



فهسرس

الجـــزء الشاكث عشر

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي

القالة السادسة فها يكتب في الوصايا الدمنية ، والمسامحات ، والاطلاقات السلطانية والطُّرْخانيات؛ وتحويل السنين والتذاكر ، وفها أربعة أبواب ٢ الساب الأول في الوصايا الدينية، وفيه فصلان ٢ الفصار الأول من القدماء الكتاب من ذلك ٢ الث أنى _ فها يكتب من ذلك فرزماننا، وهو على ضريين ١١ الضرب الأول _ ما يكتب عن الأبواب السلطانية ١٢ ... « الشاني _ مايكتب عن تواب السلطنة بالمالك ١٣ السلوب التاني منها يكتب في المساعمات والاطلاقات، ونيه فصلان ۲۳ الفصيل الأول _ فها يكتب في المسامحات، وهي على ضربين... ٢٣ الضيرب الأول - ما يكتب من الأبواب السلطانية ، وهو على مرتبين ٢٣ المرتب الأولى - المساعات العظام الأولى - المساعات العظام ... « الثانية _ من المسامحات أن تكتب في قطع العادة الخ ... ٢٨ الضرب الشاني - ما يكتب عن نواب السلطنة بالمالك الشامية ٢٩ الفصل الث في من أي كتب من الاطلاقات، وفيه طرفان ... ١٠ الطـــرف الأول ــ فما يكتب عن الأبواب السلطانيــة، وهو على الاث مراتب الله مراتب الم المرتبة الأولى ــ مايكتب في قطع الثلث مفتحا بـ الحمد لله» ... ٤١ الثانية _ مايفتتح بداما بعد حد الله » ٤٤ النالثة _ ثما يكتب به في الاطلاقات أن يكتب في قطم العادة مفتتحا بـ «سرسم بالأمر الشريف»... ... ٤٦

صفح	
٤٨	بــــاب الشالث _ في الطَّرْخانيات، وفيه فصلان
	الفصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ξ٨	مراتب (لم يذكر إلا مرتبتين)
٤٨	المرتبـــة الأولى ـــ أنيفتتح المرسوم المكتتب فى ذلك بـ «الحمد لله»
01	« الثانيـة ــ أن يفتتح مرسوم الطرخانيات بـ «أما بعد»
٥٢	الفصل الثاني له فيا يكتب في طرخانيات أرباب الأقلام
	لبـــاب الرابع - فيا يكتب في التوفيق بين السنين الشمسية
	والقمرية المعبرعنمه فيزماننا بتحويل السمنين
٥ź	وما يكتب في التذاكر ، وفيه فصلان
٤٥	الفصــــل الأوّل ـــ فيا يكتب في التوفيق بين السنين، وفيه طرفان
٥ź	الطـــوف الأول ــ في بيان أصــل ذلك
	 الثانى ـــ ف صورة ما يكتب فى تحويل السنين، وهو على
۲۳	نوعين (لم يذكر إلا نوعا واحدًا)
	النـــوع الأوَّل ـــ ما كان يكتب في ذلك عر. الخلفاء ، وفيه
71	مذهبان
71	المذهبالأول – أن يفتتح ما يكتب بـ «أما بعد»
	« الثاني ــ ممـاكان يكتب عن الخلفاء في تحويل السنين
	أن يفتح مايكتب بلفظ «من فلان أمير المؤمنين
٧١	إلىٰ أهل الدولة » ونحو ذلك، وفيه ضربان
	الضرب الأولى ماكان يكتب في الدولة الأيوبية
	« الثاني ما يكتب به في زمان ا

مفحة الفصل الثانى في التناكر وفيه ثلاثة أضرب]
(ولم يذكر الضرب الأول) ٧٩
الضرب الثانى ماكان يكتب لنواب السلطنة بالديار المصرية عند سفر السلطان عن الديار المصرية ٩٩
« الثالث ماكان يكتب لنواب القلاع وولاتها: إما عند استقرار النائب بها وإما في خلال نيابته ٩٩

المقالة السابعية

في الاقطاعات والقطائم ، وفيها بابان المناعات والقطائم ، وفيها بابان ... الــــاب الأوّل ــ في ذكر مقدّمات الافطاعات، وفيه فصلان... ١٠٤ الفصيل الأول _ في ذكر مقددمات نتعلق بالاقطاعات ، وفيه ثلاثة أطراف المراف الطب ف الأول ـ في بيان معنى الاقطاعات وأصلها في الشرع ... ١٠٤ الشائي _ في بيان أول من وضع ديوان الحيش وكفية ترتس منازل الحند فيه والساواة والمفاضلة في الاعطاء الاعطاء ... الثالث ــ في سيان من يستحق إثباته في الديوان وكيفية ترتيم فيه س ما الما الما الما الما الما الفصل الشاني _ في بيان حكم الاقطاع، وهو على ضربين ... ١١٣ ... الضبرب الأول ب إقطاع التمليك الأول ب العطاع التمليك ... الثاني _ إقطاع الاستغلال... ١١٥ ... الساب الشاني _ فها يكتب في الاقطاعات في القديم والحديث؛

صفعة	
114	لفصــــل الأول ــ ف أصل نلك
174	 الشاني _ في صورة ما يكتب في الاقطاعات، وفيه طرفان
	الطـــرف الأوّل _ فياكاذ يكتب من ذلك في الزمن القـــديم ،
174	وهو على ضريان
۱۲۳	الضرب الأوّل ـــ ما كان يكتب عن الخلفاء ، ولهم فيه طريقتان
۱۲۳	الطريقة الأولى _ طريقة كتاب الخلفاء العباسيين ببغداد
	« الثانية ــ ما كان يكتب في الاقطاعات عر. الخلفاء
171	الفاطميين بالديار المصرية
	الضرب الشانى - مماكان يكتب فى الاقطاعات فى الزمن المتقدم
	ماكان يكتب عن ملوك الشرق القـــائمين على
179	خلفاء بنى العباس، وفيه طريقتان
	الطريقة الأولى أن يكتب في الابتــــــــــاء « هذا كتاب » كماكان
144	يكتب عن خلفاء بني المباس في ذلك
	« الثانية ـــ ماكان يحكتب عن الملوك الأيوبيــة بالديار
122	المصرية، ولم فيه أساليب
	الأسلوب الأتال أن يفتتح التوقيع المكتتب بالاقطاع بخطبة
	مفتتحة بدالجدالله على
188	« الثان أن يُمتتح التوقيع بلفظ «أما بعد فان كذا»
	< الثالث أِــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
10.	وما في معنى ذلك
	الطـــرف الثاني بــ ما يكتب في الاقطاعات في زمانتـــا ، وهو على ال
	* *** ***

مفحة	
	الضرب الأقل ما يكتب قبل أن ينقل إلى ديوان الإنشاء ،
١٥٣	وفيـــه جملتان
۲۰۳	الجمــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
102	« الثانية ـــ في صورة ما يكتب في المربعة الجيشية
104	الضـــرب الشــانى ـــ فيا يكتب في الاقطاعات من ديوان الإنشاء ، وفيه خمس جمل
	الجملة الأولى _ في ذكر آسم ما يكتب في الاقطاعات من ديوان الإنساء
Joy	الإستانية _ في بيان أصناف المناشير، وما يخص كل صنف
۱۰۸	منها من مفادير قطع الورق
104	« الثالثة ـــ في بيان صورة مايكتب في المناشير في الطرّة والمتن
175	« الرابعة ـــ فى الطُّغْرى التى تكون بين الطرّة المكتنبة فى أعلىٰ المشور وبين البسملة
177	 الخامسة ــ فى ذكر طرف من نسخ المناشــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
177	النوع الأول ـــ ما يفتتح بـ«الحمد لله» وهو علىٰ ثلاثة أضرب
177	النرب الأتل ــ مناشمير أولاد الملوك
	« النان _ « الأمراء مقدّى الألوف
31/	« الثالث _ « أمراء الطبلخاناه
11.	النوع الثانى ـــ من المناشير ما يفتنح بـ«أما بعد» وهوعلى ضربين
14.	الضرب الأول في مناشير العشرات كاثنا ذلك الأمير من كان
14	« الثانى ــ « أولاد الأمراء ش
4.4	الدي الوال في من الواشير ما فيتحر و ذرح الأمن الشريف و

صفحة	المقالة الشامنــــة
4	في الأيمان ، وفيها بابان
	لبال و الأول في أصول يتعين على الكاتب معرفتها قبل الخوض
۲٠.	في الأيمان، وفيه فصلان
۲	الفصل الأول ل فها يقع به القمم، وفيه طرفان
	الطــرف الأوّل ــ في الأقسام التي أقسم بهــا الله تعــالى في كتابه
۲	السنزيز
۲٠٣	« الشاني _ في الأقسام التي تقسم بها الخلق، وهي على ضربين
	الضرب الأوّل – ماكان يُقْمَم به في الجاهلية
۲٠٥	« الشانى - الأقسام الشرعية
	القصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	من الحنث والوقوع في اليمين النسوس ،
۲٠۸	وفيه طرفان
۲٠۸	الطــــرف الأقل ـــ في بيان معنى اليمين الغموس ولغو اليمين
4.4	« الشاني ـ في التحذير من الوقوع في اينين الغموس
411	لباب الثاني _ ف نسخ الأيمان الملوكية، وفيه فصلان
	الفصل الأول ف نسخ الأيمان المتعلقة بالخلفاء، وهي
411	على نومين
	النسوع الأوَّل – في الأيمان التي يُحَلِّفَ بِهَا عِلْ بِيعة الخليفة
111	عنا مراوت الله الله الله الله الله الله الله الل
	« الثـانى ــ الأيمـان التى يحقب بها الحلفاء (ووقع سهوًا ;
717	الضرب الثاني الخ) المناب الثاني الخ

مفحة	
	فَصِــل الثَّانَى _ في نسخ الأبِمـان المتعلقة بالملوك، وفيه خمسـة
417	مهايع (لم يذكر المهيع الخامس)
	المهيسع الأوَّل ــ في بيان الأبحـان التي يُحلَّف بها المسلمون،
717	وهي علىٰ نوعين
717	النسوع الأوّل ــ أيمان أهل السنة
	« الثانى – أيمان أهل البدع ، وهم ثلاث طوائف
277	الطائفة الأولى _ الخوارج
	« الثانية ــ الشيعة، وهم نحس فرق
777	الفسرة الأمل س الزيدية
	« الثانية _ الإماميــة
	« الثالة _ الاسماعلة « الثالة _
۲٤۸	« الرابعة ـــ اللَّموزية
789	« الناسة _ النصيرية
701	الطائفية الثالثة ـــ القَـــدرية
	المهيسم الثاني _ في الأيمان التي يعلِّف بها أهل الكفر،
704	وهم على ضريين
	الضوب الأول - من زعم منهم التسك بشريعة نبي من الأنبياء،
	وهم أصحاب ثلاث ملل
	الملة الأولئ ـــ اليهود، وهم طائفتان
	الطائفة الأولى ــ المتفق على يهوديتهم، وهم الفراؤون
	« الثانية – من المود السام ق
778	(١ التانمة من الجود الساهرية مدر مدر در در

مفحة	•
	الملة الشانيـــة – النصرانيــة (ووقع سهوًا : الفرقة الثالثة الخ)
	وهم ثلاث فرق آ
	الفسرقة الأولىٰ ـــ الملككانيــــة
	« الثانية ـــ اليعقوبيـــة
	« النائة ـــ النسطورية
717	الملة الشائشة ـــ المجوسية، وهم ثلاث فرق
747	النسونة الأولىٰ _ الكيومرتية أ
717	< الثانية ـــ الثنوية
745	. « الناكة ــ الزرادُشْتية
	المهيـــع الشالث - في الأيمـان التي يُحلِّف بها الحكماء، وهم على ا
744	ثلاثة أصناف ثالث
444	الصنف الأوّل ـــ البرأهمة
444	« الشاني ـ حكاء العرب
711	أد الثالث حكماء الروم؛ وهم على ضربين
444	الضرب الأول - القدماء منهم
444	« الثانى – المتأخرون منهم ، وهم أصحاب أرسطاطاليس
	المهيسع الرابسع - في بيان المحلوف عليمه ، وما يقع على العموم ،
	وما يختص به كل واحد من أرّباب الوظائف
٣.٧	هما يناسب وظيفته
	« الحامس – في صورة كتابة نسخ الأيمــان التي يُحَلِّف بها ،
	وهي على ضريان الله الم
	الفــــرب الأوَّل ـــ الأيمان التي يُحَلِّف بهــا الأمراء في الديار
414	المصرية
	 ه الثانى - الأيمان التي يُحَلَّف بها نواب السلطنة والأمراء
۳۲.	بالماك الشامة ، وما آنضم إلما

المقالة التاسيعة

and a
فى عقود الصلح والفسوخ الواردة على ذلك، وفيها خمسة أبواب ٣٢١
_ اب الأوّل _ فى الأمانات، وفيه فصلان ٣٢١
فصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
الطـــرف الأوّل ـــ فى ذكر أصله وشرطه وحكمه ٣٢١
« الثاني ــ في صورة مايكتب فيه ۳۲۳
فصل الثاني _ ف كتابة الأمانات لأهل الإسلام، وفيه طرفان ٣٢٩
الطـــرف الأوَّل ـــ في أصــــله ٢٢٩
« الثـانى ــ فيا يكتب فى الأمانات، وفيه مذهبان ٢٣٠
المذهب الأوّل — أن يفتتح الأمان بلفظ: «هذا كتاب أمان الح»
وهو على نوعين وهو على نوعين
النوع الأثول ـــ ما يكتب عن الخلفاء، وفيه مذهبان ٣٣١
المنف الأول أن يفتتح الأمان بلفظ : «هذا » ٢٣١
« الثانى ـــ أن يفتتح الأمان بخطبــة مفتتحة بالحمد ٣٣٧
النوع الثاني ـــ ما يكتب به عن الملوك، وهو على ضربين ٣٣٦
الغرب الأول ما يكتب من هــذا النمط ممــاكان يصـــدر عن
وزراء الخلفاء والملوك المتغلبين على الأمر معهم ،
ولم فيه أسلوبان س ٢٣٦
الأسلوب الأول ــ أن يصدر بالتماس المستأمن الأمان ٢٣٣
< الثانى ألا يتعرّض في الأمان الالتماس المستأمن<
الأمان ٢٠٠٠

المذهب الثاني _ مما يكتب مه في الأمانات لأهل الإسلام أن يفتتح الأمان بلفظ: «رسم»... ... الأمان بلفظ: النبرب الثاني _ من الأمانات التي تكتب لأهل الإسلام ماعلمه مصطلح زماننا، وهي صنفان مصطلح المنف الأول ... ما يكتب من الأبواب السلطانية ما يكتب من الأبواب السلطانية « النان من الأمانات الحارى عليها مصطلح كاب الزمان _ ما يكتب عن نواب المالك الشامية ... ٣٥٠ الباب الشائي من المقالة التاسعة في الدفن (دفن الذنوب)، وقله قصلان ۲۵۳ الفصيل الأول _ في أصله وكونه ماخوذا عن العرب ٢٥٢ الث أني _ فها يكتب في الدفن عن الملوك ٢٥٣ الياب الشالث ب نها يكتب في عقد الذمة، وفيه فصلان ٢٥٦ الفصيل الأول _ ف الأصول التي يرجع إليها هذا العقد ، وفيه طرفان وفيه طرفان الطيرف الأول ـ في بيان رتبة هذا العقد، ومعناه وأصله من الكتاب والسينة الكتاب والسينة « الثاني ـ في ذكر ما يحتاج الكاتب إلى معرفته في عقد الذمة ٣٦٠ الفصيل الثاني _ ما يكتب في متعلقات أهل الذمة عند خروجهم عن لوازم عقد النمة من لوازم عقد النمة

(تم فهرس ألجزء الثالث عشر من كتاب صبح الأعشى)

كَالْلِكِيْلِكُيْتِكِكِ

ڪتان مند الي آئي اليق الشيخ إذ العَبَاسِ الحَرَالِقِلَة

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب السلطانية

طيع بالمطبعة الأمريرية بالقاهرة س<u>۱۳۲۷ ه</u>نة



المقالة السادسية

فيا يُكْتَب في [الوصايا الدينية، و] المسامحات، والإطلاقات السلطانية والطَّرْخانيات، وتحويل السنين والتذاكر؛ وفيها أربعة أبواب

الفصيل الأون فيا لقُدَماء الكُتَّاب من ذالك

اعلم أنه كان لقدماء الكتَّاب بذلك عنايةً عظيمة بحسَب ماكان لللوك: من الإقبال على مَعَالم الدِّين، ومن أكثرهم عنايةً بذلك أهل الغرب: لم يزالوا يكتبُون بمثل ذلك إلى نواحى ممالكهم، ويُقرأ على منا برهم؛ ولهم فى ذلك الباع الطويل والهمة الوافرة.

وهذه نسخة من ذلك كتب بهـا أبو زيد الدارارى : أحد كُتَّاب الأندَّلُس عن (٣) أميرالمؤمنين آبن أميرالمؤمنين المنصور : أحد خلفاء بني أُميَّة بالأندَّلُس، وهي :

⁽١) الزيادة من ج ١ ص ٢٦ من هذا المطبوع ٠

⁽۲) ليس فىخلفاء بى أمية بالأخذلس من أسمه المتعبود، وإنما المنصود هو أين أب عامر كان تفلب على هشام بن الحكم الأموى واستبد بالأمر وقطب من بعده آبته المفلفر ثم أخو المفلفر عبد الرحمن الملقب بالناصر لدينالله، ثم أقرضت دواتهم وعادت المدولة الى بن أمية تخلع هشام هذا و بو يع آبته محمد الملقب بالمهدى. أنظر "نفح الطبب" ج 1 و "المبر" ج 2 و "صبح الأحتى" ج ٥ ص ٢٤٤ سـ ٢٤٥ من هذا المطبوع.

الحمد لله الذي جعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أصلين لتفرع عنهما مصالحُ الدنيا والدّين ، وأمر بالمعروف والإحسان إرشادًا إلى الحق المبين ، والصلاة على سيدنا عجد الكريم المبتَسَث بالشريعة التي طهّرت القلوب من الأدران وآستخدمتُ بواطن القلوب وظواهم الأبدان طَوْوا بالشّنة وتارة باللين ، القابل (ولا عُدُولَ عن قوله عليه السلام) « مَن آتَق الشُّبُات آستَرا ليدينه تنبها على ترك الشك لليقين ، وعلى آله الكرام أعلام الإسلام المُنقين راية الأهتسدا، في إظهار السُّن وإيضاح السَّن باليمين ، الذين مكنهم الله تصالى في الأرض فاقامُوا المسلاة وآتَوا الزكاة وأمُوا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر : وفاة بالواجب الذلك التكين ،

والرِّضا عن الأثمــة المُثلُورين للدِّين المَتِـين ، البالغين بالبِلاد والعِباد نشرا للمَلْل وإتمــامًا للفضل إلى أفصىٰ غاية التمهيــدِ والتَّأمِين ، رضى الله عنهم أجمعين ! وعن تاجيهم بإحسان إلى يوم الدين ! .

و إَنَّا كَتْبَنَاهُ لَكُمْ _ كَتَبِ اللهِ لَكُمْ ٱنَّبَاعَ إِلَىٰ مَايُنْهَىٰ مَنَ المُصَالِحُ إِلِيكُمْ ، وَٱستَمِاعًا إلىٰ ما يُتلیٰ من المواعظ عليكم _ من حضرةً إشْهِيلِيَةً _كَلَا ها الله _ .

والذى نُوصِيكم به تقوى الله تعالى والعملُ بطاعته والاستعانةُ به والتوكُّلُ عليه ، وأن تعالَمُوا أنا لم تُمُم هـذا المقامَ الذى حَفظ الله به نظامَ الحق من اتتناره ، وأمدّنا بموّنه الجميلِ على إحياء الدِّين وإفاضة أنواره ، إلا لنستوفي كلَّ نظر يعودُ على الأمة باستقامة أَثْرُها وأُولاها ، ونُهِيبَ بها إلى أشى رتب السمادة وأعلاها ، ونُوقِظَ بعما ترها بنافع الذكى من كَراها ، فعلينا له ا مجمّ ما تقلّدناه من إمامتها ، وتُعمّلناه من أما تها ، المنتجا ، وأرشدها إلى المنتج الواضحة والسَّبل المينة ، ونُشِدها إلى المنتج الواضحة والسَّبل البينة ، ونُشِدها إلى المنتج الواضحة والسَّبل البينة ، ونُشِدها إلى المنتج العامتها وعامّها ظلّ الدّعة والأمنة ، وإذا كما فَوقياً عهيدَ دُنْهاها ،

وَمَعَنِي جَمَّايَةِ أَقْصَاهَا وَأَدْنَاهَا ، فَالدِّينَ أَهُمْ وَأُوْلَى ، والنَّهِمُّم باحياء شرائيه و إقامة شمائرِه أحقَّ أَن يُقدّم وأحرى ، وعلينا أن ناخُذ بحسَبِ مانامُر به وَنَدَع ، ونتَّع الشَّنى المشروعة وَتَذَر البِدَع ، ولها أن لا نَدَّخر عنها نَصِيمه ، ولا نُنبِّها ارادة من الأدواء مُريحه ، ولنا [عليها] أن تُعلِيع ونشمَع ، وقد علم الله أنا لم تتحمَّل أمانة الإدواء مُريحه ، ولنا [عليها] أن تُعلِيع ونشمَع ، وقد علم الله أنا لم تتحمَّل أمانة الإسلام ، لنستأثر بنعيمها ورَّمَ فها ، ولم المتحدد ورَبِّها ، ولم يتصدّ فمذا المقام ، لنستأثر بنعيمها وعَسَب هذه النية التي طابقها العمَل ، ولم يتحدّها الأمل ، نيلتْ من الحيرات وعَسَب هذه النية التي طابقها العمَل ، ولم يتحدّها الأمل ، نيلتْ من الحيرات المائة منذ زمان المناية أل إلانية فلم تُؤنِ مقصودًا جيلا، ولا مَنَّا جزيلا .

و إلىٰ هذا ــ أدام الله كرامَتكم ـ فإنا لم نزل مع طُول المباشرة للأحوال كلَّها ، وتَرَدُّد المشاهدة لعقْدِ الأمور وحَلَّها ، تَقِف وقُوفَ المتأمل على جُزْليَّات الأمور وكليَّاتها ، ولا يَغيبُ عن تصفَّعنا وتعرُّفنا شيءٌ من مصالح الجمهات وكَيْفيَّاتها ، ولم نمُتُر بما ثل الا تولياً العامت ، وأعَدْنا إليه آعتــدالَه وآستِقامَتَه ، ولا آنتهينا إلىٰ صَوابِ قولي أو عمل إلا شِدْنا مَبْناه ، وأظهرنا لفظه ومعناه .

والآنَ حينَ آسستوفي إشراقُنا على البلاد قاطبه ، ولزِمَنا بحكم القيام لله في خَلَقه بحقّه أن نتعهَّد الكافّة دانية ونائية وشاهدة وغائيه ، ورجونا أن تتخلَّص من القيْم الأثول في قوله عليه السلام : «اللَّهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرٍ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَقَى بهم فَارَفَقُ به» باعمالِ على الرَّفِق دائية ، وعلى الحقِّ مواظبه مـ صَرَفْنا أَعِنَةَ الاَعتناء بجوامع المصالح فرأينا الدِّين ينظمُ تبدَّدها، ويستوعب تعلَّدها، لانشِذَّ مصلحةً عن قوانينه، ولا تُتال بركة إلا مع تحصينه وتحسينه ، وإلله تعالى يُعيننا وإيا كم على إقامة حدُوده، وإدامة

عُهُوده . وأوَّل ما متناول به الأمرُ كأفَّةَ المسلمين الصلاةُ لأوقاتها ، والأداءُ لها على أكل صفاتها ، وشهودُها إظهارًا لشرائع الإيمان في جماعاتها ، فقد قال عليه السلام : وْأَحَبُّ الأعْمَالِ إِلَىٰ اللَّهَ الصَّلاةُ، فَنْ حَفظَها وحافظَ عليها حَفظَ دينَه، ومن ضَيَّعها فهو لِمَـا سَوَاها أَضْيَعُ» . وقال عمر رضى الله عنه : «ولا حَظٌّ فى الْإِسْلام لمَنْ تَرَك الصَّلاة» فهي الرُّكن الأعظم من أركان الإيمان، والأشُّ الأوْتَقُ لأعمال الإتسان، والمُواظبةُ على حضُورها في المساجد ، وإيثارُ مالصلاة الجماعة من المَزيَّة على صلاة الواحد، أمُّر لاَيُضِّيِّعه الْمُلْحون، ولا يحافظُ طيه إلا المؤمنون. قال آبن مسعود رضى الله عنه : هلقد رَأَيْنُنا ومَا يَتَخَلَّف عنها إلا مُنافِّقُ مَعْلُوم النِّفاق ، ولف كان الرجل يُؤتَّىٰ به يُهادَى بين الرَّجُاين حتَّى يُقام في الصِّف » وشُهودُ الصبح والعشاء الآخرة شاهدُّ بتمحيص الإيمان ، وقد جاء : ﴿ إِنَّ شُهُودَ الصُّبْحِ في جماعة يَعْدَل . قَيَامَ لَيْلَة » وحَسْبُكم بهذا الرُّجُحان. والواجبُ أن يُعنيٰ بهـذه القاعدةِ الكُبْريٰ من قواعد الدِّين، ويُؤْخَذَ بِهَا ف كافَّة الأمصار الصغيرُ والكبرُ من المسلمين ، ويُلْحظ فى الترامها قولُه عليه السلام : «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ لِسَبُّ واضْرِبُوهُمْ عليها لِمَشْر سنين» . وبحسَب ذٰلكم رأينا أن نُلْزِم جارَكلِّ مسْجد، وأميرَكلِّ سُسوق وشيْخَ كلِّ زُفَاق ومُعَلِّم كلِّ جهة الإنسدابَ لهذا السمَّى الكريم، والبِدارَ لما فيه من الأجْر العظم، وأن يَحُضُّ كلِّ مَن في جهته أو مُسوقه أو حَوْمة مسجده أو موضع صنعته أوتجارتهِ أو تعليمه على الصَّلاة وحضُّورها، والاعتناء بأحكام طُهُورها، وأنلا يتخلُّفَ عن الجماعة إلا لِعُذْرِ بَيِّن ، أو أمْر يكون معه الشُّهودُ عَيْرَ ممكن . وعليهم أن يلترِمُوا هذه الوظيفة أتمَّ النَّزام، ويقُومُوا بِمَا مُؤْتَجِرِين أحسَنَ قيام، ويُشَمَّروا عن سَاعد كلُّ جِدُّ وَأَعْتِرَام، ويتَعَرَّفُوا كُلُّ من تحتَوِى عليه المنازِلُ مِن بَلَغَ حدَّ التكليف من الرجال، ويتعَّدوهم الحينَ بعــد الحينِ والحالَ إثْرَا لحال، ويَطْلُبُوهم بالذُّكر بملازمة

هذا العمل الذي قدّمه الله على سائر الأعمال . وليَعْذر المسلم أن يواقع بإضاعة المكتوبة أمرا إمرا ، ويَتْرُكَ من فرائض الإسلام ما يُقتل متعمَّدُ تركه حَدًّا أوكُفْرا . وعلى معلِّي كتاب الله أن أخذوا الصَّبيان بتمَلَّم الصلاة والطهارة والإدامة لإقامتها والموالاة وحفظ مأتَّقام به وأقلُّ ذلك سورة فاتحة الكتاب . وعلى كل إنسان في خاصَّته أن يأخُذ صِفار بنيه و يكارهم وسائر أهله ومَنْ إلى نظره بذلك و يأمُرهم به ، قال الله تعمالي : ﴿ وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَيْرِ عَلَيْهَا ﴾ . وقال عليه الصلاة والسلام : «كُلُّكُمْ راع وكُلُّمْ مَسْعُولُ عن رَعَيْه » .

ثم الحموا أنَّ الصلاة بما آثَرَها الله به من وظائِفها الشريفه، وخَصائِصها المَّنِيفه، تنْتَظِم من أعمال الرِّضَّرُ وبا لا تُحْصَر، وتَعْصِم من مُوافعة ما يُشْتَأُ ويُشكَر، وتُحْظِى من الحيوات العميمة الجسيمة بالقيشم الأوْقى الأوْقر، قال الله تعالى : (إنَّ الصَّلاة تنْهَىٰ عن الفَحْشاء والمُنكَر ﴾. ونحن لا تُوسِع تارِكها بحال عُذرا، ولا تُوتِّر له عقابا وزَّجرا، ولا نزال تَجَمْبُه على إقامتها قَسْرا، واذا آستر الته لله له الأحيان، وعمل الناس بما جدَّدناه من إجراء التذكير بها بين القرابة والصَّحابة والحيران، وتَواصَوْ بالمحافظة عليها حَسَبَ الإمكان، لم ترل بيوتُ أذن الله تعالى أن تُرْقَى ويُذكر فيها آسمه معمورة طِلاوة القرءان، ولم تنفَك إلا الإقامة عن الأذان .

ومما يَزِيد هذه الوظيفة تأكيدا، ويُوتَى قواعدها تَشْيِيدا، دَرْسُ كتاب الصلاة والطهارة حتَّى يستكلوه وَعْب وحفظا، ويُؤتَّدا مُضَسَّمَنه لفظا فلفَظا، فنى ذلك من الإشراف على أحكام العبادتين ما تَبِين مزيَّتُه وفضَّلُه ، ولا يَسَع المؤمِنَ بحال جَهْلُه، ثم إذا أحكوه انتقلُوا إلى دَرْس كتاب الجهاد، وعَمَروا الآناء بتمرَّف ما أصَدَّ الله للباهدين من الجيرالمستَقاد، فالجهادُ في سبيلُ الله فرضٌ على الأعيان، وقدتا كمّد

تعيَّنه لهذه البلاد المجاورة لَمَدَة الأصنام والصَّلْبانَ ، ونريَّدُو أَن يُحْجِزُ الله ماوعدَ به من الفتح القريبِ لأهل الإيمان ، وليطُلُبوا الناس بسَّرْض ماينداَرَسُون تثيِينًا لمحفوظاتهم ، واستزادةً لقسْمهم من الأجروحُطُوظِهم ،

ومن مقدّمات الجهاد، وأقوى أسباب الاعتداد، تعلَّمُ الرَّمَاية التي ورَد الحَضُّ عليها، وندَبَ الشرَّعُ إليها، قال عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَمُ مَّ استَطَعْتُمْ من قُوَّة ﴾ « ألا إنَّ القُوَّة الرَّئِي » قاله الله ثان ؛ فأَظفُرُوا الناسَ بتعالمهم، واترتَّبوهم طبقات علىٰ قدر إجادتهم وتقدُّمهم، قال عليه السلام : «مَنْ تَرَكَ الرَّئَى بَعْدَ مَاعَلَمُهُ رَغْبةً عَنه فِإِنَّها يَعْمةً تَرَكَها أو قال كَفَرَها» ، وقال عليه السلام : «مَنْ رَحَىٰ بسَهْم في سبيل الله فَلَلْمَ العُدَّقَ أَوْ لَمْ يَلْغُ كَانَ له كَشِقِ رَقِيةٍ » ،

ولْيَعْلَمُوا أَنْهِم يُطْلَبُون فى وقت الحاجة بما يُتُمُّوه هــذا التَّاكِدُ مر. يَدَارهم ، ويترتَّب عليه مِن ٱتْتَحَارهم ؛ وليَحْرِصُوا على أن يُلفىٰ عددُهم وافرًا فى حالتَّى أبرادِهم وإصـــدارِهم .

ومما فيه مصلحةً كريمة الاثر، واضحة الجُبُول والنّرر، يكونُ ذِ كُرها جميلا، وأجرُها جزيلا، تشهّد الضَّعفاء والفقراء، وإسهامُهم من الكثيركثيرًا ومن القليل قليلًا بحسب الإصابة والرّخاء، ووضع الصدقات في أهل التعفّف الذي لا يُسَألون الناس الحافا أوّلَ ما يجيءُ حينُ العطاء، فقد قال الني عليه الصلاة والسلام: « لَيْسَ المُسْكِينُ بهذَا الطّوّاف الذي يَطُوف عَلى الناسِ فَرَدُه التّمرةُ والتّمرتان وإنّا المُسكينُ الذي لا يَصِدُ خَتَى يُفْنِيه ولا يُقطَنُ له فَيتَصَدّق عليه ولا يَقُوم فَيشَأَلُ النّاس » فتفقّدوا همذا الصِّنف فهو أوْلُ بالإيثار، وأحقَّ أهلِ الإقتار، والمؤمنون إخوة ويُشَقى المائر، بالحار، ولَيُعِن الغنَّ الفقير فذلك من مكارم الآثار.

والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر وظيفةٌ تعيَّلت إقامتُها على المسلمين جميعاً فمن رأى منكرا فُلُينُه إليكم وعليكم تغييرُه وتَعفيةُ أَثَرَه على ما يُوجِب الدِّين ويقتضيه ، ولْيَاخُنُوا الحَقُّ من كل من تَعَبَّن عليه سواءً في ذلك القويُّ والضعيف، والمشْرُوف والشريف . وَكُلُّ من ارتكب منكرًا كائتًا من كان ، عزَّ قدْرُه أو هان ، فليبالَغْ والسلام : ﴿ إِنَّكَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مَنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهِمَ كَانُوا إِذَا سَرَق فيهم الشَّريفُ تَرَكُوه واذا سَرَق فيهم الضَّعيفُ أقامُوا علَيه الحَدِّ ، وإنَّني والَّذي نَفْسي بيَده لو أنَّ فاطمةَ بْنَتَ عِهِدَ مَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها» وقال لأسامة في الحديث نفسه «أتَشْفَعُ في حَدٍّ من حُدُود اللهِ ، وقد حدّ عمَّر رضى الله عنــه وَلَدَه ، وحدّ عثمانُ رضى اللهُ عنـــه أخَاه . فلتكن هـــذه الوظيفةُ منكم بَمْراًى ومسْمَع ، ولتَسْلُكُوا في إقامتها على الخامل والنَّبيه أَوْخَعَ مَهْيَم، وَوَقُوا المعروفَ حقَّه من الإظهار، وتَلَقُّوا المنكر بأتَّم ويُحوه الإنكار، ثم عليكم أجمعين بالتَّواصي بالخسير والتَّماوُن على البرَّ والتقوى ﴿ وَلَا تَمَاوُنُوا عَلَى الْإِثْم وَالْمُدُوانِ ﴾ . وقال عليه السلام : «لاتَبَاغَضُوا ولا تَمَاسَدُوا ولا تَدَارُوا ولا تَجَسُّوا وَكُونُوا عَبَادَ الله إِخْوَانا » .

وبالجملة فعلى المؤمن أن يستَنفِد وُسُعه فى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والسّلف من بعده ، ولقد كان لكم فى رَسُولِ الله أُسُوةً حسنة ؛ ولم يَنْشا ما تَشَا من الأعوال ، ولا طرأ فى هذه الأمة ما طرأ من الاختلال ، إلا بتُفارقة الاقتداء الذى هو للذّين وأش المال ، ورَضِى الله عن عمس حيث قال : « فُرِضتِ الفرائِضُ وسُدّت السّنُ وثَرِكُمُ على الواضِحة إلا أن يَضِلُوا بالناس يَمِينا وشِمَالا » .

ومن أشدّ المنكرات بنير نكير وجُوبَ تغييرِ الخمرُ التي هي أَشُّ الإِنْم والفُجور ، وأمَّ الحبائث والشَّرور ، وأَش كَلِّ خَطِيثة ورأسُ كل محظُور ، فليشتَدَّ أنمَّ الاَشتداد في أمرها ، ويتعش غاية البحث عن مكامن عَصْرها ، ويتفقّد الأماكن المُتهمة بينيها ، ويسلور حيث كانت إلى إراقة بينيها ، ويساير حيث كانت إلى إراقة ويسمها ، وليباليغ إلى أقصى غايات الإجتهاد في شانها ، وإنَّ الله لمَن الخُر وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه ؛ فليتني الله مُدْمِن شُرَّها فإنها رجْس من عمل الشيطان ، وليَحدُر ما في قوله عليه السلام : «لا يشربُ المُؤمِنُ الحُروبين يشربُها وهو مُؤمِن » : من إخراجه عن أهل الإيمان؛ وشربُ الحر جائجُ في الطبع، فلا خبر المعتناء المبنى على الشرع ، ولو نبيى الناس عن فَتَ البعر لَفَتَوه حرصًا غالبا على المتقدم فيه من الرَّحْ والمَنْم؛ فن عُرعليه بعد من شارب الم أو عاصر ، مستسرِّ بها أو عاصر ، مستسرِّ بها أو عاصر ، مستسرِّ بها توبئه صحة لا تحتمل التأويل ؛ ثم إن عاد فالحسّام المصمَّم يحسِّم داء وإذا أعضَل ، ويُستَد به سواه عما أستَحلٌ من هذا الحَرام واستَعْمَل .

ومن أشد ماحُدِّر منه ، وأكد النهى عنه ، كُتُب الفَلْسفة لَمَن الله واضعها ! فإنهم بنوها على الكُفر والتعطيل ، وأخلوها من البرهان والدَّلِل ، ومَدَلُوا بها ضَلالا وإضلالا عن سَواهِ السبيل ، وجعالُوها تُكَاةً لعقائدهم ومقاصدهم النُحَيَّلة ركونًا إلى الباطل وتمشَّكا بالمستحيل ، وقد كان سيدنا الإمام المنصور رضى الله عنه قد جد فيها بالتحريق والتَّمزيق ، وسَد بإمضاء عَرْمه المسدَّد ورأيه المؤيَّد وجُوه طُلَّربها بكل طريق ، فَسْبُنا أن تقتدى فى ذلك بأثره الجيسل ، وناخُذ فى إحراقها حيث وُجِدت وإهانة كانبيها وطالِيبها وقاريها ومُقْرِيها ، ولا يُعدَلُ عن السيف فى عقاب من آتفالها واستُوهبَها وإنَّ السيف فى حقَّه لقليل ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « تَرَكْتُ فيكم أَشرَيْنِ تَنْ تَضِلُّوا ما تَمَسَّكُمُ جهما كِنَّابَ الله وسُنَّة نبية » وبحَسْب العاقل كَنابُ الله وسنَّة الرسول ، ويتعلق بهذا المنهى عنه ماآسترسل فيه مَردة أهل الأهواء ، والمتنكّبون فيا تلبّسوا به من الأدران عن سنن الاهتداء ، أولئك قوم اعتقدُوا إباحة الحظُورات كلّها ، وعَشُوا بإيهاماتهم السَّخيفة ، وتَحَيَّلاتهم الضعيفة ، كلّ واهي النَّقد منْحلّها، وادّعوا أنهم من الملة وأعمالُم تقضى بأنهم لَيْسُوا من أهلها ، فليُبتُحثُ عن ذلك الصَّنف الأول وهذا الثان ، فذهبُنا أن نطّهر دين الله مما لَصِق به من الأدران ؛ وأنْ نُعيده إلى ماكان علمه قبل والله المستعان ،

ومن الوظائف التي يجبُ أن تَعتَنُوا بها غايةَ الاعتناء ، وأن تُقَدِّموا النظرَ فيها علىٰ سائر الأشياء، أمْنُ أسواق المسلمين فقد آتَّصل بنا ماتطَّرَّق للتَّجارات من مُساعات تَعَفَّى عليها الحدع، ولا يَنتُرها إلا الحرصُ والطَّمَع، ولا تُوافق الشُّرعَ ولا يُطابِقها الوَرَع، حتى شابَ أكثَرَ المعاملات الفساد، ولا يجرى على القانون الشرعيُّ فكثير من المُبايعات الانعقاد، وتصدِّي المتحِّلُون فيها لحيِّل يقصدُونها، وأنواع لاجتلاب الشُّعْت يرصُدُونها ، ورُبِّم ورَدَ التاجرُ من القطر الشاسِع، وحَسَّن الظنَّ بالمشترِي منــه أو البائم، فَيَسْلُمْ في خَدْعته ، والإضرار به في سَلْعته، أسوَأ المَبَالَغ، ويرتكبُ من مُحرَّم الخِلَابة ماليس بالسائِم، وسُمِنع من ذلك أن من لا يتَّق الله تعالى يُلابس الرُّبَا فِي نِجارته ، ويَنْنِي عليـه جميعَ إدارته ، وحفظُ المَكاسب من الخبائث أوجبُ الواجبات، والحلالُ بَيْنُ والحرَامُ بَيْن و بِينَهما أمورُ متشابهات، ويَحْق اللهُ الرِّبَا ويُرْبِي الصدقات ، فَلْتُكْرِموا الأَمناءَ المعروفين بالِّديانه ، المشهورِين بالأمَانه ، تَفَقَّدَ هذه الأسواق ، ولْيُحْص كلُّ أمين من تشتملُ عليــه سُوقُه من التُّجَّار ، ولَيمْرف المُخْتَار منهم من غير المختــار ، ومن لا يَصْلُح التجارة في سوق المسلمين يُقَام منها علىٰ أسو إ حال، ومَنْ تُدرمنهم علىٰ رِبًّا في معاملت عاجْلَتُموه بأشــــّـــ العقاب وأسُوَإِ النَّكال، غَلِّصُوا المَتَابِرَ من الشوائب، ومُرَّوهم بأن يَسِيروا في بَيْمهم وشرائهم وآڤيضائهم علىٰ

أجل المَذَاهب، وأن يُحذَّرُوا النِشَّ فقد قال عليه السلام: «مَنْ غَشَّنا فَلِيْس مِنَّا» والاَنتفاءُ من المِيك مراب أعظم المصائب، وإذا اعتُرتُ في المبايعات الوجوهُ الشرعيَّة ولِحُولُ له فها يُدِير من المَنَاجر، الشرعيَّة ولِحُولُ له فها يُدِير من المَنَاجر، ثم لتُوصُوا كُلِّ من تُعَلِّمونه لشُمْل من الأشفال أن يبْدَأ بصَلاح نفسه قبل سواها، وأن يلتزم الأعمال التي يُؤيُّرُها الله تعالى ويَرْضاها، وصَلَّروهم كلَّ الحَذَر أن تَهَفُّوا لم على مايَشين، أو تشمَعُوا لم قييعا يُخى أو يبين، فن سمِعْم عنه أدنى سبَب من هذا فيالمِلوم، الشَّديد، والنَّكال المُدِيد، إن شاء الله تعالى والسلام.

قلت : وعلى هذه المعانى والأمور المأمور بها فى هذا الكتاب قد كانت الخلفاء تكتب بها فى المكاتبات على أنحاء متفترقة على ماتقدم فى مقاصد المكاتبات من المقالة الرابسة ، وكانوا يُولُّون على الصلاة والمساجد من يقومُ بأمرها على ماتقــدم، وإنّ أكثر هذه الأمور الآنَ مضَمَّنة فى تواقيع أصحاب الحِسْبة على ما تقــدم ذكرهُ فى الكلام على الولايات فى المقالة الخاسة وباقد التوفيق .

الفصــــل الشانى من البـاب الأوّل من المقــالة السادسة (فيا يُكتب من ذلك فى زمانــــا)

وهو قليسل: لقلَّة الاعتناء بأمر الدين والاكتفاء في ذلك بالتفويض إلى متولَّى الحِسْسِية، إلا أنه رُبَّما كُيْب في ذلك في الأمور المهمة عند تعدِّى الطَّوْر في أمرٍ من الأمور الدِّبنيَّة، والحُروج فيه عن الحدّ .

ثم هــوعلى ضربين:

الضـــرب الأول (ما يُكتَب عن الأبواب الســلطانية)

وهذه نسخةُ توقيع شريف من هذا النوع كُتِب به فى الأيام أن لايباًع على أهل النمة والجواري على أهل النمة من اليهود والنصارى العبيدَ والجواري (١) ويويدهم وتتصيرهم .

⁽١) لم يذكر نسخة التوقيع بلكتب بهامش غير نسخة مافصه " بياض مقدار ورقة" .

الضــــرب الشانى (مما يُكتب فى الأوامر والنّواهى الدينيـــة ــ ما يُكتَب عرب تواب الســـلطنة بالمحالك)

وهذه نسخة توقيع كريم بمنع أهل صَـيْدا و يَيْرُونَ وأعمالها من آعتقاد الرافضة والشَّيعة ورَدْعهم، والرَّجوع إلى السنّة والجماعة، واعتقاد مَلْحَب أهل الحق، ومنع أكابهم من المُقُود الفاسدة والانكحة الباطلة، والتعرّض إلى أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمين ؛ وأن لا يَدعُوا سلوكَ [طريق] أهـل السّنة الواضحة، ويَشُوا ف شَرَك أهل الشّنة الواضحة، ويَشُوا ف شَرَك أهل الشّك والضّلال، وأن كل مَن تظاهر بشيء من بدّعهم قُويل بأشدً عذاب وأثم تنكال، وليُحُمد نيران بدّعهم المُدكّمة، وليُبادِرُ إلى حمم فسادِهم بكل هنّه، وتسعر يفهم عن العتود بواطنهم من رُدَالة اعتقادهم الماطل إلى أن يُعدَّدُوا جميعُهم بالترضّي عرب العشره، ويُحقظ أنسابهم بالعقود الصحيحه، وليُداويُوا على اعتقاد الحقّ والعمل بالسنّة الصريحه، في خامس عشرين الصحيحه، وليُداويُوا على اعتقاد الحقّ والعمل بالسنّة الصريحه، في خامس عشرين حددى الآخرة وسبعائة، وهي :

الحمــدُ نه الذى شَرَع الحـــدُودَ والأحكام ، وجَدَع بالحق لأنُوفَ العَوَامُّ الأغَثَام الطَّغَام ، وجمع الصَّلاح والنَّجَاح والفَلاح فى الأخذ بسُنَّة خير الحلق وسيَّد الأنام ، وقَمَ الزائفين عمَّا عليه أهلُ السنة من الحق فى كلِّ نقيض و إبرام .

نحمده على يَعَمِه الحِسام، ومِننه التي تُومض بروقُها وتُشام، وآلائِه التي لاتُسْأَم ولا تُسَام ؛ ونشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له شهادةً ليس لمن تَمسَّـك

⁽١) بياض في الأصل ولعله «عن الترق في مهالك أهواجهم إلى مانس عليه الشرع واعتبره» .

⁽Y) كذا في الأصل باثبات النون وقتل السبان عن أبن هشام تلمين الكتاب فيه .

بعُرُوتِها الوُتِقَى آخِصالُ ولا آخصام، ونشهد أنَّ عهدا عبدُه ورسولُه الداعى إلى المَلِك المَلَكم، والهادي إلى آلمَكم، والهادي إلى آلمَل المَلكم، والهادي إلى آلمَل المَلكم، والهادي إلى آله وأصحابه الذي هم أنمُة الإسلام، وهُماتُه ألحَلقُ إلى دار السَّلام، خصوصًا أبا بكر الصدِّيق الذي سبق الناس بما وَقَر في صدره لا بَزِيَّة صلاة ولا بَزِيد صيام، وعُمر بن الخطّاب الذي كان له في إقامة الحق أعظمُ مَقَام، ومن أهل الصلاح والفساد آسمَةُ وَآثِيقام، وعُمان بن عَقَال الذي جمع القرءان فحصل لشَمْل سُوره وآياتِه بما فعل أحسنُ المُتام، وأنفق ماله محسيا لله عليه وسلم وآبن عمه ووارث علمه اللهام، والمجادل عن دينه بالعلم والمجاهد بين بدّية بالحُسام، والباقين من العَشَرة الكرام، صلاة تُستَمدُ مَر تائيم والمُحام، ويَخُو فضلُها بغير آنفضاء ولا آنِصرام .

وبسد، فإن الله تعالى بست عهدا صلى الله عليه وسلم بشرعه الذي آرتضاه، ودينه الذي قضاه ، وحُكه الذي أبرمه وأمضاه ، فيلغ الرساله ، وأوضح الدلاله ، وأفصسح المقاله ، وجاهد في الله طوائف الأعداء ، وأمال الله تعالى إلى قبول قوله وتصديقه من سبقت له العناية من الأوداء ، ونصره على مخالفيه من المشركين والحاسدين حتى من سبقت له العناية من الاوداء ، ويَصره على مخالفيه من المشركين والحاسدين حتى الندارة واليشاره ، ومَهد قواعد الدين تارة بالنص وتارة بالإشاره ، وثم الدين بإحكام أحكامه ، وشيدت قواعد ما بإداد أعلامه ، وعمت الدعوة وتمت ، وفشت الهداية وتمت ، وفشت الهداية التوحيد آمالا ، وتحدث نار الشرك الموحيد آمالا ، وبلقت نفوس المؤمنين من إعلاء كلسة التوحيد آمالا ، وتحدث نار الشرك .

فلمًّا تكامل ماأراد اللهُ تعالى إظهارَه في زمانه، وتَمَّ ماشاء إبرازَه في إبَّانه؛ وأُعلنت الهداية ، وتُحيت النَّوَايه؛ وقام عمودُ الدين ، ودَحَضَت حجةُ الْمُدين؛ وآستُوْسَق أَمُّ الإسلام وأَسَتَتَبُّ ، وتَبَّت يَدَا مُناوئه وتَّب _ آختار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حِوارَه وقُربَه ، فقضَىٰ نَحْبه وَلَقِيَ رَبُّه ؛ فقام خلفائُوه بعده بآثاره يَقْتَدُون، وبهَدْيه وإرشاده يَهْتُدُون؛ ولأحكامه يَتَّبِعون، ولأوامره يستَمعُون؛ ولمَعاني ماجاء به يَسُون، وإلىٰ قضاياه يرجعُون، لا يُعَيِّرون ولا يبَدِّلون، ولا يتعرَّضون ولا يتأتَّلوُن، فقَضىٰ على ذٰلك الخلفاءُ الراشِدون، والأثمَّة المَهْديُّون؛ لم يَتَّسِع أحدُّ منهم في زمانهم عقيدةً فاسده ، ولم يُظْهر أحدُّ مقالةً عن سَواء السيل حائدَه ؛ ثم تفرَّقَت الآراء ، وتعدَّدَت الأهواء؛ وآختلفَت العقائد، وتبايَنت المُقاصد، ووَهَت القواعد، وتصادَمت الشُّواهـد، وتفرَّقتِ الناس إلى مُقرِّ بالحقُّ وجاحد ، وظهَرت البدَّع في المَقَالات، وضَــلٌ كثيرُ في كثير من الحالات ، وتهافَتَ غالبُهـم في الضَّلالات، وقال كلُّ قوم مَقَالةً تضمَّنت أنواعًا من الجَهَالات ؛ وكان من أسْخَفهم عَقْلا، وأضْعَفهم نَقُلا ، وَأُوْهَنِهم تُحِّه، وأَسْدِهم من الرَّشَد عَجَّه، طائفةُ الرافضة والشِّيعه، لارتكابهم أمورا شَنِيعه ، و إظهارهم كلُّ مقالة فظيعه ؛ وخَرْقِهم الإجماع ، وجعهم قَبيح الابتداع؛ فتبدُّدُوا فرَقا، وسَلَكُوا من فواحش الاعتقادات طُرُقا؛ وتتزعَ ناسُهم، وتعـــــــدَّتْ أجنامُهُم، وتَجَرُّعُوا علىٰ شِديل قواعد الدِّين، وأقدموا علىٰ نُبذ أقوال الأثمة المرشدين، وقالوا مالم يُسْبَقُوا إليه ، وأعظَمُوا الفِريةَ فيما حَلُوا كلامَ الله ورسولِهِ عليه السلام ِ عايه، وبانُوا بإثم كبيروزُورِ عظم، وعَرَّجُوا عن سواء السبيل فُرَجُوا عن الصراط المستقم؛ وفاهُرا بما لم يَثُهُ به قبلهم عاقل، وَانْتَحَلُوا مَذَاهِبَ لا يُساعدُم عليها مثلُ ناقل ، ويَخيَّلُوا أشياءَ فاسدةً حالمُم فيا نُخَيِّلُهَا أسوأُ من حالِ باقل ؛ وتمسُّكُوا بآثارِ

⁽١) أي عدلوا عنه ، إقطر المصاح ،

موضُّوعه، وحكايات إلى غير النَّقات مرفُوعه؛ يُنقَل عن أحدهم ماينقُلُه عن مجهول غر معروف ، أو عمن هو بالكنب والتدليس مشهورٌ وموصُّوف؛ فأدَّاهم ذَّاك إلى القول بأشياء ـ منها مايُوجِب الكفْر الصُّراح، ويُبيح القتلَ الذي لاحرجَ على فاعله ولا جُناح ــ ومنها ما يقتضي الفِسقَ إجماعاً ، ويَقَطَع من المَتَّصف به عن العَدَالة أطاعا _ ومنها ما يُوجب عظم الزَّحْر والنَّكال _ ومنها ما يُفضى بقائله إلى الوَّ يْل والوبال. لَمِب الشيطانُ بعُقُولِم فأغواهم، وضَّهُم إلىٰ حِزْبه وآواهُمْ، ووعَدَهم غُرورا وَمَنَّاهِم، وتَمَنُّوا مِغالِبةَ أَهِلِ الحَقُّ فَلِمَ يَبْلُغُوا مُناهِم، مَرَقُوا مِن الدِّين، وخرقُوا إجماع المسلمين ، وآستحلُوا الحَارِم ، وآرتكَبُوا العظائم، وآكتسـبُوا الحَراثم ؛ وعدَّلُوا عن سواء السبيل، وتبوُّموا من غضب الله شرَّ مَقيل ، منْهُم م أضعفُ المذاهب، وعقيدتُهم مخالفةً للحق الغالب؛ وآراؤُهم فاسده، وقرائحُهم جامدَه، والنُّقول والمُقول بتكذيب دَعاويهـم شاهِده ؛ لا يرجِعُون في مقالتهـم إلى أدلَّة سليمه، ولا يُعرَّجون في استدلالهم على طريق مستقيمه ؛ يعارضُون النُّصوص القاطعه ؛ ويُبطلون القواعدُ لمجرَّد المنازعة والمُدافَعه، و يَفَسِّرون كلامَ الله تعالىٰ بخلاف مُراده منه، و يَتَجِرُّمُون علىٰ أو يله بما لم يُرِدْه الله ولم يَرِدْ عنه ؛ فهم أعظمُ الأمة جَهَاله ؛ وأنســـُتُهم غَوَاية وضَلَاله ؛ ليس لهم فيما يَدَّعُونه مستَنَد صحيح، ولا فيا ينقُلونه نَقَلُّ صريح .

فلذاك كانوا أقلَّ رتبةً في المناظره ، وأسواً الأُمَّة حالًا في الدنيا والآخره ؛ وأحقر قَدُوا من الأحتجاج عليهم، وأقلَّ وضّها من توجيه البحث إليهم؛ أكابرهم مخلَّطون، وأصاغرُهم مثلُهم ومعظَّمُهم مخبَّطون؛ بل كلُّهم ليس لأحد [منهم] حَفَّلُ في الحدال ، ولا قَدَم في صحة الاستدلال ، ولو طُولِب أحدُّ منهم بصحة دعواه لم يجيدْ عليها دليلا؛ ولو حُقَّق عليه بحث لم يَلق إلى المُلَلاص سيلا؛ عابةٌ متكلَّهم أن يُروي عن منكر من الرجال عبد بحث لم يَلق الى المُلاص عبداله عند العلماء موضّوع أو مَسلول؛ يظمئون عبهول، ونهاية متملَّهم أن يُورد حديثًا هو عند العلماء موضّوع أو مَسلول؛ يظمئون

في أئمـة الإسلام، ويُسبُّون أصحابَ النبي عليمه أنضل الصلاة والسلام، ويَلَّمُون أنهم شيعةُ أميرالمؤمنين عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه وهو برى. منهم، منَّدُّه عما يصْدُر عنهم، فقدرُه أرفَعُ عند الله والناس، وعَمَلُهُ أعلىٰ بالنص والقياس، ويُحرُم أَن بُسَب إليه الرِّضا بهذه المقائد، أو التقريرُ لهذه المَفَاسد، فإن طريقته هي المُثالى، وسيرته هي الْمُلْيا، فالأخْذُ بالحق إليه يَتُول، والصوابُ معه حيث يَفْعَلُ أو يَقُول، ولا يصمُّ نقلُ شيء من هذا عنه، ولا يحل نسبةُ شيء إليه منه، ومنصبُه أجَلُّ من ذَلك، ومكانَّهُ أعزُّ مما هُـالك، غيرأنَّ هؤلاء يَشْرِض لأحدهم في دينه شُبْهه، يَقَلَّد فيها مثلَه في الضلالة وشبَّه، ويتردَّدُ في نفسه من الغَمُّ برُّهةً لا يجد لخلاصه منها وجُهه، ولا يوجُّه قلبُه إلى طلب النجاة منها وَجْهَه، ولا يَقَع نظرُ بصيرته على طريق الصواب ولايحقِّق كُنْهَ، فيرتكبُ خَطَرا يُوجِب تو بيخَه في القيامة وجَيْه، وتشودُّ في الموقف ناصيةً منه وجَبْهه، ويَعْمَدُم لتحيره في الضلال عَقْلَه وفهمه وققهه ، قد صَرَفوا إلىٰ الطعن في العلماء ، وغالفة ربِّ الأرض والسهاء ، هَمَّهم وهِمَمهم ، وافتَرَوْا علىٰ الله كذبا فذَمُّهم وأباح دَمُّهم، وقال لسانُ حال أمرهم أرا قَلَمهم أراقَ تَمَهم، وهان تُمُهم فها نَدَمُهم .

وقد بَلَفَنا أس جماعةً من أهل يُروت وضواحيها، وصَيْدا ونواحيها، وأعمالها المضافة إليها ، وجهاتيا المحسوبة عليها، ومترارع كل من الجهتين وضياعها، وأصفاعها ويقاعها، ومتأورة ، وعلوا به وقرروه ، وبَثُوه في العامة ونشروه ، وعلوا به وقرروه ، وبَنُوه في العامة ونشروه ، والمخذود دينًا ينتقلُونه ، وشرعا يستملُونه ، وسلكُوا منهاجة ، وخاصُوا بِغالها ، وأصّاوه وقرعوه ، وبتنيوا به وشرعوه ، وحصّاوه وقصّاوه ، وبتنوه إلى نفوس أتباعهم ووصّاوه ، وعظموا أحكامة ، وقتموا تجيله والمعظمة على المناهد عاملُون ، وبقضوا تجيله والمعظمة ، والمناهد عاملُون ، وبقضوا تجيله والمعظمة على المناهد عاملُون ، والفساد

قابلون، وبغير السَّداد قائلون، وبحَرَم حرامه عائدُون، وبحىٰ حمايته لائذُون، وبكَمُّه ضلاله طائفُون ، و بسُدّة شدّته عاكفون . و إنهم يسُبُّون خيرَ الحلق بعد الأنبيـــاء والمرسلين، ويستحلُّون دمَ أهل السنَّة مر_ المسلمين، ويستييحُون نكاحَ الْمُتعة ويرتكبُونَه ، ويأكلون مالَ مخالفيهـم ويتتهبُونه ، ويجعُون بين الأختين في النكاح، ويتليُّونَ بالكفر الصُّرَاح، إلى غير ذلك من فروع هذا الأصلِ الخبيث، والمذهب الذي ساوي في البُطْلان مذهبَ التثليث ـ فانكرنا ذلك غايَّة الإنكار، وأكبَّرنا وقوعَه أشدُّ إكبار، وغضبُنا لله تعالىٰ أن يكون في هذه الدولة للكُفْر إذاعَه، وللعصية إشادةً و إشاعه، وللطاعة إخافةً و إضاعه، وللإيمان أزْجنْ بِضاعه؛ وأردنا أنْ نَجَمَّز طائفةً من عسكر الإسلام، وفرقةً من جُنْد الإمام، تستأصل شأْفَةَ هذه العُصْبة الْمُلْحده، وتطهِّرُ الأرضَ من رجْس هذه المَفْسَده، ثم رأينا أن نقدِّم الإنذار، ونسبقَ إلهم بالإعذار، فكتَبْنا هذا الكتاب، ووجُّهْنا هــذا الخطاب، ليُقْرَأُ على كأقتهم، ويُبلِّغ إلى خاصَّتهم وعامَّتهم، يُعلمهم أن هذه الأمورَ التي فعلُوها، والمذاهبَ التي انتَعلُوها، تُبِيح دمامَهم وأموالهَم، وتتمتضى تعميمَهم بالعــذابِ واستِثْصالهم، فإنَّ من آستحَلُّ ما حَرَّم الله تعالى وُعُرِف كُونُه من الدين ضرورةً فقد كَفَر، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَجْمُعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَـاْفَ ﴾ عطفا على ما حَكَم بتحريمه ، وأطلق النصُّ فتميِّن حلَّه على تعميمه، وقد أنمقد على ذلك الإجماع، وأ تقطعت عن غالفته الأطاع ، ومخالفةُ الإجماع حرام بقول من لم يزَلْ سميعا بصيرا ﴿ وَمَنْ يُشافِقِ الرَّسُولَ منْ يَعْد ماتَّيَّنَ له الْهُدَىٰ و يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيل الْمُؤْمنينَ ثُولَةٍ ماتُّولًىٰ وَنُصْلِهِ جَهَمَّ وسَامَتْ مَصِيرًا﴾. ونكاح المُتمة منسوخ ، وعَقْده فى نفس الأمر مَفْسُوخ ، ومن أرتكبه بعد علمه بتحريمه واشتهاره، فقد خرج عنالدِّين برَّده الحقُّ و إنكاره؛ وفاعلُه انهم يُتُّب فهو مقتول، وعُذْره فيها يأتيه من ذلك غيرُ مقبُول. وسَبُّ الصحابة رضوانُ الله عليه

غَالِفٌ لَمَا أَمَر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تنظيمهم ؛ ومنابِدُّ لتصريحه باحترامهم وتبجيلهم ، ومخالفتُه عليه السلام فيا شَرَعه من الأحكام ، موجبــةٌ للكفر عندكل قائل وإمَام ، ومُرتكبُ ذلك علىٰ العقوبة سائر، وإلىٰ الجميم صائر. ومَنْ فَلَفَ عائشةَ أَمَّ المؤمنين رضى الله عنها بعد ما برَّاها الله تعالى فقد خالف كتابة العظم، وَاسْتَحَقَّ مِنِ اللهِ النَّكَالَ البليغَ والعذابَ الأليمِ، وعلىٰ ذٰلك قامتْ واضحاتُ الدلائل، وبه أخذ الأواخرُ والأوائِل ، وهو النَّهَج القَوِيم ، والصَّراطُ المستقبم ، وماعدا ذلك فهو مرْدُود ، ومن المَّلَّة غيرُ معْدُود ، وحادثُ في الدين ، وباعثُ من الْمُلْحدين ، وقد قال الصادق في كل مَقَالَه ، والمُوضِّع في كل دَلاله ، «كُلُّ مُحْدَثة بدْعةٌ وكلُّ بدْعة ضَلَاله» . فتوبُوا إلى الله جيما، وعودُوا إلى الجاعة سريما، وفارقُوا مذهبَ أهل الضَّلاله ، وجانبُوا عُصْبِةَ الحِهَاله، واسمَعُوا مقالَةَ الناصح لكم في دينكم وَعُوا، وعن النِّيُّ ارجِعُوا، وإلىٰ الرَّشاد راجِعُوا، وإلىٰ مغفرة من ربُّكم وجنة عرضُها السمواتُ والأرضُ باتُّباع السنة بادرُوا وسارعُوا ، ومن كان عنده امرأةٌ بنكاحِمتعة فلا يَقْرَبُها، وليحذَرْ من غشيانها ولْيتَجَنَّها . ومَنْ نكح أختين فى عَقْدَيْن فليُفارق الثانيةَ منهما فإنَّ عقدَها هو الباطل، وإن كانَّتَا في عقد واحد فليُخْرِجُهما معا عن حِبَالِيْه ولا يُمَاطل، فإنَّ عذاب الله شديد، ونكالَ المجرم في الحميم كلُّ يوم يَزيد، ودارَ غضب الله تُنادِي بأعدائه هل من مَزيد، فلا طاقَةَ لكم بَعَذَانِهِ ، ولا قُدرةَ على ألم عقابه ، ولا مَفَرًّ للظالم منه ولا خَلَاص ، ولا ملجّاً ولا مَنَاص . فرِّيمِ اللهُ تعالىٰ امْراً نظر لنفسه، واستمدَّ لَرَمْســه ، وَمَهَّد لَمْصَرَعه ، ووطَّا لَمْضَجَعه ، فبــلَ فَوات الفَّوْت ، وتُجهوم الموَّت ، وانقطاع الصَّوْت ، واعتقال اللسان ، وانتقال الإنسان ؛ قبل أن تُبْــذَل التوبُّهُ ولا تُقْسِل ، وتُذَّرَىٰ السُّوعُ وتُشْسَل ، وتنقضى الآجالُ وينقطع الأمل ، و يمتنـعَ الْعَمَل، وتَرْهَقَ من العبد نَفْسُه، ويضَّمَّه رَمْسُه، ويَردَ على ربه وهو عليه

غَضْبان، و إِنَّ تُخْطه عليه بخالفة أمرِه قدْ بان، ولا ينفَعُه حيئذ النَّدَم، ولا تُقال عثرتُه إذا زَلَّت به القدّم، ولا تُقال عثرتُه إذا زَلَّت به القدّم، وقد أَعْذر من أنذر، وأنصَفَ من حَدَّر، فإنَّ حرب الله هم النالبون، والنين كَقَرُوا سَيُقلَبُون، وسسيَعْلَمُ الذّين ظلَمُوا أَى منقَلَبٍ ينْقلِبُون، أَلْمُمنا الله وإيَّا كم رُشْدَنا، ووفَّق إلى جَرَاضِيه قصْدَنا، وجمَعَنا وإيَّا كم على الطاعه، وأعاننا جميعا على الشَّنَة والجماعه، بمنّه وكرمه! .

**

وهــذه نسخة مرسوم كُتِب به عن نائب المملـكة الطرابُلُسيَّة إلى نائب حِصْن الأكراد ، بإبطال ما أُحْدِث بالحصن : من الخَسَّارة ، والفَوَاحش ، وإزام أهل الدَّمَّة بما أُجْرِي عليهم أحكامُه من أمير المؤمنـين عمرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه _ في أواخر بُحادي الأولىٰ سنة خمس وستين وسبعائة، وهو :

المرسومُ بالأمر العالى ــ لازال قصدُه الشريفُ المثابرةَ علىٰ تغيير المنكرَ، وشَدَّ أزر المُسكِر، مشمَّرا في إراحة القلوب بإزاحة مَواطن الفواحش: من سِفاح ومحدِّ ومَيْسر ومُسْكِر ــ أن يتقلمَ الجنابُ الكريم باستمرار ماوقفنا الله تعالى له ورَسمْنا به، وأعطيناه دُستُورا بيحدُه من عَمِل به يوم حسابه : من إبطال الخمَّاره، وهذم مبانيها بين النفس الأمَّارة علي أمَاره، وإخفاء معالمها التي توطّنها الشيطان بحيثُ لا يبنى النفس الأمَّارة علي أمَاره، وإخفاء معالمها التي توطّنها الشيطان فقطن ، وإزالة ما بها من الفواحش التي ما ظهر منها أقلُّ بما بَعَن، وإخلاء تلك اللاد من هذا الفَسَاد الموجب لكثرة المحن والاختلاف وإراقة ما بها من الخُور، التي هي رأش الإثم والشَّرو، وإحادي كل عَدِّر منْعُوم في الشَّرع عُنُور، وإذهاب السي من رأسُ الإثم والشَّرو، وإحاديكل عَدِّر منْعُوم في الشَّرع عُنُور، وإذهاب السم الحالية بالكليَّة بحيث لا يتلفّظ به مسلمُّ ولا كافِر، ولا يُطيع نفسَه في الترتيب على من وعنْ من وقينْه مُظَافر ، وقد تَقْرا هذا المنكر بيد أطال الله فضله في الخيرباعيا، وغيْمنا إذالة هذه المُفْسَلة فاحرزا يرها واصطناعها، خوفًا من وعيد في الخيرباعيا، وغيْمنا إذالة هذه المُفْسَلة فاحرزا يرها واصطناعها، خوفًا من وعيد في الخيرباعيا، وغيْمنا إذالة هذه المُفْسَلة فاحرزا يرها واصطناعها، خوفًا من وعيد

قوله تعمالى : ﴿ كَانُوا لا يَتَنَاهُونَ مِن مَنْكُم فَعَلُوه لِيُلْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ورجاءَ أن نكونَ من المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أَلَّهُ يَدْعُونَ إِلَىٰ الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بالمَسْرُوف ويَنْهُونَ عِنِ المُنكَرِ وَأُولِئِكَ هُمُ الْمُلْلِحُونَ ﴾ وعملا بقوله عليه السلام : «مَنْ دأى مِنكُمْ مُنكّزًا ظُيُفَيِّرَهُ بَيده » وعلما بأنَّ أمير الرعبة إذا لم يُزل المنكّز من بينهم فكيفَ يُقْلِح في يومه وحالِ السَّوْل عنهم في غَيد ،

وقد صار حصنُ الأكراد بهذه الحسنة في الحضن المنيع، وأهدلُهُ المتمسّكُونُ بِالْعروة الْوَثْقِيْ في مَرْمِع خَصِيب مَرِيع، وضَواحِيه مطّهَرةً من خُبث السَّفاح وتجاسه الخُمور، وتواحِيه مطاهرة من أهلنا لله كامته، وأجاب العمنيره وكبيره في هذا الأمر دَعْوته، وما ذلك إلا بتوفيق من أهلنا اللك، وألهمنا رُشدنا وطهرن من هذه المفاسد تلك المسالك، وله الحدُ على ما وقق إليه، وأعان عبده في ولا يد عليه، فإن المنكر إذا فشا ولم يُشكر آنَ تَرَابُ الديار، وقد قال عليه الصلاة والسلام: « إنَّ الله لَيَفَار، » فعند ذلك تمنع الساءُ دَرَّها ، وتُسك الأرض بَدَرَها، ويَيْق البلاد.

فليبسُط الجنبابُ الكريم يدّه في إزالة ما يَتيَ من مُنكَرَ ، متفقّدا لِحَلِيبله وحقيرِه بالفَحْص الشديد وما على ذلك يُحَدُّ بكل لسان ويُشكَرَ ، مترقبًا من يُدْخل البالَّد ذلك ليقابلَه بالضرب بالسياط ، آخذًا في تشَّع صَلاله بالحزْم والتحرَّى والاحتياط ، المن أن تَصِل بنا أخبارُه ، ويعلُو لَمَيْنًا في سياستِه وَبَهْضته مَنَارُه ، ويُحَد عندنا إيَاتَهُ وَاثَارُه ، وهو بحد الله كما نعهد شايدً على كمن مُفْسِد ومعانِد ، سديدُ الآثار والآثارة والمقاصد ،

وأما أهلُ الذمَّة ف رُفِع عنهم السيفُ إلا باعطاء الحزية والترام الاحكام ، وأغذ عهود أكيدة عليم من أهل النقض والإبرام . فايتقدّم الجنابُ الكريمُ بإلزامِهِم بما ألزمهم به الفارُوق رضوانُ الله عليه ، وتُلَيُّجْهُم في كل أحوالِهم إلى ما ألجاهم إليه : من إظهار الذَّلَة والصَّفار ، وتَغْيِر النَّعَل وشدِّ الزُّنَّار ، وتعريف المرأة يصَبْغ الإزار ، وتَبْمَنَعُوا من إظهار المنكرَ والخمر والناقُوس وليُجعل الخاتمُ أو الحديدُ في رقابهم عند التجرَّد في الحَّمَ ، ولَيُلزَموا بغير ذلك من الأحكام التي ورد بها المرسوم الشريف من مُدة إيَّام ، ومن لم يلترم منهم بذلك وآمتنع ، وأعلن بكفره وأعلى كلمته ورَقَع ، فها له حَكم إلا السيف ، وغُمْ أمواله وسَبِي ذرارِيَّه وما في ذلك على المثل حَيْف ، فهاتانِ مَفْسَدتانِ أمْ الزامها الزامها فرارا من سُغْط الله تعالى وحذارا ، إحدادًم المهود والتصارى .

فليتقدّم الجنابُ المشارُ إليه باستمرار ما رسَمنا به فهو الحق الذي لا شبكً فيه ، والنّور الذي يَنْبَعُه المؤمِنُ ويَحْكِه ، ونرجُو من كرم الله تعالى استمرارَ هذه الحسسنة مَدَىٰ الازمان ، واستثِيارَ شجرِها المسائد الاغصان ، وإبطالَ هذا الحُزْن المسمَّى ظلما بالفَرَح، وإعمالَ السيف في عنى من ارتضاه بين أظهر المسلمين فانهتك سِرَّه وافتضح .

وليَقْمَعُ أَهِلَ الشركَ والضلال، بما يُمزِم الصَّغارَ عليهم والإذلال، إلى أن لا يُرفَع لهم راس، ولا يُسَيِّدوا كبدا إلا على غير أساس، وليستجلب الجنابُ الكريم لهمذه الدولة الشريفة ولنا الدعاء من المسلمين، والفقراء والصالحين والمساكين، وليُطِبُ قلوبَهم باستمرار ما أزْلَناه، وعَوْنا آثاره وأبطلناه، وقصدنا بابطاله من تلك الأرض، مساعة من الحكم المصدل يوم المرض، ومَن أعاد ما أبطلناه أو أعان على إعادته، أو أمر بتشييده وبناء حجارته، أوربَّب مربِّبًا على خدر يغي وموّه ودلَّس بالأفراح، أو أطلق أن يُباعَ منكر أو سوّل له شيطأنه أنه من الأرباح، فإن الله تعالى يُعاكم الله وهو أحكم الحاكمين، وعليه لمنة ألله وإلملائكة والناس أجمين .

الباب الشانى فما يكتب فى المسامحات والإطلاقات، وفيه فصلان

الفصـــــل الأوّل فيما يكتب في المساعَــات

والمُساحَات جمع مُساحَة ، وهي [الجُود والوافقة على ما أربِد منه] ، والمراد المساعة بما جرّت به عادة الدواوين السلطانية : من المقررات واللوازم السلطانية ، وهي على ضريرن :

الضـــــرب الأوّل (ما يُكتَب من الأبواب الــــــلطانية)

وقد جرب العادةُ أنَّ السلطانَ إذا سَمَح بترك شيءٍ من ذلك كُتيب به مرسومًّ شريف وشيلته العلامة الشريفة، وهو على مرتبدين :

المرتبة الأُولى _ المساعاتُ العِظام .

وقد جربت العادةُ أن تُتكتَب في قطع الثلث مفتتحةً بـ ﴿ الحمد لله » .

وصورَتُهَا أَن يُكتب فى أعل الدَّرْج بَوسَطِه الاَّمُ الشريف كما فى مراسيم الولايات، ثم يكتب من أقل عَرْض الورق إلى آخره «مرسومٌ شريفُ أن يُساتح بالجهة الفلانية وإطلل المُكوس ها، أو أن يسامح بالباقى بالجهة الفلانية، أو أن يُساتح أهلُ الناحية الفلانية بكنا وكذا، ابتغاءً لوجه أنه تعالى، ورجاءً لنواله الجسيم

 ⁽١) بياض في الأصل والتصحيح من المصباح .

على ما شُرح فيه» ثم يُمرك وصلان بياضًا خير وَصْل الطَّرَة، ويُكتَب فى أقل الوصل الثالث البسملة ، ثم الخطبة بالحمدُ فه إلى آخوها ، ثم يقال : وبعدُ ، وبؤتى بمقدّمة المساعة : من شكر النعمة ، والتوفيّة بمحقها ومقابلتها بالإحسان إلى الخلق، وعمل مصالح الرعية وعمارة البلاد، وما ينفرط فى هذا السَّلك، ثم يقال : ولذلك لما كان كذا وكذا اقتضت آواؤنا الشريفة أن يُساتح بكذا ، ثم يقال : فرسم بالأمر الشريف أن يكون الأمر على كذا وكذا ، ثم يقال ، فلتستقرّ حد المساعة ويؤتى فيها بما يناسب، ثم يقال : وسبيل كل واقف على هذا المرسوم الشريف العمّل بمضمونه أو بمقتضاه ، ويُختم بالدعاء بما يُناسب ،



وهذه نسخة مرسوم بمساعمة ببواتي دِمَشْقَ وأعملف ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محود الحلميّ رحمه الله تعالىٰ، وهي ؛

الحمدُ لله الرُمُوفِ بَخَلْقه ، المتجاوِزِ لعباده عما قَصَّروا فيه من حَقِّه ، المُساجِع لبَرِينه بما أهمَّلُوه من شُكُرُ ما بَسَط لهم من رِزْقه ، جاعلِ دولينا القاهرة مَطْلَمَ كرم ، تُجْتَلْ أَوْارُ الرِّقْ الرَايَا من رُقِّه ، ومِضارَ أُوارُ الرِّقْ الرَايَا من رُقِّه ، ومِضارَ جُود يحتَوى على المعروف من جميع جهانِه ويشتَمل على الإحسان من سائر طُرْقه ، فلا يُرِّتَهي إليه الآمالُ إلا ولكَرِمنا إليه مَنِيَّة سَبْقه ، ولا أَجْر يتوجَّه إليه وجهُ الأمانِيُّ إلا تَلقَّته نِمنا بمُنهَل وجه الإحسان طلقه ، ولا معروف تُجْدِب منه أرجاء الإحسان طلقه ، ولا معروف تُجْدِب منه أرجاء الإوالم إلا والمَرْمنا بمن مَوْب رِزًا المَالُوفِ لَآ لِنَّ وَدُقه .

بَحَده علىٰ نِعمه التي عَمَّت الرَّعالِي بَتُوالِي الإحسان إليهم، وأنامَتْهم في مِهاد الأمن بمـا وضعَتْ عنهم مساعتُنا من إصرهم والأغلال التي كانَتْ طيهم ، وأنالَتْهـــم ما لم تُطْمَعْ آمائُم إليه : من رَفْع الطَّلَب عن بواق أموالٍ أثَّرُوها وراءَ ظهورِهِم وكانَّتْ كالأعمال المقدّمة بين بديهِمْ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادةً نبعَثُ على نشر رحته، التي وسعت كلَّ شيء في عباده، وتحتُ على بتِّ تعميه، التي عَمَرت كلَّ حَ على اجتاعه وسَّعَتُ إلى كلَّ حَيَّ على الفراده، وتَحَفَّى على ما الهمنا من رافة بمن تابله بتوحيده وشَحَدًة على من جاهرَه بعناده .

ونشهد أنَّ عِمَّا عبده ورسوله الذي أسكتَ ألْسِنةَ الشركِ وأَخْرَسَها، وعَفَى مَعالِم المُدُوان وطَمَسها ، وأقل قواعد الدين على أركانِ الحسدي وأسَسها ، وأوضَّع سُبُل الخيرات لسالِكها فإذا سَمِدت بالملوك رَعاياها فإنما أسُعدت الملوكُ بللك في تُهْس الأمر أَنْهَمَها ، صلى الله عليه وعلى آله وصَفيه الذين شَـفَمُوا العَدُل بالإحسان ، ورَحَمُوا بين مُلْك الدنيا والآخرة بإحياء السَّنَن الحسان ، و زَرَعُوا الجهاد بالإيمان في كل قلب فاتمُكر بالتوجيد من كلَّ لسان ، صلاةً جامعة أشتات المُراد ، صامعة نداء أربابها يوم يقومُ الإشهاد ، قامعة أربابَ الشكَّ فيها والإشهاد ، وسلم تسلما كثيرا ،

و بعد ، فإننا لمَّ Tتانا الله من مُلك الإسسلام ، وخَصَّنا به من الحُمَّم العام ، في أمة سيدنا عهد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأبَّدَنا به من النصر على أعداء دينه ، وأمدّنا به من تأسيسد تأميده ودوام تمكينه ، وجمل دُولتنا مَّرَكا مَدارُ مُلك الأمة الإسلامية عليه ، وفَلَكَمَّا مَالُ أمور الأمَّة المحمدية في سائر المالك على اختلافها اليه ، ودوَقنا من النصر على أحداثه ما أعرَّ المسلمين وأدائمُ ، وأنَّلُ المشركين وأذالَمُ ، وأنَّلُ المشركين وأذالَمُ ،

وحَصَرِهُم بِالْمَابِةُ فَى بِلادِهُم ، وَأَيَّامَمُم بِالْخَافَةُ مَن هُومِهُم قبل طارفِهِم ويَلادِهُم - لَم تُولُ نُرْفَب في حسنات تُحَلِّى بها أيامُنا، وقُرُباتٍ تَجْرِي بها أقلامًنا ، ومَكْرُمُات نكلُّ بها عوارفًا وإنهامًا ، وما تُرَيُّكُلُه بها فى الباقياتِ الصالحاتِ ذَكْرُنا، ومواهِبَ ثُجَّلً بها بين سير العصور الذاهبةِ سِيرتُنا الشريفةُ وعَصُرُنا، ومَصلح يَصُرَف بها إلى مصالح البلاد والعباد نظرنا الجيل وفكُرنا، نُهوضًا بطاعة الله فيا تُقدِّمه من ذخائر الطاعات لشكره فيا أثم به فيحمة العميمة علينا، واكتسابًا لثوابه فيا تقدَّمه من ذخائر الطاعات بين بنينًا، ونظرًا في عمارة البلاد بخفة ظهور ساكنبها ، وإطابة لقلوب العباد من تيعاتِ البواقي التي كانت تمتعُهم من عمارة أراضيهم ويُتَفَرهم من التوطن فيها، ورَغبة فيا عند الله والله المهامة الإسلامية في غنك والله المهامة الإسلامية

ولذلك لمّ اتّصل بن [أنّ] باقي البلاد الشامية من البوافي التي يُتْعِب ألسنة الأفلام ، إحصاقُها ، ويُثقل كواهل الأفهام ، تعدادُ وجوهها واستقصاقُها ، مما لأيستح بمثله في سالف الدَّهور، ولا يَسْخُو به إلا من يرغَبُ مثلُنا فيا عند الله من أجُودٍ لاتُحُوجه عن مصالح الجُمهور – اقتضت آراؤُنا الشريفة أن تُشْفي منها ذيمًا كانت في أغلال إسارها ، وأثقال انكسارها ، و روعة اقتضائها ، ولوعة الترتُّد بين كانت في أغلال إسارها ، وأن تُشتِي منها تقوسا كانت في سياق مساقها ، وحبال إنظار المطالبة وإمضائها ؛ وأن تُشتِي منها تقوسا كانت في سياق مساقها ، وحبال ازهافها و ارهافها ، لتتوفّر الهمم على عمارة البلاد ، بالأمن على الطارف والتلّاد ، انهافها وأنجم الملاعة عما عليهم من ذلك . سسلف ، بذيم بريّة من تلك الانتشال ، عريّة عن عَشَات تلك البواق التي ما كان يُقال إنهال إنها تقال .

فُرسِم بالأمر الشريف _ زاده الله تعالى عُلُوّا وتشريفا، وأمضاه بما يَمُم الآمالَ رِفْقا بالرعايا وتخفيفا، وأجراه من العدل والإحسان بما يُمُمُّ البلاد، ويجبرُ العباد، فإن الأرض يُحيها العدُّلُ ويَعْمُرها الاقتصارُ على الاقتصاد _ أن يسامح فليستقرَّ حكمُ هـ نده المسامحة استقراراً يُهِنَ رَسْمَها، ويحُو من تلك البوافي المُساقة رَسْمَها واسَمَها، ويضَع عن كواهل الرعايا أعبامَها، ويُسَيِّر بين البرايا أخبارَها الحسنة وأنباعها، ويُسقط من جوالد الحساب تعاصلِها و بُحلَها، ويحقِّق بتعفيته آثارها رجاء

رعِّيةِ بلادنا المحروسة وأمَّاتِها .

فقد آبتنينًا بالمسامحة بهذه الجُمَّل الوافرة ثوابَ الله وما عندَ الله خيرُ وأبيل ، واعتقناً بها ذمّ من كانت عليه من مَلكة المال الذي كان له باستيلاء الطّلب وَاستمراره مســتَرَقًا، تقرُّ با إلىٰ الله تعالىٰ لَــا فيه من إيثار التخفيف، ووَضْع إصْر التكليف، وتقوية حال الماجز فإنَّ غالبَ الأموال إنما تُساقُ على الضعيف، وتوفير هَمَّ الرعايا على عمارة البلاد وذلك من آكد المَصالح وأهمُّها؛ وتفريغ خواطرهم لأداء ما عليهم من الحقوق المستقُبلة وذلك من أخصِّ المنافع وأعَمِّها ، فليُقابلوا هذه النُّمَ بَشكر الله على ماخَصَّ دولتَناً به من هـذه المَحَاسن ، ويُوالُوا حدّه على ماسُّمهم به من موادَّ عَدْلَمَ التي مأءُ إحسانها غيرُ آسن، ويبتهُلوا لأيَّامنا الزاهرة بالأدعبَ التي تُخَلِّد معلطانها ، ونشيَّد أركانها ، وتُعلى منارَ الدين باعتلامًا ، وتُوَيِّدها بالملائكة المقرين على أعداء الله وأعدائها ، وسبيل كل واقف على مرسُومنا هذا : من وُلاة الحسينة ، والمسارعة إلى العمل بهذه المساعة التي تستدعى مسأر القلوب وشّاء الأُلْسِينة ، وتعفية آثار تلك البواق التي عَفُونا عن ذكُرها ، وَتَحْوِذَكُر تلك الأموال التي تعوضناً عن استيفائها الجرها .

**

وهــذه نسخة مرسوم شريف بالمساعمة بالبواق فى ذِيم الجُنْــد والرَّعايا بالشام ، كُتِب به فى الدولة النـــاصرية مجمد بن قَلاوُون فى شهور ســـنة آثنتين وسبعائة بخط المسلَّمة كال الدين مجمد الزِّملِكانى من إنشائه ، وقُرِىً على المِنْبر بالحـــامم الأُموى . بممشق المحروسة ، وهى :

الحمدُ لله الذي وَسِع كُلُّ شيءَ رحمةً وعِلْمًا، وسَمِسع نداءَ كُلِّ حَّى رَافَةً وحِلْمًا، وخَصَّ أَيَامَنَ الزاهرةَ بالإحسان فانْجح فيها مَنْ عَـلَل وخابَ منْ حَمَل ظُلْمًا، وزانَ دوْتَنا بالنَّفُو والتَجاُوزِ فهي تُعْتَـد المسامحةَ بالأموال الجسيمه غنّا إذا آعتدُتُها الدُّولُ خُرْما،

نتمادًه على نعمه التي تمرّت رعايانا بإدامة الإحسان إلههم، وتمرّت ممالكمًا بما نتمادًه به أهلها من نشر جَناح الرافة طيهم ، وخفّفت عن أهل بلادنا أثقال بوا في الأموال التي كأنوا مطلوبين بها من خفّهم ومن بين يَديهم ، ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحدّه لاشريك له شهادة لم تزل تشفّع لأهلها العدَّل بالإحسان، وتبح لأربابها بالرافة والرقيق أسسنات النم الحسان ، ونشهد أنَّ عهدا عسدُه ورسولُه الذي جَلا اللهُمّة، وهدّى الأُمّة ، وسَنَّ الرَّافة هل خلق الله والرهم، وحثَّ على الإحسان إلى نوى المُسْرة لما في ذلك من براءة كل مشنول النَّمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أمروا بالتيسير، وأقتنعُوا من الدنيا باليسير، وأوضّعوا طُرُق الإحسان لسالكيما فعمل هلى المقتدى بهم في الحُنوَّ على الأمة الصحبُ ويُسْر العسير، صلاة تُذَخر ليوم الحساب، وتُمَدِّ للوقت الذي إذا تُشخ في الصَّور فلا أنساب، وسَمَّ تسليا كثيراً الحساب، وتُمَدِّ للوقت الذي إذا تُشخ في الصَّور فلا أنساب، وسَمَّ تسليا كثيراً الحساب، وتُمَدِّ للوقت الذي إذا تُسْحِ في الصَّور فلا أنساب، وسَمَّ تسليا كثيرا المحساب، وتُمَدِّ للوقت الذي إذا تُسْحِ في الصَّور فلا أنساب، وسَمَّ تسليا كثيراً المحساب، وتُمَدِّ للوقت الذي إذا تُسْحِ في الصَّور فلا أنساب، وسَمَّ تسليا كثيرا .

 ⁽١) نسبة إلى زملكان وقد صبطها صاحب القاموس بالمدر وضبطها ياتوت في مسجمه بالفتح ظمل فها روايتين .

و بعثُ ، فإن الله تعالىٰ لَمَّا خَصَّ أيامَنَ الزاهرةَ بالْقُتُوحِ الَّتِي أَنامَت الرعايا ، في مهاد أمنها ، وأنالت البرايا ، موافعً يُمنها ومَنَّها ، وكفَّت أَكُفُّ الحَوَادث عن البلاد وأهلها ، ونشرَتْ عليهم أجنعة البشائر في حَزْن الأرض وسَهْلها ، وأعذيتُ . من الطُّمانينة مواردَهم، وعَّمت بالدَّعَة والسكون قاطنَهم وراحلَهم، وبَدَّلتهم من بعد ' خُوْفِهِم أَمْنًا ﴾ وَنَوَّلتُهُم باجابة داعى النَّبِّ عنهم مِنَّا مَنَّا ، رأينا أَنْ نُفَسِّع لهم بجَالَ الدَّمة والسكون، وأن لاَنَقْمَع لهم بمـاكان من أسباب المَسَارُ حتَّى نُتْبِعَها بما يكُون، وأن نُصَفَّى بالإعفاء منشوائب الأكدار شرْبهَم، ونُؤمِّن بالإغفاء عن طلَب البواقى التي هي على ظُهورهم كالأوزار سِرْبَهم، وأن نشْفَعَ السللَ فيهم كما أمر اللهُ تسالى بالإحسان إليهم، ونضَعَ عنهم بوَضْع هذه الأثقالِ إصْرَهم والأغلالَ التي كانتْ عليهم، وأنْ نُوفِّر على عمارة البلاد هِمَهم ، وتُبرِّئ من يَبِعات هنـذه الأموال اللازمة لمم ذِعَهَم، وَزُرِيمَ مِن ذَلِك أَسْرارَهم، وَنُطْلِق من رَبَّقة الطلب المستمرِّ إسارهم، وُنساحَهم بالأموال التي أهمَلُوها وهي كالأعمال محسوبةً طيهم، وُنعْفِيهَم من الطلب بِالْبَوَاقِ الِّي نَسَوْها كَالآجال وهي مقلَّمةً بِن يَدِّيم ، لتَكُونَ بُشُراهم بالنصر كامله ، ومَسْرَتُهُم بالأمن من كل سبيل شامله .

فانلك رسم بالأسم الشريف ــ لازال رِهُ عميا، وفضلهُ لحُسْن النظر في مَصالحُ رعاياه مُديمــا ــ أن تُساتح مدينةُ دمشق المحروسة وساتُر الأعمال الشامية بمــا عليها من اليواقي المُساقة في الدواوين الممنورة إلى المُدَد المعينة في التذكرةِ الكريمةِ المتوّجة بالخط الشريف، وجملةُ ذلك من الدراهمُ الفُ الله وسبعُهاتةِ اللهِ وستةً وأربعون الفا ومائةً الف وخسةُ وأربعون درهما ، ومن الفلال المنوّعة تسعةُ آلاف وأربعاتُهُ واثنتانِ وأربعون غِرَارة، ومن الحبوب مائنان وعُمانٌ وعشرون غِرارة، ومن النّمَ

 ⁽١) لمه لدين ألمنافر، وسيئة يستقيم الكلام .

خمشًائة رأس ، ومن الفُولاذِ سِثَمَّائة وثمــانيةُ أرطال ، ومن الزَّيْتُ أَلَفــان وثلثمَّائة رِظُل، ومن حَبِّ الرُّمَّان أَلفُّ وسَثَمَّاتة رِطْلٍ .

قَلْمُتَقَوّا هذه النعمة بباع الشكر المَديد ، ويستقيلُوا هذه المِنة بَعد الله تعالىٰ فإنَّ الحد يستذعى المَزيد، ويرْقُوا فأيامنا الزاهرة، في حُلل الأمن الضافيه، ويرَدُوا من نَعمنا الباهرة، مَناهِلَ السعد الصافيه، ويُقيلوا على مصالحهم بقُلوبٍ أزال الأمن قلقها ، وأذهبتُ هذه المسامحةُ المبرورةُ فَرْقَهَا ؛ وتقوس أمنت المؤاخذة من تلك التيمات بحسابها، ووثِقَتُ بالنجاة في تلك الأموال من شدة طالبٍ يأبى أن يُمارِق إلا بها؛ وليتوفَّروا على رفع الادعية الصالحة لايَّامنا الزاهر، ، ويتيمنُوا بما تَملهم من الأمن والمَن في دولتنا القاهر، ؛ فقد تصدّقنا بهذه البواق التي أبقتُ لنا أجرَها وهي على هذا الباق المذكور بجَوْروشيه واشهه ، بحيثُ لا يُرك لهذه البواق المذكور بجَوْروشيه ؛ ويُعفِّى آثارَ على الما الله الله المداكر بجَوْروشيه واشهه ، بحيثُ لا يُرك لهذه البواق المذكور بي أعلام الشريف المرسوم الشريف المرسوم المترض عرضٌ نُورده ولا حساب؛ والحلط الشريف المؤسل عرضٌ نُورده ولا حساب؛ والحلط الشريف المؤسلة تمالى أعلاه الشريف المؤسلة المناه المناه

**

وهذه نسخةُ مساعمة بمُكُوس على جهاتِ مستقبَّحة بالمملكة الطرابُلُسية، وإبطالِ المنكَرات، كُتِب بها في الدولة الناصرية « مجمد بن قلاوون » أيضا في شهور ســـنة سبع عشرةً وسبعائة، وهي :

الحمدُ لله الذي جعل الدِّينَ المحمَّديُّ في أيامنا الشريفة على أثبت عِمَاد، وأصطفانا الإشادة أركانه وتنفيــد أحكامه بين العباد.؛ وسمَّل علينا من إظهار شعـــا ثره ما راَمَ مَنْ كان قبلنا تسميلَه فكان عليه صَعْبَ الاقتياد ، واَذَخَرَلْنَا من أَجُور نَصْره أجلً ما يُدِّخرليوم يفتَقَر فيه لصالح الإستيثالد .

لمحمد أنه على نيم بلّنت من إقامة مَنَار الحق المُراد، وأخمَدَ نار الباطل بمُظافرتِ الولا ذلك لكانت شديدة الإتحاد ، ونتكست رُبُوس الفحشاء فعادتُ على استحياء الى مُستَسِّبًا أَقْبَعَ مَعَاد، ونشكره على أن سطّر في صحائفنا من عُرر السّير ما تيق بهجتُه ليوم المَعَاد ، ونشهد أنْ لا إله إلا افه وحده لا شريك له شهادة يجدُها العبدُ يوم يَقُوم الأشهاد، وتشرى أنوار هَدْيها في البرايا في لا تزال آخذة في الأزدياد ، ونشهد أن عجدًا عبدُه ورسولُه الذي بعثه الله بالإندار إلى يَوم التّناد، والإعذار إلى مَن قامتْ عليه الحجة بشهادة اللكتين فاوضح له سبيل الرَّشاد؛ صلَّ الله عليه وعلى آله وصحيمة الذين منهم مَن رَد أهل الرَدة إلى الدِّين الفويم أحسن ترَّداد، ومنهم مَن عَمَّم الأمر بالمعروف والنهي عرب المنكر سائر العباد والبلاد ، ومنهم من مَلَل ماله للجاهدين ونفسه الجهاد، ومنهم من دافع عن الحق فلا بَرح في جدال عنه و في جدّد، المجاهدين ونفسه الجهاد، ومنهم من دافع عن الحق فلا بَرح في جدال عنه و في جدّد، طحة تَهدي إلى السّلاد، وقيم المُعرق وتشقف المَيَّاد، وسلم تسليا كثيرا.

وبعدُ، فإن الله تعالى منذُ مَلَّكنا أمورَ خلقه، وبسَط قُدرتنا في التصرُف في عباده والمطالبة بحقَّه، وفوضَ إلينا القيامَ بنُصرة دينه، وفهَّمنا أنه تعالى قَبَض قبل خَلق الحلائق فَبضين فرَغِبنا أن نكونَ من قَبْضة يمينه، والتي إلينا من مَقاليد المالك، وأقام الحجة علينا بمتكين البسطة وعدم المُشاقق في ذلك، ومهد لنا من الأمر ما على غيرنا توحَّر، وأعد لنا من النَّصر ما أجرانا فيه على عوائد لطفه لاعن مَرَح في الأرض ولا عن خدَّ مُصَعِّر به ألهمينا إعلاء كلية الإسلام، وإعزاز الحلال وإذلال الحرام، وأن تكونَ كله الله هي المليا، وأن لا تختار على بار الآخرة دار الدُّنيا ؛ فلم تَول قيم وأن تكونَ كله أله الم تَول في بار الآخرة دار الدُّنيا ؛ فلم تَول قيم

للدِّن شمارا، ونُعَفِّي للشِّرْك آثارا؛ ونُعْلن في النصيحة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم جَهْرًا و إَسْرَارًا؛ ونتبُّع أَثَرَكُم نقتفيه ، وممطولِ بحقَّه نُوفِّيه؛ ونَسْلُم حق قُرْبة نُسَدَّه، ومخذُولا آستظهرَ عليه الباطلُ نؤيِّده ؛ وذا كُرْبة تَفْرجها ، وغَربيهَ فحشاءَ ٱستطرَدتْ من أدؤر الحق نُمُوجها ؛ وسنَّةً سيئِةً تستعظِم النفوسُ زواهَــا فنجعُلُها هباء متنورا، وجملة عظيمة أُسِّست على غير التقوى مَبَانيها فيتَعْطِمها كرمُنا فتؤدى: الحزاء عنها موفورًا؛ فاستقصينا ذلك في ممالكنا الشريفة مملكة مملكة، وأستطردُ فا في إبطال كل فاحشةٍ مُوبِقة مُهْلِكه؛ فَعَقَّينا من ذلك بالديار المصرية ماشاع خَبرُه، وظهَر بن الأنام أنَّرُه ؛ وطُبِّقت بحاسنه الآفَاق، ولَمَحِتْ به ألسنةُ الدُّعاة والرِّفاق : من مُكوس أبطلناها ، وجهات سُوء صَطَّلناها ، ومظالمَ رددناها إلى أهلها ، وزَجَّرناها عن غيِّها وجَهْلها ، ويَواقُ سامحنا بها وسَمَحْنا، وطَلبات خَفَّفنا عن العبـاد بتركها وأرَّحْنا؛ ومعروفِ أقمنا دعائمة، وبُيُّوتِ لله عن وجل أثَّرُنا منها كل نابُّمة؛ ثم بَثْثُنا ذُلك في سائر المسالك الشامية المحروسة ، وجنَّهنا ثمرات النصر من شَجَرات العدُّل التي هي بَيد يَقَظينا مغروسه .

ولى اتصل بعلومنا الشريفة أنَّ بالهلكة الطرابُلُسية آثارَ سُوء ليستْ فى غيرها ، ومواطنَ فسق لايقدرُ غيرُنا على دَفع ضررها وضَيْرها ، ومقالنَّ آثام بجيدُ الشيطان فيها بحالا فسيحا ، وقُرَّى لا يُوجَد بها من [كان] اسلامه مقبولًا ولا مَنْ [كان] دينه صحيحا ، وحمورا يُتظاهَر بها ، ويتصل سبّبُ الحبائر بسببها ، وتُشَاع بين الخلائق يُجهّرا ، وتُباع على رحُوس الانتهاد فلا يُوجَد لحسفا المسكرَّم مُسْكِرًا ، ويُحتَمَّ فى ذلك بمقرات تُحْت لا تُجْهدى نفعا ، وتَوْق فى يد آخذها كانها حَيَّة تَسْفى .

وممى أُنْبِي إلينا أن بها حانة تُعبَّر عنها بالأفواح قد تطايَر شَرَدُها، وتفلقم ضرَّرُها، ومُحدِر فيها بالمعاصى، وآذنتْ لولاحِلْمُ الله وإمهاله بزازلة الصَّياصي، وغَلت لأهل الأهوية تَجْمَعا، ولَذُوى الفساد مُرْسًا ومُرْبَعا، يُتظاهر فيها بما أُمِر بسَستْره من العالمورات، ويُسترسَل في الأفواح بها بما يُقدَّى بالى غضب الجنَّار، وتهافتُ النفوسُ فيها كالفراش على الاقتحام في النار.

ومنها _ أن المُسْجُونَ إذا سُجِن بها أُخِذ بجيع ماعليــه بين السجن وبين الطّلَب، وإذا أُفْرج عنه ولو في يومه أتقلَب إلى أهله في الخَسَارة بشرِّ منقلَب، فهو لا يحـــد شُرُورا بَفَرَجه، ولا يُتَعَدُ عُقْي مُحْرَجه.

ومنها .. أنّ بالأطراف القاصية من هذه الملكة قُرَّى سُكَّاتُها يُعرفُون بالنَّصَيرية لم يَلج الإسلامُ لم قَلْبا ، ولا خالط لهم ثُبًا ، ولا أظهرُوا له بينهم شعارا ، ولا أقامُوا له مَنَارا ، بل يُحَالِفُون أحكامَه ، ويجهلون حَلاله وحرامَه ، ويَحْلِطون ذبائِحهم بذبائح المسلمين ، ومقارِهم بمقابر أهل الدِّين ، وكل ذلك مما يجب رَدْعُهم عنه شرعا ، ورجوعُهم فيه إلى سَواء السيل أصلا وقرع ، فعند ذلك رَفِينا أن نفط في هذه الأمور ماييق ذكره مَشْخَرة على عمر الأيَّام ، وتَكُومُ بهجتُه بدوام دولة الإسلام ، وتحسُو منه في أيامنا الشريفة ماكان على غيرها به عاراً ، ونسترجع لهي من الباطل تَوْ با طلك كان لديه مُصارا ، وتُشْهِت في سيرة دولتنا الشريفة عوارف لا تَوَال مع الزمن تُذكر ، وتتلوعل الأسماع قولة تعالى : ﴿ إنَّ القَدَ يَاثُمُ عَلَم اللَّه والإَحْمانِ وايتاء ذي القُرْ بن ويَهمى عن الفَحْشاء والمُنكر ﴾ .

فلنْلك رسم بالأمر الشريف لا ذال بالمعروف آمرا، وعن المُنكَر ناهيًا وزامِرا، وعن المُنكَر ناهيًا وزامِرا، والأمتال أوامرِ الله تصالى مُسارعا ومبادِرا _ أرب يُبطَل من المعاملات بالملكة الطرابلسية ما يأتى ذكره:

سجن الأقصاب	السجورن	
المحدّث بأمر أقصاب الديوان	بالملكة الطرابلسية خارجا	ات
المعمور التي كانب فلاُحُو	عن سجن طرابلس بحكم أنه	يقر
	أبطل بمرسوم شريف متقدم	
ثم أُعفُوا عن العــمل وقــرّر	التاريخ وتقديرها	
عليمه في السمنة	श्रीद	
اسلا	•	
حق الديوان	عفاية الشام	
بصهيون بطرابلس	بكور طرابلس واقفة	ض
1	والسرون وما معــه بحكم أن	
	المذكورين كانوا ثبتواعلى	
	المراكز بالبعر فلمسا شكت	
سلمالعم	المراكز بالعساكر المنصورة	٠,
	قررعليٰ ذلك في السنة	
	عالعم	
المتعدث	ضمان	
إقطاعا من يمض الأمراء	المَشْعل بطرابلس مماكان	فيا
	أقرلا بديوان الشام	
عادة : من حشيش وملَّـــع	بالفتوحات ثماستقر بالديوان	
	المعمور في شهو ر سنة ست	
٥	عشرة وسبعائة وتقديره	1
سانعم	لعالع	

جهات الأفراح المحذورة بالفتوحات با خارجا عما لعله يستقرً من ضمان الفسرح الخ أ. وتقسديرها

سيعلع

أقصاب الأمراء بحكم أرب بعض الأمراء بحكم أرب بعض الأمراء كان لهم جهات زرع أقصاب وقد ووا على بقيمة للحجم العمل بها وتقدير ذلك

ملمالعم

هبـــة الشــاة بنواحى الكهف تُشـَــة فيا كان يستأدى من كل مدير وتقدير متحصــــله

للم

فَلْيَبْطُلُ هــذا علىٰ تَمَرَ الأزمنة والنَّهور، إبطالًا باقيًا إلىٰ يوم النَّشور، لا يُطلَب ولا يُسْتادى، ولا يَبْلُغ الشيطانُ في بقائِه مُرادا .

وَيُقْرَأُ مرسومُنا هــذا علىٰ المنابرويُشاع ، وتُستجْلَب لنا منهم الأدعيةُ الصالحةُ فإنها نِيم اَلْمَاع .

وأما النَّصَدِيَّة فَلْيَعْمُرُوا فى بلادهم بكل قَرْية مستجدا، ويُطْلَق له من أرض النورية رُفْسَة أرض عقوم به و بمن يكور فيه من التَّوَام بمسالحه على حَسب الكَمَاية، بحيثُ يُستفزَّ الجناب الفلائَ نائبُ السلطنة بالملكة الطرابُلسيَّة والحصُون الحَروسة ضاعف الله تعالى نمعته من جعته من يَتِي إليه لإفراد الأراضي وتحديدها وتسليمها لأجمَّة المساجد المذكورة، وقصُلها عن أراضي المُقطَعين وأهل البلاد المذكورة ويَسْمَلُ بذلك أوراقا وتُحَلَّد بالديوان المسمور حتى لا بيق لأحد من المُقطّعين فيها كلام، ويُنادى فى المقطّعين وأهل البلاد المذكورة بصُورة ما رشمنا به من ذلك .

وكذلك رَسَمْنا أيضا بَمَنع النَّصيريَّة المذكورين من الحطاب وأن لا يُكِنِّنُوا بعــد وُرُود هذا من الحطاب حــلة كافية ، وتُؤخّذ الشهادة على أكابرهم ومشايح قُراهم لئلا يُعُودُ أحدُّ منهم إلى النظاهر، بالحِطاب ومَنْ نظاهر، به قُوبِل أشدَّ مقابلة .

فلتُعتَمدُ مراسمُنا الشريفة ولا يُعدَلُ عن شيء منها، ولتُحْرِ الهلكة الطرابلسسيّة عَجْرى بقيَّة المحالك المحروسة في عدم التظاهر بالمُنكَرَات، وتعفيسة آثار الفواحش وإقامة شعائر الدِّين القويم: ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِمَّا إِثْمُهُ عَلَىٰ الذِّين يُبَدِّلُونه إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ والاعتاد على الحط الشريف أعلاه . .*.

وهذه نسخةُ توقيع بالمساعَةِ فى جميع المراكز بما يُستأدئ على الأغنام الدغالى الداخلةِ إلى حلب ، وأن يكونَ ما يُستخرَج من تجاًر الغنم على الكِبار منها خاصَّة ، من إنشاء المقدر الشهابى بن فضل الله ، مما كُتيب به فى شهور سنة سبع وثلاثين ومبائة، وهى :

الحمدُ لله ذى الموَاهِب العَمِيمه، والعَطايَّا التى لاَتُجُودُ بها يَدُّ كريمه ، والمِننَ التى عَوْضَنا منها عَن كل شيءٌ بمُثْيرٍ منه قبمه، والمساعمةِ التى ادَّ مرلنا بها عن كل مال حُسْنَ مَال و بكُلُّ غَنَمَ غَنِيمه .

تحمده علىٰ يَممه التي غَدتُ على كثرة الإنفاق مُقيمه؛ ونشهد أنَّ سيدنا عجدا عبدُه ورسولُه أكرمُ من سَمَح وسامح فيأمور عظيمه . صلَّى الله عليه وعلىٰ آله وصَّحبه صلاةً مستديمه ، وسلم تسليما كثيرا .

وسد، فمنذُ مَآكمنا الله لم نزل نرغب إلسه، ونعامله بما نَهَبُه له وزُجَ عليه، ولم نُبْق مَلكة من ممالكا الشريفة حتى سائحنا فيها بأموال، وسامَيْنا فيها بتقع أرضها الشُحب الثقال، وكانت جهة العسداد بالملكة الحليبة المحروسة مُثقلة الأوزار بما علمها، مَشْدُودة النّطاق بما يَشُلُ من الطلب يَديها، مما هو على التَّرَكُان بها محسُوب، وإلى عديدهم عَدَدُه منسوب، ويحن نظنته في جملة ما أسقطته مسامحتنا الشريفة وهو منهم مطلوب، وهو المعروف بالدغالى زائدًا على الرَّعوس الكبار، ومعدُودا عند الله من الكبار وهو في حساب النّواوين من الصّغار، فلمّا آتصل بنا أنَّ هدفه المظلمة ما أنجل عنهم ظَلَمها ، ولا رُفِع من الحساب عنهم قلّمها – أكبرنا مَوقع بقائها ، وعلمنا أنها مدّوقيع بقائها ،

طوائيف التُرْكُان بها ، وأوقّمنا أسبابهم في البلاد بسببها، لأمرين كلاهما عظيم : رغيتنا فيا عند الله وليا لهم من حقّ ولا قديم ، كم صاروا مع الجيوش المنصورة بحيوشا، وكم كانوا على أعقاب بحيوشا، وكم كانوا على أعقاب الساكر المؤيدة الإسلامية ردفا ومقدّمتهم في عاصرة جاليشا، وكم قتلوا بسهامهم كافوا وقدّموا لهم رمّاحتهم فيوشا، ومنهم أمراء وجُنود، وزُولٌ ووُود، وهم وإن لم يحكنوا أهل خباء فهم أهل تحكود، وذَو أنساب عربقه ، وأحساب حقيقه ، لم يحكنوا أهل خباهم مرجعهم، والفرس فرسان دولتنا الشريف أن نرعى لهم هذه الحقوق بإبطال تلك الزيادة المراده، وأن نتناسى منها ما هو في المَدَد كالنّيى، في الكفر زيادة .

فوسم بالأمر الشريف _ لا زالت مواهب تشمل الآفاق، وتزيد على الإنفاق، وتُويد على الإنفاق، وتُويد على الإنفاق، وتُقدّم ما ينقدُ إلى ما هو عند القد باق _ أن يُساخ جميع التراكين الداخل عدادهم في صحاد التركيان بالحلكة الحلية المحروسة بما يُستأدى منهم على الأغنام الدغلى، وأن يكون ما يُستخرج منهم من العدد على الحبّار خاصّة : وهو عن كل مائة رأس كار ثلاثة أرؤس كار خاصّة لا نفير من غير زيادة على ذلك، مساعة مستمرة، دائمة مستقرة ، باقية بقاء الليالي والأيام، لا تُتبدّل لحاً أحكام، ولا تتميّر بتنبير حاكم من الحد على العرب المين المدودين والكتاب، ولا تُسبّب ولا تمتد إليها [يَدُ] حُساب، ولا يبيئ عليها سيل للدوادين والكتاب، ولا تُسبّب أغنامهم ليرعاها منهم أوليك الذاب، ولا يُما عليها مراس في المناقض ولا يَتأوّل فيها متأوّل وسيقض في صحائف الدفاتر حساب، لا يُعارض ولا يُتأقض ولا يَتأوّل فيها متأوّل في حدا الزمان ولا فيا يعد من الزمان، ولا يدخل حُكُها في النسيان، ولا يُتقص في حدا الزمان ولا فيا يعد من الزمان، ولا يدخل حُكُها في النسيان، ولا يُتقص في حدا المضمون، ولا تُطلب المعتمون من المؤمن هذه الدخالي عليها بعداد في قرن من القرون،

ولا يُستحقر بما يُستأدى منها جليلة ولاحقيرة ، ولا يَسمَح لنفسه من قال إنها صغيرةً وهي عند الله كبيره: فتطيب لأهلها ومن نسامَع بما شَمِلهم من إحساننا الشريف التُفُوس، ولا تُصدَّع لهم بسبب هدا الطَّلَب رُءُس ، فَن تعرَض في زماننا أمدنا الله أبالبقاء أو كَشف في هذه الصدقة الجارية وجه تأويل ، أو سكن فيها إلى مُداومة بقليل ، أو طلب من ظالم بِسَيْنه مُداواة قوله العليل ، فسيجدُ ما يُصْبِح به مُشلة ، ويتوبُ به مثله و يكون لمن بعده عَبْرة بمن فَدّم قبلة ، ويحن نبرأ إلى الله ممن يتعرض بعدا إلى تقدم عن يتعرض

ولتُقُوأُ علىٰ المنابروتُعلَ كامتُها، وتمكّ في اقطار الأرض كما آمتة السحابُ تَرْحَتُها، وسيلُ كل واقف عليها من أرباب الأحكام: أصحاب السيوف والأقلام، ومن يتناوبُ منهم على الدّوام، العملُ بما رسمنا به واعتادُ ما حكم بموجبه، بعد الخط الشريف شرفه الله تعالى أعلاه، إن شاء الله تعالى .

المرتبة الثانية ــ من المساعمات أن تُكتَب فى قطع العادة مفتتحة برسم بالأمر الشريف .

وغالبٌ ما يُكتَب ذلك التُّجار الخواجكية بالمسامحة بمـا يازمُهم مر. المُكُوس والمقرِّدات السلطانية عن نظير ثمن ما يُبتاع منهم من المـاليك .

والعادةُ أن يكتب في طُرَّتها « توقيعٌ شريفٌ بمساعمةِ فلان بما يجبُ عليه من الحقوق الديوانية بالديار المصرية والبلاد الشامية» بحسّب ما يُرسَم له به .

وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهي :

رُسِم بالأمر الشريف ـ لا زال يُثبِيع السَّماحَ بمثله ، ويشَّمَل الرعايا كلَّ وقت في ممالكه الشريفة بعَثْله ، ويُواصِل إليهم رفقـه ورفْدَه فلا يبرَّحُون في مهادٍ من نِمَهِ و إسعاد من فضله _ أن يُساتَحَ المجلسُ السامى (إلى آخر ألقابه) أدام الله تعالى رفعته بما يجيبُ عليه من الحقوق الله يوانية بالديار المصرية والبلاد الشامية، وسائر المحالك الإسلامية، فيا يبيعه و يبتاعُه ويتعرضُه من سائر الأصناف خَلَا الممنوعات: صادرًا لاغيرُ أو صادرًا وواردًا، بنظير الماليك الذين ابتاعهم برَسْم الأبواب الشريفة بكذا وكذا ألفَ درهم .

فليَعتَمِدْ هـــــذا المرسومَ الشريف كلَّ واقف عليه ويسمَلْ بَحَسبِهِ ومقتضاه ، من غيرُ عُدُولَ عنه ولا نُتُووج عن حكمه ومعناه، والخطُّ الشريف أعلاه الله تعالىٰ أعلاه حجَّةً بِمَقْتِضاه . إن شاء الله تعالىٰ .

**

وهذه نسخةُ دعاءٍ آخر يفتتَح به توقيعُ مساعة، وهو: لازالَتْ نسمُه عميمه، وسَجَاياه كريمه، ومواهِبُه في الآفاق سائرةً وفي الأقطار مُقيمه، أن يُسانح فلان بكنا وكذا .

آخــــر : لا زالتْ صدقاتُه الشريفة تحقَّق وسائلَ طالبهــا ، وأوامِّر،ه المطاعةُ نافذةٌ في مَشَارق الأرض ومَغَاربها، أن يسامح فلان بكذا وكذا .

قلت : والعادةُ فى مستَنَد ذلك أنه تُحَضَّر به قائمة من ديوان الحــاص الشريف فَبَكْتُب عليها كاتبُ السر بالتميين ، ويخَلِّدها كاتبُ الإنشاء عنده شاهدا له بذلك كما فى غيره من سائر المستَندات .

الضرب الشائي (ما يُكتَب عن تواب السلطنة بالمالك الشامية)

وغالب مايكونُ فى مسامحات التَّجار بمَقَرّر ما يبتاعونه أو يشْتَرُونه ، أو بَمَدْرٍ مميّن يحصل الوقوفُ عنـــده ، و يَمَبَّر عمــا يُكتب فيه بالتواقيع كما فى الولايات عندهم ، وأكثَرُ ما يُفتَتِع برُسِم بالأمر ، وهذه نسخة مرسوم شريف بمسامحة كُتِب بها عن نائب الشام في الدولة الناصرية «فرج» لخواجا مجمد بن المُزاتَّى، وهي :

رسم بالأمر العالى ــ لا زال قصَّدُ ذَوى الحقوق عنده نا جِحا، و إحسانُه الْمُقرَّب إليه مساها .. أن يُسامَ الحناب العالى ، الصَّدْري ، الكبيري ، المحتَرَى ، المؤتمني ، الأوحدي، الأكلي، الرئيسي، العارفي، المقرِّبي، الخواجَكيِّ، الشمسيِّ، بَحْـدُ الإسلام والمسلمين ، شرفُ الأكابر في العالمين ، أوحدُ الأمناء المقرّبين ، صيدرُ الرؤساء ، رأسُ الصُّــدور ، عينُ الأعيان ، كبير الخواجَكيه ، سفيرُ الدوله ، مؤتمَن الملُوك والسلاطين : محدُّ بن المزَّلِّق، عينُ الخواجَكية بالهلكة الشريفة الشامية المحروسة - أدام الله تعالى فعمتَه - بما يجب عليه من الحقوق الديوانية بالطُّرقات المُصرية ، وجميع البلاد الشامية المحروسة والركاه بدمَشْق ، وحلَبَ ، وطرأبلس ، وحماةً ، وصفَّدَ ، وغَزَّةَ ، وحُمْضَ ، و بَعْلَيْكُ المحروسات ، والدوك ، والمقطعين ، وقطَّيا ، ممــاً يَهِيعه ويبتاعه ويتعوّضُــه من جميع الأصـــناف خلا الهنوعات صادرًا وواردًا ، وُكِثَنَّ عليه بقيمة ما يشتريه بمـا مَبْلَغُه من الدراهم النُّقرة الجيِّدة مائتا ألف درهم، ولا يُطالَبُ عن ذلك بحقٌّ من الحقوق ولا بفتري من المقررات ، مساعةً باقيــةً مستمرّه ، دائمة أبدًا مستقرّه ، لا يَنتقضُ حكمها ، ولا يفيّر رسمُها ، خد مت الدُّول على آختلافها ، ولمبالغته في التقرب بما يُرضى الخواطرَ الكريمةَ وينفع الناس بما يُحضره من أنواع المتساجروأصنافها ، ولاستحقاقه لهــذا الإنعام ، ولاختصاصه به دُونَ الخاصِّ والعام .

ظيتاتَى ذلك بالحمد والابتهال، وإلله تعالى ُسَبِلَغه من مَنهِيد إنعامنا الآمال، والاعتمادُ ف معناه، على الخلط الكريم أعلاه . إن شاء الله تعالى .

الفصيل الثاني من الباب الثاني من المقالة السادسة

(فيا يكتب من الإطلاقات : إمَّا تقريرا لما قوره غيُّره من الملوك السابقة، و إمَّا ابتداء لتقريرِ مالم يكن مقرَّرا قبلُ، وإما زيادةً على ماهو مقرّر، وفيسه طرفان)

الطــــــرَف الأوّل (فيا يُكتَبعن الأبواب السلطانية ، وهو علىٰ ثلاث مراتيّ)

المرتبــــة الأولى (ما يُكتَب فى قطع الثلث مفتتحًا بالحد نه ، وهو أعلاها)

وهما فد أنسخةُ توقع شريف باستقرار ما أطلقه السلطان صلاحُ الدين يوسفُ أَبُنُ أيوب بالديار المصرية للمُمرِيِّين أعصابِ أمير المؤمنين عمرَ بن الحطاب رضى الله عنه ، كُتيب به فى الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، من إنشاء المقرّ الشَّهابيّ بن فضل الله، وهي :

الحمَّد لله الذي أثدًا الجميل وأعاده، وأُجْرَىٰ تكرَّمنا علىٰ أجمل عادَه، وقَتَّىٰ بنا آثارَ الذين أحسَّنوا الحُسْنَىٰ وزيادَه .

تحَدُّه علىٰ أن جعل جُودَنا المُقلَّمَ وإن تأخَّر أياما، والمُطَيِّب الذِكْر من تقلَّم حَيَّى كأنما حالَّه مثلُ المسكِ ختاما، والصَّيِّب الذى تقلّمه من بَوادر النبث قطَّرُثم ٱستهلَّ هو تَحَسَاما ، ونشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةً نَهَع أعلامها ومَنَّعُ أن تَطْمِس الليالي لمن جاهد عليها من ملوك الزمان أعْلاما ، ونشهد أن سيدنا عهمًّا

عبدُه ورسوله الذي هدَّىٰ به إلىٰ أوضح المسالك ، صـــلى الله عليه وعلىٰ آله وصَّحْبه الذين فتنحُوا من الأرض ماوُّجِد أنه سَيبُلُغُ مُلْك أمَّته إلىٰ مازُّوي من ذلك، وسلم . وبعــدُ، فإن أفضل النَّم ما قُرِن بالإدامه، وأعظمَ الأجور [أجُر] من مَنَّ سنةً [حسنةً] فله أجُرها وأجُر من عَمل بها إلى يوم القيامه، وأحسَنَ الحسنات ما رَغَّبت السلفَ الصالح في خَلَفهم، وأمَّرتْ بأيلهم ماحازُوه من ميراث سَلفهم، وكان المولى الشهيدُ الملكُ الناصرُ صلاح الدين ، منقدُ بيت المَقدس من المشركين ، أبو المظفَّر يوسفُ بن أيوب _ قدِّس الله رُوحَه _ هو الذي كان على قواصد الحُمَريِّين بانيا ، والفاتح لكثير من تتوحات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فُتوحًا ثانيا ؟ ولما اعلى الله بمصر دولتَــه المُنيره ، وعما به من البِـدَع الإسماعيلية عظائمَ كثيره ، حَبِّس ناحيةَ « شَيَاس المُلم » وما معها جميعُ ذلك بحدّه وُحُدُوده وقريبه وبعيده ، وعامره وغامره، وأوَّله وآخره، على المُقيمين بالحرمين الشريفين من الذُّرِّية المُمَريَّة، كما قاله فى توقيعه الشريف المكتَّتَب بالخط الفاضل عمر الأنام، وآقتفى بهداه بعده من إخواننا الصالحين ملوكُ الاسلام، فِقدْنا لهم هذا التوقيع الشريف تبرُّكا بالمشاركة واستدراكِ ما فاتنا مع مَسلَمهم الكريم بالإحسان إلى أعقابهم. ومرسومُنا أن يُحَلُّوا على حكم التوقيع الشريف الصَّـــالاحيُّ وما بعده من تواقيـــع الملوك الكرام، ولا يُعيّرُ عليهم فيه مُمَنِّر من عوائد الإكرام، ولا يُقبَلَ فيهم قولُ معترِض ولا تُتَعرِّضَ إليهم يَدُ متعرَّض ، ولا يُقْسَح فيهم لمستعص إن لم يكن رافضًا فإنه برفض حقَّهم مترَفِّض ، وليمامِل اللهَ فيهم بمـا يزيدُ جَلَّهم رضى الله عنــه رِضَا، ويُحبِّس تحبيسا ثانيًّا لولانا لقِيلَ لَمْن يُطالِب بهـاكيف تُطالب بشيء مضىٰ مع مَنْ مَضىٰ ، ونحن نَبراً إلىٰ الله ممن سعىٰ فى نفْضها بسبب من الأسباب، أو مدَّ فيها إلىٰ فتح باب، أو تأوِّل في حكم هذا الكتاب عليهم وقد وافق حُكمُ جَلُّهم حكمُ الكِتاب، وأن لا يُقْسَم شيُّ من رَيْع

هــذه الناحية على غير المقيمين منهم بالحرمين الشريفين . ومَنْ خاف على نَفْســه فى الْمُقام فيهــما ممن كان فى أحدهـــا ثم فارقَه على عَزْم المَّوْد إلى مكانه، وأقام وله حنيَّ إلى أوطانه، ولم يُمْهِه استبدالُ أرض بارض وجيرانُ بجيرانُ عن أرضِه وجيرانِه، إتباعا لشرطها الأوّل بمثله، وآتباعا فيها (؟) فاز مع السابقين الأوَّالِين بمَزِيّد فضلِه .

وليكن النظرُ فيه لأمثل هذا البيت من المستحقين لهذا الحُبُسُ كابراً عن كابر، ناظرًا بعد ناظر ، اتِّباعا للراد الكريم الصَّلَاحيُّ في مرسومه المقدّم ، وتفسيرًا لمر . _ لاَ يَفْهَم ، من غير مشاركة معهم لأحد من الحُكَّام ، لا أرباب السيوف ولا أرباب الأقْلام: لنكونَ نحنُ وعمِّسُها ــأتابه الله على هذه الحسنة ـــمتناصرَيْن، ولتجدالبقيَّةُ التي قد ناصرها ناصرين الناصرُ الأوَّلُ منهما بناصرين، وليحْذَر من أَنْبًع عليهم تأويلا، ومن وجَدَ فى قلبه مرضًا فأعداهُمْ به تعليلا، فمما كتبناه لتأويل حصل عليهم، ولا لتعليل المراسيم المُلُوكية التي هي في ينيهم، وإنما هو بمثابة إسجال ٱتَّصل من حاكم إلى حاكم، وسيف جدَّدنا تقليدَه ليُضْربَ به على يَد الظالم، وجُودِ أعلمنا من يجيءُ أنه علىٰ مدَى الليالى والأيام ضَرْبُ لازم ، وفضلِ إن تقدَّمَنَا إليه من الملوك الكِرام حاتم ، فإنَّ كَرَمنا عليم خاتم ، فقد نَبُّوا رحمهم الله مكافأةً على إحسانهم إلى الذرِّية الْمُسَرِية عُمَرًا ، ثم ماتُوا وأحالُوا علىٰ جُودِنا المحمدِى فإنهــم ببركاتِ من سُمِّينا باسمه صلى اللهُ عليه وســلم لأنواع الحنىنات أُسَرا . فكان توقيعُنا هــذا لهم بمنزلة الخاتمة الصالحه، والرحمة التي أرُّ بَتْ أوائلُها علىٰ الغيوث السالحه، فلقد تدارَكُنا رمَقَ برُّهم المَعَلُّل، ولحقْنا سابقَ معروفهم فلم نتمَلُّ، وأعدُّنا مابَدَأُوا به من الجميل فتكمل، وقَوَنًّا مراسمينا المطاعة بعضها ببعض وربما زاد الآخرُعلىٰ الأوَّل ، فأملَدْناها منــه بمــا لو لم يكن مدادُه أعزَّ من سَواد القَلْب والبصر لماكان قُرَّةَ عين لمن يتأمَّل : ايرتفع عن هذه الناحية وتُحَرُّفها كلُّ كارثِ كارث، ويُزالَ عنهم إلا ما يكونُ من مجدَّدات

المرتبـــة الثانية (ما يُفتح بداما بعد حـــدالله »)

وهو طل نحو ما تقدّم في الولايات : إما في قَطْع الثلث أو في العادة المنصوريّ . وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك، وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعل أيّامنا مطلما السّعاده، وجعل الأوليائيا، من إحسانينا الحُسنى وزياده، وأضّعنى حُلل بهائيا، على من لم يجتَمِع لفسيره ما أجتَمَع له من أحساف السّياده، والصلاة والسلام على سيدنا عجد عبده ورسوله الذي شَيّد الله به مبانى الدين الحنيفي ورفع عماده، ونصر جيوش الإسلام ومَهّد مِهاده، وعلى آله وتحقيه الذين مامنهم إلا من جعل طاعته ونُصرته عمدته واعتاده، واتخذ مُظافرته ومُؤاذَرته في كل أمر عَنَاده ، صلاة مستمرة على كرّ الحديدين إلى يوم الشّهاده ومُؤاذَرته في كل أمر عَنَاده ، صلاة من أقبالها بمزيد إلى المن المشريفة في أقبالها بمزيد إلى الله على علية في أن أولى من تلحظه دولتنا الشريفة في أقبالها بمزيد إقبالها ، وتُعلى قدرة إلى عاية

تَهْصُر الأفلاكُ عن إدراك مَنارها و بُعْدَ مَنا إلى ، وتُضاعفُ له أسباب الإحسان من حُسن نظرها وآشما لها ، وتُسَيدُ مباني عنّ ه فلا تصل يد الزمن إلى بعض تصرَّمها ، وتُسَيد ملابس النّم عله فيخنال في أضفاها ومُملّها ، وجُمد من مزايا جُودِها ما يحسن به الجزاءُ عما أسلقه من خدّمها _ مَنْ نظر في مصالح أحوا لها المتسورة فاحسن النظر ، وعَشَد أنسارها بآرائه التي تُشرِق بها وجوه الأيَّم إشراق الدَّرارِيِّ والنَّون بها وجوه الأيَّم إشراق لا تحتاج إلى دليل ، والسيادة التي تحسُو الزمن حَلَّ البَهاء فيجُرَ منها على المَبرَّة ذيلا لا تحتاج إلى دليل ، والسيادة التي تحسُو الزمن حَلَّ البَهاء فيجُرَ منها على المَبرَّة ذيلا ضافيا ، والما المؤلم والدَّون التي مَا الله من قصد وأمل ، الحقوق التي تشكُوها الأيَّمُ والدُّول ، والحدَّم التي كم بنتَ بخالصته فيها من قصد وأمل ، والسّجايا التي إذا خاهت عليها حَلاً من الثناء وجنتها منه في أَنْهي المُلْل ، المُلْل ،

ولما كان فلان هو الذي تحلَّى من هذا الثناء بدُرَّه النَّبِين ، وتلقَّى رايةً هـذا الحبد كما تلقَّاها عَرَابةُ باليمين ، وتنضَّدث كواكبُ هـذا المَّدْح لتنتظم سلْكا لما ثرِه ، والَّسقتُ فوائدُ هذا الشكر لتُرصَّع عقودًا لمَفاخِره _ وجب علينا أن نُجَدِّد له في أيامنا ما تنضاعف به أسبابُ النَّم لدَيْه ، ويتحقَّق منه إقبالنا بوجْه الإقبال عليه .

فالذلك رسم بالأمر الشريف _ زاد الله تصالى في مَلَاته ، وأَضْ عَلَى أُولِائه عَلَلَه الله وَالله عَلَى الله و الشهو عَلَى الزمن بُوجُوده رَوْنَق بَهائه _ أن يستقر المشار إليه في الشهو كذا وكذا مُضافًا إلى غير ذلك من لم وتوايل وعليق على ما يشهّد به الديوال الممور إلى آخر وقت، فليتلق إحساننا بيد استحقاق لحل في الفضل باعٌ شديد، ويقق منا بالإقبال الذي لا يزَالُ عنده إن شاء الله وهو ثابتٌ ويَزيد، ويتناوَلُ ما فُرَّر باسمه في كل شهر من استقبال تاريخه بعد الحمَّل الشريف أعلاه، إن شاء الله تعالى .

⁽١) لىلەلارتفاعها ربىدالخ.

أن يُكتَب فى قطع السادة مفتنحا بُرِسم بالأمر الشريف ، والرسمُ فيـــه علىٰ نحو ماتقدّم فى الولايات ، وهو أن يقـــال : « رسم بالأمر لا زال أن يستقرّ باسم فلان كذا وكذا : لأنه كذا وكذا » ونحو ذلك .

وهــذه نسخة توقيع شريف بمرتب على الفَرَثْجُ الجُرْجان الواردين لزيارة القُدْس أنشأته لشرف الدِّين قاسم، وهي :

رُسِم بِالأَمْرِ الشريف _ لا زال علْلُه الشريفُ لمال الفَيْء بِينَ ذَوِي الاستحقاق قاسمً ، وفضلُه المميمُ لأُولى الفضل في سلك الصَّلات ناظِا ، ومعروفُه المعروفُ المووفُ المووفُ المواقع المِروفُ الدين على الفَرَنج المواقع المِروفُ الدين على الفَرَنج المُوسِين الواردين لزيارة قُمَامة بالفَدْس الشريف كذا وكذا : لما آشتَمَل عليه : من مُبين العلم ومَتِين العمل وجميل السَّيره ، واجتمع لديه : من طَيِّب الذِّرُ وجميل الأَرْقِين الذي هو أحدُ المساجد الثلاثة التي المُعتَّل في أول الإسلام عليها ، وجمُورة الصَّخرة المُستخرة المعطّمه ، والآبتهال إلى الله تعالى بدولتنا المعطّمه ، والآبتهال إلى الله تعالى بدوام أيَّامِنا الزاهر، ،

فليتناوَلْ هذا المعلومَ مُهَنَّا مُيسَّرا ، وليَرْجُ مر كرمنا الوافِر فوقَ ذلك مظَهَرا ، ولَيَشْهَرْ سلاحَ دعاته بتلك الأماكن الشريفةِ على أعداء الله وأعداء الدِّين ، ويَرْمِهِم بسِهَام الليل التي لا تُخْطِي إن شاء الله تعالى الطَّفَاة المتمرّدين ، فبذلك يستحقَّ هذا السَّمْم من النيء حقًّا ، ويُعَدِّ من المقاتِلةِ الدَّاقِين عن الإسلام صِدْقا ، ولِيَّقُمْ على جادَّة الامتقامة فى الدِّين وليُكُنّ ممــا سوىٰ ذلك بريًّا ، ويقابِلْ هو ومشـلُه إنعامناً بالشكر يتلُوعليهم لسانُ كرمنا فكلوه هنيًّا مَريًّا، وإلخط الشريف أعلاه



وهــذه نسخة توقيع شريف أيضا أنشأتُه باسم بَهَاء الدِّين أبى بكربن غانم كاتبِ الدَّسْت الشريف بالشام المحروس باستمرار مُرَنَّبُ على الفَرَنِّجُ الجُرْجان الواردين إلىٰ تَشَر الرملة المحروس، وهي :

⁽١) لم يذكر الطرف البماني وهو ما يكتب عن التوَّاب فنهِ •

الباب الثالث

من المقالة السادسية في الطَّرْخانيَّات

والمرادُ بها أن يصيرَ الشخصُ مسمُوحاً له بالخِلَم السلطانية : يُعيم حيثُ شاء ، ويرتجِلُ متىٰ شاء : تارةً بمعلوم يتناوَلُه عَبَّانا، وتارةً بغيرمعلوم، وفيه فصلان :

وَاعَلَمُ أَنَّ الطَرْخَانَيَة تُكتَبَ للأَمْرَاءَ تَارَةً وللأَجْنَادُ أَشْرَىٰ، وأَكثَرُ مَا تُكتب لمن كبرتُ سنَّه وضعُفت قُدْرَةُ وعَجَزَ عَن الحَدَمَةُ السَلطانيَةِ .

وقد جوبِ العادةُ أن يستَّى ما يكتب فيها مراسمٍ ، وهي على ثلاث مراتبَ :

المرتبـــة الأولى

(أَنْ يُفَتَّنَحُ المرسومُ المُكتَّلَبُ فِي ذَلْكُ بِالْحَدُّ لَهُ)

والرسمُ فيه على نحو من الولايات : وهو أن تُستوفى الحطبةُ إلى آخرها، ثم يقال: وبعسدُ، ثم يقال : ولماكان فلانٌ ونحو ذلك، ثم يقال : آفتضىٰ رأينا الشريف، ثم يقال : فلذلك رُسِم بالأمر الشريف أن يستقرّ فلانٌ طرخاةً يتصرّف على آختياره يسيرُ ويُقيم في أيَّ مكان اختاره من بلاد المملكة، وما يجرى عَجْرىٰ ذلك .

وهذه نسخة مرسوم شريف بطرخانيَّةٍ لأمير، وهي :

الحمدُ لله اللطيف بعباده الرَّغُوفِ بَحَلْقه، المانَّ بفضلِه الغامِرِ بجُودِه الجائدِ برِزْقه، المتفضِّل على العبد : في الصِّبا بصَفْحه وفي الكُهُولةِ يَعَفُّره وفي الشَّيخُوخة بَعْقُد . نحَدُه على أن جَبَلنَا على أصطناع الصنائيع ، وخَصَّنا بَرَفَع العوائق وقطَّع القواطع ، وأَلَمَمنا عطف الله إلا إله إلا الله وحده وأَلَمَمنا عطف اللَّسَق و إن كثرت مما سواه التواجع ، ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُسْكن الرحمة في قلّب قائلها ، وترفع سطوة الفضب عن مشطها في أواخر السَّطُوة وأوائيلها ، ونشهد أنَّ سيدنا عمدًا عبده ورسوله أفضلُ نتَّى أوعد فعفاً ، وأكم رسول وَعَد فوفَى ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سلكوا في المعروف سننه ، ونهجُوا في الإحسان إلى الخلق نبَّجة فكان لهم في رسولي الله أشوةً حسنة ، صلاة تُقيل المَعْرات ، ونتلو بلسان قبُولها (إنَّ الحَسَنات يُدُهبنَ السَّيَّات) وسلم تسلم كثيرا ،

وبعد، فإن أوْلَىٰ مَن رَمَقَتُه المراحم الشريفة، بميْن عنايتها، ولحَظَتُه العواطفُ
المنيفة، بَلْخط رعايتها، الله على أيفارقه ولا يباين، وأن لا يُحطَّ من قَدْره العالى
بسبب ما اتَّفق إذ كلُّ مقدَّر كائِن، وأن يُصَرِّف اختياره فى الإقامة حيثُ شاه من
الهــالك المحروسة والمَدائن.

فلذلك رمم بالأمر الشريف ـ لا زال من شِّبِه السَّاح ، ومن كرمه بُلوعُ النجا والنَّجاح ، ومن كرمه بُلوعُ النجا والنَّجاح ، ومن يَعَفَظ على الأَفْسِ النفيسة الاَّبَّام النَّبَ عَلَى اللهُ المُكَام ، حتَّى يَعَفَظ على الأَفْسِ النفيسة الاَموالَ ويُريحَ لِهَ اللَّرْمات مايُنسَى به الذَّنب فَكانَّه كان برقا أوْمض ولَنَح و راح ـ أن يكونَ النَّشارُ إليه طَرْحانا يُقيم حيثُ شاء وأين أرادَ من البلاد الإسلامية المحروسة مُعامَلا بمزيد الإكرام والاَحترام ، وأوقَى العناية والرَّعاية حسَب ما أقتضته المراسمُ الشريفة في ذلك عند ما شمِلته الصدقاتُ العميمةُ والمراحِمُ الشاملة بالعقو الشريف ، والحُكمُ المنيف ، والإقبال والرَّضا ،

⁽١) بياض في الأصل ولمله «من أهله اخلاصه في الخدم لأن يقوم مقاما الخ» -

⁽٢) زديًا هذه ألجلة لهنتسق الكلام -

والصَّفح عِمَّا مَضَىٰ، لما رأيناه من تَرفِيه خاطره ، وقَرار قابه برفُع التكليف عنه وقُرَة ناظره ، ولما تخلّفت به أخلاقُت ، من التيمَّن الذي ألبَسه أثوابَ الأمان، وجُبلت عليه طباعًا، من الرأفة والرحمة والراحمُون يرحمُهم الرحمَّن ؛ ولما مَهَّده له عندنا اعترافه الذي هو له في الحقيقة أقوى شفاعه ، ولمِلَ تحقَّقناه من أنه لم يفعل ذلك الا لوقُور الطاعة التي أوجبتْ له الإرهابَ إذ المَرب من الملوك طاعه ، وكيف لا وقد تيقَّن شُغطنا الشريف وعلم ، وخشي مها بتنا الشريفة ومَنْ خاف سَلم .

قليتقلَّدُ عقُودَ هذه المنز في الوَجُود ، ولَيُقا بِلْ هـذا الإقبال بالدعاء لأيَّامنا الزاهره ، سرّ وسار كالمنقل السائر في الوَجُود ، ولَيُقا بِلْ هـذا الإقبال بالدعاء لأيَّامنا الزاهره ، وليُحفظ بمواهبنا العميمة وصَدقاتنا الباهره ، ولَيُحظ علما بأنَّ إحساننا العميم قد أعاد إليه ما ألفة من الإسسعاد والإصعاد ، وأنَّ صَفْحنا الشريفَ قد أضرب عمّا أعد إليه ما ألفة من الإسسعاد والإصعاد ، وأنَّ صَفْحنا الشريفَ قد أضرب عمّا التي يَفدو وسرائره بها مأتُوسه ، واردًا بحار عطايانا الزانوه ، متمّا بملابس رضانا الفاحو، طبّب القلب منبسط الأمل ، مُنشرح الصدر بما عمّه من الإنعام وشمَل ، من عربي المغاب في كل مكان ، معتقم القدائم المقدد على توالي الأزمان ، مبتهجا بفمد مربي المغاب في كل مكان ، مستبشرا بإقبالنا الذي يلذ به عيشه ويعليب ، والله ما عَرض من ذلك التقطيب ، مستبشرا بإقبالنا الذي يلذ به عيشه ويعليب ، والله تعالى يُديم له عوارفنا المُطلقه ، وغمائم كرمنا المُفددة ، ومواهبنا التي انتشرت له في كل قُطر فهي لأنواع العطايا مستغرقه ، ومثننا التي تسير معه حيثًا سار وتُقيم لديه في كل قاطر فهي لأنواع العطايا مستغرقه ، ومثننا التي تسير معه حيثًا سار وتُقيم لديه أعلاه الشريف أعلاه القد تعالى أعلاه .

المرتبة الثانية

(أن يفتتح مرسومُ الطَّرْخانية بـهـأما بعد»)

والرسمُ فيه كما فى الولايات أيضا يقال فيه [أما بعد] فإن كذا وكذا؛ ثم يُصَال : ولمــاكارــــكذا وكذا ، اقتضى رأينا الشريف ، ثم يقــال : ولذلك رُسِم بالأمر الشريف، ويكمِّلُ عليه ،

وهذه نسخة مهسوم من ذَّلك، وهي :

أما بعد حمد الله على نِسَمه التي أو زَعَتْنا بالإحسان إلى عباده أداء شُكُوها، وآلائه التي أله مَنْنا بالتخفيف عن بريّبه افتران عَامده بذر كُرها، ومِننه التي وقتى بها دولتنا الشريفة لأرن يكون العدل والإحسان أولى ما أجرَّه فِلْكُرها، وأحتى ما أمَرَّة بذكُرها، والحق ما أمَرَّة بذكُرها، والصلاة والسلام على رسوله الذي أوضى سُبل المعروف، وشرع سنن المدل المالوف، ووصفه الله تعالى بالرأفة والرحمة فيه يَقتدي كلَّ رحم وبه يأتمُ كلَّ ربُوف ، وعلى آله وصفه الله ين ونعوا متار العدل لسالكه ، وقر بُوا منال الفضل لاخذه و بينوا الحيف والإحسان، وتفقد رعايانا بإزالة ما يكدّر عليم موارد بتعاهد أهل خدمتنا بالعدل والإحسان، وتفقد رعايانا بإزالة ما يكدّر عليم موارد النّم الحسان، فلا نزل نُشْم النظر في أمورهم ، ونُفيض عام إحساننا على خاصبهم وأرد وجمهورهم ، لينامُوا من عدلنا في مهاد الدَّمة ، ويينتَ ضعيفُهم من مها حنا الشريفة في أفق سِعة .

ولما كان فلان ثمن توفرٌ في الحدمة الشريفة فيسمُه، وكَدِ في الطاعة سِنَّه ووهَن عَظَمْهُ، وعجزتُ عن الركوب والترول حركتُه ؛ وذهبتْ موافِثُ حَرْبه ولم يَّقَ إلا أن تُلتمس بركتهُ ـــ اقتضىٰ حسنُ الرأى الشريف أن يُضاعَف إليه الإحسان، ويُعامَل بوافر الروَّ وخول الامتنان . فلذلك رُسِم بالأمر الشريف - لا زال يُوالى المننَ، ويُولى الأولياء من المعروف كل جميل حسن - أن يستقر المذكور طرخانًا لا يُطلَب لخدمة في نهار ولا ليل، ولا يُلزَم بالقيام بَنْرُك ولا خيل، فأيمُصَ حكمُ هذه الطَّرَخانية لاتتاقلُ السنةُ الاقلام فنصّه، ولا تتطرق أوهامُ الأفهام إلى اعتراضِ ماثبت من إعفائه بنقضه ولا تقصه، وسبيلُ كل واقف عليه اعتاد مضمونِه والوقوقُ عند حكه، والانتهاءُ إلى حده واتباعُ وشهه، إن شاء الله تعالى .

الفصـــل الشانى من الباب الشالث من المقالة السادسة (فيما يكتب في طَــرْخانيَّات أرباب الأقـــلام)

وهـذه نسخة طَرْخانية كُتِب بها عن الملك الناصر محمد بن قلاوور... للقاضى فَطُّب الدين بن المكرَّم أحد تُكَّاب الدَّرْج الشريف بالأبواب الشريفة ، عند إقامته بالحِجاز الشريف ، بأن يستقرَ طَرْخانا بنِصْف معلومه الذي كان له على كتابة الدَّرْج الشريف وأن يقيم حيث شاء، وهي :

رُسِم الأمر الشريف ــ لا زال يأمُر فيطَاع ، ويصِــل فيُعين على الاتقطاع ، ويُرى على آفتواح الآمل جُودُه المكرُّر المكَّرِّم فالآمل يقتَّرِح ما آستطاع ــ أن يستقرّ للجلس السامى القضــائى فلانِ بنِ المكَّرِّم نفع الله به من معـــلومه عن كتابة الدرج

⁽١) أَلْرُكُ الطَّمَنُ بِالنَّيْرُكُ وَهُو رَجُ صَغَيرٍ .

 ⁽٢) لم يذكر المرتبة الثالثة ولعلها ما يفتتح برسم بالأمر الشريف .

الشريف الشاهد به الديوان المممور إلى آخر وقت النَّصفُ من كل شهر، على الأدعية الصالحة لهذه الدولة القاهرة، ويُقيم حيثُ شاء، ثم يستقر ذلك لأولاده من بحده، ثم لأولاد أولاده بالسَّوِيَّة إعانةً له على بلوغ قصده ورغائبه، وآستعانةً بحاضر الجُود دُونَ غائبه، وإكرامًا لجانبه، وطالبُ وجه الله تعالى [يُسان] على الفَوْز بكافر وطالبه ه

وما كنا لِنَسْمَحَ بَبُعْده عن أبوابنا الشريفه، ولا نُجيبَه لمفارقة مابيده من وَظيفه،
لأنه ما يُدرِك أحدَّ من أبناء عَصْره مُده ولا نَصِيفه ، ولديوان إنشائنا جمالٌ بمُقُود
كتابته التظيمة ومعاني ألفاظه اللطيفه، وإنَّما لإقباله على الآجِلة، وإعراضه عن
العاجِله، وأستيعاب أوقاته بأداء الفريضة والنافله، أسعفنا سُؤالة بالإجابه، وأعناه
على الإنابة، وأجزلنا سَهْمه من الإحسان فبلغ سُهُ له الإصابه، ومن أحسنُ سبيلا ممن
أخذ لنَفْسه قبل الحَيْن، ونَفَضَ يدَيْه من الدنيا فَراحَ بالخير مُمُلُوهَ البدين، فنظر إلى
مَعاده فاقبلَ على الله قرير الدين، وها نحن قد كرَّمناه في وقت واحد بانشاء ولَدَنْ.

فَلْيَشْكُرُ لَصَدَقَاتُنَا هَـــنّه النَّمَ المَترابِدَه ، والصَّلاتِ العائده ، والإحسانَ إليه و إلى بَلِيه جملةً واحده ، وليَــدُعُ لدولتا القاهرة حين يقوم فه قاننًا ، وحين يُقول ناطقًا وحيث يُفَكِّر صامتا ، وعند فيظره من صَوْمه ، وفي أعقابِ الصلوات في ليلته و يومه ، وليُوصَّل إليه هذا المَرَّبُ مُيَسَّرًا لا يُكلَّر مورِدُه بتاخير، ولْيُصَرَفُ إليه مُهنًا لايُسَانُ طولُه بتقصير ، ولا يُحْوَج إلى عناه وطلَب ، ولا يُعْجا في تناوله إلىٰ كَدُّ وتَعَب، بل يُرفَّه خاطره عمَّا فاز به من حُسْن المُنقَلَب ، والله تعالى يُمدَّه بَسُونه وفضله ، ويُغْبِ فرعَه بوركة أصله ، والحُطُّ الشريف أعلاه حجَةً فيه ، إن شاه الله تعالى .

الباب الرابع

مر. المقالة السادسية

(فيا يُكتَب في التوفيق بين السَّنين الشمسيَّة [والقمَرِيَّة] المعبَّرعنه في زماننا بتحويل السِّنين، وما يُكتَب في التذاكر، وفيه فصلان)

الفص___ الأوّل

[فيا يكتب في التوفيق بين السنين، وفيه طرفات السنين، وفيه طرفات الشرد، الطلب الطرف الأقرل]
(في بيبان أسل ذلك)

اعِم أنَّ آستحقاقَ الخراج [و]جِباَيَة منُوطان بالزَّروع والثَّار من حيثُ إن الخَراج من متحصَّل ذلك يُوْخَذ والرَّروعُ والثَّار منوطةً بالشَّهود والسنين الشمسية من حيث إن كل نوع منها يظهر في وقت من أوقاتها ملازم له لا يتعوّلُ عنه ولا ينتقِل للزُّوم كل شهر منها وقتًا بِعينيه من صيف أو شتاء أو خريف أو رسيع ، وآستخراجُ للزُّوم كل شهر منها وقتًا بعينيه من صيف أو شتاء أو خريف أو رسيع ، وآستخراجُ الخراج في الملَّة الإسلامية منوط بتاريخ الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وشهوره وسنوه عربية ، والشهور العربية تنتقِل من وقت إلى وقت ، فرعا كان آستحقاقُه في أول سنة من السَّين العربية ، ثم ترانى الحال فيه لل أن صار آستحقاقُه في أول سنة من السَّين العربية ، ثم ترانى الحال فيه منسو با للسنة السابقة ، واستحقاقُه في السنة اللاحقة ، فيحتاجُ حينقذ إلى تحويل السنة المراجعة ، فيحتاجُ حينقذ إلى تحويل السنة المراجعة ، فيحتاجُ حينقذ إلى تحويل

⁽١) الزيادة مأخوذ مما سيأتى له من التقسيم .

قال في °موادِّ البيان'' : والسببُ في ٱغْراج ما بيْنَ السنين الشمسية والهلالية أنَّ أيًّام السنة الشمسية هي المُدَّة التي تَقْطَع الشمسُ الفلكَ فيها دَفْعة واحدة، وهي اللُّهَائة وخمسةً وستون يوما وُرُبُع يوم بالتقريب حسَّبَ ما تُوجِبه حركتُها، وأيَّامُ السنة الهلاليَّة هي المُدَّة التي يقطع القمرُ الفَلَك فيها آثنَيُّ عشرة دَفْعة ، وهي ثلُّمائة وأربعةً وخمسون يوما وسُدُسُ يوم ؛ فيكون التفاُوتُ بينهـما أحدَ عشرَ يوما وسُدسَ يوم، فتكون زيادةُ السنين الشمسية على السنين الحلالية في كل ثلاث سنين شهرًا واحدا وثلاثةً أيام ونصفَ يوم تقريبًا . و في كل ثلاثٍ وثلاثين سنةً سنةً بالتقريب ؛ فإذا تَمــادى الزمان تفاوَتَ ما بين السنين تفاوتا قَبيحا ؛ فيرى السلطانُ عند ذٰلك أن تُتْقَلَ السنة الشمسيةُ إلى السنة الهلاليَّة بالاسم دُونَ الحقيقة توفيقًا بينهما ، وإزالةً للشبهة في أمرهمًا ؛ ومتىٰ أَوْعَزَ بِذَلْكُ لم يَقَفُ على الغَرَض فيه إلا الخاصَّـةُ دُونَ العامَّة؛ وأسرع إلىٰ ظنِّ الْمُعَامَلين وأربابِ الخَراجِ والأملاك أنَّ فلك عائدٌ عليهم بظُلم وَحَيْف ، و إلىٰ ظَنَّ مستحِقَّ الإفطاع أنه منتفِصُّ لهم، ونسبُوا الجؤرّ إلى السلطان بسيب ذلك وشَّنُّوا عليه، فَرَمَم بُلَفاءُ الحَثَّابِ في هـنا المنيُّ رُسُوها تعُودُ بنفهم الَغَبِي، وتَبْصِير العَمِي، وتُوصِل المعنىٰ المرادَ إلىالكافَّة إيصالًا يتساوَوْن في تصديقه وتمَّقْنه، ولا تَتَويِّه علم شبهة ولا شكُّ فيه .

قلت : وقد ذكر أبو هلال العسكرى فى الأوائل: أنَّ أوْل من أخَّر النَّهُ وَ المَّتَرَكُّلُ على آلله أحدُّ خاتماء بنى السَّباس، وذلك أنه بينَما هو يطُوفُ فى مُتَصِيَّد له إذ رأىٰ زرَّعا أخصَر، فقال : قد استاذتني عبيدُ الله بُن يميىٰ فى فتح الخَراج وأرى الزَّرْع أخضَر؟ فقيل له : إن جِبَاية الحراج الآنَ قد تَضُرُّ بالناس إذ تُلْجِبُهم إلى أنهم يَقْتَرَضُون ما يؤدُّون فى الحراج، فقال : أهذا شيَّ حَدَثَ أو لم يَزَلُ كنا؛ فقيل له : بلحَدَث، وعُرَّف أنَّ الشمسَ تقطع الفلكَ فى ثلثانة وخمسة وسين يومًا ودُيعٌ يوم، وأنَّ الروم تَكْيِس فى كل أربع سنين يوماً فيطرَّحُونه من العَدَد ، فيجعلُون شَـباطَ الروم تَكْيِس متواليات ثمانية وعشرين يوماً ، وفى السنة الرابعة يَشْهِرُ من ذلك الرُّبعُ اليوم يومَّ تام ، فيصير شباطُ السنة الكيسة ، اليوم يومَّ تام أنستة الشمس فى كل مائة وستَّ عشرة سنة شهرا ؛ فلما جاء الإسلامُ عُقلَ ذلك ولم يُعْمَل به فاضر بالناس ذلك ؛ وجاء زمنُ هشام بن عبد الملك فاجتمع الدَّهاقيةُ إلى خالد بن عبد الله القَسْريِّ وشرحُوا له ذلك (ولم يَعْمَل به فاضر بالناس ذلك) ، وقد سألوه أن يُؤخّر إليه وشرحوا له ذلك (ولم يَعْمَل به فاضرً بالناس ذلك) ، وقد سألوه أن يُؤخّر إليه [فارسل] الكُتُب إلى هشام سرًا في ذلك ، فقال هشام : أخافُ أن يكونَ ذلك من قول الله تعالى : (إنمَّ اللَّهِيءُ زِيادَةً في الكفر) .

فلما كان أيَّامُ الشيد اَجتمعُوا إلى يحيىٰ بنِ خالد البَّرَمَيِّ، وسالوه فى تأخير النَّرُوزِ نحو شهر فعزَم على ذلك ، فتكلم أعداؤه فيه وقالوا : تَعَصَّب المعجُوسية ، فاضرَب عنه فيتي على ذلك إلى اليوم؛ فاحضر المتوكِّلُ حينئذ إبراهيم بن العباس، وأمرّه أن يكتُب عنه كتابا فى تأخير النَّيروز بعد أن تُحسّب الأيام، فوقع الإِتَّفاق على أن يُؤخَّر إلى سبعة وعشر بن يوما من حَزِيرانَ، فكتب الكِتَابَ على ذلك ، قال العسكرى : وهو كتابُ مشهورٌ فى رسائل إبراهيم بن العباس ، ثم قُتِل المتوكل قَبل دخُول السنة الجمليدة ، وولي المنتصِرُ واحتيج إلى المال فطولِب به الناسُ على الرسم الأوّل ، وانتقض مارسَّمة المتوكل فلم يُعمَل به حتَّى ولي المعتضد، فقال لعل بن يحيى المنجم : تذكرُ شجيج الناس من أمر الخراج فكيف جعلتِ القُرْس مع حكتها وحُسنِ سيمتها اختاح الخراج في وقتِ مالا يتمكّن الناس من أدائه فيه ؟ فشرح له أشَّره ، وقال :

 ⁽١) لمل مابين القوسين مكرر من قلم الناسخ .

⁽٢) يباض في الأصل بقدركلة .

ينبنى أن يُردَّ إلى وقته، ويَلزَم يوما من أيام الرَّم فلا يقع فيه تَغيَّر، فقال له المعتضد سُر إلى عبيد الله بن سلمان فوافقه على ذلك، فصرت إليه ووافقته، وحسَّبنا حسابَه فوقع فىاليوم الحلدى عشر من حريران، فأحْيم أمرُه على ذلك، وأثبت فىالدواوين، وكان النَّيروزُ الفارسيّ إذ ذلك يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خَلتْ من صفر سسنةَ النّبين وثمانين ومائتين ، ومن شهور الروم الحلدى عشر من نَيْسانَ .

وقد قال أبو الحسين على بن الحسين الكاتب رحمه الله : عَهِلتُ جبابة الخراج في ستين قبل سنة إحدى وأربعين وماشين في خلافة أمير المؤمين المتوكل رحمة الله عليه تجوي لكل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأثّر الشهور الشمسيَّة عن الشّهور القَمَّرية في كل سنة أحد عَشَر يوما ورُبعً يوم وزيادة الكسرعليه، فلما دخلتُ سنة أثنين وأربعين وماشين، كان قد آ تقفي من السّنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة، أولهن سنة ثمان وماشين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه، وأجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسيَّة كاملة : وهي ثلثماتة وحسة وستون يوما ورُبعي موم وزيادة الكمر، وتبيًا إدراك غلات وثمار سنة إحدى وأربعين وماشين وماشين الموراث في صدر سنة أنتين وأربعين وماشين ، إذ كانت قد آنقضت ونُسِب الحراج الى الناء ذكر سنة إحدى وأربعين وماشين ، إذ كانت قد آنقضت ونُسِب الحراج الى اسنة آئتين وأربعين وماشين ، إذ كانت قد آنقضت ونُسِب الحراج الى اسنة آئتين وأربعين وماشين ،

قال صاحب "المنهاج فى صنعة الحَرَاج": ولما تُقلت سنةُ إحدى وأرسين ومائتين إلى سنة آثنتين وأرسين، جَبَىٰ أصحابُ الدواوين الجَوالِيَ والصدةاتِ لسنَّيَّ إحدىٰ وآثنتين وأربسين ومائتين فى وقت واحد، لأن الجَوالِيَ بسُرَّ مَنْ رأىٰ ومدينة السلام ومُضافاتهما كانت تُمْجِىٰ على شهور الأهلة، وماكان عن جماجم أهل القُرىٰ (١) والضَّياع والمستغَلَّات كانت تُجْبِيٰ علىٰ شهور الشمس، فأَذر أهـلُ الحوالى خاصَّة في مدة الثلاث وثلاثين سنة ، ورفَعَها الدُّيَّال في حُسْباناتهم فاجتمع من ذٰلك ألوفُ ألوف دراهم، فحرت الأعمالُ بعد نقل المتوكِّل على فلك سنة بعد سنة، إلى أن آنقضتُ ثلاثُ وثلاثون سـنةً آخرُبُن آنقضاءُ سنة أربع وسبعين ومائتين ؛ فلم يُنبُّه كُتَّابُ أمير المؤمن ين : المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك، إذ كان رؤساؤُهم ف ذلك الوقت إسمعيلَ بنَ بُلْبــل و بَني الفُرات ، ولم يكونوا عملُوا في ديوان الخَرَاج والضِّياع في خلافة أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله، ولا كانتْ أسنانُهم أسنانًا بلغَتْ معرفتُهم معها هــذا النَّقُل، بل كان مولد أحدَ بن محد بن الفرات قبل هذه السينة بخس سنين، ومولدُ علَّى أخيه فيها؛ وكان إسماعيل يتعَمَّ في مجلس لم يبلُغُ أن يَنْسَخ، فلما تقلَّدَتُ لناصر الدين رحمةُ الله عليه أعمالَ الضَّياع بَقَزْوين ونواحيها لسنة ستُّ وسبمين وماثنين ، وكان مقيما بأَنْزَ يِيجانَ، وخليفَتُهُ بالجبل والقرى بَحَرَادَةُ بن محمد ، وأحمدُ بنُ محمد كاتبه ، واحتجتُ إلى رفع جماعتي إليه _ ترجمُها بجاعة [سنة] ست وسبعين وماشين [التي أدركت غَلَّاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين وماشين]، ووجب إلغاء ذكر سنة ستُّ وسبعين ومائتين ؛ فلما وقَفَا علىٰ هذه الترجمة أنكراها وسألاني عن السبب فيهــا فشرحُّه لهما ، ووَكَّدت ذلك بأن عَرَّ فتهـــما أنى قد ٱستخرَجْتُ حسابَ السنينَ الشمسيةِ والسنين القمريةِ من القرءان [بعد] ما عرضته على أصحاب التفسير، فذكروا أنه لم يأت فيــه شيءً من الأثر، فكان ذلك أوْكَدَ

 ⁽١) عبارة المقريزى ج ١ ص ٢٧٦ « وفى ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فأنوم
 أهل الدمة خاصة بالجوالى ورفعها الح> وهي أدضى .

 ⁽۲) الزيادة من "المواحظ والاعتبار" القريزى ج ۱ ص ۲۷٦ وقد اعتمدناها فى كثير من التصحيف
 فى هذا الموضع .

فلما وَقَف المعتضد بالله رحمه الله على ذلك تقدّم إلى أبي القاسم بإنشاء الكُتُب بنقل سنة ثمان وسبعين وماثنين إلى سنة يُسع وسبعين وماثنين ، فكتب ، وكان همذا النقل بعد سنة إلى أن النقل بعد سنة إلى أن انقضت الان ثلاث وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها : وهي سنة خميس وسبعين وماثنين ، وآخرتهن آهضاء سنة سبع وثاثاته ، فوافق ذلك خلافة المُطع لله في وزارة أبي محمد المهلّي ، فامر بنقل سنة ستّ وثاثاته إلى سنة سبع وثاثاته ، ونسبة الحراج إليها فُنقلت ، وأمر بالكتابة بلك من ديوان الانشاء فكتب به ،

وقد حكىٰ أبو الحسين هلال بن الحُسِن بن أبى إسحق إبراهم الصابى عن أبيه أنه قال : لما أراد الوزيرُ أبو مجَّد المهلَّى نقلَ السنة أمرَ أبا إسحقَ والدى وغيَّه من كُتَّابه في الحراج والرسائيل بإنشاء كاب عن المُطيع قد رحمة الله عليه في هذا المعنىٰ ، وكرضت الشيئُ على الوزير أبي مجَّد فاختار منها كتابَ والدى

وتغذم بأن يُكْتَب إلى أصحاب الأطراف ، وقال لأبى الفَرَج بن أبى هاشُمْ خليفته :
اكتُب إلى المَّال بذلك كُتُبا مخففة ، وأنسَخْ فى أواخر[ها] هذا الكتاب السلطانى فضاظ أبا الفَرَج وقوعُ النفضيل والاختيار لكتاب والدى، وقد كان عمل نسخة الحُرِح بن جملة ما أطُرِح، وكتب : «قد رأينا قفل سنة جمسين [إلى إحدى وخمسين] فاعمل على ذلك » ولم ينسخ الكتاب السلطانى ، وعرف الوزير أبو محمد ماكتب به أبو الفرج ، فقال له : لماذا أغفلت نسخَ الكتاب السلطانى فى آخر الكتاب الملطانى فى آخر الكتاب إلى المُمَال وإثباته فى الديوان ؟ فأجاب جوابا علّل فيه ، فقال له ياأبا الفرج : ما تركت ذلك إلا حسدا لأبى إسحق على كتابه ، وهو وانه فى هذا الذن أكتب أهل زمانه ،

قال صاحب والمنهاج في صنعة الخراج ": وقد كان نقلُ السنين في الديار المصرية [أغفل] حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربعائة الهلاليَّة فيتُملت سنة تسع وتسعين الخراجية إلى سنة إحدى وتمسيائة فيا رأيته في تعليقات أبى ، قال : وآخر ما تقل السنة في وقتنا هذا أنْ تَقلت سنة محمس وستين وخمسائة إلى سنة سبع وستين وخمسائة الملالية ، فتطابقت السنتان، وذلك أننى لما قلتُ للقاضي الفاض عبد الرحي البيساني : إنه قد آنَ تقلُ السنة ، أنشأ سِجلًا بنقلها تُسخ في الدواوين ، وحمل الأمر على حكمه ، ثم قال : وما بَرح الملوك والوزراء يُعتون بنقل السنين في أحيانها ، ومطابقة العامين في أول زمان اختلافهما بالبقل .

قلت : والحـاصل أنه إذا مضى ثلاثُ وثلاثون ســنة من آخر السنة، حُوّلت الســنةُ الثالثةُ والثلاثون إلى تِلْو السنة التي بمدها، وهي الخامسةُ والثلاثُون ، وتُلْغىٰ

⁽۱) في المقريزي «هشام» .

⁽۲) الزيادة من المقريزي ج ١ ص ٢٧٧٠

⁽۲) من القريزي ص ۲۷٦ - ج ۱ ٠

الرابعةُ والثلاثون ؛ ومقتضىٰ البناء على التحويل الذي كان في خلافة المُطيع في سنة سبَّع وثالثالة المقدّم ذكرُه أن تحوّل سنةُ سبع وثلثائة إلى سنة نسع وثلثائة ؛ ثم تحوّل ســنةُ أربعين وثلثمائة إلىٰ آ ثنتين وأربعين وثلثمائة ، وتُلفىٰ ســنةُ إحدىٰ وأربعين ؟ ثم تحوَّلُ سنةُ ثلاث وصبعين وثليّائة إلىٰ سنة خمس وسبعين وثليّاتة ، وتلغىٰ سسنة أربع وسبعين ؛ ثم تحوّل سنة ست وأربعائة إلى سنة ثمان وأربعائة ، وتلغي سنة سبع ؛ ثم تحول سنة تسع وثلاثين وأربعائة إلى سنة إحدَى وأربعين وأربعائة ، وتلغىٰ سـنةُ أربعين؛ ثم تحوّلُ سنة آثنين وسبعين وأربعائة إلىٰ ســنة أربع وسبعين وأربعائة ، وتلغىٰ سنةُ ثلاث وسبعين ؛ ثم تحوَّل سنةُ خمس وخمسهائة إلىٰ سنةٍ سبع وخسائة ، وتلغىٰ مسنة ستُّ ؛ لكن قد تقدّم من كلام صاحب "المنهاج في صنعة الخراج "أن التحويل كان تأتَّر بالديار المصرية إلى آخر سنة تسع وبسعين وأربعالة، فَوَلَتْ سَنَّةُ تَسَمُ وتَسَعِينَ الخراجية إلى سنة إحدى وخسيانة ؛ فيكون التحويل بالديار المصرية قد وقع قبل استحقاقه بمقتضى الترتيب المقدّم ذكره بستِّ سنين من حيثُ إنه كان المستحقُّ منلَّ سنة خمس وخمسائة إلىٰ سنة سبع وخمسائة كما تقدُّم، فنقلت سـنة تسع وتسعين وأربعائة إلى سـنة إحدى وخمسائة . والأمر في ذلك قريبً إذ التحويل على التقريب دُونَ التحديد .

ثم مقتضى ترتيب التحويل الرابع فيالديار المصرية بعد تحويل سنة تسع وتسمين وأربعائة إلى سنة إحدى وخمسائة أن محوّل بعد ذلك سنة ثنين وثلاثين وخمسائة اللى مسنة أربع وثلاثين وخمسائة ، وتلنى سنة ثلاث وثلاثين؛ ثم تحوّل سنة خمس وستين وخمسائة ، وتلنى سنة ستَّ وستين ؛ ثم تحوّل سنة ثم عمان وتمسائة ، وتلنى سنة تسعين وخمسائة ، في عمل سنة ثم عمان وتمسائة ، وتلنى سنة تسعين وخمسائة ، وتلنى سنة تسعين وستمانة ، وتلنى سنة تلاث وثلاثين وستمانة ، وتلني سنة المحدى وثلاثين وستمانة ، وتلني سنة المحدى وثلاثين وستمانة ، وتلنى سنة المحدى وثلاثين وستمانة ، وتلنى سنة المحدى وثلنى سنة

اثنتين وثلاثين ؛ ثم تحوّل سنة أربع وستين وستمائة إلى سنة ستَّ وستين وستمائة ، وتلفى سنة نحس وستين ؛ ثم تحوّل سنة سبْع وتِسعين وستمائة إلى سنة تسع وتسعين وستمائة ، وتلفى سنة ثمان وتسعين ؛ ثم تحوّل سنة سبْعائة وثلاثين إلى سنة سبعائة وآثنين وثلاثين ، وتلفى سنة إحدى وثلاثين ؛ ثم تحوّل سنة ثلاث وستين وسبعائة ، وتحوّل سنة نحس وستين وسبعائة ، وتحوّل سنة أربع وستين وسبعائة ، وتحوّل سنة شمان وتسعين وسبعائة ، وتحوّل سنة ثمان وتسعين وسبعائة ، وتأخى سنة أميع وتسعين و وتسعين و وتلفى سنة أحدى وثلاثين م لا يكون تحويل إلى سنة تسع وعشرين وتماعاته ، فتحوّل إلى سنة إحدى وثلاثين وتماعائة ، لكن قد حوّل تحقّل الدواوين بالديار المصرية وأربابُ الدولة بها سنة تسع وأربعين وسبعائة ، (وهي سنة الطاعون الجارف العام) إلى سنة إحدى وخمسين وسبعائة ، والغوا سنة خمسين ، وكان يقال ، مات في تلك السينية كل شيء حتى الموسوم المكتقب بها في تحويل السنين في هدنده المقالة ، السنة ، وسياتي ذكت الموسوم المكتقب بها في تحويل السنين في هدنده المقالة ،

وتُقِل ذَلْك لتأخير وقع من إغفال تمحويل مىنة سبعائة وثلاثين المتقدّمة الذكر ، (١) • وآخِرُ سنةِ حُوّلت في زماننا سنة

⁽١) بياض في الأصل -

الطيب ف الثاني (في صورة ما يُكتَب في تحويل السنين، وهو على نوعين) النسوع الأول (ماكان يكتب في ذلك عن الخلفاء، وفيه مذهبان) الملذهب الأول

(أَنْ يُفتَتَح ما يكتَب بِهأمًّا بعده)

ومإ ذٰلك كان يُكتَب من ديوان الخلافة ببغداد .

وهذه نسخة ماذكر أبو الحسين بنُ على الكاتبُ المقدَّم ذكُوه أنه كُتب به ف ذلك في نقل سنة ثمــان وسبعين ومائتين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين في خلافة المعتضد بالله أمبر المؤمنين، وهي :

أمًّا معددُ، فَإِنَّ أُولِيْ ماصَرَف إليه أمرُ المؤمنين عناسَّه، وأعملَ فيه فكره وروسَّه، وشَـــنَّل به تفَقَّدَه ورعايتَه ، أمر الفَّي الذي خصَّم الله به وألزمه جمعَه وتوفيره ، وحاطَتَه وتكثيرَه، وجعله عمادَ الدِّين، وقوامَ أمر المسلمين، وفيا يُصْرف منه إلى أعطيات الأولياء والحُنُود ؛ ومَرْث يُستعانُ به لتحصين البَيْضة واللُّبُّ عن الحَرِيم ، وَجَّم البيت، وجهاد العدة ، ومَدِّ الثُّفُور، وأَمْن السبل، وحَقْن الدَّماء، و إصْلاح ذات البَيْن . وأميرُ المؤمنين يسألُ الله راغبًا إليه، ومتوتَّخلا عليه، أن يُحْسن عَوْنَهَ عَلِى مَاحَمَّلُه منه، ويُديمَ توفيقَه لما أرضاه، وإرشادَه إلىٰ مايَقْضي عنه وله .

وقد نَظَر أميرً المؤمنين فها كان يُحرى عليه أمرُ جِباية هـ ذا النَّيْء في خلافة آبائه الراشىدين فوجَدَه على حَسَبِ ما كانِ يُنُولَةٍ مِن الفَلَات والثِّسَارِ في كل سبعة أقلًا أوَّلًا على عَبارِى شُهور سِنى الشمسِ فى النَّجوم التى يَمِلُّ مالُ كلِّ صنف منها فيها ، ووجدَ شُهورَ السنة الشمسية لتأثّر عن شهور السنة الهلاليَّة أحدَ عشَرَ يوما ورُبُعا وزيادةً عليه، ويكونُ إدراكُ الغلات والشَّـار فى كل سنة بحسّب تأثّرها .

فلا تَرَالُ السنونَ تَمْضي على ذلك سنةً بعد سنة حتى تنْقَضيَ منها ثلاثُ وثلاثون ســنةً وتكونُ عدَّة الأيام المتأخَّرة منها أيامَ سنة شمسـيَّة كاملة ، وهي ثَلْثَائَة وخمسَّةً وستون يوما ورُبُم يوم وزيادةً عليه، فينئذ يتهيًّا بمشيئة الله وقُدرته إدراكُ الغَلَّات التي تجزى عليها الضرائبُ والطُّسُوق في آستقْبال المحرَّم من سنى الأهلَّة • ويجب مع ذْلُك إلغاءُ ذَكر السنة الخارجة إذكانتُ قد القضتُ ونسبَتُها إلى السنة التي أدركت الدَّرَّت والثمارُ فها . وإنه وَجَدَ ذلك قد كان وقع فيأيام أمير المؤمنين المتوكِّل على الله رحمة الله عليه عند ٱلْقضاء ثلاث وثلاثين سنةً ، آخرتُهُن سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فاسـتُغْنَى عن ذكرها بالفـائها ونسبتها إلى مسنة آثنتين وأربعـين ومائتين ؛ فحرَت المكاتباتُ والحُسْبانات وسائرُ الأعمال بعد ذلك سنة بعد سنة إلى أن مضتْ ثلاثُ وثلاثون سنةً ، آخرتُهنَّ انقضاء سنة أربع وسبعين وماتَّتين ، [ووجب إنشاء الكتب بإلغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين] ونسبتها إلى سنة خمس وسبعين ومائتين . فذهب ذٰلك علىٰ كُتَّاب أمير المؤمنين [المعتمد على الله وتأخَّر الأمُّر أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين] المعتضدُ بالله رحمه الله في سسنة مسبع وسبعين وماشين بنقل خَرَاج سنة ثمــان وسبعين ومائتين إلىٰ سنة تسع وسبعين ومائتين؛ فحرَىٰ الأمرُ علىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنَ انقَضِتُ في هذا الوقت ثلاثُ وثلاثون سنةً : أُولِاهُنَّ السينة التي كان يجب نقلُها فيها، وهي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وآختُهن انقضاءُ شهور خراج سنة سُمْ وَثَلْيَائَةٍ ﴾ ووجب افتتاحُ خراج ما تَجَوَّى عليه الضرائبُ والطسوقُ في أولها

⁽١) الريادة من المقريزي ص ٢٧٧ ج ١ وهي لازمة لاستقامة الكلام .

[وإن] من صَواب التدير وآستقامة الأعمال، وآستهال مايخف على الرعية معاملتُها به هَلَ سنة الخراج لسنة سبع وثانائة إلى سنة ثمان وثلثاثة، فرأى أمير المؤمنين (المَا يُرْمه نفسه و يؤاخِدُها به ، من العناية بهذا الذيء وحياطة أسبابه ، وإجراتها مجاويها، وسُلوك سبيل آبائه الراشدين رحمة الفعليم فيها ،) أنْ يُكْتَب إليك و إلى سائر المُهال في النواحي بالعمل على ذلك ، وأن يكون ما يَصْدُر [البكم] من الكُتُب وتُصْدرونه عنكم وتجرى عليه أعمالكم ورُفُوعكم وحُسْباناتُكم وسائر مُناظراتكم على هذا النَّقل .

فَاعَلَمْ ذَلَكَ مَن رَأَى أميرالمؤمنين وَاعَمَلْ به مستشْعِرا فيه وفى كلِّ ما تُمضِيه تقوى الله وطاعته، ومستعملًا [عليه] ثقاتِ الأعوان وكُفاتَهم، مُشرفا عليهم ومقوَّما لهم، واكتب بمــا يكونُ منك فى ذلك، إن شاه الله تعالىٰ .

+ +

(١) وهذه نسخةُ ماكتَب به أبو إسحقَ الصابى عن المُطيع قد بَنْقُل سنة ستَّ وثاثياته إلى سنة سبع وثاثيابَة ، وهي :

أما بسدُ ، فإنَّ أمير المؤمنين لا يزالُ مجتهدا في مصالح المسلمين ، وباعثًا لهم طلَ مراسد الدنيا والدِّين، ومهيَّ للم إلى أحسن الاحتيار فيا يُوردون ويُصدرون، وأصوب الرأّى فها يُبرّمون وينقضُون، فلا تُلُوحُ له خَلَّة داخلةٌ عَلَى أمورهم إلا سَلَما وتلافاها [ولا حالٌ عائدة بحظَّ عليهم إلا اعتمدَها وأتاها] ولا سُنَةٌ عادلةً إلا أخَدَهم باقامة رَسُمها، وإمضاء حُكِها، والاتساع بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها ، وإذا عرض من ذلك ما تعلّمه الخاصّة يوفُور ألبابها ، وتجهلُه العامّة بُقصُور أنهابها ، وتجهلُه العامّة بُقصُور

موابه «بغل سة خسين وثائة الى إحدى وخسين وثائة » كما يفيده نص الكتاب بعد أه .

⁽٢) الزيادة من "رسائل الصابي" ص ٢٠٩ ومن المقريزي ص ٢٧٨ ج ١ .

عُمَّاله ، الذين يكتَفُون بالإشاره ، ويحترَّون بيسير الإبانة والعباره ، لم يَدَعْ أن يبلُغ من تَشْخِيص النفظ و ليضاح المعنى إلى الحسد الذي يُشْجِق المتأخّر بالمتقدّم ، ويجيعُ من تَشْخِيص النفظ و ليضاح المعنى إلى الحسد الذي يُشْجِق المتأخّر بالمتقدّم ، ويجيعُ إلا الطّواهِم الجليّسة دُونَ البواطن الحقيّه ، ولا يَشْهُل عليه الانتقال عن العادات المتكرره ، إلى الرَّسوم المتقبّره ، ليكون القولُ بالمشرُوح لمن بَرَّز في المصوفة مذَكِّرًا ، وبن تأخر فيها مبقرا ، ولا أن يُقتصر على اللهمة الدالة في مخاطبة بمُهورها ، حتى إذا في صُدورها ، ولا أن يُقتصر على اللهمة الدالة في مخاطبة بمُهورها ، حتى إذا من صُدورها ، ولا أن يُقتصر على اللهمة الدالة في مخاطبة بمُهورها ، حتى إذا من كمنة سواء لا يعترضُهم شك الشاكين ولا آسترابة المستريبين ، اطمائت قلوبهم ، واستقرابه المستريبين ، اطمائت قلوبهم ، واستقرابه المستريبين ، اطمائت قلوبهم ، واسترت من جرائر الزّين والا عوجاء ، فكان والا نقياد منهم وهم دَارُون علون ، لا مَقلّدون مُسلّدون ، وطائدون عنارُون ، لا مَقلّدون مُسلّدون ، وطائدون عنارُون ، لا مَقلّدون مُسلّدون ، وطائدون عنارُون ، لا مُعَرّد ون الم مُعَلّد ون مُسلّدون ، وطائدون عنارُون ، لا مُعَلّدون مُسلّدون ، وطائدون عنارُون . لا مُقلّدون مُسلّدون ، وطائدون عنارُون ، لا مُعَلّدون مُسلّدون ، وطائدون عنارُون .

وأميرُ المؤمنين يستميَّدُ الله تعماليٰ في جميع أغراضه ومَرَامِيه ، ومطالبِه ومَغَاذِيه ، مادَّةً من صُسْنَعه تَقِف به على سَنن الصَّلاح ، وتَغتَّح له أبوابَ النَّجاْح، وتُنهِضه بما أهَّله لحَمَّله من الأعباء التي لاَيدِّى الاستقلالَ بها إلا بتوفيقه [ومَعُونيه]، ولا يتوجه فيها إلا بدِلَالته وهدايته، وحَسْبُ أمير المؤمنين اللهُ ويْتم الوكيل .

ِ وَأَمْيِرُ المُؤْمِنِينَ يَرَىٰ أَنَّ أَوْلَى الأقوالِ أَن يَكُونِ سَلَادًا، وأَحْرَىٰ الأَفْعَالَ أَن يَكُونَ رَشَادًا، ماوُجِدَله فى السابق من حَكْمِ اللهُ أَصولُ وقواعِد، وفى النَّص من كنايه آياتُ وشواهد؛ وكِان مُفْفِسَيًّا بالأَمْة إلىٰ قَوَام من دينٍ وَدُنْيًا، ووَفَاقٍ فى آخِرةٍ وأُولَىٰ،

فَلْنُكَ هُو البِناءُ الذي يَثبُتُ ويعلو، والنَّرْس الذي سَبُتُ و يَرُّو ، والسَّعِي الذي تَخْبَح مَبادِيه وهَوَادِيهِ ، وتُنْهِج عواقبُه وتَوَاليه ، وتستنير سُـبُلُهُ لسالكيها ، وتُوردُهم موارد السعود في مَقَاصدهم فيها، غير ضاليِّن ولا عادِلين، ولا مُنْحرِفين ولا زائِلين. وقد جعل اللهُ عزَّ وجلَّ لعباده من هـذه الأفلاك الدائره ، والتُّجُوم السائره ، فها نَتَقلُّب عليـه من ٱنُّصالِ وافتراق ، ويَتَعاقبُ عليها من اختلافِ واتُّفاق، منافِعَ تَظْهَر في كُرُور الشُّهور والأعوام ، ومُرُو ر الَّذِاني والأيَّام ، وتَنَاوُب الضِّياء والظلام ، واعتدال المَساكن والأوطان، وتَغايرُ الفُصول والأزمان، ونَشْء النَّبات والحيوان، ف فظام ذلك خَلَل ، ولا في صَنْعة صائعة زَلَل ، بل هو مَنُوط بعضُه بيعص ، وَيَحُوط من كُلِّ ثُلْمَة وتقْض، قال الله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضـيَّاءً والْقَمَرُ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازَلَ لِتَعْلَمُوا عَلَدَ السِّينَ وَالْحُسَابَ ماخَلَقَ اللهُ ذَلْكَ إِلَّا بالْحَقّ وقال جل من قائل : ﴿ أَلَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُولُجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَـارِ وَيُولُجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْل وَيَعْمَرُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَحْرِى إِنَىٰ أَجَلِ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرً وقال : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرَى لُمُسْتَقَرٍّ لَمَا نَلَكَ تَمْدِيرُ العَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال عزّت قدرتُه : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْمُرْجُونِ الْقَديم ﴾ . فَفَضَّل الله تعالى في هذه الآيات بينَ الشمس والقمر، وأنباناً فيالباهر من حكمه، والمُعجز من كلمه، أنَّ لكلُّ منهما طريقًا صُخِّرفيها وطبيعةً جُبل علمها ، وأنكلُّ تلك المباينة والمخالفة في المَسير، تُؤدِّي إلىٰ موافقةٍ وملازمة في التدبير؛ فمن هُتالك زادت السنةُ الشمسيةُ فصارت ثلثائة وخمسةً وستين يومًا ورُبُعا بالتقريب المعمُول عليه، وهي المِنَّة التي تقطّع الشمسُ فيها الفَلَك مرَّة واحدة ، ونقصَت السنةُ الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعةً وخمسين يوبا وكُمْرا ، وهي المُدَّة التي يُجامِع الفمرُ فيها الشمسَ ٱثلتَى عَشْرةَ

مرة، واحتيج اذا آنساق هذا الفضلُ إلىاستجال النقل الذى يطابقُ إحدى السنتين بالأخرى اذا إفترقاً، ويُداني بينهما اذا خاوَنتاً .

وما زالتِ الأُمَّم السالفة تَكْيِس زياداتِ السنين على افتنان من طُرُقها ومذاهبها، وفى كتاب الله عن وجل شهادةً بذلك إذ يَّ ول في قصَّة أهل الكهف : ﴿ ولَيْثُوا في كَهْفِهِمْ ثَلْيَاتُهُ سِنِينَ وازْدَادُوا تِسْعا ﴾ . فكانت هذه الزيادة بأن الفضْل في السنين المذكورة على تَشْرِيب التقريب .

فأما النَّرْس فإنهم أَجْرَوا معاملاتِهم على السنة المعتَّدلة التي شهورُها اثنا عشر شهرا، وأيامُها ثلثائة وستون يوما، ولَقَّبوا الشهورَ اتنَّى عَشَر لَقَبَا، وسَّمُوا أيام الشهو منها ثلاثين آسما ، وأفردوا الأيام الخمسة الزائدة ، وسَمَّوْها المسترقة وكَهَسوا الرُّبع في كل مائة وعشرين سنة شهرا .

فلما آنقرض مُلْكُهم ، بطل فى كَبْس هـذا الربع تدبيرُهُم ، وزال نَوْرُوزُهم عن سُتّه ، وآنفرج ما بينـه وبيز_ حقيقـة وقيّه، انفراجا هو زائدٌ لا يقف ، ودائر لا ينقطع ، حتى إنّ من حقيقـة وقيّه، انفراجا هو زائدٌ لا يقفى ، ودائر فى مَدْخُل الشياء، [و يتجاوز ذلك، وكملك وضوعهم فى المهرجان أن يقع فى مدخل الشياء] وسينتهى إلى أن يقع فى مدخل الشياء] وسينتهى إلى أن يقع فى مذخَل الصيف و يتجاوزه .

وأما الروم نكانُوا أثفنَ منهم حُكُةً وأبعدَ نظرا في عاقبة : لأنهم رَبَّوا شهورَ السنة على أرصاد رصَدُوها ، وأنواءٍ عَرَفُوها، وفَضُّوا الخمســةَ الْآيام الزائدةَ على الشَّهور ، وساقُوها مُعها على الدُّهُور، وكَبُسُوا الرَّبُع في كل أربع سنْيِنَ يوما، و رَسَّمُوا أن يكون إلىٰ شَبَاطَ مضافا فقرّ بوا ما بَعَّده غيرُهم، وسَهَّلوا على الناسَ أن يقتَفُوا أثَوَهم ، لاجم

⁽١) الزيادة من "المقريزي" ص ٢٧٩ ج ١ ومن الرسائل وهي من سقطات الناسخ .

أن [المعتضد باقة صلواتُ الله عليه على أصُولِم بنى ، ولمنالم المتندى] في تصييره وَرُوزَه اليوم الحادي عَشَر مر خريران، حتى سلم مما لحق النواريز في سالف الأزمان، وتلاقوا الأمر في عَبْر سني الهلال عن سني الشمس، بأن جَبْرُ وها بالكبس، فكلما اجتمع من فُضُول سني الشمس ما يقي بتمام شهر جعلوا السنة الهلالية التي يتقام شهر جعلوا السنة الهلالية التي يتقام شهر بعلوا السنة الهلالية التي يتقام شهر الثالث عشر في ثلاث سمين ولما لله عندهم ورجّا تم في منتين بحسب ما يُوجبه الحساب، فتصير ستنا الشمس والهلال عندهم متقاربتين أبدًا لا يتباعدُ ما ينهما ،

وأمَّا المربُ فإنَّ الله جل وعنَّ فضَّلها على الأَمَّم المساضية، وورَبَّها ثمراتِ مساعيها المتعبسة، وأجرى شهر صيامها ومواقيت أعيادها وزكاة أهل منها، وجزية أهل ذمَّها، على السنة الهلاليَّة، وتعبّدها فيها برُقْية الأهلة، إرادة منه أن تكون مناهجها واضحه، وأعلامها لائحه، فيتكافأ في معرفة الفرض ودخُول الوقت الحاصُّ منهم والعمام، والناقصُ الفقه والتام، والأثنى والذكر، وفو الصَّمَر والكِبّر، فصار واحينئذ في سنة الشهس حاصل العلات المقسومة وحراج الأرض المسوحة، ويجبُون في مسنة المملال الجوالي والصدقات والأرجاء والمقاطعات والمستقالات، وسائر ما يحرى على المشاهرات، وحدَث من التعاظل والتداخل بين السنين ما لو آستم ما يحرى على المشاهرات، وحدَث من التعاظل والتداخل بين السنين ما لو آستم في السمية إلى ما قبلها فوجب مع هذا أن تُطرّح تلك السَّنةُ وتلفى، ويتُعباوزَ إلى ما بعدها ويَقعَلى، ولم يجرُ لمم أن يقتلُوا بخالهم في كَبْس سنة الهلال بشهر بالك ما بعدها ويقعَلى، ولم يجرُ لمم أن يقتلُوا بخالهم عن مواقيها، والمحرفة المناسك عشر، لأنهم لو فعلوا ذلك لترجرَحت الأشهر الحرم عن مواقيها، والمحرفة المناسك عشر، لأنهم لو فعلوا ذلك لترجرَحت الأشهر الحرم عن مواقيها، والمحرفة المناسك عشر، لأنهم لو فعلوا ذلك لترجرَحت الأشهر الحرم عن مواقيها، والمحرفة المناسك

 ⁽١) الزائد من "رسائل الصابى" و"المقريزى" .

 ⁽٢) كذا في المقريزي أيضا والذي في الرسائل الخطية «والأرحام».

عن خقائقها ، ونفصّتِ الجبايةُ عن سني الأهلة القيطية يقسط ما استغرَّقه الكبسُ منها، فانتفَلُروا لَبُلك الفضلِ إلى أن تتمِّ السنة، وأوجبَ الحسابُ المقرِّب أن يكون كل آثنين وثلاثين مسنةً شمسيةً ثلاثا وثلاثين سنة هلالية ؛ فنقلُوا المتقسدمة إلىٰ المتأخَّرة تقلا لا يتجاوزُ الشمسية ، وكانت هذه الكُلَّفةُ في دُنياهم مستَسْمَلة مع تلك المعمة في دينهم .

وقد رأى أميرُ المؤمنين نقلَ مسنة خمسين وثلثائةِ الخراجيَّـةِ إلى مسنة إحدى وخمسين وثلثائة الهلالية جمًّا يينهما، ولزوما لتلك السَّنَّة فيهما .

فاعمَلْ بما ورد به أمرُ أمير المؤمنين عليّبك، وما تضمنة كتابهُ هذا إليك، ومُي التُخَلَّب قِبِك أن يحتدُّوا رسمة فيا يكتبُون به إلى عُسَّال نواحيك، ويخلّدونه في الدواوين من ذُكُورهم ورُفُوعهم، ويقرّرونه في دُرُوج الأموال، وينظِمُونه في الدفاتر والأعمال، ويبتُونَ عليه الجماعات والحُسُبانات، ويُوعِنون بكتبه من الروزناعات والبراآت، وليكن المنسوبُ كان من ذلك إلى سنة خمسين وثلثائة التي وقع النقل [عنها مشدُولا به إلى سنة إحدى وخمسين التي وقع النقل] اليها، وأفي فقوس من بحضرتك من أصناف الجُنْد والرعية وأهلِ الملة والذمّة أنَّ هدا النقلَ لا يَعْبَدُ من أصاف البُنْد والرعية وأهلِ الملة والذمّة أنَّ هدا المقلَّل لا يَعْبِرُ لم يُرتَّى عني العالم، يُقْمان ما استحقُّوا قبضه، ولا على مؤدّى حقّ بين المال بإغضاء عما وجب أداؤه، ما استحقُّوا قبضه، ولا على مؤدّى حقّ بين المال بإغضاء عما وجب أداؤه، في نفو تربُن تُراتِ فيه العله، ويُستَد فان تعريف الناشي، وإذ كان هذا الشانُ لا يتجبَدُد إلا في المُد الطّوال التي في مثلها يُعتاجُ الى تعريف الناشي، وإذ كان الناسي، وأحِبْ بما يكون منك جوابًا يحسُن موقعُه الله الله المأد العالى، إن شاء الله تعالى .

الزيادة من رسائل الصابي الخطية .

المسلم الساني

(ممَـُ كَانَ يُكْتَب عن الخلفاء في تحويل السنين أنْ يُمْتَتَحَ ما يكتب بلفظ :

« من فلان أمبر المؤمنين إلى أهل الدولة » ونحو ذلك)

ثم يُؤتى بالتحميد وهو المعبّر عنه بالتصدير، وطيسه كان يكتُب خلفاء الفاطميين يالديار المصرية .

(١) قال في وموادّ البيان " : والطريق في ذلك أن يفتتح بعد التصدير والتحميد ...

الض_رب الأول (ماكان يُكتب في الدولة الأبوبية)

وهـــذه نسخةُ مرسوم يتحويل الســنة القبطية [إلى السنة العربية]، من إنشاء القاضى الفاضل عن الملك النـــأصر « صلاح الدين يوسفَ بنِ أيوب » تغمَّــده الله برحمته، وهي :

خرجتِ الأوامُرُ الصَّلاحيَّة بَكَتْب هــذا المنشورِ وتلاوة مُودَعه بحيث يستمِز، ونَسْخه في الدَّواوين بحيث يستقرّ؛ ومضمُونُه .

إنَّ نظرنا لم يزَلُ نتجلًّ له الجلائلُ والدفائِق ، ويتونَّى من الحسنات ما تَسيرُ به الحقائبُ والحقائق، ويُخَلِّد من الأخبار المشروعةِ، كلَّ صَنْبِ الطرائق رائِق، ويجلّد

الأصل بقدركات ولعل بعدها وهو عل ضرين» الشرب الخ .

من الآثار المتبوعة، ما هو بثناء الخلائق لائتى، ولا يُفادر صغيرةً ولا كبيرةً من الخير إلا جَهَدَنا أن تكتسبها، ولا يُمتوب بنا الداعى إلى مثّوبة إلا رأينا أن نحتسبها، لا سميًّا ما يكون السنين الماضية مُمْضِيا، وإلى القضايا العادلة مُفْضِيا، ولحَاسن الشريعة نُجَلِّا، ولعوارض الشَّبة رافعا، ولتناقض الخبر دافعا، ولأبواب المُعاملات حافظا، ولأسباب المُفالطات لافظاً، والخواطر من أمراض الشُّكُوك مصَحَّحا، وعن حقائق اليقين مُفْصِحا، وللأسمَاع من طَيْف الاختلاف مُشفِيا، ولفاية الإشكال من طُرُق الأَفهام معقياً.

ولى استهلَّتْ سنةُ كذا الهلاليةُ ، وقد تباعدَ ما بينها وبيْنَ السنة الخراجية إلىٰ أن صارتْ غَلَّتُها ماسوبةً إلىٰ ما قبلها، وفى ذلك مافيه : من أخْذ الشَّرْهم المنقُود، عن غير الوَقْت المُفْقُود ، وتسمية بيت المال تُمْطِلا وقد أُنْجَز، ووَصْف الحق المُتْلَفَ بأنه دَيْنٌ وقد أُغْجَز، وأكل رِزْق اليوم وتسميته منسوبًا إلىٰ أمْسِه ، وإخراج المعتدّ لسنة هلاله إلىٰ حساب المعتدِّ إلىٰ سنة شُمْسه .

وكان الله تعالى قد أجرئ أمر هذه الأقة على تاريخ متزّه عن اللبّس ، مُوقّر عن الكّبس ، مُوقّر عن الكّبس ، وصَّرح كتابة العزيز بتحريمه ، وذَكر ما فيه من تأخير وقيت النّبي ، وتقديمه ؛ والأثمة المحمدية لا ينبني أن يُدركها الكسر ، كما أنّ الشمس لا ينبني أن تُدرك القمّر، وسُنتُها بين الحق والباطل فارقة ، ومَنتُها أبدًا سافِقه ، والسّنُون بعدها لاحقه ، يتماورُها الكشر الذي يُزخرح أوقات العبادات عن مواضعها ، ولا يُدرك علمها إلا من دَقَّ نظره ، واستُفرِغت في الحساب فيكره ، والسنة العربية تَقطع بتناح السنة أهلتها الإشتباه ، وتردَّ شهورَها حالبة بعقودها مؤسومة الحباه ، وإذا تقاعست السنة المسهية عن أنْ نطأ أعقابها ، وتواطى حسابها ، اجتذبتْ قراها قشرا ، وأوجبتْ

لِمَقَهَا ذَكَرًا وَرُوَجَتْ سنةُ الشمس سنةَ الهلال وَكَانَ الهلالُ بِينهما مَهْرًا؛ فستَتُهُم المؤتنةُ وسنتَنا المذِّرَه ، وآيةُ الهلال مُسنَ دُونَ آية الليل هي المُبْصِرَه ، وفي السّنة العربيَّة إلى ما فيها مر مَربيَّة الإنصاح ، وراحة الإيضاح ، الزيادةُ التي تظهر في كل ثلاث وثلاثين سنة تُوفي على عدد الأَّم قَطْما ، وقد أشار اللهُ إليها بقوله : (وَإَيثُوا فِي كَمْفِهِم تُلْمَانَةُ سِنِينَ وازدَادُوا نِسْما) . وفي هذه السنة الزائدة زيادَه ، من لطائف السَّماده ، ووظائفِ السَّاده ، لأن أهلَ ملَّة الإسلام بمتأذُونَ على كل ملة بهسنة أن المناقبة المؤتن على كل المتبنّة في نظير تلك المدّة فصدُوا صَلاتَها، وأَدُوا ذياتُها ، وحجُوا فيها البيت العبق الكريم ، وصامُوا فيها الشهر العظيم ، واستوجَبُوا فيها الأجُورَ الجليله ، وأَنسَتْ فيها الكريم ، وصامُوا فيها الشهر العظيم ، واستوجَبُوا فيها الأجُورَ الجليله ، وأَنسَتْ فيها أسماعهُم بالأعمار العلويله ، وغالفُوهم فيها قد عُطّت صحائقُهم في عُدُوانِيم ، وإن لم تَكُنْ قطَّل الهله .

وقد رأينا باستخارة الله سبحانه والتيئن بآتباع العوائد التي ملكمها السَّلَف ، ولم تَسْلُك فيها السَّرَف ، أن ينسَخُوا أسماها من الْحَرَاج ، ويذهبَ ما بين السنين من الاَضْطراب والاِعوجاج ، لا سما والشهورُ الخراجيَّة قد وافقتْ في هذه الشهور الشهورَ المَّلالية ، وألتى اللهُ في أيامنا الرفاق بين الآيَّام ، كما ألنيَّ باعتلاتنا الرفاق بين الأمَّام، وأسكَنَ بنظرنا ما في الأوقات من أضطرابٍ وفي القلوب من اضْطرام .

فَلْيُسَأَنْفِ التاريخُ فِي الدواوين المعموره ، لأستقبال السنة المذكريه ، بأن تُوسَم بالملائِّة الحراجيَّة لإزالة الالتباس، ولإقامة القسطاس، وايضا [حا] لمن أشَّره عليه عُمَّةً من الناس، وعلى هذا التقرير، تُكتب سِجِلَّات التحضير، وتشظم الحُسْبانات المرفوعه ، والمَشارِعُ الموضُوعه ، وتَطرد القوانيرُ للشُرُوعه ، وتُتَبَّت المكلَّفات المقطوعه ، ولو لم يكنُ بين دواعى نقلها ، وصوارض زَلَها وزوالها ، إلا أنَّ الأجناد

إذا قبَضُوا واجباتِهم عن منشور إلىٰ سنة خمس فى أواخرِ سنةِ سبع وسقَط ساقِطُهم بالوفاة، وجرىٰ بحكم السمّع لا بالتُسْرع إلىٰ أن يرث وارثُه دُونَ بيت المـــال مستغَلَّ السنة الخراجيـــة التى يلتق فيهــا تاريخ وفاتِه من الســـنة الهلالية وفى ذلك ما فيه ، بمــا يُبايُّ الإنصاف وينافيه [لكفي] .

وإذا كان العدلُ وضَع الأسياء في مواضعها فلسنا تَحْرِم أيَّامنا المحرّمة بذماينا ، مارُزَقَته أبناؤُها من عدل أحكامنا، بل نحَلَع عن جديدها المس كل المس، و[تَمَنع] تبعة الضّلال أن تُسند مهادنته إلى نُور الشمس، ولا نجعلَ أيامنا معمورة بالأسقاط التي تتقعها ، بل مَنْمورة بالأسقاط التي تتقعها ، فليُننَّ التاريخُ على بُنيانه وليُحْسَم الْحُلْف الواقع في السنين، بهذا الحقِّ الصادع المبين، وليُنسَخ المشهودُ به في جميع الدواوين، وليُكتبُ من المستَخْلَمين _ ومنها أن المستبدّ من ولا بحناد لو حُمِل على السنة الخراجية في استغلاله، وعلى الهلائية في استقباله، لكان عالم على ما يكون عالم وكان يتعبّل استقباله، ويُباطِن استعلالا، وفي ذلك ما ينافِرُ أوصاف الإنصاف ويصوُن الفلاح إن شاء الله تعالى .

الضـــــوب الثــانی (ما یُکتَب به فی زمانــــا)

وقد جرب العادة أن يُكتب في قطع النُّلُث وأنه يفتتح بخطبة مفتتحة بوالحمدُقه، مُ يقال : وبَعدُ فإنا لِمَا اختصَّنا الله تعالى به من النظر في أمر الناس ومصالحيم، ويذكر ماسنح له من ذُلك ثم يُقال : ولمَّاكان، ويذكر قصمة السنين : الشمسية والقمريّة ، وما يطُرَأ بينهما مرس التباعد الموجب لنقل الشمسية إلى القَمرية ،

ثم يقال : آفتضىٰ الرأىُ الشريفُ أن يحوّلَ مُغَلَّ سنةِ كذا إلىٰ سنة كدًا وتُذَّكر نسخة ذلك ، ثم يقال : فُرسِم بالأمر الشريف الفلانى لا زال أن تموّل سنــنةُ كذا إلىٰ سنة كذا .

وهذه نسخة مرسوم بتحويل السنة القِبْطية إلى العربية، وهي :

الحمدُ لله الذي جعــل الليلَ والنهارَ آيتين ، وصيَّر الشهورَ والأعوام لاَبتداءِ المُدَّد واتبائيها غايتين، ليعَلَمَ خلقُه عدّدَ السنينَ والحساب، وتعمل بريَّتُه على توفيةِ الأوقات حقّها من الأفعال التي يحصُّل بها الاعتداد ويحسُّن بها الاحتساب ،

لمحدُّه على ما حَصَّ أيامنا الزاهرة من إنعام النظر في مصالح خَلْقه، وإمعان الفِكر في تشييد ما بَسَط لهم من رِزْقه، وإذالة الضَّرر في تيسير القيام بما أوجب عليهم من حقِّه، وفشهد أنْ لا إلله إلا الله وصده لا شريك له شهادةً عاصمةً من الزيغ ذا هَويْ، معتصمةً من التوفيق باقوى أسباب التوثيق وأوتي أسباب القُوئ، شافعةً حُسنَ العمل في مصالح العباد بحُسن النية، فإنَّ الاعمال بالنيات وإلمَّى لكلَّ آمري، ما فوى ؛ وفشهد أن جمَّا عيدُه ورسوله الذي يعشه الله رحمة العالمين، وحجة على العالمين ، وفشر دعوته في الآفاق فالمَّه الذي يعشه الله رحمة العالمين ، وحجة على وعلى آله وصحبه الذين أمروا فاطاعُوا ، ونَهُوا فاجتنبُوا ما نُهوا عنه ما استطاعُوا ، صملاةً تتمى تماء البُدور ، وتَنْفي بقاء الشَّهور ، وتُطُوى بنشرها مراحلُ الآيام إلى

و بعد ، فإناً لِمَ ٱختصَّنا اللهُ تعالىٰ به من النوفَّر على مصالح الإسلام ، والتناوُل لما تشَرِّح به فى مواقِف الجهاد ، صــدُورُ السيوف وتنطِقُ به فى مصالح العِبَاد ، السنةُ الأثلام، تَنْبَع كَلَّ أمر فلَسُدُ خَلَلَه ، وتُنَقِّف مَيَله ، وقَهُم أودَه، ونظُر ليومه بمــا يصلح به يومُه ولفده بمــا يُصْلِح غَدَه، إصلاحًا لكل حال بحسَبِيه ، وتقريبًا لكل شيء على ما هو أليقُ بشأيه و إقرارا لكلِّ أمر على ما هو الأحسَنُ به ،

ولمـــاكان الزمنُ مقسومًا بين سنينَ شمسية يتَّفق فيها ما أخرج الله تعالىٰ من الرِّزْق لعباده ، ويحصُّلُ جها ميقاتُ القُوت الذي قال الله تعالىٰ فيه : ﴿ كُلُوا منْ ثَمَرِهِ إِذَا أُثْمَرَ وَآتُوا حَقَّه يَوْمَ حَصَادِه ﴾ وقمريَّة لا يُعوَّل في أحكام الدِّين إلا عليها، ولا يُرجَّم في تواريخ الإسلام إلَّا إلَيْها، ولا تُعتبر العبادةُ الزمانيَّة إلا بأهلَّتها، ولا يُهتدىٰ إلىٰ يوم الحَجِّ الأكبرِ إلا بادلُّتها، ولا يعتَذُ ف العِدَد التي تُحفَظ بها الأنسابُ إلا بأحكامِها، ولا تُعْـــلَمُ الأشهرُ الحُرُم إلا بُوجُودِها في الأوقات المخصوصـــــــة من عامها . وكان قد حصل بيُّنهَـــما من تفاوُتِ الأيام في المُدَد، وَاختلاف الشُّهورِ الهلالية في السَّــدَد، ما يلزم منـــه تداخُلُ مُغَلِّ في مُغَل ، ونســـبةُ شيء راح وٱنقضيٰ إلىٰ ما أدركَ الآنَ وحصَلْ، و يؤدِّى ذٰلك إلىٰ إبقاء سنةٍ بغير خَرَاجٍ، وهَدْر ما يجب تَرُكُه فليس الوقتُ ُ إليه محتاج ، وإلغاء ما يتعبَّن إلغاؤُه ، و إسقاط ما تلتفتُ إليه الأذهان وهو لا يمكنُ رجائُه، وإن كان ذٰلك الإسقاط لاضَررَ فيه على العباد والبلاد ، ولا نقْصَ يَنْتُج منه للأَمَرَاء والأجناد ، ولا حقيقةَ له ولا معنىٰ ، ولا إهمـــالَ شيء أفْقر تَرَكُه ولا إبقائُه أَغْنَىٰ ، وَلَكِن صار ذٰلك مر . عوائد الزَّمَن القــديمه ، ومُصطَابَحا لا تزال العُقُول بالاحتياج إلىٰ فِعْسَلهُ عَلِيمهُ ، وأَمْرِا لا بُدَّ للْمَلْكُ منه ، وحالا لامنْدُوحة للدُّوَل عنه ، لتغدو التصُّرَفاتُ على الآستقامة ماشيَه، والمعاملاتُ من الحق ناشــيَّه، ويُعفىٰ رسمُ مالم يكن في الحقيقــة رابطً ، ويزال آسمُ مالو توسَّمه الفضــلُ لأضحى كأنه يُعالطـــ القتضي حسنُ الرأى الشريف أن تحوّل هذه السنةُ التي يحصُل بها الكّبس ، وأن يَدْحَضَها يقينُ النفس ، وأن يُرفَع ما بها من أشكال الإشكال، ويُزالَ هــذا السببُ الذي نشأ عنه دخولُ الأكثر باستِدْراج الأقلِّ فلا يكونُ للا دهان عليه آتَكَال ٠

نظرًا بذلك فى مصالح الأمَّة ، ودفعا لمــا يجدونه من أوهام مُدْلِمَيَّة ، وعمَّلًا يطابق به الدليلُ حكمَّه ، ويوافقُ فيه اللفظُ معناه والفملُ آسمَّه، وتخفيفًا عن الرعبة من لزوم مالا يلزم فى الحقيقةِ عمَلًا بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ تَخفيفُ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَة ﴾ .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازال عدلة سائرا ف الأيام والأنام، وفضلة [سائدا] بالرقيق الذي تغدُّو به العقول والمبون كَانها من الأمن في منام - أن يُحوّل مُعَلَّى سنة تسع وأربعين وسبعائة بالديار المصرية المحروسة ، لَمُثلَّ سنة خمسين وسبعائة ، ويُلفئ آسم مُغلَ السنة المذكوره ، من الدواوين المعموره ، ولا يُنسب إليها مُعَلَّى بل يكون مُغَلَّ سنة خمسين وسبعائة ، وتستقر السنة حيئتذ سنة خمسين وسبعائة ، وتستقر السنة حيئتذ هلائية مَرَجية بحكم دوران السنين ، واستحقاق هذا التحويل من مدة خمس عشرة في الدول الماضية ، لتكون هذه الدولة الشريفة قائمة بما قمد عنه من مَضَىٰ من الدول الماضية ، لتكون هذه الدولة الشريفة قائمة بما قمد عنه من مَضَىٰ من الدول الماشية التأمة ، والحق الواضم، والقصد الناجج ، والمنبج القويم ، والصراط المستقيم ، والأعتاد على الشهور القمرية قال الله تمانى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَلَوْنَاهُ مَنَاذِلَ المستقيم ، والأعراط المستقيم ، والأعتاد على الشهور القمرية قال الله تمانى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَلَوْنَاهُ مَنَاذِلَ المستقيم ، والأعراط القمرية قال الله تمانى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَلَوْنَاهُ مَنَاذِلَ المستقيم ، والأعتاد على الشهور القمرية قال الله تمانى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَلَوْنَاهُ مَنَاذِلَ

فَلُمْتَمَدُ حَكَمُ القَرْزَاه، ولِمُتَنَلَ أَمُر ماأَمَرْناه، ولِيُنبَّت ذلك فى الدَّواوين، ولِيُنْهَر نَبَوُه المبين، ولِيُسْقَطُ ماتخلل بين هاتين السنتين من المُفَلِّ الذى لاحقيقة له، ولِيُنْكُ ما بِنهَما من التفاوّتِ الذى لا تَقْرِف الحُسْباناتُ مُمَلّله، ولُمُنَّ آمَمُ هــنده الأيام من الدفائر، ولَيُنَسَ حَكُمها فإنها أَوْلى بِذْلك فى الزمن الآتى والفاهر، فليس المُفلُّ سوئ للعام الذى وُجِد فيه سبَبُه، وظهر فيه حصولُه وَتعَيِّن طَلْبُه، وأَدْرَكَ فى إِنَّه، وجاء في زمانيه، وأينع به ثمرُ عَرْسه، وآستُحِقَّ في وقعه لاكها يَزَم أن يكون اليومُ في أمْسِه، وفي ذلك من الأسباب الباعثة على مارسمنا به، والدّواعي اللازمة لذهابه، والبراهين القاطعة بقطعه ، والدلائل الواضحة على دفيه ، مافذمناه : من المصالح المعينده ، والطّرُق المبينده ، وإذالة الأوهام ، وتأكد الأقهام ، وإراحة الحواطر ، وإزاحة ما نتشقق إليه الطّنونُ في الظاهر ، وليُبطّل ذلك من الأرتفاعات بالكُليَّة ، ويُسققط من الحرائد لتنكو الحُسبانات منه خَلِيّه ، ولا يُذْكَر مُعَل السنة المدحوضة في سِجِلٌ من الحرائد لتنكو الحُسبانات منه خَلِيّه ، ولا يُذْكَر مُعَل السنة المدحوضة في سِجِلٌ على الجَبان وهو في الحقيقة مَطْرُوح ، فتثبت الحسناتُ لأيامنا الزاهرة في هذا الحَوى على الجَبان هو يُحْسَل على الجَبان من غيم الحَهالة بما وَشَع من هذا الصَّحْو ، ويتمسّك في صحة العبادات والمعاملات بالسين العربية من غير نُروح عن ذلك النحو، والله في صحة العبادات والمعاملات بالسين العربية من غير نُروح عن ذلك النحو، والله على يُنتب منا طرق الصواب، ويُحْسن ببقاء ملكنا الشريف المآل والمآب، ويحملُ دولتنا تُوخِّجُ الأحكام على اختسلاف الجديدين : ﴿ إِنَّ في خَلِق السَّمُواتِ والأَرْضِ واغْتِلاف اللّه والنَّار والمَارت والمُؤلِّل المُذابِين : ﴿ إِنَّ في خَلْق السَّمُواتِ والأَرْضِ واغْتِلاف اللّه والنَّار والمَار لآيات لأَرِي المَّذِين : ﴿ إِنَّ في خَلْق السَّمُواتِ والأَرْضِ واغْتِلاف اللّه والنَّار لآيات لأَرِي المَّذِين : ﴿ إِنَّ في خَلْق السَّمُواتِ والأَرْضِ واغْدِين والمُنْولات اللّه والنَّار لايَات لأَرِي المَّذَابَاتُ والنَّار في المُنْتِلِين المُنْتَالِين المُنْتِلِين المُنْتِلِين المُنْتَالِين والنَّار والنَّار النَّار والنَّار النَّار السَّالِين المُنْتَالِين المُنْتَالِين المُنْتَالِين المُنْتَالِين المُنْتِين المُنْتِينِ المُنْتَالِينَا السَّالِينِينَ والنَّارِينَ والنَّار والنَّار والنَّار الرَّانِينَ المُنْتَالِق والنَّالِينَ المُنْتَالِينَ والنَّارِينَ والنَّارِينِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالِقُونَ السَّائِينِينَ المُنْتَالِينَالِينَّالِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالِينَ المُنْتَالْدُونَ المُنْتَالْيِينَالُونَ المُنْتَالُونَ المُنْتَالُونَ

والاعتهادُ فيه على الخط الشريف_أعلاه الله تعالى أعلاه، إن شاء الله تعالى . (١) حادى عشرين جمادى الأولى سنة خمسين وسبعائة .

حسَبَ المرسوم الشريف؛ بالإشارة الكافلية السيفيَّة، كافل الممــالك الشريفــة الإسلامية، أعزَّ الله تعالىٰ نُصْرته؛ ثم الحَمَّلة والتصلية والحَسْبلة .

قلت : وهــذه النسخةُ صدَّرُها إلى قوله : والشهورُ الهلاليــة أجنبيُّ عمــا بعدَّ ذلك من لتمة الكلام ، وذلك أنى ظَفِرت بعَجْز النسخة ، وهو المكتتَب في تحويل

 ⁽١) كَدَا في الأصل باثبات النون وهوكثير في كتابات الكتاب وهو لحن ٠

ســنة تسع وأربعين فى نفس المرسوم الشريفِ الذى شمِلتُــه العلامةُ الشريفــة ، وقد قُطِع أوّله فركّبتها على هذا الصدْر .

ومن عجيبِ ما يُذكر في ذلك أن سنة تسع وأربعين التي حُوِّلت إلى سنة حسين هي السنة التبوية، هي السنة التبوية، هي السنة التبوية، ولل ساكنها أفضل الصلاة والسلام التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يَدْخُلها الطاعون، وكَثَرُ فيها الموتُ حتى آنتهي إلى عشرين ألفًا في اليوم الواحد، وكان يُقال في هذه السنة لما حُوّلت : [مات كُلُّ شيء حتى السنة] لإلفائها ، وجَعْل مُغَلِّ سنة محسين تاليا لمُقل سنة عمان وأربعين كما تقدم .

الفصيلُ الثانى . من المقالة السادسية من الباب الرابسيع من المقالة السادسية (فيسا يُكتَب ف السناك)

والتهذاك جمع تذكرة .

قال "في موادّ البيان" : وقد جرتِ العـادةُ أنْ تُضَمَّن جمَّلَ الأموال التي يُسافِر بها الرسولُ ليعودَ إليهـا إن أغفل شيئًا منها أو نســيه ، أو تكونَ حجَّةً له فيها يُورِده ويُصدره، قال : ولا غنَّى بالكاتب عن العلم بسُنْواناتها وترتيبها .

فأما عُنوانُ السَّدُّكُوة فيكون في صَـَّدرها تِلْوَ البسملة، فإن كانت للرسول يُعمَل طبها، قبل : تَذَكِرَة مُنْجِحة صدرتْ علىٰ يد فلان عند وصوله إلىٰ فلان بن فلان، و يُثْهَى بمشيئة أنه تعالى إلى ما نُصَّ فيها . و إن كانت حجةً له يَعْرِضَها لتَشْهد بصلق مايورده، قيل : تذكرة مُنْجِعة صدرت على يد فلانِ بنِ فلان بما يحتاجُ إلى عَرْضه على فلان .

وأما الترتيبُ فيختلف أيضا بحسب آختلاف العنوات : فإن كانتْ على الرمم الأثول ، كانَ بصدوها « قد آستخَرْنا الله عزّ وجل وندّبناك ، أو عوّلنا عليك ، أو تقدّناك فلان : لإيصال ما أودّعناك وشأفهناك به من كذا وكذا » ويَقُشَّ جميع الأغراض التي أُلِقيت إليه مجَلة ، و إن كانت محولةً على يده كالحُجة له فيا يَسْرضه ، قيل : «قد آستخْرنا الله عزّ وجل وعوّلنا عليك في تَشْل تَذْكُرتنا هذه والشَّخُوص بها إلى فلان ، أو التَّقُوذ ، أو التّوجَّه ، أو المَصِير ، أو القصد بها و إيصالها إليه ، ومَرْض ما تضمَّنه عليه ، من كذا وكذا » ويقُشَّ جميع أغراضها .

م قال: وهذه التذاكر أحكامُها أحكامُ الكتب فى النَّوذ عن الأعلى إلى الأدنى ، وعن الأدنى إلى الأدنى المنبق في المنتقل على ما يَعقَظُ ربّب الكاتب والمكتوب إليه : فإن كانت صادرة عن الوزير إلى الخليفة مثلا فتُصدَّر بما مثاله هقد استخرتُ الله تعالى، وعولتُ عليك فى الشَّخُوس إلى حضرة أمير المؤمنين ـ صلواتُ الله عليه ـ متحمَّلا هذه التذكرة ، فإذا مَثلَت بالمواقف المطهَّرة ، فوقَها حقَّها من الإعظام والإكار، والإجلال والوقار، وقدَّم تقبيل الأرض والمطالمة بما أشاء مواصلته من شكر نعم أمير المؤمنين الضافية على ، المتابعة لذى ، وإخلاصى لطاعته ، وانتصابى فى خدمته ، وتوفيرى على الدعاء بقبات دولته ، وخُلُود مملكته ، وطالع بكذا وكذاً » وعلى هذا النظام إلى آخر المراتب يعنى مراتب المكاتبات .

قلت : والذى جرى عليه آصطلاحُ كُتَّاب الزمان فى التذاكر أنَّ التذكرة تكتب فى قطع الشامى، تُكَمَّر فيها الفَّرْخة الكاملةُ نصفين، وتجعل دفترًا وورقةً إلىٰ جنب أخرى لا كرَّاسةً بعضُها داخلُ بعض ، وتكون كَابتُها بقلَم الرَّفاع، وتكون البسملة في أعلى باطن الورقة الأولى بياض فليلِ من أعلاها وهامش عن يمينها ؛ ثم يُكتَب السطر التالي من المذكرة على مَّمت البسملة ملاصقًا لها ، ثم يُحَلِّى قدرُ عرض إصبعين بياضا ويكتب السطر التالي ، ثم يخلَّى قدر إصبع بياضا ويكتب السطر التالي ، ثم يخلَّى قدر إصبع بياضا ويكتب السطر التالي ، في ياتى على آخر الورقة ، ثم يكتب باطن الورقة التي تلها كذلك ، ثم الورقة الثانية في بعدها على هدا الربيب إلى آخر التذكرة ، ثم يكتب « إن شاء الله تعالى » ثم التاريخ ، ثم الحدلة والصلاة على الني صلى الله عليه وسلم ، ثم الحسبلة ، على نحو ما ثقد في المكاتبات والولايات وغيرها على المتعلم بيانه في المقالة الثالثة في الكلام على الحواتم ،



وهـ ذه نسخةُ تذَّكِرة أنشاها القاضى الفاضلُ عن السلطان صلاح الدين يوسفَ آبن أيَّوب، سبَّها صُحْبةَ الأميرشمس الدين الخطيب: أحدِ أمراءِ الدولة الصلاحية إلى أبواب الخلافة ببغداد في خلافة الناصر لدين الله، وهي :

تَذْكِرَةُ مِبارَكَةَ وَلَمْ تَزَلَ اللَّهُ كُوى المؤمنين نافعه، ولمَوارِض الشَّكُ دافعه؛ صُمَّنت أخراصًا يُقَيِّدُها الحِكَّاب، إلى أن يُطْلِقُها الخطاب ، عل أن السائر سَيَّار البيان، والرسولَ يَشْضَى على رسُّل البيان؛ والله سيحانه يُستده قائِلا وفاعِلا، ويحفَظُه بادِئًا والمَّدَّ ومُعُيها وراحِلا ،

الأميرُ الفقيهُ شمسُ الدين خطيبُ الخطباء _ أدام الله فعمتَه ، وكتب سلامتَه ، وأحسن صَحَابَته _ يتوَجَّه بعد الاستخارة ويقْصد دارَ السلام، والخطَّة التي هي عُشُّ بيضة الإسلام ، ومجتمَع رجاء الرَّجال ، ومثَّمَع رحاب الرَّحال؛ فإذا نظر تلك الدارَ الدارَ سَعَابُها ، وشافَة بالنظر مَعَالَم ذلك الحَرَم المحرّم على الخُطوب خطابُها ، ووَقَف أَمامَ عَلَك المُوافِّف التي غَسُد الأرجل عليها الرُّوس، وقام بتلك المناني التي تتُافِس الأجسام فيها النَّفُوس، فلو آسسنطاعَت لزارَتِ الأرواحُ عجرِمةً من أجسادها، وطافَتْ بكُمْ بنها متبحرّدةً من أشحادها ، فأليْ علم الأرض هناك عنا قُبلا تُحَقِّما ها ، فاليَسْطر الأرض هناك عنا قُبلا تُحَقِّما ها ، علماد لا تُحصِّلها ، وليُسلّم عليها سلاما نُعتَدُّه من شعارُ الدين اللازمه، وسُنن الإسلام القائم، وليُورِدْ عنا تحيَّة بستْرِلها من عند الله تحية مباركة طبيبه ، وصلاة تخترِق انوارها الأستار الحجبه ، وليُصلغ عنا بوجهه صفحة الذي ، وليستشرف عنا بنظره فقد ظفر بصباح السَّري، وليستيم الأركان الشريفة ، فإن الدين إليها مستنيد، وليستيم الملاحظات اللَّطيفة ، فإن النُّور منها مستمد ، وإذا قضى التسليم وحقى اللقاء ، واستدعى الإخلاص جَهْد الدعاء ، فليعُدُ وليُهدُ حوادث ما كانت حديثا يُفترى ، وجواري أمور إن قال منها كثيرًا فا كثرُ منه ما جرى ، وليشرَحْ صدوا منها لملّه وجواري أمور إن قال منها كثيرًا فا كثرُ منه ما جرى ، وليشرَحْ صدوا منها لملّه ليشبَدُ مستور منها الملّه وسَوْل الله لا يُسَهُدُ من صدوا منها لملّه في منا عدوا عنها له المنه المنسلة والله الله المنسورة فإنَّ الله لا يُسَهُدُ مسدوا منها لملّه لهمينا وسور إن قال منها كثيرًا فا كثرُ منه ما جرى ، وليشرَحْ صدوا منها لملّه يشبَدُ منا صدوا ، وليُوفِقُ الأحوال المستسرة فإنَّ الله لا يُسَهُدُ مينا :

وَمِن الفَرائِب أَنْ تَسِيرَ غَراشِكُ * فَى الأَرْضِ لَمْ يَسْلَمْ بِاللَّاثُولِ كَالْمِينِ أَقَدَلُ ما يكونُ لها الظُلَ * والماءُ فَسَوْقَ ظُهُورِها مَمُول

فإنَّا كنا تَعْنَيِس النارَ بايدينا ، وغيرنا يستنير، ونستنَيْط الماء بايْدِنا، وغيرنًا يستَمير، ونُصَافح الصّفاح بصُدُورنا، وغيرنا يَدَّعَى النَّهَام بَصُورنا، وغيرنا يَدَّعَى التصدير، ولا بدّ أَنْ نستَرِد بضاعتنا، بموقف العدل الذي تُرَدّ به الفُصوب، ونظَهر طاعتنا، فَنَا حُذُ بعضا الألسنة كما أخذنا بحظّ القُلُوب، وما كان العائقُ إلا أنَّا كا ننظُر ابتداءً من الجانب الشريف بالنممه، يُضاهى ابتداءً بالخدّمه، وإيجابًا للحق، يشاكل إيجابَنا السَّبْق، إلى أنْ يكون تَعابُم بغير يد مستَزَّلا، وروْضُها بغير غرْس مُطفِلا.

كان أوَّلُ أَمْرِنَا أَنَاكُما فَى الشَّامِ تَفْتَحِ الْمُتَوحاتِ مُباشِرِينَ بِالْهَسَا وَتُجَاهِد الكَفَّارَ متقدّمين لعساكره نحنُ و والدُّنا وعُمَّا، فأَىَّ مدينة نُصِّت، أو مَعْقَلِ مُلك، أو عسكر المعدُّوكِيسِر، أو مَصَافَّ للإسلام معه ضرب، في يجهَل أحد، ولا يُصِّدُ عدو، أنَّ تَصْطلِي الجَّرْه، ويَمْلِك التَكْشَره، ويتقدّمُ الجماعة، ونرتَّب المقاتِلة، وندرِّ التعبئة، إلىْ أن ظهرَتْ في الشَّام الآثارُ التي لنا أَجْرِها، ولا يضُرَّنا أن يكون لفيزا ذكُرُها.

وكانت أخبارُ مصرَ نتَّصِل بنا بما الأحوالُ عليسه فيها من سُوه الندبير، وبما دولتُها عليه من غَلَبة صغير على كِير، وأن النظام قد فَسَد، والإسلامَ بها قد ضَمُف عن إقامته كلَّ قائم بها وقعَد، والقرَبُّج قد احتاج مَنْ يُدَبِّرها إلى أن يُقاطِمهم بأموال كثيره، لها مقاديرُ حَطيره، وأنَّ كلمة السَّنَة بها وإن كانت مجُومه، فإنها مَقْمُوعه، وأحكام الشريعة وإن كانت مَسَّاه، فإنها مُتَحاماه، وتِلكَ السِدَع بها على ما يُمْمَ ، وتلك الضّلالاتِ فيها على ما يُمْمَ ، وتلك الشّعب قد خالط من أهلِه اللهم والدّم، وتلك الأنصابُ قد نُصيبت آلهة تُقَد من دُون الله تَعظم وتُقَدَّم، فتعالى الله عن شَبه الهاد، ووَيْلٌ لمن خَرِّه، تَقلَّب الذين كفَروا في البِلاد.

فسمَتْ هِمَمْنا دُونَ هِمَ ملوك الأرض إلى أن نستَفْت مُقْفَلها ونسترجع الإسلام شاردَها ونُميس على الدِّين صالَته منها فيمرْنا إليها بعسا كر ضَفْمه، وجوع جُمَّه، والموالي آنتُهكَ الموجُود، ولمنتَّ منا المجهُود، وأفقَفناها من خالص دَيمنا وكُسْب ألمينا، ومن أَسارَى الفَرَنج الواقعين فيقبْضينا، فعرضَتْ عوارضُ مَنعتْ، وتوجَّهت المصريين حِيل باستنجاد الفَرَنج مُّت: (ولكُلِّ أجل كاب)، ولكلِّ أمل باب، وكان في تقديراقه سبحانه أنا نُملكُها على الوجه الأحسَن، وناخُلُها بالحكم الأقوى الأمكن، فظها وخبْطها وخبطها المُقوى المُمكن، فظها والمؤفوى المُمكن فظها وخبطها وخبطها الم

وُيلِم أنَّ آستَتُصال كَلمة الإسلام تحطُّها، وكَاتَّبَنا المسلمون من مصرف ذلك الزمان، كَمَا كَاتَبَنَ المسلمون من الشام في هـذا الأُوَان، بأنَّا إن لم نُدْرك الأمر و إلا نَوْج من اليــد، وإن لم ندَّقَع غريمَ اليوم لم يُمْهِل إلى الفَــد، فسرًّا بالعساكر الموجودة والأمراء الأهل المعروفة إلى بلادِ قد تمهَّد لنا بها أمران ، وتقرَّد لنا فيها فى القُلوب وُمَّان : الأَوْلُ لمــا علمُوه من إيثارنا المذْهَبَ الأَقوم، و إحياء الحقِّ الأَقْلَم، والآخُرُ لما يرجونه من فَكِّ إسَارهم، وإقالة عِتَارهم، ففعل اللهُ ما هو أهلُه ، وجاء الحَبِّرُ إلى المدقرة انقَطع حَبْلُهُ ، وضافَتْ به سُـبُله ، وأَفْرَج عن الديار بعد أن كانت ضِياعُها ورساتِيقُها وبلادُها و إقليمُها قد نفَذَت فيها أوامُره، وخفَقَتْ عليها صُلْبانه، وأمِن من أن يُسْتَرْجَمَ ما كان بأيديهم حاصلا، وأن يُستَنقَذ ماصار في ملكهم داخلا، ووصَّلنا البلاد وبها أجنادُّ عدَّهم كثير، وسَوَادُهم كبير، وأموالْم واسعه، وكايتهم جامعه، وهم على حرب الإسلام أقدَرُ منهم على حرب الكُفْر، والحِيلةُ في السِّرِّ منهم أنفَذُ من العزيمة في الجهر . وبها واجِلُّ من السُّودان يزيد على مائة ألف رجل كلهــم أغْتامُ أعجام، إنْ هُمْ إلا كالأشام، لا يعْرِفُون رَبًّا إلا ساكن قصره، ولا قبلةً إلا ما يتوجَّهُون اليــه من رُكْنه . وبها عسكُّر من الأرْمَن باقونَ على النَّصْرانية موضوعةً عنهم الِحزْية كانت لهم شَوْكة وشِكُّه، وجَيِّــة وحُمَّة، ولهم حواشٍ لقَصْرهم من بين داج تَلْطُف في الضَّلالُ مَدَاخِلُهُ، وتُصِيب العقولَ غاتِلُهُ ، ومن بين كُتَّاب أقلامُهم تفعل أفعالَ الأَسَل، وخُدًّا م يَجِعُون إنى سَوادِ الوجُوهِ سَوادَ النَّصَل، ودولة قد كَبر عليها الصغير، ولم يعرِفْ غيرَها الكِير، ومهابةٍ تمنع خَطرَات الضمير، فكيفُ لَحَظَاتُ التدبير .

هذا إلى استباحة للحارِم ظاهرة، وتعطيلِ الفرائض على عادة جارِية، وتحريف للشَّريمة بالتَّاويل، وعُنُول إلى غيرمُراد الله فى التنزيل، وكُفُر سُمَّى بغــير َاسِمِه، وشرع يُنسَّر به ويُحُمَّم بفير-حُمَّه .

ف زلنا نَسْحَتُهُم مَعْت المبارد الشِّفار ، وتَعَيِّفُهُم تَحَيُّفَ الليل والنهار للا عمار ، بعجائب تدبير، لا تحتملها المساطير، وغرائب تقرير، لا تحملها الأساطير، ولطف تَوصُّل ما كان في حيلة البشر ولا قُدرِتِهم إلا إعانةُ المقادير، وفي أثناء ذلك استنجَّدُوا علينا الفَرَجُ دَفعةً إلى بُلْيَس، ودَفْعة إلى دمياط، في كل منهما وصَلُوا بالعدة الْحَهر، والحَشْد الأوفَر، وخصوصا ف نَوْ بة دمْياطَ فإنهم نازَلُوها بحرًا في ألف مَركب مُقاتل وحامل، وبراً في مائتي ألف فارس وراجل، وحصرُوها شهرين بيا كُونها ويراوحُونها، ويُماسُونها ويُصابِحُونها، القتالَ الذي يُصْلِيه الصَّلِيب، والقرَاعَ الذي يُنادَىٰ به من مكانِ قريب، ونحن تُقاتِلُ العدُّوين: الباطنَ والظاهر، ونُصابرُ الضَّدُّين : المنافق والكافر، حتَّى أنَّى الله بأمره ، وأيَّذا بنَصْره ، وخابت المَطامع من المصريِّين ومن الفَرْنِج ومن مَلك الرُّوم ومن الحِنَو يِّين وأجناس الرُّوم لأن أثَّارهم تنافَرَتْ، ونَصارَاهم تناصَرَت، وأناجِيلَ طَوَاغيتهم رُفعتْ، وصُلُبَ صَلَبُوتِهم أُخْرِجَتْ، وشَرَعْنا في تلك الطوائف من الأجناد والسُّودان والأرمن فأخرجْناهم مر_ القاهرة تارةً بالأوامِر، الْمُرْهِقة لهم ، وبالدُّنوب الفاضحةِ منهم ، وبالسُّبوف المجرَّدة وبالنار المُحرِّقة ، حتَّى بيَّ القصرُ ومَنْ به من خَدَمــه قد تفرّقتْ شــيّعهُ ، وتمزّقت بِدَعَهُ ، وخفَتَتْ دعُوتُهُ ، وخَفَيَت ضلالَتُهُ . فهنالك تمَّت لنا إقامةُ الكلمة والحهرُ بالخطبة والرفْمُ للواء السَّواد الأعظم، والجمُّه لكلمة السُّواد الأعظم، وعاجلَ اللهُ الطاغبــةَ الأكبَرَ بِفَنائه، وبَّرَّانَا من عُهْدة بمين كان حثُّهُا أيسَرَمن إثْم إبقائه، إلا أنه عُوجل لفَرْط رَوْعته، وواقَق هلاكُ شخصه هَلاكَ دَوْلته ،

ولما خَلا ذَرْعُنا ، ورَحُب وُسْعُنا ، نظرنا فى الفَزَوات إلىٰ بلاد الكُفَّار ، فلم تخرُجْ سَنَة إلا عن سُسِّة أُقِيمَتْ فيها برَّا وبحرا ، ومَرْبَحًا وظهرا، إلىٰ أن أوسَّمْناهم قَتْلا وأَسْرا، ومَلْكنا رقابِهم قَهْرا وقَسْرا، وقَتْحْنا لهم معاقلَ ماخطَرَ أهلُ الإسلام فيها منذُ أَخِذت من أيديهم ، وما أوجفَتْ فيها خيْلُهم ولا رِكَابُهم مُذْ مَلَكها أعاديهم ، فنها مَاحَكَتْ فيه يَدُ الاكتساب، ومنها قالمسة فنها ما استولَتْ عليه يَدُ الاكتساب، ومنها قالمسة بننم أَيْلَة كان العدُوق قد بَناها في بحر الهند، وهو المسلوكُ منه إلى الحرمين والتمين، وغزا ساحلَ الحَرَم فسيى منه خَلْفًا ، وَخَرَق الكفرُ في هذا الجانب خَرْقًا ، فكادَتِ اللّه أن يُستُوني على أصلها ، ومصاجدُ الله أن يستُكنَها غير أهلها ، ومقامُ الخليل صلواتُ الله عليه أن يقوم به مَنْ ناره غيرُ رُد وسَلام، ومَضْجَعُ الرسول شرّفه الله أن يتطرّقه من لايَدِينُ بما جاء به من الإسلام ، ففتح الله هذه القلعة وصارت مَعْقِلا بيلاد ، ومؤيلا لسُد البيلاد ، وغيرهم من عُباد العباد ، فلوشُرح ما تم بها المسلمين من الأثر الجليل ، وما آستدٌ من خَلاتهم ، وأُحرق من زُروع المشركين ورُعى من من الأثر الجليل ، وما آستدٌ من خَلاتهم ، وأُحرق من زُروع المشركين ورُعى من منا الماثر يا المن أن ضعُفَت ثقورُهم ، وأخرق من زُروع المشركين ورُعى من عن المهمات الشريفة لساع مؤوده ، وإيضاح مقصده .

وكان باتين ما عُمِم من آبن مَهْدى الضال وله آثارً في الإسلام، وثارً طالبُه النيّ عليه الصلاة والسلام، لأنه سبّي الشرائف الصالحات وباعَهُنَّ بالثمر البخس، واستباح منهن كلّ ما لا تقرّ عليه نفس، وكان بِيدْعه دَعا إلى قبر أبيه وسمّاه كُمْه، وأخذ أموال الرعايا الممصومة وأجاحها، وأحلّ الفروج المحرّمة وأباحها، فأنهضنا إليه أخانا بعسكرنا بعد أن تكلّفنا له نفقات واسعه، وأسلحة رائمه، وسار فأخذناه وقد الحمد، وأنجح الله فيه القصد، ووردتنا كُتبُ عساكرنا وأمرائنا بما نقذ في آبن مهدى وبلاده المفتحة ومعاقله المستضافة، والكلمة هنالك بمشيئة الله إلى الهند سريّة، وبلاده المفتحة ومعاقله المستضافة، والكلمة هنالك بمشيئة الله إلى الهند سريّة، وإلى مالم يقتض الإسلام عُدرته مُذ أقام الله كامته مُمّادية .

ولنا فى المَغْرب، أثراً غُرب، وفى أعماله أعمـالَّ دُونَ مَطْلَبَها كما يَكُون المَهْلَك دُونَ المَطْلَب، وذلك أن بني عبــد المُؤْمن قد آشــتهر أنَّ أمَّرَهم أَمر، ومُلْكَهم قد عَمِر، وجُبيوشَهم لاتُطاق، وأوامِرَهم لانشاق، ونحن والحمـدُ قد قد ملكمًا مما يُجاوِرنا منه بلادًا نزيد مسافَتُها على شهر، وسيَّرنا عسكرا بعد عسكر وجع بنضر بعــد نَصْر، ومن البلاد المشاهير، والأقاليم الجماهير للنَّ - بَرْقَة - قَفْصة - فَسْطيليّة -تُوزّر؛ كلُّ هـــذه تُقام فيها الخُطيـة لمولانا الإمام المستضىء بافد سلامُ الله عليه، ولا عَهَدَ للإسلام باقامتها، وتُنفَّذُ فيها الأحكام بعلَمها المنصور وعلامتها، وفي هذه السنة كان عندنا وَقَدُ قد شاهده وَقُود الأمصار، مقدارُه سبعون را بَا كلُهـم يطلُب لسلطان بلده تقليدًا، وبرجُو مناً وغنا وغاف وعَيال ،

وقد صدرَتْ عن بحد الله تقاليـدُها، وأُلقيتْ البن مقالِيدُها، وسعَّرنا الخِلَع والأثوِيه، والمَناشير بمـا فيها من الأوامر والأقضيه .

وأما الأعداء الذين يُحدِقُون بهذه البلاد، والكُفّارُ الذين يُقاتلونها بالمالك البطام والمزائم الشّداد، فنهم صاحب قُسطَنطينية وهو الطاغية الآكبر، والجنبَّار الآكفو، وصاحب أله لمنكة التي أكلت على الدَّهْر وشربت، وقائم النَّمرانية التي حكمت دولته على ممالكها وغلَبَتْ، وجرَتْ لنا معه عَزَواتٌ بحريّة، ومناقلات ظاهرية وسرّية، وكانت له في البلاد مطامع منها أن يجي خراجا، ومنها أن يملك منها فيجابا، وكانت عُصّة لايسينها الماء، وداهية لا تُرجى لها الأرض بل السَّماء، فأخذنا ولله الحد بكفاهه، وأقمناه على قدّمه، ولم تَخرُج من مصر، إلى أن وصلتنارسُله في جمعة واحدة في نو بتَنْ بتكاين كُلُ واحد منهما يُظهِر فيه خفض المِناح، وإلقاء السلاح، والإنتقال من مُعاداه، إلى مُها عمرة اداره، ومن مناضحه ، إلى مناصحه ، حتى إنه أنكر بساحب صقلية وأساطيله التي يَردُ دُرُها، وحساكيه التي ما يَغْفَ أَمُرها .

ومن لهؤلاء الكفَّار صاحبُ صقلَّة هـ نا كان حينَ علم أن صاحبَ الشام وصاحبَ قُسطَنْطينيَّةَ قد آجتمَعَا في نَوْية دمْياطَ فغُلبا وهُزِمَا وَكُسرا، أراد أن يُظْهر قَوْتَهُ المستقلَّة بُمُفْرِدها، وعزمته القائمة بجرَّدها، فعَمَر أسطولًا ٱستوْعَبَ فيه مالَّه وزَمَانَهُ: فإنه الى الآنَ منذُ خمس سنين يَكَثِّر عَدَّته، وينتخبُ عُدَّته، ويجتلبُ مقاتلتَه الى أن وصل منها فالسنة الخالية إلى إسكندريَّة أمرُّ رائِم، وخَطْب هائل، ما أتقلَّ ظهرَ البحر مثلُ حُله، ولا ملاً صَدْرَه مثلُ خيله ورَجْله، ماهو إقليمٌ بل أقالمُ نَقَله، وجيشٌ ما آحتَفَل ملكُّ قطُّ بنظيره لولا أنَّ الله خَذَله ؛ ولو ذهبنا نَصِفُ ما ذهبَ ، فيه من ذَهَب؛ وما أُخذَ منه من سلاح وخيل وعُلَد وعجانيق، ومَنْ أُسرَ منه من خَيَّالَة كِبَار، ومقدَّمينَ ذَوى أقدار، وملوك يُقاطعُون بالجمل التي لها مقْدار؛ وكيف أُخْذُه وهو في المَدَد الأكثر بالعَـدَد الأقلِّ من رجالنا ، وَكِف نصر اللهُ عليــه مع الأصعب من قتاله بالأسْهَل من قتالنا، لعُلم أنَّ عناية الله بالإسلام تُشْنيه عن السلاح، وَكَفَايَةَ الله لهذا الدِّين تَكْفِيه مَتُونة الكِفَاح؛ ومن هؤلاء الجَنَويِّين الذين يُسَرِّيون الجيوش_ البنادقةُ _ البياشنه ــالجنوية كلُّ هؤلاء تارةً لاتُطاق ضراوةُ ضُرِّهم، ولاتُطفأُ شرارةُ شَرِّهم؛ وتارة يُمَهِّزُون سُفَّارا يحتكون على الإسلام فىالأموال المجلُّوبه، وتقْصُر عنهم يدُ الأحكام المرهُوبه؛ وما منهم الآنَ إلا من يُحلُّب إلىٰ يلدنا آلةَ قتاله وجهاده، ويتقرُّبُ إلينا بإهداء طرائف أعماله ويلاده ؛ وكلُّهم قد قرَّرت معه المواصَّفَه، وانتظمتْ معه المسالمه؛ علىٰ ما نريد ويكرَّهُون ، وُثُوْثُر ولا يُؤْثِرون .

ولما قضى الله بالوفاة النَّورية، وكنَّا فى تلك السنة علىٰ نيَّة الفَرْو، والعساكرُ قد ظهَرَت، والمَضَاربُ قد برَزَت، ونزل النَّرَجُج بَانييَاسَ وأشرفُوا على اَحْتِيازها، ورأَوْها فرصةً مَذُوا إليها يدَّ انتهازها، استصرخَ بنا صاحبُها للمانَّمَه، واَستنهضَنَا لنفر يج الكُرِّب الواقعه؛ فسرْنا مراحلَ اتَّصل بالعدق أمرُها، وعُوجِل بالمُدْنة الدَّمَشَقِيَّة

التي لولا مســيرُنا ما انتظم حكمُها ولا قَبِـل كنيرُها ولا قليلُها ؛ ثم عُدْنا إلى البــلاد فتوافتْ إلينا الأخبارُ بما الدولة التُّوريَّة عليه من تشتُّب الآراء وتوزُّعها، وتشتُّت الأمور وتقطُّعها؛ وأن كلُّ قلعة قد حصَل فيها صاحب، وكلُّ جانب قد ظَمَح إليه طالب ؛ والفَرَائِم قد بنُوا بلادا يَعَيَّقُون بها الأطرافَ الإسلاميه، ويضايقون بها البــلاد الشاميَّة ؛ وأمراءُ الدولة قد سُجِن أكابِرُهم وعُوتِمبوا وصُودرُوا ، والمــاليكُ الذبن المتونُّ أغرازُ خُلِقوا للأطراف لا للصَّدور، وجُدلوا للقيام لا للجلُوس في الحَفْل المحصُور؛ وقد مَنُّوا الأءُينَ والأيدى والسُّيوف، وساءتْ سِيتُهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ؛ وكلُّ واحد يُتَّخِذ عنــد الفَرَثْج بِدا ؛ ويجعلُهم لظهره سَنَدا ؛ ورِفَع عنهم ذخيرةً كانت للإسلام ، ويُفَرِّج لهم عن أسير من أكابرالكُفَّاركان مُقامُه ممايدَفَع شرا، ولا يَزيدُ نار الكفر جَعْرا، و إطلاقه يجلُب قطيعةً تُقُوَّى إسلاما وتُضْعف كفرا ؛ فكثُرت إلينا مكاتباتُ أهل الآراء الصائبه ، ونظرُنا للإسلام ولنا ولبلاد الإسلام في العاقبه؛ وعَرَفْنا أن البيتَ المفدَّس إن لم نتيسِّر الأسبابُ لفَتْحه، وأَمْرَ الكفر إن لم يحرَّد العَزْمُ في قلْمه ؛ وإلا ثبتَتْ عُرُوقه ، وٱتسعت على أهمل الدِّين خُرُوقه؛ وكانت الحجةُ قه قائمـه، وهمرُ القادرين بالقُعود آثمه؛ وإنا لا نتمكن بمُصْرَ منه مع بُعْــد المسافة ، وأنقطاع الهارة وكَلَال الدواب ، واذا جاوَرْناه كانت المصلحة بادية ، والمنفعة جامعة ، والسِدُ قادرة، والبلادُ قريبة ، والغَزُّوةُ ممكنة ؛ والميرةُ متسعةٌ والخيــلُ مستريحة ، والعساكر كثيرة ، والجموعُ متيسرة ، والأوقاتُ مساعدة؛ وأصَّلحنا مافيالشام من عقائدَ معنَّلًه ، وأمور مختلَّه ؛ وآراء فاسده، وأُمَّراء متحاسده؛ وأطاع غالبه، وعقولِ غائبه؛ وحفظنا الولَّدَ القائم بعدَ أبيه، وكَفَلْناه كفالَةَ من يقضي الحقِّ ويُوفِيه ؛ فإنَّا به أولَىٰ من قوم يأكُلُون الدنيا باسمــه ، ويُظهرون الوفاء بنِحَمَه وهم عاملون بظُلْمــه ؛ والمرادُ الآنَ هو كل ما يُقوِّى الدوله ،

ويؤكّد الدعوه؛ ويجمع الأمه، ويحفظ الألفه، ويضمن الزَّلفه؛ ويفتح بقية البلاد، ويطبّق بالآسم السّباسي كلَّ ما تُخطِئه العهاد ... ونحن نقارح على الأحكام المهوده، ويطبّق بالآسم السّباسي كلَّ ما تُخطِئه العهاد ... وهو تقليدٌ جامعٌ لمصر والمقرّب واليمن والشام، وكلَّ ما تشتمل عليه الولايةُ النَّورية، وكل ما يفتحهُ الله للدولة بسُميوفنا عليه الولايةُ النَّورية، وكل ما يفتحهُ الله للدولة بسُميوفنا تحسيوف عساكرنا، ولمن تقيمه من أخ وولد من يعدنا، تقليداً يضمن للنّمه تفليدا، وللدَّعْوة تجديدا؛ مع ماينتم به من المعالت التي يقتضيها الملك، فإنَّ الإمارة اليوم بحسن نيِّننا في الحدمة تُصرف بأقلامنا، وتُستفادُ من تَحْت أعلامنا؛ ويتبين السساكر، وبحعُ الإنفار والمشائر؛ فمن لم يكنَّ عليهم يدُّ حاكم، وفيهم كلمة نافِذَه؛ العساكر، وبحمُ المناذ المقدسية ضرورة ؛ لأنها مناذلُ منحهم ولاتُه البلاد، وبُعاة العناد،

و بالجملة فالشامُ لا ينتظمُ أمرُه بمن فيه ، وفتحُ بَيْت المَقَدِس ليس له قِرْن يقومُ به ويكفيه ؛ والفَرَجُ فهم يعرِفُون منا خَصَا لا يَمَلَّ الشَرَّ حَتَّى يَمُلُوا ، وقِرْنا لا يَزَلُ يحرَّم السيف حَتَّى يَمُلُوا ، وقرْنا لا يَزَلُ يحرَّم السيف حَتَّى يَمُدوا ، وعلموا أنَّ المُصحفَ قدجا ، بأيدينا يُحَاصِم الصليب ؛ استشعرُوا يِفراق بلادهم ، وتهادَوا التعازِي لأرواحهم بأجسادهم ، وإذا سدّد رأينا حسنُ الرأى ضربْنا بسيف يقطع في غمده ، وبلننا المَني بشيئة الله ويَدُكلَ مسلم تحت بُرْد ، واستنقذنا أسيرًا من المسجد الذي أسرى الله إليه بقبده .

هذا ما لاح طلبَهُ على قَدْر الزمان ، والأنفسُ تطلُب على مِقْدار الإحسان ؛ فإنَّ فاستنباض نيَّات الخُدَّام بالإنهام ما يُعُود على الدولة منافعُه ، وتَشْكَأ الأعداء مواقعُه ؛ وتبحثُ العزائمُ من موتِ مَنامِها ، وتنقُض عن البصائر خُبارَ ظَلامها ؛ والله تعالى يُتُجد إرافتنا في الحدمة بمضاعفة الاقتدار ، ومساعدة الاقدار ، إن شاء الله تعالى .

الضــــوب الثــانى (ماكان يُكتَب لنةاب السلطنة بالديار المصر بة عند سَــفَر السلطان

عرب الديار المصدرية)

والعادة أن يُكتَب فيما يتعلق بمُ هِــمَّات الديار المصرية وأحوالهـ ومصالحِها ، وما يتربَّب فيها ، وما يُمشَى على حكه بمصر والقاهرة المحروستين ، وسائر أعمال الديار المصرية ، وما تَبْرُز به المراسيم الشريفة في أمورها وقضاياها ، وآســتخراج أموا لها ومُمُولها ، وحَمَل جُسُورها وحفائرِها ، وما يَتَجدَدُ في ذلك ، وما يجرى هــذا المَجرَى ، من المَجرَى مــذا المَجرَى من سائر التعلَّقات ، وتصدُر بذلك التذكرة .

وهذه نسخة تذكرة سلطانية كُتيب بها عن السلطان الملك الصالح على ، ابن الملك المسلط على ، ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي ، لكافل السلطنة بالديار المصرية ، الأمير زين الدين كتبغا، عند سفر السلطان الملك الصالح الى الشام ، واستقرار كتبغا المذكور : أثبًا عنه في سنة تسع وتسعين وستماتة ، من إنشاء أحمد بن المكرَّم بن أبي الحسن الأنصاري ، أحد كُتُ ب المدرج يومئذ ومن خطَّه نقلت ، وهي :

تذّ كرة نافيه، الذيرات جامعه، يعتمد عليها المجلسُ العالى، الأميريُّ، الزّينَ ، الزّينَ ، الزّينَ ، الديار كتبغا المنصوري ، نائب السلطنة الشريفة _ أدام الله عزه _ في مُهمَّات الديار المصرية وأحوالها ومصالحها، وما يتربَّ بها، وما يَبَتُ ويُهْصَل في القاهمة ومصر المحرومين وسائر أعمال الديار المصرية، صانبا الله تعالى، وما تُستخرَج به المراسمُ الشريفة، المَوْلوية، السلطانية، المَلكِية، الصالحيَّة، الفلانية _ أففذها الله تعالى في أمورها وقضاياها، وولاياتها وولاياتها وولاياتها وولاياتها على ماشرح فيسه :

نصل الشَّرع الشريف:

يَشُدَ مر . حُكَّامه وقُضاته في تنفيذ قضاياه وتَصْريف أحكامه ، والشَّدَ منه في تَفْضه وإبرامه .

يعتَيدُ ذلك في جميع المملكة الشريفة: مُدُنهِ وقُراها وأعمالهِ وولاياتها: بحيث يشمَل جميع الرعايا من خاصً وعام، وبعيد وقويب، وغائب وحاضر، ووارد وصادر، ويستجلب الأدعية الصالحة من جميع الناس لهذه الأيَّام الزاهرة، ويَستَنطِق الألسنة بذلك، فإنَّ المدل حجةُ الله وعَمَجَّة الحير، فيدفع كلَّ ضرَرٍ وبرفَع كلَّ ضيرٌ.

نميل الدماء:

يعتَمِد فيها حكمَ الشرع الشريف ، ومن وجب عليه قصاصٌ يسمَّ لغريمه ليقتَصَّ منه بالشرع الشريف ، ومن وجَب عليه القطعُ يُقطَع بالشرع الشريف .

نســـل الأمور المختصَّة بالقاهرة ومصر المحروستين حرسهما الله تعالى :

نميل

يتفدّم بأن لا يَمشِى أحدُّ في المدينة ولا ضواحيها في الحُسيْنيَّة والأحكار في الليل إلا لضرُورةٍ ، ولا يَمْرُجَ أحدُّ من يتــه لغير ضرورةٍ ماسَّــةٍ ، والنساء لا ينْصرفن في الليل ولا يخرُّخن ولا يمشينَ جملةً كافية .

تُحَرَّس وَتُحَفَظ بالليل والنهار؛ وتحلَقُ لِحَى الأَسَارِيٰ كلَّهم : من فَرَجْ وأنطاكيَّن وغيرهم ، ويُتحقّد ذلك فيهم كلما تَنبُّت ، ويُحتّرز في أمر الداخل إلى الحُبوس ، ويُحتّرز في أمر الداخل إلى الحُبوس ، ويُحتّرز في الاَسَارِي الذين يُستماون، والرجل الذي يخرَجون معهم، وتُعام الشَّمَّان الثَّقاتُ على الجائداريَّة الذين معهم، ولا يُستخدَم في ذلك غريب، ولا مَنْ فيه ربية، ولا تبيت الأَسارى الذين يُستعمَلُون إلا في الحُبوس ، ولا يخرج أحدُّ منهم لحاجة تختص به ولا لحَمَّم ولا كَنيسة ولا فُرْجة ، ويُتفقد قيودُم وتُوتَّق في كل وقت ،

ويضاعَف الحسرس في الليـل على خزانة البُنُود باظهار ظاهِرِها وعُلُوها وحوْلَكَ وكذلك خزانةُ الشائل وغيرها من الجُيوش .

نصل

رُيِّب جماعة من الجند مع الطُّوَاف في المدينة لكَشْف الأزَقَّة وغَلْق الدُّروب وتفقَّد أصحابِ الأرباع، وتأديبِ من يُخِـلُّ بمُركزَه من أصحاب الأرباع، وتكون الدُّروب مثقّة . وكذلك تجرّدُ جماعة الحُسينيَّة والأحكار وجميع المراكز، ويعتَّمد فيها هذا الاعتهاد؛ ومن وُجد في الليل قد خالف المرسومَ و يمثِي لغير عُذْر يُمْسَك ويؤدَّب .

نم___

يَحْتَرِزعلى الأبواب نايةَ الاعتراز ، ويَتَفَقَّد في الليــل خارجَها وباطِنَها وعنــد نَتْحَها وغَلْمُها .

نصسل

الأماكُنُ التي يجتَمِع فيها الشَّـبابُ وأُولُو النَّعارة ومن يَتعانَى النَّيْتَ والزَّنْطرة ، لا يُفْسَح لأحد فى الاجتاع بهـا فى لـلِي ولا نهار ، و يَكُفُّون الأكُفَّ اللئامَ بحيث تقوم المهابةُ وتعظّم الحرمة ، ويترجُرأهل النيّ والنّيْث والَّلَبْث .

نمــــل

يرتّب المجرّدُون حولَ المدينتين بالقاهرة ومصر المحروستين على العادة، وكذّلك جهةُ القَرافةِ وخلْفَ القلمةِ وجهةُ البحر، وخارجُ الحسينية، ولا يهمَلُ ذْلك لبلةً واحدة، ولا يفارِقُ المجرَّدُون مراكزهم إلا عند السُّفُور وتكامُلِ الضوء.

نمــا

يتقدُّمُ بأن لا تجتمعَ الرجالُ والنساءُ فاليالي الجُمَّع بالقرافتين، ويمنَّع النساءَ من ذلك.

نم_ل

مُهِمَّات الغائبيين فى البِيكار المنصور تُلْحَظ ويَشُدَّ من توابهم فى أمُورهم ومصالحهم ، ويَستخْلِص حقوقهم لنواجم وغِلْمانهم ووكَالاثهم؛ ومن كانت له جهةً يستخلِص حقّه منها ولا يتعرَّشُ إلى جهاتهم المستقرّة فيا يستحقّونه؛ ويُقوِّى أيْديهم، وتُؤخَذ الجُج على وكلائهم بما يَقْبِضُونه حتى لايقولَ موكَّلُوهم فى البِيكار : إنَّ كُتُب وكلائنا وردَتُ بانهم لم يقْبِضوا لنا شيئا ، فيكون ذلك سببا لردِّ شكاويهم .

قەسىدل

خليجُ القاهرة ومصرَ المحروستين يُرسَم بَعَمَله وحَفْره و إنقانِه فى وقته : مجيث يكون عَمَلا جيَّــدا مُنْقَنا من ذير حَيْف علىٰ أحد، بل كلُّ أحدٍ يعمل ما يلزّمُه عملا جيَّـــدا .

نمــــل

جُسورُ ضواحى القاهرة يُشرِع فى إنقانها وتعريضها ، ويحتَهِد فى حُسْن رَصْفها وفَتْح مَشَادِ بها ، وحِفْظها من الطارِق عليها ، وشِقْ مَثْقَنَةً مكلة إلى وقيت النيّسل المارك ، ولا يخرُجُ فى أمرها عن العادة، ولا يحتَهى أحدٌ ع... العمل فيها بمما

يُلْزَمَه ؛ ويحَــلُ الأمُر في جَرَارِفِها ومُقَلِّلاتِها على ما تقـــتَمَتْ به المراسمُ الشريفة في أمر الجسور القربيةِ والبعيدةِ .

فسل في الأعمال والولايات .

نُتَجَرِ الأمثلةُ الشريفةُ السلطانية ، المولويةُ ، المَلكية ، الصالحية ، الفلانية ، شرفها الله تعالى ، بإتقان عمل الجسور وتجويدها وتعريضها وتقد القناطر والتراع ، وعمل ماتهتم منها وترميم ماوهي ، وإصلاح ماتشعت من أبوابها ، وتحصيل أصنافها التي تدعو الحاجةُ اليها فوقتِ النّيل ، وتعتَمدُ المراسيمُ الشريفة من أنَّ أحدا الايعمل بالحاه ، ومَنْ وجب طيه فيها العمل يسمَل على العادة في الأيام الصالحية ، ويُؤكَّك على الولاة في مباشرتها بنقوسهم ، وأن الايتكاوا على المُشدِّين ، وأنَّ جهةٍ حصل منها على الولاة في مباشرتها بنقوسهم ، وأن الايتكاوا على المُشدِّين، وأنَّ جهةٍ حصل منها في ذلك غاية التشديد ، ويحفَّر أثمَّ التحدير ، وتؤخَلُ خطوطُ الولاة بأنَّ الجسور قد أثمَّة نعملها على الوضع المرسوم به ، وأنها أُنْهنَتْ ولم يَبْق فيها خَلَل ، ولا ما يُخشَوْن دَرَكه ، وأنها أُنْهنَتْ ولم يَبْق فيها خَلَل ، ولا ما يُخشَوْن عالموسوم به ، وأنها أُنْهنَتْ ولم يَبْق فيها خَلَل ، ولا ما يُخشَوْن

نمسل

يتقدّمُ إلى الوُلاة ويستخرج الأمشلة الشريفة السلطانية بترتيب الخُفراء على الله الله الجله خُفراء على ما كان الحال رُبِّب من البلد إلى البلد خُفراء من البلد إلى البلد خُفراء ينزلون ببيوت شَعَر على الطُوقات على البلدين، يَغْفُرُون الرائحَ والغادي، وأيَّ مَنْ عُدم له شيء يلزمه دَرَّلُه ، ويُنادىٰ في البلاد أن لايسا فِرَ أحدُّ في الليل ولا يُنزَّر، ولا يسا فِر الناسَ إلا من طلوع الشمس إلى فُرُوجها ، ويؤكّد في ذُلك التاكيد التام .

يُلاحظ أمورَها ومهمّاتِها، ويستخرج الأمثلة الشريفة السلطانية في مُهِمّاتها وأحوا لها وحفظهم، والتقطّ وأحوا لها وحفظهم، والتقطّ للهمّات الثغر، وآستالة خواطرهم، ومعاملتهم بالرّفق والسلم حتى تتواصل التجار وتَعْمُر الثغور؛ ويؤكّد عليها في المستخرّج وتحصيل الأموال، وأصناف النّخارُ، وأصناف الخزارُن المعمورة والحواجج خاناه، ويُوعِن إليهم بأنّ هذا وقتُ آنفتاح البحر وحضور التّجار وتزّجية الأموال، وصلاح الأحوال، والنهضة في تكثير الحمول ، ويُؤكّد عليهم في المواصلة بها، وأن تكون محصلاً موالا متوفّرة، وأنه لا يُفرّط في مستخرّج حقوق المراكب الواصلة ، ولا يُقلّل متحصّلُها، ولا ينقصُ حِلُها، ويسير بحيطها حَلّا إلى بيت المال المعمور على العادة، ويؤكّد عليهم في الأستمالات، وتحصيل الأقشة والأمتمة على آختلاف أصنافها ويؤكّد عليهم في الاستمالات، وتحصيل الأقشة والأمتمة على آختلاف أصنافها وإذالة الأعذار فيها : بحيثُ لا يتوقّف أمر الاستمالات ولا يؤمّر مهمّها عن وقد، ومهما وصل من المالك والجواري والحرير والوتر والأطلس والفضّة الجمر، وقصاب الذهب المفرّول يستمد في تحصيله العادة ،

نمسل

قِ كُد على وُلاة الأعمال فى استخلاص الحقوق الديوانية من جهاتها، والمواصلة بالحمول فى أوقاتها، وبماشرة أحوال الاقصاب ومَعاصِرها فى أوقاتها، واعتاد مصلحة كل عمل على مايناسبه وتقتضيه مصلحته: من مستخرج ومستفل، ومحمول ومُردرع، ومستعمل ومُنتفق، ويحدُّرهم عن حصول خَلَل، أو ظهور عَبْز، أو فُتُور عَنْم، أو تقصيد رَأْى، أو ما يقتضى الإنكار ويُوجِب المؤاخذة، ويشَدِّد فى ذلك ما تقتضيه فرصُ الأوقات التي ينبني انهازُها على ما يطالهون به .

فسل [أموال] الحراج الديوانية:

مُجْتَرَزُعليها وَتُرَبَّى وَتَمَّى، ولا يطلَقُ منها شيَّ الا بمرسوم شريفٍ منَّا، ويُطالِع بأنَّ المرسوم ورد بكذا وكذا و بعود الجواب بمـا يعتمَد في ذلك .

نســـل حقوق الأُمراءِ والبحرية والحَلْقةِ المنصورة والحُنْد وجِهاتهم :

يستخْلِصُ أموالَمَم ووَكلاَعَهم، ويُوجِد الشهادات بما عليهم من فَلَة ودراهم، وغير ذلك، ولا يحوِبُ الوكلاَ، إلىٰ شكّوى منهم نتصل بمن هوفى البِيكار، ويحْسِم هذه المماذة، ويَسُدَّ أبواب الهماطلة عنهم .

أمسال

يتقدّمُ إلى الوُلاة والنَّظَار والمستخدّمين بعمل أوراق بما يتحصَّل القطعين الأصلية (؟) فى كل بلد، ويُققَع الجهة، وإن أقرد له طينً بجهة، وإن جِهتُه على الرسوم : ليعلم حالُ المقطّعين فى هذه السنة الجيشيَّة والجهاتيَّة وما تحصَّل لكل منهم، ولا يحصُلُ من أحد من الوُلاة مكاشرةً ولا إهمالُّ، ولا يطمّع فى الوكلاء الأجل غَيْبة الأمراء والمقطّعين فى البيكار، والا يُموج أحدُّ من المقطّعين إلى شكوى بسبب متأتَّر ولا ظليمة ولا إنجاف .

نمسل

إذا حرج جاندًا رمن مصر إلى الأعمال لا يُعطى في العمل أكثَرَ من درهمين تُقرقً، ويوصِّل الحقّ الذي جاء فيه لمستَحِقَّه، فإن حصل منه قالٌ وقيلٌ أوحيفُ أوتعنَّت يُرسَم عليه، ويُسَيِّر الحقّ مع صاحبه مَعه، ويطالِحُ إِن قلانا الجاندار حضر وجرى منه كذا وكذا، ويشرحُ الصورة ليحمم المواذ بذلك .

سل

إذا سَيَّر أحدُّ من الولاة رسولا بسبب خلاص حتَّى من بعض قرى أعماله فيكون مايُعطىٰ الجاندار عن مسافة سفر يوم نصف تُقْرة ، وعن يومين درهمُّ واحدُّ لاغيْرُ، وأيُّ جاندار تعدُّى وأخذ غير ذلك يؤدَّبُ ويُصْرَف من تلك الولاية .

نصيسل:

تُكتبُ الجُج على كل وكيل يقيضُ لمختُومه شيئًا من مُغَلّة أو جهته : من الديوان أو الفلاحين ، ولا يسلم له شيءً إلا بشهادة بحُج مكتبة عليه ، تُحقَّد منها حجة الديوان المعمور بما قَبَضه من جهته أو إقطاعه ، وتبق الجحج حاصلة حتى إذا شكا أحد إلينا وسيَّرنا عرَّفناهم بمن يشكو من تأثر حقه ، يُطالعوننا بأمر وكيله وما قبَض من حقه ، وتُسيِّر الشهادات) بما وصل لكلِّ من حقه ، وتُسيِّر الشهادات) بما وصل لكلِّ مُتَعَلَع ، حتى إذا نصلم من مضمون الحجج والشهادات متحصَّل المُقطَعين من البلاد والجهات مُقصَّلا و معلة ما حصل لكل منهم ، من عين وغلة وما تأثر لكل منهم ، ويَريلُ شكوىٰ من تجب إذالة شكواه ، ويُزيلُ شكوىٰ من تجب إذالة شكواه ، ويُزيلُ شكوىٰ من تجب إذالة شكواه ، ويُزيلُ شكوىٰ من تجب إذالة شكواه ، ويُقلم أحوالم على الجليلة .

ص_ل

تقرأً هــذه التذاكر على المنابر فصلا السمعة القريبُ والبعيدُ ، ويُبلّغها الخضرُ والغالب، ويَعمَلُ بخــلافها فهو الحاضرُ والغائب، ويَعمَلَ بمضمُونها كل أحد . ومَنْ خَرَجْ عنها أو عمِل بخــلافها فهو أخبرُ بما يلقاه من صطواتنا وشدة بأسنا، والسلام .

الض___رب الشالث

والعادةُ فيها أن يُكتب فيها باعتهاد الكَشْف عن أحوال القُلْمة وأسوارِها وعَرْض حوالعادةُ فيها أن يُكتب مَظَالِم الرعايا، حواصِلها، ومقدِّى رجالها، وترتيبِ الرجال في مراكزِهم، وكشفِ مَظَالِم الرعايا، والأحتفاظ بمفاتِعها على العادة، وتحصيلِ مايُحتاج إليه فيها من الزاد والحَطَب والمُلْح والفَحْم وغير ذَلك، والمطالعةِ بمتجدِّدات الأخبار،

**+

وهذه نسخةُ تذكرة كُتِب بها عن السلطان الملك المنصور قلاوون بسبب قلمة صَرْخَدَ من الشام، عَند استقرار الأمير سيف الدين باسطى نائبًا بها، والأمير عن الدين واليًا بها فى سنة تسع وسبعين وستمائة، من إنشاء القاضى عبى الدَّين بن عبد الظاهر صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالأبواب السلطانية، وهى :

. تذكرة ماركة نافعه، لكثير من المصالح جامِعه، يعتمد طيها الأميران: سيفُ الدين وعد توجُّههما إلى قامة صَرْخَد المحروسة :

يستمدان العدل في الرعيه، وسأوك منهج الحق في كل قضيه، واعتاد ما يُرضى الله تسالى و يُرضينا، ولا يتطلّع أحدهما إلى ما يورضينا، ولا يتطلّع أحدهما إلى ما في يد أحد من ال ولا تشب، ولا يُسارضْ أحدً أحدا بلا سَهب، وليتقُوا الله و ينتشؤه، ويتحبَّبُوا الباطل ولا يَفْشَوه، ولا يظنّ أحدً منهم أن قد بَشُد عنا فيطمت إلى الظلم أو يطلَمه، فإنا منهم بمرأى ومَسْمه، وليكونُوا على المصالح متفقين، وبأذيال الحق متعلّقين، وبأذيال الحق متعلّقين، وبأذيال

---ل

يتقدّمان بكَشْف أسوار القلْمة المنصّورةِ وأبراجها وبَدَناتها وأبوابِها ، وما يحتاجُ إلىٰ إصـــلاح وترميم وعمـــارة، ويحرّران أمرَ ذلك تحريرا، ويجتهدانِ في إصـــلاح ما يجب إصلاحُه وترميم مايجب ترميّه، والمطالعةِ بمـــا كشفاً، وما أعتَـمداه .

نسسل

يَتَقَدَّمَانَ بِسُرْضَ حَوَاصِلَ الْقَلْمَةُ المُنصورة ؛ والخزانة المعمُّورة ، ويحقَّقونَ ما بها من الأموال والفلال والذخائر والحواصل، ويسملونَ بذلك أوراقاً عزّرة، ويُستَرّون نسختَها إلى الباب الشريف .

فمســـ(

يتقدّمان بقرْض مقـدَمى رجال القلمة ، وأرباب الجامكيَّات والرواتبِ بهـا ، ويُحرِّران أَمَر مقرَّراتهم : من جامِكة وحِراية ، ويَحْرِيان فى صَرْف ذلك على الدّدة الجارية المستقِرَّة ،

نمسل

يستوضحان من الأميرعن الدين والأميرعلم الدين المنصرفين عن المصالح المختصَّة بهذه القلمة وعن أمورها، جليلها وحقيرها، فإنهما قد أحسنا فيذلك التدبير، وأجملا التأثير، ومملكًا أجمَل مَسْلَك، ويهتديان بما يَوضِّحانه لها من المصالح والمهمَّات ليكون دُخولُمُ في هذا الأمر على بَصبرة .

نمسل

يكونُ أَشْرُ النيابة والحُمْمُ العامِّ فى القلعة المنصورة، وتغريلِ الرجال وآستخُدامِهم وصَرْفِ من يجب صرْفُه - للأمير سيفالدِّين باسطى بمشاركة الأميرِ عزالدير في أمر الرجال والاستخدام والصَّرْف، ويكون أمُر النيابة راجعا للأمير سيفالدين باسطى والحنمُ فيها له ، و يكون أمرُ ولاية القلمة اللا مير عزّ الدين ، و يحرّ بان في ذلك على عادة من تقدّمهما في هذه النيابة والولاية ، و يكونُ الأمير سيفُ الدين في الدار التي كان يسكُنُ الأميرُ عزَّ الدين ، وحكمُه في النيابة كحكيه ، و يسكُنُ الأميرُ عزَّ الدين في الدار التي كان يسكُن فيها الأمير عَلَم الدّين ، وحُمُّهُ في الولاية كحكه ، ولا يتعدّىٰ أحدُّ طَوْره ، ولا يخرجُ عما قُرِّ رفيه ، و يَرْعَىٰ كلَّ منهما لصاحبه حقّه فيا ورُبّ فيه ، و يتفقان على المصاحب كلّها ، ويكونان كرُومِيْن في جسد واحد .

نمـــا

يتقدّمانِ بأن يتربَّبَ الرجال في مراكِرِهم ومنازلهم على العادة في الليـــلِ والنهار ، والحَرَسيَّة على العاديّ في الليل والنهار ، وإن كان تَمَّ خَلَل في ذلك أو تفريطُّ أو إهمالٌّ ، فليُستَذَرك الفارطُ ويربَّب الأمرُ فيه علىٰ أحسن ترتيب .

فمسا

ينصِبان فى أوقاتِ العادة فى بابِ القامة لكَشْف مظالمِ الرعِسة فى القَلْمة والبَّرِ، ويعتمدانِ إنصافَهم ، وتلبية داعِهِسم ، وسَماعَ كَلِمهم ، وكفَّ ظالمِسم وإعانة مظلومِهم ، وأعمّادَ ما يجبُ من العدل و بسْطِه فى الرعية ، وكَفَّ الأبدى العادية ،

__

أبوابُ القلعة إذا أُغْلِقتْ فى كل ليلة تُبيَّت المفاتبحُ عند النائب فى المكان المعتادِ بعد خَتْم الوالى عاليها على العادة، و إذا تسَلَّمها يتسَلَّمها بخَتْمها على العادة .

الذَّخَائرُ والنَّلَالُ يُحتَهَد في تحصيلها بالقلعة، ولا تُخْزَن غلةٌ جديدةٌ على غلة عتيقة . وكلَّ هُرْي يُحَزَنَ فيسه غَلَّة يحرّرُ أمرُها وتُسَال عَيْنَهَا في كيس ونجمل في الخزانة ويُخْمَ عليها ، ولا يُصرَف من الجديد قبل نَفَاد العتبق، ولا يُثرَك العتيقُ ويُصَرف من الجديد قبل نَفَاد العتبق، ولا يُثرَك العتيقُ ويُصَرف من الجديد قبل نَفَاد العتبق، ولا يُثرَك العتيقُ ويُصَرف من الجديد في المنسلك .

مسل

مَهْما جرت العادةُ بتَصينِه على أرباب الجامِيكِيَّات والمَقرَّوات ، فليُجُو الأمرُ فيه على العادة من غير حَيْف ، وليَدْخُل الديوانُ والمَباشُرُون في التنمين لئلا يُسْلكَ أمرُ التنمين على الرَّبَّالة والفَّسَعَفاء مع قلَّة معلومهم ويُوفِّر من ذلك أربابُ الدَّواوين مع كثرة معلومهم ، بل يكُونوا أوْلَ من يُكَنَّ عليه ؛ ومن لا قُدرةَ له : مثلُ راجل ضعيف أوربَّ معلوم قليل، فلْيُرفَق به في ذلك، نظرًا في حقَّ الضعفاء .

نمـــــــل

يُكَثِّرُونَ من الأحطاب ومن الفَحْمِ والمِلْحِ بالذخائر، وكذلك من كلِّ ما تَدْعُو الحاجةُ إليه، ويجتهِدُّون في تحصيل الأموال وتوفيرِها بالخزانة المعمورة : بحيث لا يكون لها شُغْل يَشْفَلُهما عن ذلك، بل يَصْرِفان الهمَّة في غالب أوقاتهما إلى الفِكرة في مال يحصِّلُونه، أو صنف يدَّخُرونه، ولا يهملان ذلك .

نسسل

يُطالعانِ الأبوابَ العالمِية في غالب أوقاتِهما بما يُتَجِندُ عندَهما من المصالح ، وبما يَتَمَيَّزَ من الأموال ، و[بما] مُحِيل إلى الخزائن و إلى الأهراء من الأموال والنمال ، وكذلك يُطالعان نائبَ السلطنة بدِمَشْق المحروسة على العادة في ذلك ، وتُتكن مطالعتهما جامعةً وعليها خطُّهما ، ومَنْ الاحت له مصلحةً في بعض الأوقات واختار أن يطالح بانفراده فليطالِم ،

نمسل

لا يمكَّنان أحدا من الرجال المرتَّب ين بالقامة المحروســـة وأربابِ النُّوب أن يُخِلِّ بَنَّوْبته ولا يفارِقَها، ولا يخرُج من القلمة أحدُّ من الرجال إلا بدُسْتور و يعودُ في يومه وأنّه الموفق . قلت : وبالجملة فالتذاكر مَنُوطة بمال المكتوبِ له التذكرة، والمكتوبِ بسببه؛ فيختلفُ الحال باختلاف الأسياب، ويُؤثّل لكل تذكرة بفصُول تُتاسِبها بحسّب ماتكعُو الحاجة إليه .

وآعلم أنَّ اللاتق بالتذاكر الخارجة من ديوان الإنشاء أن تكونَ في الفصاحة والبلاغة، والملاغة على حدِّ الرسائل، فيملوشانُ النَّذَكرة باعتبار اشتمالها على القصاحة والبلاغة، ويفطُّ بفواتهما ؛ وآنظر إلى تذكرة القاضى الفاضل المبتدا بها ، وما آشتملتُ عليه من التذكرتين اللتين بعدَها ؛ فإنه قد أُهْمِل فيهما مراعاة الفصاحة والبلاغة ، وأين هي من التذكرتين اللتين بعدَها وابنُ النحو، إذ يكون يتكمِّ بصيغة التثنية على مسياق ما حُقدت له التذكرة لا شقالها على آشين فإذا هو قد عدل إلى لفظ الجمع ، ثم يعود إلى لفظ التثنية ، هذا ، وهي منسوبة الى القاضى عيى الدين بن عبد الظاهر ، صاحب ديوان الإنشاء يومَيْذ ، وهو من بيت الكتابة والبلاغة ، إلا أنه قد بُريد بمُدُوله من التثنية إلى الجمع أن ينتقل إلى خطاب جمع المتحدّثين في القلمة فيا يتملَّق بذلك الفصل الذي يكون فيه ، و إلا فلا يجوزُ صدُور مثل ذلك عنه و تركراً و المؤمّ بعد الأشرى .

المقالة السابعــــة في الإقطاءات والقَطَائع، وفيها بابان

الباب الأول

في ذكر مقدّمات الإقطاعات ، وفيه فصلان

الفصـــــل الأوّل

في ذكر مقدّماتٍ نتعلَّق بالإقطاعات، وفيسه ثلاثة أطراف

الطيرف الأوّل

(في بيان معنى الإقطاعات وأصــــلِها في الشرع)

أما الإقطاعاتُ فِحْمُ إفطاع، وهو مصدر أقطع، يقال: أقطعه أرض كذا يقطعه إقطاعا، وأستقطعه إذا طلبَ منه أن يُقطِعه، والقَطِيعة الطائفةُ من أرض الحَرَاج.

وأما أصلُها فى الشرع فى رواه الحافظ آبن عساكر فى تاريخ دِمَشْق بسنده إلى آبن سميدينَ عن تميم الداريِّ أنه قال : «آستَقُطقتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أرضًا بالشام قبـل أن تُفتَح فأعطانيها ، فقتحها عمرُ بنُ الحطاب فى زمانه فأتيتُ ه، فقلتُ : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى أرضًا من كذا إلى كذا، فعمل عمرُ ثانها لاتن السبيل، وثلثًا لمارتها، وثُلثًا لنا » .

وفى رواية : آستقُطَعتُ أرضًا بالشام فأقطعَنِها، فقتحها عمرُ فى زمانِه فأتيشه ، فقلت : إنَّ رسول الله صلى الله عليــه وسلم أعطانِى أرضًا من كذا إلىٰ كذا ، فجمل عمر تُلُتُها لاَتِن السبيل ، وتُثْلَمُ العارتها، وتَرَك لنا تُلُثا . وذكر الماورديَّ في " الأحكام السلطانية " : أنَّ أبا تَمْلِيةَ الخُشَنِيّ رضى الله عنه سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يُقطِعهُ أرضًا كانت بيد الروم فاعجبه ذلك ، وقال ألا تُسْمَعُون ما يقول ؟ فقال : والذّى بسئكَ بالحق لَيُقْتَحَنَّ عليك، فكَتَب له بذلك كتابا .

وَذَكَرُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم : أفطَع الزَّيْرَ بَنَ العوَّامَ رَكْضَ فرسه من مَوَاتِ البَّقِيعِ فأجراه ورمىٰ بسَوْطه رغبــةً فى الزيادة، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «أَقْطُوه منتَّبَىٰ سُوْطِه» .

وذكر أنَّ الأبيضَ بن حَمَّال آسـعَقْطَعَه مِلْحَ مَأْرِب فاقطَعَه ، فاخيره الأفرعُ آبنُ حابس أنه كان في الجاهلية [وهو بارض ليس فيها غيره مَنْ وَرَده أَخَلَه ، وهو مثلُ الماء العدِّ بالأرض ، فاستقالَ الأبيضَ في قطيعة المُلْح فقال قد أقلتُكَ على أنْ تَجِعَلَهُ مِنِّي صَدَقةً ، فقال النبيّ عليه الصلاة والسلام : هو منك صَدَقةً ، وهو مثل الماء العدِّ من وَرَده أخذه] ،

وذكر أبُو هـــلال المسكريُّ فى كتابه ²⁰ الأوائل ": أنَّ أوّلَ من أقطع الفضائِّ بالأَرْضِين أميرُ المُؤمنين عثمانُ بن عَمَّان رضى الله عنـــه ـــ ولا رَجَه له بعد ما تنتم ذكره ؛ اللهم إلا أن يُرِيد أن عثمان أوّلُ من أقطع القطائِّ ع بعد الفَتْح ، فإنَّ ما أقطعه النيُّ صلى الله عليه وسلم كان قبل الفَتْح كما تقدّم ،

قال بعــد ذٰلك : ويروى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم : أقطع قطائِــعَ فَافْتَدَىٰ عَمْانُ بِه فِى ذٰلك وأقطَمَ خَبّاً بِ بَنَ الأرّتِ وســعْدَ بِنَ أَبِى وَقَاص وســعيدَ بِنَ زيد

 ⁽١) ترك في الأسل بياضا في هذا الموضع وقد تدارتُناه من كتاب الأحكام السلطانية ص ١٧٤
 تنج المكلام .

(1)

والزَّبِرَ، وأقطع طلحةَ أَجَمَةَ الِمُرْفُّ: وهو موضع النَّشَاسْتَج، فكتب إلىٰ ســـــيـد آبن العاص وهو بالكوفة أن ينَقِّذها له .

الط__رف الشاني

(فى بيان أقل من وَضَع ديوانَ الجيش، وكيفيَّة ترتيب منازل الجُنْد فيـــه، والمساواةِ والمفاضـــلةِ فى الإعطاء)

ذكر أبو هلال العسكرى في والأوائل " والماوردي في و الأحكام السلطانية " أن أقل من وَضَع الديوان في الإسلام أمير المؤونين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال الماوردى : و آختلف [الناس] في منهب وضعه [له] : فقال قوم تا بسبه أن أبا هُرَيرة قَدِم عليه بمالي من البَحْرين، فقال له عمر : واجئت به ؟ قال تحسُمائة ألف درهم، فأستكتره عمر، وقال : أندري ما تقول ؟ قال تَمْ ! مائة ألف بحس مرات ، فقال عمر : أطبيب هو ؟ قال لا أدرى ، فصعد عمر المبنر، فيم فيم مرات ، فقال عمر : أطبيب عمل وأنى عليه ، ثم قال : أيما الناس ! قد جاءنا مال كثير، فإن شتم كلنا لكم تكلا ، وإن شتم مدنا لكم تكلا ، وإن شتم مدنا لكم تكلا ، وإن شتم مدنا الكم تكلا ، وأن النام المديوانا .

ونهب آخَرُون إلىٰ أن سبّبَ وَضّع الديوان أنَّ عمر بعثَ بَعْث وَعِنده الْمُؤْمَرَان ، فقال لعمر : هـ خا بَعْثُ منهم الْمُؤْمَرَان ، فقال لعمر : هـ خا بَعْثُ منهم رجل وأَخَلُ بكانه ، فين أيْنَ يسلم صاحبُك به ؟ فأثيتُ لهم ديوانا، فسأله عن الدّيوان فَعَسُره له ،

⁽١) في الأوائل "الجوف".

ويُروي أنَّ عمرَ رضى الله عند آستشار المسليين في تَدُوبن الدواوين، فغال علَّ آبن أبي طالب كرِّم الله وجهه: تَقْسِم كلَّ سنة ما آجَمَع اليك من المالا، ولا تُمسك منه شيئا ، وقال عينان : أرى مالا كثيرا يسم الناس، فإن لم يُحصُوا حتَّى يُعلَم من أخَذَ بمن لم يُأخَذَ، خَشيت أن ينتشر الأمُن – فقال خالد بنُ الوليد رضى الله عنه : قد كنتُ بالشام فرأيتُ ملوكها دَوْنوا ديوانا وجنَّد وا جنُودا ، فلوَّن ديوانا وجنَّد بُولوا ، فلوَّن ديوانا وجنَّد بُولوا ، فلوَّن ديوانا وجنَّد بُولوا من شباب قريش فقال : آكتبوا [الناس] على مَنازِلهم ، فبدوا بني هاشم فكنَّنوهم ، ثم أنبُوهم أبل بكر وقوْمة) [ثم عمر وقومة] وكتبُوا القبائل ووضَحُوها على الملافة، ثم رفهُوه إلى عمر، فلما نظر فيه، قال : لا ! وما وَيدْت أنه هكذا ، ولكن آبْبُوط بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأقرَبَ فالأقربَ حتَّى تضعُوا ولكن آبْبُوط بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأقربَ فالأقربَ عتَّى تضعُوا عمر حيث وضعه الله ، شكل رحمً .

وروى زيد بن أسلم عن أبيه : أن بَي عَدِيّ جامُوا إلى عمر، فقالوا : إنك خليفة أبي بكر، وأبو بكر خليفة رسول الله ، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القومُ الذين كتَبُوا؟ فقال : يَم بِنْ ياجى عَدَى ً!! إِنْ أَردْتُم إِلّا الأكُلّ على ظهرى، وأن أُذْهب حسناتى لكم، لا والله ! حتى تأتيكم الدعوةُ ولو أنطبق عليكم الدفترُ، يعنى ولو أن تُكتبوا آير الناس. إنّ صاحبي سلكا طريقا، فإن خالفتُهما خُولِف بى، والله ما أدركنا الفضل فالدنيا والآعرة، ولا نرجُو الثواب عند الله على علمنا إلا مجمد صلى الله عليه وسلم، فهو أشرَفُنا، وقومُه أشرَفُ العرب، ثم الأقربُ فالأقربُ، ووالله ليّن جاءت الأعاجِمُ بعمل وجئنا بعمل دُونَهُم، لَهُم أَوْلى مجمد صلى الله عليه وسلم منا ليّن جاءت الأعاجِمُ بعمل وجئنا بعمل دُونَهُم، لَمْم أَوْلى مجمد صلى الله عليه وسلم منا يوم النيامة : فإنّ من قَصَّر به عمله لم يُسرع به نسبُه .

ورُوى أنَّ عمر رضى الله عنه حين أراد وضَّعَ الديوان، قال: بمن أبداً * فقال له عبد الرحن بنُ عوف: آبداً بنقسك، فقال عمر: أذكر أنَّى حضرتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَبَداً بنني هاشم وبنى عبد المُطَّلب، فبدأ بهم عمرُ، ثم بمن يلهم من قبائل قَرَيش بَطْنا بعد بطَّن ، حتى آستوفى جميع قُريش ، ثم آنتهى إلى الأنصار، فقال عمر : آبداً وا برهْطِ سعِد بز مُعاذ من الأوس، ثم بالأقرب فالأقرب لسَّمَة.

++

وأما المُساواةُ والمفاضلةُ في العطاء فقــد آختُلِف فيه : فكان أبو بكر رضى الله . عنــه يرى التسوية [بينهم] في العطاء [ولا يرى التفضيلَ بالسابقة]كما حكاه عنه المــاوَّرْديّ في "الأحكام السلطانية" .

قال أبوهلال العسكرى في "الأوائل" : وقد رُوى عن عَوَانة أنه قال : جاء مالً من البَحْرَ بن إلى أبى بكر رضى الله عنه فَسَاوى فيه بين الناس، فنضبت الأنصار، من البَحْرَ بن إلى أبى بكر رضى الله عنه فَسَاوى فيه بين الناس، فنضبت الأنصار، وقالوا له : قَصَّلنا، فقال : إن أردُتُم أن أُفَضَّلكم فقد صار ماعملتمُوه الدُّنيا، وإن شئم كان ذلك بقه، فقالوا : والله ما عملناه إلا بقد! وانصَرَفُوا ، فرقي أبو بكر رضى الله عنه المنبر، فحمدالله وأثنى عليه، ثم قال : يامَّعْشَر الأنصار لوشائم [أن] تقُولُوا: إنا آوَيْناكم وشارَكُماكم أموالنا وبَصَرْناكم بأنفسنا لُقلم، وإنَّ لكم من الفضل مالايُحصى له عَدد، وإن طال الأمد، فنحنُ وأنم كما قال الغَنوى :

جَزَى اللهُ عَنَّا جَمْفَراحِينَ أَزْلَقَتْ ﴿ بِنَ نَعْلُنَ فَى الواطئينِ فَزَلَّتِ أَبْوًا الرَّ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمَّنَا ﴿ تُلَاقِى الَّذِي لا قُوْ مِنَّ لَمُلَّتِ هِمْ أَسكنونا فى ظلال بيونهم ﴿ ظلالِ بيوتٍ أَدَفَاتٍ وأَكَنَّتِ قال المساوردى : وإلى ما رأى أبو بكر رضى الله عنه ذهب على رضى الله عنه فى خلافته ، و به أخذ الشافعي ومالك .

وكان عمرُ رضى الله عنه يَرىٰ التفضيلَ بالسابقة في الدِّين، حتَّى إنه ناظَرَ أبا بكر رضى الله عنه في ذلك، حين سوًّى بينَ اللس، فقال: أتُساوى بينَ من هاجر المجريَّين وصلٌّ إلى القبلتين وبيْنَ من أسلم عامَ الفتح خوفَ السيف ؟ ! _ فقال أبو بكم : إنما عَمِلُوا لله ، و إنما أجُورُهم على الله ، و إنما الدُّنيا [دار] بَلاغ [للراكبُ]، فقال له عمر: لا أجعل [[من قاتل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كن قاتل معه؛ فلما وضع الديوان حرى على التفضيل بالسابقة ؛ نَفرض لكلِّ رجلِ شهد بَدْرًا من المهاجرين [الأولين] خمسةَ آلاف دِرْم كلِّ سنة ، ولكل من شَهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف درهم، ولكلِّ رجلِ هاجَرَ قبــل الفتح ثلاثةَ آلافِ دِرْهم ، ولكلِّ رجلِ هاجر بعــد الفتح أَلْفَين ؛ وفرض لبنامان أحداثٍ من أبناء المهاجرين والأنصار أُسوةً من أسْـــلم بعد الَقَتْح ؛ وفرضَ الناس علىٰ مَنازِلِم ، وقِرامتِهـم القُرآن ، وجِهادهم بالشام والعراق ؛ وفرضَ لأهل اليَّمَن وقَائِسٍ : لكل رجلٍ من ألفَىْ درهم إلىٰ ألف درْهمْ ؛ إلىٰ خمسهائة درهم ، إلى الثياثة درهم ، ولم يَنْقُص أحدا عنها ، وقال : لَيْن كَثُرُ المال لأَفْرِضَنَّ لكلِّ رجل أربعةَ آلاف درهم : أَلْهَا لَهَرَسه، وأَلْهَا لسلاحه ، وأَلْهَا لَسَفَره، وأَلْهَا ' يُخَلِّفُها فى أهْله ؛ وفرض للنَّفُوسَ مائةً دِرْهم ، فإذا تَرْعُرَع فرضَ له مِائتين، فإذا بَلَغَ زاده . وكان لا يَفْرض الولودِ شَيًّا حتَّى يُفْطَم ، إلىٰ أن سَمِع ليلةً آمراةً تكرُّه ولَدَها دني الفطام، وهو يَنْكي، فِسألهـا عنه _ فقالت : إن عَمَرَ لا يَفْرض للولُود حتى [يُفْطَم فأنا أَكُوهُه على الفطام حتى يُفْرَض له _ فقال ياوَ بحَ عُمرَ ! كم ٱحتَفَب من

⁽١) الزيادة من "الاحكام السلطانية" ص ١٧٧٠

وِزْر وهو لايدرِي؛ ثم أمر مناديا فينادى: ألّا لاتُسْجِلوا أولادَكم بالفِطَام، فإنا نفرض لكلّ مولُودٍ في الإسلام، قال المـــاوردى : ثم رُوجِي في التفضيل عنـــد أنقراض أهل السوابِق التقدُّم في الشجاعة والبّلاء في الجهــاد .

**+

وأما تقدير العطاء فمتبر بالكفاية حتى يستغنى بها عن التماس مادة تقطعه عن حاية البيضية ، ثم الكفاية معتبرة من ثلاثة أوجة : أحدُها عدد من يموله من الذّرارِيّ والحماليك موالشانى عدد ما يرتيط من الخيسل والظّهر موالسالث : الموضع الذي يَحُدُّه في الغلاء والرَّحْص فتقدر [كفايتُه في] نفقته وكسوته لعامه كلّه ، ثم تُعتبر طأله في كل عام ، فإن زادتْ نفقاتُه زيد ، وإن تقصّت تقص ، فلو تقدّر رزقه بالكفاية ، فمنع الشافئ من زيادته على الكفاية وإن آلسع المال ، لأن أموال بَيْت المال لا توضع إلا في الحقوق اللازمة ، وأجاز أبو حنيفة زيادته حينكذ .

> الطــــرف الشــالث (فى بيان من يستَعق إثباتَه فى الديوان، وكيفية ترتيبهم فيه) فاما من يستَحق إثباتَه فى الديوان، ففيه خسلةُ أمور :

أصدها _ البُلُوغ . فلا يجوز إثباتُ الصَّبيّ فى الدِّيوان ، ودو رأْىُ عمر رضى الله عنه ، وبه أخذ الشافعيُّ رضى الله عنه ، بل يكونُ جاريًا فى جملة عطاءِ الدَّرارِيَّ . الشانى _ الحُرِّيَّةُ . فلا يُثبَّت فى الديوان مجلوكُ ، بل يكون تاسًا لسبِّده داخلا فى عطائه ، خلافًا لأبى حنيفة فإنه جوَّز إفرادَ المجلوك بالمطاء ، وهو رأْيُ أبى بكررضى

الشالث ــ الإسلامُ ، لَيْدَفَع عن المِلَّة باعتقاده، حتَّى لو أَثْبِت فيهـم ذمِّى لم يحز، ولو آرند منهم مُسْلِمِ سَقَط .

الرابع ـــ السَّـــلامة من الآفاتِ المـــانعة من القتال . فلا يجوز أن يكون زَمِناً ولا أعْمَى ولا أَقْطَع، ويجوز أن يكون أُخْرَس أو أَصَّمَّ . أما الأعْرَج، فإن كان فارسا جاز إثباتُه أو راجِلًا فلا .

الخامس ــ أن يكون فيه إقدامً على الحرب ومَعْرفةً بالقِتال، فإن ضَعُفت هِمَّته عن الإقدام، أو قَلَّت معرفتُه بالقتال لم يجز إثباتُه .

فإذا وُجدتُ فيه هذه الشروطُ ، اَعتُبر فيه خُلُوه عن عمل وطلَبُه الإثباتَ في الديوان ؛ فإذا طَلَب فعل فَلَى الأمرِ الإجابُهُ إذا دعتِ الحاجةُ إليه ، ثم إن كان مشهورَ الآسم فذاك، و إلا حُلِّ وثُبت ، بذكر سِنَّه وقِلَّه وَلَوْنه وصفة وجهه ، ووُصِف بما يُمَيَّر به عن غيره ، كى لا نتفق الأسماءُ ، أو يَدَّعِي في وقت العطاء ، ثم يُعَمَّ إلى نفيبٍ عليه ، أو عريف يكونُ مأخُوذا بدركه ،

++

وأما ترتيبُم فى الديوار ن فقد جعلهم المــاوَرْدى " فى " الأحكام السلطانية " على ضربين :

الضرب الأول – الترتيبُ المامُ ، وهو ترتيبُ الفَبَائِلِ والأجناس حتَّى لِمُقَرِّكُلُّ قبيلة عن غيرها وكلُّ جِلْس عمن يخالفه، فلا يُجعَ بين المختلفين، ولا يُعَرَّق بين المُؤتَّفين : لتكونَّ دعوةُ الديوان علىٰ تَسَــق معروفِ النسب يزولُ فيــه التنازُع والنجاذُب ، فإن كانُوا عَرَبا رُوعَى فيهم القُرْب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما فعل عمرُ رضى الله عنه : فه تُقدّمُ العربُ المُستعُربة : وهم عَدْنَانُ من ولد إسماعيلَ عليه السلام، على الدّرب العاربة : وهم بنو قُطانَ عربُ اليمنن : لأن النبيِّ صلى الله عليه وسلم من عَدْنانَ م عَدْنانُ تجع م ربيعة ومُصَر ، فتقدّم مُصُر على ربيعة : لأن النبوّة فيها ، فيكون ومُصَرُ تجع فُريشًا وغير فُريش ، فتقدّم قريشً على غيرهم : لأن النبوّة فيها ، فيكون بنو هاشِم هم قُطُب الترتيب، ثم من يليهم من أقرب الأنساب إليهم حتى يستوعب بنو هاشِم من يليهم من أعرب الأنساب إليهم حتى يستوعب قريشا، ثم مَنْ يليهم في النّسَب حتى يستوعب جميع مُضَر، ثم من يليهم حتى يستوعب جميع مُضَر، ثم من يليهم حتى يستوعب جميع مُضَر، ثم من يليهم حتى يستوعب جميع مُضَر،

الضرب الشانى . الترتيبُ الحاصُ : وهو ترتيبُ الواحد بعدَ الواحد ، فيقدّم فيه بالسابقة بالإسلام كما فعل محرُ رضى الله عنمه ، فإن تساوَوُا ترتَّبُوا بالدِّين ، فإن تفارَبُوا فِمه رُنَّبُوا بالسِّن ، فإن تفاربُوا بالسِّن رُنَّبُوا بالشَّجاعة ، فإن تفار وا فيها ، كان وكم الأمر بالخيار بين أن يرتَبهم بالقُرْعة أو على رأيه واجتهاده

الفصــــل الثانى من الباب الأوّل من المقالة السابعة (ف بيان حُثْمُ الإقطاع)

قال فى "والأحكام السلطانية": و إقطاعُ السلطان نحتصٌّ بمــا جاز فيه تصَّرُفه، ونفَذَتْ فيه أوامِرُه، دُونَ ماتمين مالِكُه وتَيَّزُ نُسْتحقُّه .

ثم الإقطاع على ضريين :

الضـــــرب الأوّل (إقطاع التَّليــك)

والأرض المقطّعة بالتمليك إمَّا مَوَاتُّ، وإمَّا عامِرٌ، وإمَّا مَمْدِن .

فامًا المَوَاتُ فإنْ كان لم يَزَلُ مَوَاتا على قديم الزمان، لم يَجُو فيه عارةً، ولم يَشْبُت عليه مِلْك، فيجودُ السلطان أن يُقطِعه من يُحييه ويَعْمُره، ثم منهَ أبى حنيفة أنَّ إذنَ الإمام شرطً في إحياء الموات، وحيثة فيقومُ الإقطاع فيه مَقَام الإذن، ومنشبُ الشافعيّ أن الإقطاع يحسَلُه أحقَّ بإحيائه من غيره ، وعلى كلّا المذهبين يكون المُقطّع أحقً بإحيائه من غيره ،

وأما إن كان المواتُ عاصَّما غَوِب وصار مَواتا عاطلا، فإن كان جاهليًّا : كأرض عادٍ وثمودَ، فهى كالمَوَات الذى لم تَثْبتْ فيه عِمَارة فى جَوازِ إقطاعه . قال صلى الله عليه وسلم : « هادَتِ الأرضُ فِه ولَرُسُولِه ، ثم هِى لَكُمْ مِنِّى ، يُعْنِي أرضَ عادٍ » . و إذ كان المَواتُ إسلامِيًّا جرى عليه مِلْكُ المسلمين، ثم خَرِب حَيَّ صار مَوَاتا عاطلا، فمنه ألشافي آنه لا يُملك بالإحياء، عُرِفَ أربابُه أم لم يُعرفوا ، ومنه مالك أنه يُملّك بالإحياء، عُرِف أربابُه أم لم يُعرفوا ، ومنه أبى حنيفة أنه إن عُرِف أربابُه لم يُملّك بالإحياء على منهب أربابُه لم يُملّك بالإحياء على منهب أربابُه لم يُعرُز أن يُملّك بالإحياء على منهب الشافي، فإن عُرفوا جاز إفطاعه وكان الإقطاع شرطًا في جَواز إحيائه ، فإذا صار الموات إقطاعً لمن خَصّه الامام به لم يستقر مِلْكُه عليه حتى يُحيِّية ويتكُل إحياؤه ، فإن أمسك عن إحيائه كان أحق به يدًا وإن لم يصر له يلكا وإن لم

وأمًّا العامر : فإن تميَّن مالِكُوه ، فلا نَظَر السلطان فيه إلا ما تملَّق بتلك الأرض من حُقوق بَيْتِ المسلل إوذِجَّ ، وإن من حُقوق بَيْتِ المسلل إوذِجَّ ، وإن كانت في دار الحربِ التي لم يثبُّت عليها السلمين يدَّ جاز للإمام أن يُعْطِمَها ليملِكُها المُقْطَع عند الظَّفَر بها ، كما أقطع البيَّ صلى الله عليه وسلم تميمًّا وأصحابَه أرضًا بالشأم قبل فتحه ، على ماتفدّم ذكره في أول الباب .

وإن لم يتميَّنُ مالكُوه: فإن كان الإمامُ قد آصطفاه ليَيْتِ المال من تُعُوح البلاد: إما بحَقَّ المُحُس، أو بآستطابة نفوس الغايين، لم يَجُزُ إقطاعُ رقبته: لأنه قد صار باصطفائه لبيتِ المال مِلكا لكافة المسلمين، فصار على رقبته حكمُ الوقف المؤبّد، والسلطانُ فيه بالحياريينَ أن يستفِلُه لبيت المال وبين أن يتفيَّر له من ذَوى المكنة والعمل من يَقُوم بهارة رقبته، وياحُذُ خراجه، ويكونُ الخراجُ أجرةً عنه تُصرف في وجوه المصالح،

عبارة الأحكام السلطانية «وان لم يجز على مذهبه أن يمك» الخ والضمير عائد على أبى حنيفة ، وسور •

 ⁽٢) عبارة "الأحكام" السلطانية «فحرى على رقبته حكم الخ» وهي أرضح .

و إن كان العامر أرضَ خراجٍ لم يُحُزُّ إنطاعُ رِقابِها تمليكًا .

وأما إقطاعُ خراجِها فسيأتى ف إقطاع الاستغلال فيها بعْدُ، إن شاء الله تعالى .

و إن كان المَوَاتُ قد مات عنـه أربابُه من غير وارِث، صار لَبَيْت المـال مِلْكًا لهامَّة المسلمين . ثم قبل : تصيرُ وقفا على المسلمين يحَرَّد الانتقال الى بيت المــال، لا يجُوز إقطاعُها ولا بيمُها . وقبل : لا تصيرُ وقفا حتى يَقفِها الإمام، ويجوز الإمام بيمُها اذا وأى فيه المصلحة ويُصْرَف ثَمَنها في ذَوِي الحلجات. ثم قبل: يجوزُ إقطاعها كما يجوز بيمها، و يكون تمليك رَقبتها بالإقطاع كتمليك تَمَنها. وقبل: لايجوز إقطاعها وإن جاز بيمُها : لأن البيع معارَضةً والإقطاع صَلة .

الضــــرب الشاني (من الإفطاع إقطاع الاســـنغلال)

وهو : إمَّا خَرَاجٌ أو عُشْرٍ .

فأما الخَرَاج: فان كان من يُقطِمه الإمامُ من أهل الصَّدَقات لم يجز أن يُقطَع مالَ الخراج: لأن الخراج فَنَّ لايستحقَّه أهل الصدقة كما لايستحقَّ الصدقة أهلُ النَّيْءِ وأجاز إقطاعه أبو حنيفة .

و إن كان من أهل المصالح ممن ليس له رِزْق مفرُوض فلا يصبُّ أن يُفطَعه على الإطلاق و إن جاز أن يُعطى من مال الخواج : لأنهسم من نَفْل أهل الفَيْء لا من فَرْضه، وما يُعطَوْنه إنما هو من عَلَات المصالح ، فإن جُمِل لهم من مال الخراج شيَّ أُشْرِى عليه حكمُ الحَوالة لاحُمُّ الإقطاع .

و إن كان من مُرْتَزِقة أهـلِ الفَيْء وهم أهلُ الحَيْش، فهم أخَصُّ الناس بجواز الاقطاع : لأن لهم أرزاقا مقدَّرةً تُصْرف اليهم مَصْرف الاستحقاق، من حبُث إنها أعراضُّ عما أرْصَدُوا نفومهم له من حماية البَيْضةِ والنَّبِّ عن الحريم .

ثم الخراج : إما حِزْيةً وهو الواجب على الجَمَاجِم، وإما أَجْرة وهو الواجِبُ على رِقَابِ الأرض . فإن كان جزيةً لم يجز إقطاعُه أكثَرَ من سَـــَنةٍ ، لأنه غير موثُوق باستحقاقه بعدَها لاحتمال أن يُسْلِمِ الذَّيِّ فترولَ الجزيةُ عنه . وإن كان أجرةً جاز إقطاعُه سنينَ لأنه مستقر الوجوب على التأبيد .

ثم له ثلاث أحـــوال :

إحداها - أن يُعدّر بسنين معلومة ، كما إذا أقطعه عَشْر سنين مثلا ، فيصح ، بشرط أن يكون رزَق المُفطّع معلومً القدر عند الإمام ، وأن يكون قدر الخراج معلومًا عند الإمام وعند المُفطّع ، حتَّى لوكان مجهولا عندهما أو عند أحدهما لم يصح ، ثم بعد صحة الإقطاع براعي حال المقطع ، حتَّى لوكان مجهولا عندهما أو عند أحدهما لم يصح ، ثم بعد على حال المقطع على القضاء المدة ، وإن مات قبل على حال السلامة فهو على استحقاق الإقطاع إلى انقضاء المدة ، وإن مات قبل انقضاء المدة ، بطل الإقطاع في المدة الباقية ، ويسود الإقطاع إلى بيت المال ، وإن كان له ذرِّ ية دَخَلُوا في عطاء المدراري دُونَ أو زاق الأجناد ، ويكون ما يُعطَونه تسبّبا لا إقطاعا ، وإن حدّث بالمُقطع زمانة في قاك المدة في بقاء الإقطاع قولان :

الشانية — أن يُقطَعَه ملّة حَياته ثم لعقبه وورثيه بعد موته ، فلا يصحُّ : لأنه يخرُج بذلك عن حَمُوق بيتِ المسال إلى الأملاك المورُوثة، فلو قَبَض منه شيئا بَرِئَ أهلُ الخراج بقَبْضه : لأنه عَدَّدُ فاسدُّ ماذُونُ فيه ويُحاسَب به من جملة رزْقه : فان كان أكثَرَرَدَّ الزيادة، وإن كان أقلَّ رجَع بالباق، وعلى السلطان أن يُظهر فسادَ الإقطاع حتَّى يمتنعَ هو من القَبْض ويمتنع أهــل الخراج من النَّفْ ولم يبرعُوا بمــا دفعوه إليه حينتذ.

الشالثة _ أن يُقطَعه مدّة حياته ، فنى صحّة الاقطاع قولان للشافى بالصحّة والبطلان، ثم إذا صحَّ الإقطاع فللسلطان الستباعُه منه فيا بقد السنة التي هو فيها، ويعودُ رِزْقه إلىٰ دِيوان العطاء ، أما السنة التي هو فيها : فإن حلّ رزقه إلىٰ دِيوان العطاء ، أما السنة التي هو فيها : فإن حلّ رزقه على يسترجع منه في سفته الاستحقاق خراجها في رزْقه ، وإن حل خراجُها قبل حاول رزقه جاز استرجاعُه منه : الأنَّ تعجيلَ المؤجَّل وإن كان جائزاً فليس بلازم .

وأما الشُشْر فلا يصعُّ إقطاعُه، لأنه زكاةُ الأصناف، فيمتبروصفُ آستحقاقِهم عند دفعها إليهم، وقد يجوز أن لا يُوجِدَ فلا تجيب .

قلتُ : هذا حكم الإقطاع في الشريعة ، وطيه كان عملُ الخلفاء والملوكِ في الزمن السالف ، أما في زماننا فقد فَسَد الحالُ وتغيَّرت القوانينُ ، وخرجت الأمورُ عن القواعد الشرعية ، وحارت الإقطاعاتُ تَرد من جهة الملوك على سائر الأموال : من خَرَاج الأرضيينَ ، والحزَّية ، وزكاة المواشي ، والمَعادن ، والعَشْر، وغير ذلك ، ثم تفاحَشَى الأمرُ وزاد حَيَّى أقطعُوا المُكُوس على آختلاف أصنافها ، وعمَّت بذلك المَبْرائي ، والله المستمانُ في الأمور كلِّها ! .

الب ب الشانى من المقالة السابعة (فيا يُكْتَب في الإقطاعات في القديم والحديث، وفيه فصلان)

الفصــــــل الأوّل في أصـــل ذلك

والأصل فيه مارُوي أنّ النبيّ صلّى افه عليه وسلم أقطع تَمِيمًا الدَّارِيِّ أَرضًا بالشأمُ وكَتَب له بها كِتَابًا .

وقد ذكر الحافظ أبن عساكر في تاريخ دِمشْقَ فيه طُرُقا غَيَلْفة . فروَى بسنده إلى زياد بن فائد، عن أبيه فائد، عن جدّه زياد بن أبي هند، عن أبي هند الدارئ أنه قال : قَدِمْنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مَكَّة وَنِحْن سِنَّة فَفَر : ثَمْمُ بنُ أُوس، وتُمْمَ بنُ أُوس أخوه ، ويزيدُ بنُ قيس، وأبو هند بنُ عبد الله ، وهو صاحب الحديث، وأخوه الطيّبُ بنُ عبد الله [كان آسمه برا] فسها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، وفاكه بنُ النعان، فأسامَنا وسألنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم النه عليه وسلم أن يُقْطعنا عبد الرحمن، وفاكه بنُ النعان، فأسامَنا وسألنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يُقطعنا أرضا من أرض الشأم، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «سَلُوا حَيْثُ شِئْمُ » . قال تم مُ : أرى أن نسأله بيت المَقْدِس وُكُورَها، فقال أبو هند : [هذا محلُّ مُلْك (ع) عنها له تَمْ : أرى أن نسأله بيت المَقْدس وأخذف أن لا يَتِمَّ لنا هذا، فقال تَمِيم : فنسأله المنجم] وكذلك يكون فيها مُلْك العرب وأخاف أن لا يَتِمَّ لنا هذا، فقال تَمِيم : فنسأله المنجم]

⁽١) في ومسيرة أبن هشام " عدهم نمانية ·

⁽٢) الزيادة من "سيرة أبن هشام" ج ٢ ص ه ١ ٩ وهي لازمة لصحة المقام •

⁽٣) في "سيرة أبن هشام "- عبدالله ـ وأن الذي سماه عبدالرحن إنما هو عرفة بن مالك ولم يذكر هنا .

 ⁽٤) أزيادة من "السيرة الحلية وتاريخ ابن عماكر المحفوظ بدار الكتب الأزهرية"

بيت حِبْرِينَ و كُورَتها ، فقال أبو هند : همذا أكبر وأكبر . فقال : فاين ترى أن نسله ؟ فقال : أرى أن نسله القُرَى التي يقع فيها تلَّ مع آثار إبراهيم ، فقال تميم : أصببت وويققت _ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم : والتُحبُّ أن تُحْبَرُف بما كنتم فيم او أخرَك ؟ » _ فقال تميم : بل تُحْبِرنا يارسول الله نزداد إيمانًا _ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أردتُمُ أمرًا فأراد هذا غَيْرَه» ونيم الرأى رأى _ قال : فدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة حِلْدٍ من أَدَم ، فكتب لن فيها قال : فدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة حِلْدٍ من أَدَم ، فكتب لن فيها كتا أنسُخنه :

«أَعْطَاه اللهُ الأرضَ . وَهَب لهم بيت عَيْنُونَ وحَبْرُونَ ، وبيتَ إبراهيمَ ﴾ «بَمْنْ فيهِنَّ لهم أبدًا ﴾ •

وشهد عبًّاسُ بنُ عبد المطلب، وجهم بنُ قيس، وشُرَحْبِيلُ بنُ، «حسنةً، وكَنت،»

قال : ثم دخل بالكتاب إلى منزله فَعَالِجٌ فَى زاويةِ الرَّعْمَةُ وَغَشَّاه بَشَيَّ الْأَسْرَف، وعَقَده من خارج الرُّقْعَة بَسَـيْرِ عُقْدتين ، وخرج إلين به مَطُويًّا وهُو يقول : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِمَ لَلَّذِينَ ٱلنَّبُوهِ وهِذَا النَّيُّ واللَّذِنِ آمَنُوا واللَّهُ وَيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

⁽١) الزيادة من "السيرة الحلبية" ج ٣ ص ٢٩٦ وتاريخ ابن صاكر ٠

⁽٢) في "السيرة الحلية" ص ٢٩٦ ج ٣ « رخزية بن تيس » ·

 ⁽٣) بباض في الأصل بمقدار كلية، والتصحيح من تاريخ ابن عساكر ٠.

ثم قال : آنْصِرِفُوا حتَّى تسمَعُوا بِي قد هَاجَرَتُ . قال أبو هند : فانصَرْفُنا . فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، قدِمْنا عليه فسألناه أن يُحَدِّد لنا كِتَابا ، فكتب لنا كتابا نُسْخَتُه :

« بسم الله الرحمن الرحميم »

«هذا ما أنْعَلَىٰ عِمدُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لتَميم الدَّارِيّ» «وأصحابِهِ ، إنِّي أَنْطَيْتُكُم عَيْنُونَ وَحَبْرُونَ والرطوم و بيْتَ إبراهيم برُمَّيْهِم» «وجميع مافيهم نَطيَّة بَتِّ، ونَقَدْتُ وسَلَّمت ذالك لهم ولا عُقابِهم مِنْ» «بَعْدِهم أَبدَ الأَبْد، فَنْ آذَاهُمْ فيها آذاه الله » .

«شهِد أبو بَكْرِ بنُ أبي قُحَافة ، وعُمَرُ بنُ الخطَّاب ، وعثمانُ بنُ عَفَّانَ ، » «وعلِّ بنُ أبي طالبٍ، ومعاوِيةُ بنُ أبي سُفْيانَ، وكتّب » .

فلما قُيِض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ووَلِي أَبُو بكر، وَجَّه الجنودَ إلى الشأم، فكتب لنا كَابًا نُسْختُه :

« بسم الله الرحمن الرحميم»

«مِن أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ إِلَى عُبَيدةَ بِنِ الجَرَّاحِ ، سَــلامٌ عليك فإنِّي » «أَحَدُ إليكَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُو » .

«أما بعـد، آمْنَعْ مَنْ كان يُؤْمِن باللهِ واليَّوْم الآخِرِ من الفَسَاد» «فى قُرَىٰ الدَّارِيِّينَ؛ و إِنْ كان أَهْلُهَا قد جَلَوْا عنها وأرادَ الدَّارِيُّون» « أَن يَزْرَعُوهَا فَلَيْزَرَعُوهَا، فإذا رجَع أهلُها إليها فَهِي لُمُمْ وأحقَّ بِهِمْ » «والسلامُ عليْكَ» .

وروى بسنده أيضا إلى الزَّهرِيِّ وَوَرِ بنِ بِزِيدَ عن واشد بن سَعْد، قالا: قام تميُّ الدارِيُّ وهو تميمُ بَنُ أُوْسٍ، رجلٍ من لَمِّ، فقال يارسولَ الله، إنَّ لى جِيرةٌ من الرُّوم بِفِلَسْطِينَ لَمْ قريةٌ بِقال لها حَبْرَىٰ، وأُخرى يقال لها بيْتُ عَيْنُون : فإنْ فتحَ الله عليك الشام فهَبُهما لى، قال : هُمَّا لك، قال : فاكْتُبُ لى بذلك، فكتَبُ له :

وبسم الله الرحمن الرحسيم)

فلما وَلِي أَبُو بَكَرَكْتُب لِمُم كَتَابًا نُسُخْتُه :

(هذا كتَّابُّ مِن أَبِي بَكِرِ أَمِينِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الذي السَّخْفِف في الأرضِ بعدَه ، كتبه للدَّارِيِّين أَن لا تُفْسَدَ عليهم مَأْثُرتُهم اللهُ عَلَيْم فَن كان يَسْمَع ويُطِيع فلا يُفْسِد منها شيئا اللهُ عَمرُو بنُ العاصِ عليهما فليمنَعُهُما من المُفْسِدين اللهُ .

وروىٰ آبن منده بسـنده إلىٰ عمرو بن حَرْم رضى الله عنه أنه قال : أقطعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم تميًّا الدارى"، وكَتبَ :

وبسم الله الرحمن الرحميم،

قلتُ : وهـنــذه الرَّقِمةُ التي كَتَب بها النبيّ صلى الله عليه وســلم موجودةً بأيدى التميمين خُدًّام حَرَم الخليل عليه السلام إلى الآنَ، وكُلِّب نازعَهم أحدُّ أتَوَّا بها إلى الســـلطان بالديار المِصريَّة ليقفَ عليها ويكُفِّ عنهــم من يَظَلِمهم . وقد أخبرنى برؤيتها فيرُ واحد، والأدبمُ التي هي فيه قد خَلق لطُول الأمَد .

· الفصـــل الشانى من الباب الشانى من المقالة السابعة (فى صورة ما يُكتَب فى الإقطاعات، وفيــه طرفاك)

> الطـــــرف الأوّل (فياكان يُكتَب من ذلك فى ازَّمَن القديم)

وكانتِ الإقطاعات فى الزَّمْن الأوَّل قليلةً ، إمَّمَا كانت تُجْفَىٰ الأموالُ إلىٰ بَيْت المُسال ثمُ يُنْقَق منه على الجُنَّد على ما نشستم ذِكوه ، ورُبَّمَا أقطموا القريةَ ونحوها وقرُرُوا على مُقْطَعِها شبئا يقومُ به لَبَيْتِ المال فى كل سنةٍ ، ويُسَمُّون ذلك المقاطعية .

ثم ماكان يُكتَب في ذُلك على ضربين، كلاهما منتتَح بلفظ «هذا» :

الضــــرب الأثول (ماكان بُكتَب عن الخلفاء، ولهـــم فيه طريقتان) الطريقــــةُ الأُولىٰ (طريقة تُكَاب الخُلفاء العبَّاسيِّين ببغدَادَ)

وكان طريقُهم فيها أن يُكتَب « هــذا كتابٌ من فلان (بَلَقَب الخليفــة) إنك ذكرتَ من أمْر, ضَيْمَتِك الفلانية كذا وكذا ، وسالتَ أميرَ المؤمنين فى كذا وكذا ، وقد أجابك أميرُ المؤمنين إلى سُؤالك فى ذلك ونحوه » .

وهــذه نسخةُ مُقاطعةٍ، كُتِب بها عن المُطِيع لله الخليفةِ العبَّاسيّ، من إنشاء أبي إسحاقَ الصابي، وهي : هذا كتابُّ من عبد الله الفَضْلِ، الإمام المُطِيع لله أمير المؤمنين، لفلان بن فلان.

إنّك رفّت قصّتك تذكّر حال ضَيْعيك المعروفة بكذا وكذا ، من رُسْتاق كذا وكذا ، من طَسْرج كذا وكذا ؛ وأنها أرضٌ رَقِيقةٌ قد توالى عليها الخرّاب ، وأنهاق أكدا وكذا بالسّد والدّغل ، وأنهاقها لاتشّيع بد الليالى للا نفاق عليه ، وولم بالاسله (*) وأستخراج سُدُوده وقفْل أَرْضِه ، ولا يرغَبُ الأركز في أَرْدراعه والمعاملة فيه ، وإن أمير المؤمنين مُقاطِعُك عن هذه الضَّيْعة على كذا وكذا من الوَرق المُرْسَل في كلِّ سنة ، على استقبال منة كذا وكذا من الوَرق المُرْسَل في كلِّ سنة ، على استقبال في أول الحدرة من كلِّ سنة ، ولا تُدتَع بنقض ولا يتاوَلُ فيها متأوَّل ، ولا تُمترَضُ في أول الحدرة من كلِّ سنة ، ولا تُدتَع بنقض ولا يتاوَلُ فيها متأوَّل ، ولا تُمترَضُ في مستأنف الإيَّام ، [إن] آجتهَدت في عمارتها ، وتكلَّفت الإنفاق عليها وأستيخراج في مستأنف الرفيها ، وإرغاب المُزارعين تَفْقيف طُسُوقها بحق الرقبة ومُقاسماتها ، وكان والتقاوى فيها ، وإرغاب المُزارعين تَفْقيف طُسُوقها بحق الرقبة ومُقاسماتها ، وكان في ذلك توفير لحق يَبْت المال وصلاحُ ظاهر لايختلُ .

وسالتَ أميَّالمؤمنين الأمْرَ بذلك والتَّقلُّمَ به والإسْجالَ لك به، و إثباتَه في ديوان السَّواد ودَواوِين الحَضْرة وديوان الناحية ، وتَصْيِيَره ماضيًا لك ولَمَقِيك وأعقابِهم ، ومَنْ لَمَلَّ هذه الضَّيْمةَ أو شيئًا منها ينتقِلُ اليه بييع أو ميراثٍ أو صَلَقَةٍ أو غير ذلك من ضُرُوب الانتقال .

و إنَّ أمير المؤمنين بإيثاره الصَّلاح، واعتاده أسبابه، ورَغْبته فيا عادَ بالتوفيرِ على بَيْت المَال، والعارة والتَّرْفيه للرَّعية، أَمَرَ اللفظر فيا ذكرته، واَستقصاء البَّحْث عنه، ومَعْرفة وجه التدبير، وسبيل الحظِّ فيه، والعملِ بما يُوافق الرَّشْد في جميعه، فرُجِع إلى الدِّيوان في تعرَّف ماحكيته من أحوال هذه الضَّيعة، فأنْفذ منه رجلُ مُختارً فِقَةً مأمون ، من أهل الحبرة بأمور السّواد وأعمال الخراج : قد عَرَفَ أمير المؤمنين أمانته وعِلْمَه ومعرفته ، وأُمر بلكصير إلى هذه الناحية ، وجَمْع أهليها : من الأدلاه والأكرة والمأزارعين ، وثقات الأمناه والمجاورين ، والوقوف على هدفه الاقرحة ، وإيقاع المساحة عليها ، وكَشْفِ أحوال عامرها وغامرها ، والميسير على حدودها ، وأخذ أقوا لهم وآرائهم في وجه صلاح وعمارة قراج قواج منها ، وما يُوجبُه صوابُ التدبير فيا التجستة من المقاطعة بالمبلغ الذي بنتمة ، وذكرت أنه زائد على الارتفاع ، والكاب بجيع ذلك الى الديوان ، ليوقف عليه ويُنهَى الى أمير المؤمنين فينظر فيه : فما صمّ عنده منه أمضاه ، وما رأى الاستظهار على نظر الناظر فيه استظهر فيا برى منه ، حقى يقف على حقيقته ، وبرئم ما يُعمَل عايه .

فذكر ذلك الساظر أنه وقف على همذه الضَّيمة ، وعلى سائر الْهُرِحَة وَطَاقِها، بَمَشْهَد من أهل الخَبْرة بأحوالها : من تقات الأولاء والمجاوِرين ، والأَكرة والجاوِرين ، والأَكرة والجاوِرين ، والأَكرة والجاوِرين ، والأَكرة والجاوِرين ، والأَكرة والجورين ، والأَكرة المؤرّحة المزدّرَعة من جميعها ، دُون سَواقيها و برُورِها وتلالها وجنائيها ومستقماتها ، وما لا يُعتمد من أوضها ، بالجريب الهاشمى الذي تُمسّح به الأرضُ في هذه الناحية كنا وكذا بريبًا ، منها جميع أقراح المعروف بكنا وكذا ، ومنها قراح كذا وكذا ، ومنها المؤرّب الهارة ، والحاجة الى عظيم المَّونة وفَرْط التَّفقة على ما حكيّنة وشكوّته ، ونظر في مقدار أصل هذه الخرّانات من هذه الضَّيعة ، وما يجب علما ، وكشف الحال في ذلك ،

ونظر أمير المؤمنين فها رفعه هـ ذا المؤتَّمَنُّ المُتفَدُّ من الديوان، واستظهر فيه بمــا رآه من الاستظهار، ووجبَ عنده من الاحتياط، فوجد مارفَمه صحيحًا صحَّةً عرَّفها أُمِيرُ المؤمنين وعَلمها، وقامتُ في تَفْسه، وثبتَتْ عنده، ورأى إيقاعَ المُقاطَعة التي ٱلتَّمْسَمَا عِلا حقِّ بَيْتِ المال في هذه الضَّيعة، فقاطَعَك عنه في كلِّ سنة هلاليَّة، على أستقبال مسنة كذا وكذا الخراجية ، على كذا وكذا : درهما صحَامًا مُرسَلَة بغير كُسْمِ ولاكمانه (؟) ولاحقُّ حَرْب ولا جَهْدة، ولا عُاسَبة ولا زيادة، ولا تَنيء من جميم الْمُؤَن وسابق التواقيم والرُّسُوم ، تؤدِّيٰ في أوّل الحرَّم من كلِّ سنة ، حسَبَ ما تُؤدّيٰ المقاطعةُ، مقاطعةً ماضيةً مُؤَيِّدة ، فافذةً ثابتة ، على مُضيِّ الأيام ، وأزُّوم الأعوام، لاتُتَقَض ولا تُفْسَخ، ولا تُتَبّع، ولا يُتَأوّل فيها، ولا تُنتِّر. على أن يكون هــذا المالُ : وهو من الوَرق المرسَل كذا وكذا في كل سنة مؤدِّي في بيت المال ، ومصحُّحا عند من تُوزَد عليه في هذهالناحية أموالُ خَراجهم ومقاطعاتُهم وجباياتُهم، لا يُمْتَلُ فيها بَآفة تَلْحَق الغَلَّات، سماويَّة ولا أرضيَّة، ولا بتَعَطُّل أرض، ولا بقُصُور عِمارة ، ولا تُقصان رَبْع ، ولا بانحطاط سمعْر ، ولا بتأثِّر قَطْر ، ولا بشرْب غَلَّة ، ولا حَرَق ولا شَرَق، ولا بغير ذلك من الآفات بوجْه من الوجوه ، ولا بِسَهَبِ من الأسباب؛ ولا يحتَجُّ في ذلك بحُجَّة يحتجُّ بها التنا (؟)، والمُزَارِعُون، وأربابُ الحَرَاج فى الاَلْتِوَاءِ بمــا عليهم، وعلى أن لا يدخُلَ عليك فى هذه المقاطعة يَدُ ماسِع ولا مُخَنَّ، ولا حازِر، ولا مقدَّم، ولا أمين، ولا حاظر، ولا ناظرٍ، ولا متدِّم، ولا متعرِّف لحال زراعة وعمارة، ولا كاشف لأمر زَرْع وغَلَّة ، ماضيًّا ذلك لك ولعَقبك بن بعدك، وأعقابهم ، وورَتَتك ووَرَثتهم ، أبدًا ما تناسَلُوا ، وإن صيىٰ أن تَدْقَلَ هذه الأَّقْرِحةُ أوشىءُ منها إليه بإرْثِ، أو بَيْع، أو هبةٍ، أو نَعْل ، أو صَدَقة، أو وَقْف، أو مُناقَلَة، أو إجارة، أو مُهايَّأَة، أو تبليك، أو إقرار، أو بغير ذلك من الأسباب التي تنتقلُ بها الأملاكُ من يَد إلى مَد، ولا يُنقضُ ذلك ولا شيءً منه، ولا ينيَّر ولا يَضَخ، ولا يُزال ولا يَسَّر، ولا يَشَّب، ولا يستَرض فيه بسَبَب زيادة عَارة، ولا ارتفاع سعر ولا يَسَدُّل، ولا عَنْقَب، ولا أعتبال مُعطَّل، ولا عمارة ولا وُقُور عَلَّة، ولا زكاء رَبْع، ولا إحياء مَوات، ولا اعتبال مُعطَّل، ولا عمارة خراب، ولا استحاب غلات لم يُحْر الرب ، ولا استحاب غلات لم يُحْر الرب ، ولا استحاب غلات لم يُحْر من النَّفُل وأصناف الشَّجر المعلود والكُمْ، ولا يُتأقل عليك فيا لعلَّ أصل المساحة أن تزيد به فيا تُعمِّر، وتستخرجه من الجَبَابِين والمستقمات، ومواضع المشارب المُستنى عنها، إذ كان أمير المؤمنين قد عرف جميع ذلك، وجعل ما يجب على المُستنى عنها عنه وجوبه داخلًا في هذه المُقاطَعة، وجاريا مَعَها .

علىٰ أنَّك إن فصَّلْت شيئًا من مال هـذه المُقاطَعة على بعض هـذه الأقْرِحةِ من جميع الضَّسيعة، وأفردْتَ باقيَ مال المقاطَعة بباقيها عند ملَّك ينتقلُ منها عن بَدَل ، أو فَعَل ذَلك غيرُك مُّن جُعِل له في هذه المقاطَعة ما جُعِل لك من وَرَثتك وورَتهم، وعَقبك وأعقابهم، ومَنْ لعلَّ هذه الضَّيعة أوشيْئًا من هذه الأقرحة ينتقلُ إليه بضَرْب من ضُروب الانتقال ، قُبِل ذلك التفصيلُ منكم عند الرَّسا والاعتراف مَّن تَهْصِلُون باسمه، وتُعيلون عليه، وعُومِّهُم علىٰ ذلك، ولم يُتاقل عليكم في شَيْءٍ منه .

وعلى أنك إن التمست أو التمس من يُقوم مَقامك ضَرْبَ مَنارِ على هذه الضيعةِ، تُعرَف به حُدودُها ورسومُها وطُرُقها ، ضُرِب ذلك المَنار أَى وَقْتِ التَسُوه، ولم يُنتُوا منه ، و إن تأخر ضربُ المَنار لم يُناؤل عليكم به ، ولم يُحمَّلُ علّة في هذه المقاطعة ، إذْ كانت شهرةُ هذه الضيعةِ وأقريحتِها في أماكنها، ومعرفةُ مجاوِرِها بما ذُكر من تسميتها ومِساحتِها، تُغنى عن تَحْديدها أو تَحْديد شيءٍ منها، وتقوم مقام المَلار

⁽١) الجابين الصحارى ٠

فى إيضاح معالمها ، والدّلالة على حُدُودِها وحُقُوقِها ورسُومِها ، وقد سَوَّعْك يافلانُ البَّر المؤمنين وعقبَك مر ... بعدك وأعقابَهم، وو رَثَبَك وو رَثَبَهم أبدًا ماتناسَلُوا، ومَن تَثَقِل هذه الأقرحة أو شيَّ منها إليه ـ جمية الفصل بين ماكان يأزّم هـ نم الضَّيعة وأقرحتها من حقَّ بيت المـال وتوابيه ، على الوَضِيعة التامة ، وعلى الشروط القديمة ، وبين ما يلزمها على هذه المقاطعة ، وجعل ذلك خارجًا عن حاصل طَشُوج كذا وكذا، وعما يؤمّهُ المؤتمنون، ويُوافِق عليه المتضمَّنُون، على غاير الدهر ومَّ السنين، وتعاقبُ الأيَّام والشهور ،

فلا تُقبل فى ذلك سعاية ساج، ولا قَدْحُ قادِح، ولا قَرْفُ قارِف، ولا إغْراء مُمْر، ولا تَقْلُ قارِف، ولا إغْراء مُمْر، ولا قولُ معنّف و لا يُرْجَع عليك فيا سُوعَت و يُظرَ لك به فى حال من الأحوال، ولا يُرْجَع فى التقريرات، ولا تتقضُ بالمعاملات وردِّها إلى قوام أُصُولها، ولا صَرْب من ضُرُوب الحُجَج والتأويلات، التى يتكلم عليها أهلُ العَدْل على سيل الحُكمُ والنظر، ولا تكلّم عليها أهلُ العَدْل على سيل الحُكمُ والنظر، ولا تكلّم عليها أهلُ العَدْل على الله الله الله المُدُون والنظر، ولا تكلّم عليه الله الله الله ورُشْتُك، ولا أعقابُهم، ولا أحدُّ من تخرُج هذه الضّيعة أو هذه الاتورْخة أو بعده الأتورْخة أو من ذلك، ولا إحضارَ سِجِلَّ به، ولا إقامة حُجِّة فيه فى وقت ولا منشور بانفاذ شيءٍ من ذلك، ولا إحضارَ سِجِلَّ به، ولا إقامة حُجِّة فيه فى وقت

وعلى أن لا يَلزَّمَك ولا أحدًا بمن يقُوم مَقامَك في هذه المقاطَعة • تُونةً ، ولا كُلفةً ، ولا كُلفةً ، ولا ضَريبةً ، ولا زيادةً ، ولا تقسيط كراء منه ، ولا مصلحةً ، ولا عاملُ بريد، ولا نفقةً ، ولا مِدونة جماعة ، ولا خفارةً ، ولا غيرُ ذلك ، ولا يَلزُم بوَجْه من الوجوه في هذه المقاطَعة زيادةً على البلخ المذكور المؤدّى في بيت المال في كلِّ سنة خراجية ،

وهو من الوَرِق المُرْسَل كَمْنا وَكَمْنا، ولا تَمْنَعُ من رَوْزْ جِمْبِدْ أَوْ جُمِّةٍ كَانب أَو عامل بما لهذه المقاطَمَـة إذا أَدْيَتَـه أَو أَدْيْتَ شيئا منه أَوْلا أَوْلا، حَنَّى بِتَكِلَ الأَدَاءُ، وتحصُل فى يَلِك البراءةُ فى كلِّ سنةٍ بالوفاء بجيع المالِ جِنْد المقاطعةِ .

وعلىٰ أن تُعاوَنوا علىٰ أحوال العِارة ، وصلاح الشَّرْب ، وتُوفَّر عليكم الضَّيافةُ والحماية، والذُّبُّ وارَّعايه .

ولا يَتَعَقَّبَ ما أمر به أميرُ المؤمنين أحدُّ من وُلاة المهود والأمراء والوزراء وأصحاب الدواوين، والكُتَّاب والعُمَّال والمُشْرِفين، والفُّمنَاء والمؤتَّمَيْن، وأصحاب الخسراج والمَعَاون، وجميع طَبَقات المُعاملين، وسائر صُنوف المتصرَّفين _ سُطِله أُو يُزِيلُه عن جهته، أو ينقُضُه، أو يفسَخُه، أو يغيِّره، أو يَبدُّلُه، أو يوجبُ عليك أو علىٰ عَقبك من بعدك وأعقابهم وورَتهم أبدا ما تناسلُوا ومن تخرُج هذه الضيمةُ أو شيءٌ منها [اليه] حجةً على سائر طُرُق التاويلات؛ ولا يُلزمُكَ شيئا فيه، ولا يُكلُّفُكُم عَوَضًا عن إِمضائه؛ ولا ينظُر في ذلك أحدُّ منهم نَظَرَ نُبَّتُع ولا كَشْف، ولا بَحْث، ولا فَصْ . فإن خالف أحدُّ منهم ما أَمَر به أميرُ المؤمنين ، أو تعرُّض لكَشْف هـــذه المقاطعة أو مساحتها أو تَغَيْنها أو اعتبارها والزيادة في مبلغ ما لهـــا ، أو ثَبَت في الدُّواوين في وقتٍ من الأوقات شيءً يخالِفُ ما رسمه أميرُ المؤمنين فيها : إما على طريق السَّمْو والغَلَط، أو العُــدُوان والظُّلْم والعناد والقَصْــد، فَلْكَ كُلُّه مردُود، ` و باطلُّ ، وُمُنْفَسَخُ ، وغيرُ جائز ، ولا سائغ ، ولا فادِيج في عِمَّة هذه المقاطعة وتُبوتها ووجوبها ، ولا معطَّلِ لها، ولا مانع من تلافى السَّهُو وَاستِدْراكِ الغَلَط فى ذلك ، ولا مغيِّر لشيء من شرائط هـــذه المَقَاطَعة . ولا حجَّة تقُوم عليك يافلانُ بنَ فلان ، ولا على من يقومُ في هذه المقاطعة بشيءٍ من ذلك : إذ كان ما أمَّر به أميرُ المؤمنين

⁽١) الروزالتجــــرية .

من ذلك على وجه من وجُوه الصلاح، وسبيل من سُبُله رآهُ وأمضاهما، وقطع بهما كلَّ آعراض ودعُوى، وأخف وأزال ممهما كلَّ بحث وفحس، وتيمة بهما كلَّ آعراض ودعُوى، وأخف وأزال ممهما كلَّ بحث وفحس، وتيمة وعلاقة، وإن كان من الشرائط فيا سَلَف من السنين وخَلا من الازمان ما هو أو كُدُ وأمَّ وأحكَمُ وأحوَّكُ لك، ولمَقبِك ووَرَتبك، وأعقابهم وورَتهم، ومَنْ تذقيل هذه الافرحة أو شيءٌ منها إليه ثما شُرِط في هذا الكتاب بحال ، أوجَبَها لك الاحتياط على المختلاف مذاهب الفقهاء والتُخَلُب وغيرهم ممى الخلفاء أن يفْعَلوه وتُنفَّذ فيه أمورُهم، وحُمَّلت وحُمِلوا عليه، وهو مضافً إلى شروط هذا الكتاب التي قد أنى عليها الذّكرُ، ودخلت عمر به .

و إن التمست [أنت] أو أحدً من ورَتيك وأعقابِك، ومَنْ صمىٰ أن تنتقلَ هذه الضَّهِ عنه وإن التنقلَ هذه الضَّه عنه والأقرحة أو شيءً منها إليه فى وقتٍ من الأوقات تَجْـديدَ كتابٍ بذلك، ومكاتبة عامِل أو مشْرف، أو إحراجَ توقيع ومَنْشورٍ إلى الديوان بمثل ماتضمَّنه هذا الكتابُ، أُجبُرُ إليه ولم تُمنَّدُوا منه .

وأَمَرَ أمير المؤمنين بإثبات هذا الكتاب فىالدَّواوِين، و إقرارِه فى يَدك، حُجةً لك ولمقبك من بعدك وأعفابهم، وورَثِيك وورَثَيْهم، ووثيقةً فى أيديكم، وفى يد من عسىٰ أن تنتقلَ هذه الضيعة أو الاقرحة أوشىء منها إليه، بضَرْب من ضُرُوب الانتقال التي ذُكرتْ فى هذا الكتاب والتي لم تُذْكَر فيه، وأن لاتُكلَّفوا إيراد [حجة] من بعده، ولا يَتَاقِلَ عليكم مَتَاقِلٌ فيه،

فَن وقف على هذا الكتاب وقَرَاه أو قُرِئ عليه : من جميع الأمَماء، ووُلاةِ الدهود والوُزَراء، والمُثبّال، والمشْرِفين، والمتصرِّفين، والناظرين فى أمور الحُرَاج، وأصحابِ السيوف على آختلاف طبقاتهم، وتَبَايُنُ مَنازِلُم وأعمالُم، و فَلِيمْتيْلُ ما أُمَرَ به أمير

⁽۱) متعلق بأوكد وبما بعده .

المؤمنين ولينفّذ لفلان بن فلان وورثيه وورتهم، وعقبه وأعقابهم، ولمن تثفل هذه الافرحة أو شيء منها إليه - هذه المقاطعة ،من غير مراجعة فيها ،ولا أستيار عليها، ولا تكليف [له] ولا الأحد بمن يقُوم بأمرها إيراد تُجّة بعد هذا الكالب بما وليَعْمَلُ بمثل ذلك مَن وقف على نسخة من نُستخ هذا الكتاب في ديوان من دواوين الحضرة ، وأعمالها أو الناحية ، وليُقرَّ في بد فلانِ بن قلان أو يَد من يُورد، ويحتجُّ به ممن يقُوم مقامه ، إن شاء الله تعالى .

الطريق__ة الثاني__ة (ماكان يُكْتَب ف الإقطاعات عن الحُلّقاء الفاطميين بالديار المِصرية) وهو على نحوجم كان يُكْتَب عن خلفاء بني العَبَّاس .

قال في ومواد البيان ": والرسم فيها أن يُكتَب:

أميرُ المؤمنين بما وهَبه الله تمالى: من شَرَف الأَعراق، وكَرَم الأَخلاق، ومَنحه من طُوِّ الشان والرَّفلاق، ومَنحه من عُلوِّ الشاهان، والرَّفاع السُّلطان، فَتْبِين بَعْقُوق شَكْرِه، ويُوقع أيادية عند من يَقُوم بحقِّها، ويتألفُها بحَدْها، ويتُحلّها، ويتَقلُها بحَدْها، ويتَحلّى بَسَوَارفه المَنارسَ التَي تُتُعب وشَرَعًا، وتَعَرَّى بَسَوَارفه المَنَارسَ التَي تُتُعب فَيْمَ وَيَحَدَّها، وتَحَدَّلها بَكُفْرها، ويَحْدها، ويتحرَّى بَسَوَارفه المَنَارسَ التَي تُتُعب فَيْمَ مُنها، وتَحَدَّو لِي ثَمَرَتُها، والله تعالى نسالهُ أن يوقِّقه في مقاصده، ويُريه عنايلَ الخير في مُصادره ومَوارده، ويُوينَه على إحسان يُفيضُه ويُسْبِغُهُ، وآمتان يُشْفيه ويُوثِهُ في مقاصدة ويُؤيِّمهُ في ويُوثِهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

ولما كان فلانُ بنُ فلان بمن غَرَس أميرُ المؤمنين [إحسانه] لدّيه فأثمر، وأولاه طَوْلَه فشَـكَر؛ ورَآه مُسْـتَقِلًا بالصَّنِيمه، حافظًا للوَديمه؛ مقايِّد العارفة بالإخلاص في الطاعه، مُستَدَّدًا بالاثقياد والتّباعه، أخلافَ الفَصْل والنَّمَـة (و يُوصَف الرجل المُقطّع بما تقتضيه متراته) ثم يقال : رأى أمير المؤمنين مضاعضة أباديه لدّيه ، ومُواصلة إنسامه إليه ؛ وإجابة سُؤاله ، وإنالته أقاصى آماله ؛ وشويله ما تحت اليه أمانته ، وطمحت نحوه راحته ؛ وإسمافه بما رَغِب فيه من إقطاعه الناحية الفلانية ، أو الدار أو الأرض ؛ أو تسويفه ما يجب عليه من خراج ملكه ، وما يجرى هذا المجرى ، ثم يقال : ثقة بأنَّ الإحسانَ مغروسٌ منه فى أكم مَفْرِس وأزكاه ، وأحقَّ مثرِل بالتنويل وأولاه ، وخرج أثرُه بإنشاء هذا المنشور بأنه قد أقطعه الناحية الفلائية ؛ لاستقبال سنة كذا بحقوقها وحدودها ، وأرضها العامرة ووجوه جباياتها ، (وينص على كلَّ حق من حقوقها ؛ وحد من حدودها) فإذا آستوفى القول عليه ، (وينص على كلَّ حق من حقوقها ؛ وحد من حدودها) فإذا آستوفى القول عليه ،

فَلْمِمَ ذَلَكَ كَافَةً الولاة والنَّظَار والمستخْدَمين من أمير المؤمنين ورَّعْمه، ليعمَلُوا عليه وبحَسَبه، وليْحذَرُوا من تجاوُزِه وتعدّيه، وليُقَرّ بيدِه بعد العملِ بما نُصَّ فيه؛ إن شاء الله تعالىٰ .

قلتُ : والتحقيق أرتَّ لهم فى ذلك أساليبَ : منهما ما يفتَتَح بلفظ « هذا » والمعروفُ أنه كان يستَّى ما يُكتَب فى الاقطاعات عندهم سِجِلَّات كالذى يُكتَب فى الولايات .

+ +

وهذه نسخةً مَنْشو ر من مَنَاشيرهم ، من إنشاء القاضى الفاضل لولدٍ من أولاد الخليفة آسمُه حسَن ولقَبُه حُسامُ الدين مَنتَئِحٌ بلفظ «هذا» وهي :

هــذا كتابٌ من أمير المؤمنـين لولده الذى جَلَّ فَــدْرا أن يُسَامَىٰ ، وقَرَّ فى ناظر الإيمـان نُورا وسَلَّتُه يُدُ الله خُسَاما، وحَسَن به الزمانُ فكان وجُودُه فى عِطْفــه

- طبيةً والنَّزة آبتساما، وأضاعتُ وجوهُ السعادة لمنتجها بكرم اسمه آسَّاما، وثبيّات الأقدارُ لأن تُجْرى على تَقْس خاتم إرادته آمتالًا والرِّنساما ... الأمير فلان، جَرايًا على عادة أمير المؤمنين التي أوضم اللهُ فيها إشراق الموائد، وآتِّباها لسنَّة آبائه التي هي سَنَن المكارم والمراشد ، وأرتفادًا مع أرتياح [إلى موارد] كرمه التي هي موارد لا يُحَدُّ عنها وارد، وَآخَتِصاصًا بفضله لمن كَفَاه من الشَّرَف أنَّه له والد؛ وعموما بما يسُوقُه الله على يده من أرزاق العباد، وإنعامًا جعل تَجْلُه طريقَه إلىٰ أن يُفيض علىٰ كلُّ حاضِر وبَاد . وأميرُ المؤمنين بحرُّ ينتَشي من آله السَّحابُ المَزَّل، ويَعُدَّهم جَوادَّ العطاء الأبْزَل. أمر بكَّتْبِه لما عُرضتْ لَقَامه رُقْعةً بكذا وكذا ، وخرَج أمُّ أمير المؤمنين إلى وَلِيَّه وناصره، وأمينه على ما آستاًمنَه اللهُ عليه ومُوازره؛ السيد الأجلِّ الذي لم تزل آراؤُه صوامن للصالح كوافل، وشُهبُ تَدْيده من سماء التوفيق غير غاربة ولا أوافل، وخدَّمه لأمير المؤمنين لا تَقف عند الفرائض حتَّى نتخَطَّى إلى النَّوافل، وجاد فأخْلافُ النَّم مه حَوافل؛ وأقبلَ فأحزابُ الخلاف به جَوافل؛ وأيقَظَ عيونا من التدبير على الأيَّام لا تَدَّعي الأِّيامُ أَنها غَوافل؛ بأن يُوعنَ إلى ديوان الإنساء بإقطاع ناحبة كذا بَحدُّها، والمعتاد من وصفها المعاد ، وما يُدُّلُ عليه الديوان من عبْرتها ، ويتحصُّل له من عَيْمها وغَلَّمًا؛ إلى الديوان الفُلانيِّ: [قطاعا لاينقطِع حكه، و إحسانًا لايعفُو رَسُمُه، وتسوينًا لا يطيش سَهْمُه ، وتكيلًا لا نُعْي وَشْمُه ، وتخويلًا لا يُثْني عَزْمُه ؛ يتصَّرَّف فيه هذا الديوانُ ويستبدُّ به مالكا ، ويُفاوض فيه مُشاركا، ويزرَّعُه متعمَّلا ومضمًّنا ، و يستَثَّموه عادلًا في أهله تُحْسنا ؛ لانتعقَّبه الدواوين بتأوُّل مَّا ، ولا الأحوالُ بتخوُّلِ مَّا ؛ ولا الزَّيَّام بتقلُّها، ولا الأغْراض بتعَقُّها؛ ولا أختلافُ الأبدى بنقُّلها، ولا تعترضُه الأحكام بتأوُّلُكَ .

 ⁽١) في الأصول هكذا «سمها» باهمال نقط الكلمة بتمامها .

وقد أوجب أميرً المؤمنين على كلّ وَال أن يتحلى هذه الناحية بضرره، و يقصِبَه ها بجبل أثره، و يحينطها بحُسْن نظره، و يتّقي فيها أركوب عواقب غمّره، و يَعتلب فيها مطالب ورده و صدره، و نزول مستقره، ولا يمكن منها مسللب ورده وصدره، ونزول مستقره، ولا يمكن منها مُستخدّما، ولا يمكن منه أمسترا، ويُحريها مجرى ما هو من الباطل حيى، مالم يقل فيها بميل، أو يُحقف من سُبلها سبيل، وله أن يتطلب الجاني بيّنه، و يقتضيه بأداء ما استوجَب من دَنْنه، وأخذه مسئوقا بجوائم ذنبه إلى مؤقف حينه، هن ورأخذه



وهذه نسخة سجِلٍّ بإقطاع، عن العاضد آخِرِ خلفاء الفاطميين أيضا لبعض أُمراء الدولة، من إنشاء القاخى الفاضل أيضا، وهي :

أميرُ المؤمنين _ وإن عَمْ جودُه كما عَمْ فضلُ وَجُودِه، وسار كثيرُ إحسانِه و برَّه في سَهول المعمُور ونُجُودِه، ورحِمَ اللهُ الحلق مِن قُرْبه في سَهول المعمُور ونُجُودِه، ورحِمَ اللهُ الحلق مِن قُرْبه في شَجُوده - فإنه عَضَ بن القُرْبي مِن جَدِّه، والضاربين معه في أنصبا مَجُده ؛ بمن سُلالته الزيدِّة، وطيئته المسكِّة، وأعراقه الشريفه، وأنسابه المنيفه، فكُل غَرَّاء سُلالته الزيدِّة، وطيئته المسكِّة، وأعراقه الشريفه، وأنسابه المنيفه، فكُل غَرَّاء لا نُعْفى أوضاحُها، إلا إذا فاضَتْ أنوارُهم ، وكل عَذْراء لا يُعْهَد إشماحُها، إلا إذا وارضَتْ أنوارُهم ، وكل عَذْراء لا يُعْهَد إشماحُها، إلا إذا وارضَتْ أنوارُهم ، وكل عَذْراء لا يُعْهَد إشماحُها، إلا إذا وارضَتْ أخطارُهُم .

ولَتًا عُرِضِت بحشْرته ورقَةً من ولده الأميرِ فلان الذى أثرَ الله مِنَ الإسلام، وأنجزَ به دَيْنَ الأيَّام ؛ وأطلعه بَدْرًا فى سماء الحَسَب، وجَلَا بأنواره ظَلَام النُّوَب؛ وآماحَ من مَنْبَع النبَرَة وارتوى ، واستَوْلى على خصائص الفَضْسل الجَلِيِّ واحتوى ،

⁽۱) أي القيادها ،

وأعد الله لسعد الاثمة ذا مرَّة شديد القُوىٰ ، وأدْنى الاستحقاق من النايات حتى تأهّب لأن يكون بالواد اللَّقدَّس طُوىٰ ، وأضفتْ كافّة المؤمنين مؤمِّنين على مكارمه ، وأمسَتْ كافّة المؤمنين مؤمِّنين على مكارمه ، وأمسَتْ كافّة الحائفين خائفين من سَبْل أ فَصُهم على صَوَارِمه ، وآراؤه أعلى أن يُضاهِبَه [رأى ً أَن يُلانيب عطاءً و إن حَسُن يُضاهِبَه [رأى ً له يُلنيب عطاءً و إن حَسُن في الأحوال أثره ، وإنما م بالانتظام في سِلْك جُوده الذي يعرِّضُه أبدًا لا نتتاره ، وتضمَّنتْ هذه الرُقْمة الرغبة في كذا وكذا، وذكر الديوانُ كنا . .

نحَرَج أَمْرُ أَمِير المؤمنين إلى فَسَاه وناصِره، ووَزيره ومُظاهِره؛ السبد الأجلّ الذي أنتصرالله به لأمير المؤمنين من أعدائه ، وحَسَم بحُسّامه ما أعضَل من عارض الخطب ودَائه ، ونطقت بفضله ألسُن حُسّاده فشلّا عن السنة أويائه ، وسخت الملوك بانفُسها أن تكون فلما له إذا حوّزها المجلد في فلمائه ؛ الذي ذخره الله لأمير المؤسنين من آدم ذخيره ، وجمع له في طاعت بين إيقاظ البضيرة وإخلاص السّريره ، وفضّلت أيامه على أيّام أوليائه بما حلّاها من جميل الأُمدوثة وحُسن السّريره ، وسهّل عليه التّتوى في المنافع والسكوف على المصالح ، وأجنى من أقلامه ويماحة عرب النصاح بالمتشجر الرابي ، ورماحه ثمرات النصاع ، وفاز بما حاز من ذخائر العدمل الصالح بالمتشجر الرابي ، وألممه من حواسة قانون الملك ما قضى محفظ نظامه ، ولم ينصرف له عَنْمُ إلا إلى وأصرو اليه ورضا إمامه ،

ونفَذَتْ أُوامِرُه بأن يُوعَنَ إلى ديوان الإنشاء بَكَتْب هــذَا السَّجل إلى الديوان الفلانى بإقطاعه الناحيــة وما معها منسوبًا إليها وداخلًا فيها لاَستقبال [سنة]كدا، منْحةً سائنه، لا يَعتَرضُها التكدير، وضِمةً سابغه، لاينةُضُها التَّذْير، وحِياءً موصولَ الأسباب، وعَطاءً بنير مَنَّ ولا حِساب؛ يَتَحَمَّم فيه علىْ قضايا الآختِيار، وتَنفُذُ فيه أوامرُه الميمونةُ الإبرادِ والإصدار .

ومنها ــ أن يفتتح السِّجِلّ بلفظ: « إنَّ أمير المؤمنين» ويذكُرُ من وصُفه ما سَنح له ، ثم يذكُر حكمَ الإقطاع، وكيفيةَ خُروجه .

وهمـــنّـــ نسخة سِحِيِّلُ من ذلك كُتِب به لبعض وزَرائهـــم ، من إنشاء القـــاضي الفاضل، وهي :

إِنَّ أَمِيرَ المَّوْمَنِينِ لِمَا أَطَاقَ الله يَدَرِّهِ مِن أَمْيَالِي تَبُوعِ إِلاَّحُوال شواهِدُ آثارِها، وتَرُوض الآمالَ سحائِمُ السائب مِدْرارِها، وتَنتَّه مواعِدُها عن إنظارِها، وموارِدُها عن أَن يُوثِي بأنظارِها، ويقُوم بناصِرِها فيكونُ أقوى أعوانها على الشكر وأنصارها، وألهمه مِن مُواصَله المِن التي لا تنقطع روايتُها ولا انتاهي مرائيها، ومُوالاة المِنتَ التي تَهُتُ عِلْ جَنَاب الخبر شمائِلُها وجنائِهُا، وتَثْتِي في مَسَارِح المسدائح غرائِهُا ولا التي تَهُتُ عِلْ الله عَلَيْ عَلَى الله كارِم عَلَيْ الله الله عَلَيْها وونائِها، ووقائِها، ووقائِها، ووقائِها عند من التهاز فُرض المكارِم في الأكارِم، وأبت المواهِف ويقائِها عند من يَسُوق إليها من آستحقاقِها مَهْوا، ويقائِل بالإحسان ويقلُ عقائلَها عند من يَسُوق إليها من آستحقاقِها مَهْوا، ويقائِل بالإحسان أَجْلُ أُولِياتُه قدرا، ويُضاعِف الامتنان عند من لم يَضْعَف في مُوازَرتِه الله يُعْدِع ودائم جُودِه في المَفارس الجيدة بالزَّكاء والنَّاء، ويُزكَّى أصولَ معروفه لمن يغتَخر بالإنضواء إلى مُوالاتِه والاَيْماء، ويسترَّر مستقرَّ مِننِه وآلائِه، ويُحْسِن لمِن المُوسان ثم يتهج بموالاته للمَدْبُه وإيلائه.

ول كان السيدُ الأجلَّ أميرُ الجيوش آية تَصْر أمير المؤمنين التي آ نَبرَتْ فَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى

لا تَكِلُّ مَقَاطِعه ، وبحرَ جُودِه الذي لا تُكدَّر مَشارَعُه ؛ والمستقلَّ من الدَّفاع عن حَوْزَته بحا عَجْزت عنه الأَم، والعلَّ على مقدار الأقدار إذا تفاوَت قيم الهُم، والعلَّ على مقدار الأقدار إذا تفاوَت قيم الهُم، والكاشفَ الجُنِّ عن دَوْلته وقد عَظَمت مظالمُ الظَّم، والجامع على الهُدَاراة قالمُواراة قلب المُؤَلف والمُخالف والمُخالف والسُخر، والعَجَم ؛ والمتبوّى من المُلك مُلكا لا ينبغى لا يحد من بشده، والمتوقل من الفَضْر عَلَّا لا يطمعُ النَّجمُ فيه من بُعده، والمُغير على الحرب البَوانِ بَقبُليَّة البُكرَ ، والمتقلِّ بمبتدّع العزمات ما لولا وقُوعُه آل وقع [ف] الفيكر؛ والقاضى للدِّين بحدَّ سُيوفه مطلُولَ حقّه ومحلولَ دَيْنه، والقائم لأمير المؤمنين مقامًا قام به أَبُوه ف نُصْرة جدِّه صلى الله عليهما يوم بَدْرِه و يؤم حُنَيْنه .

ولقد أظهر الله الإنت نصارة نظره على الأرض فأخَذَتْ زُنُّرْفَهَا وَأَرْبَتْ، وَابَتدَتْ أَيْدِيهِ الجَنَىٰ فتظاهرَتْ أَدْلَتُهَا على دَوْلته وتيبَتْ ، وَاسْتلامتِ الهلكة من تدبيره بُحنَّة وَسَعَاها الإقدارُ وهي سِهام ، ووَقِهَتْ من عنايته إلى هجر الخُطوب بما يُعيد نارها وهي بَرَدُ وسَسلام ، وم أَضَرها مع تبقُظ جَفْنه أَن يَهْجَع في جَفْنه طَرْفُ الحُسام ، فأي خير وهي بَرَدُ وسَسلام ، وما ضَرها مع تبقُظ جَفْنه أَن يَهْجَع في أَجَفْنه طَرْفُ الحُسام ، فأي خير ولا احتاجَتْ وقالبُه يُساور جَسِم أمورها أن نَتَعَب في وأيها الأجسام ، فأي خير يُولى و إن حَظَم بناهض المتحقاقة ؟ وأي غاية وإن جَلّت تَوم أنبل مدّى مَسْعاه ولا أحتاجَت وقاليه الن تعتد اليوم من مَساعه عوضا ؟ ؛ وهل لأمير المؤمنين أعمالُ في مُجازاتِه عن قيامه بغمد رأيه وعِجرد عَضْبه ، ودفاعه عن حَوْزة عَدته وذبة ، وكرة في موافِف حَرْبه ، ويأن يرفع الله خيه وكرة في مؤال كا يرفع الله خيه ؟ الأ أن يَذْكُره بَقلْبه عند ربه ، وأن يرفع المُجُب عند كلِّ مُؤال كا يرفع الله عند دوانه مُسلَل مُحَد ؟ .

وعُرِضتْ بَحَضْرة أمير المؤمنسين مطالعةً منسه عن خَبرِ باسمِه الكريم مَقْصورِ على الرَّغبة فيُنُووج الأمر, بتليك جهتِه التي تقومُ عِلَتُهَا عِنْهَ ٱلْقِي،مستخْرِجا بها الخطَّ الشريف بإمضاء التمليك وإجازتِه، وتَسْليمِ المِلْكُ وخِيازتِه .

فتلتى أمير المؤمنين هـذه الرغبة بإفراز بَرى فيه من الأوامر على أفضل سَنَى ، وتقلّها منه بَقَبُولِ حَسَن ، وتهلتُ عليه أسؤاله مصابيحُ الطَّلاقة والميشر، وففدت مواقيم وقيمه مالا تُبلغه مواقيم ماء المُزن في البَلد الققر ، وشَمِله خطَّه الشريفُ بما نُسْختُه : تَوج أمُره اليه بأن يُوعَن إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السِّبلُ بمليك الحقية المقدم ذكُرها بجيع حُدُودها وجُقُوقها ، وظاهرها وباطنها ، وأعالها وأسافلها ، وكلِّ حقى لها ، داخل فيها وخاوج عنها ، وما هو معروفُ بها ومنسوبُ إليها ؛ تمليكاً عليدا ، وإنساما مؤبداً ، وحقاً مؤكدا ؛ يَجِرى على الأصل والفرع ، ويُحكِم أحكام الكرم والشرع ، ماضيًا لا نُتعقب حدودًه بقسْع ، جائزا لا نُتَعاوز عقوده بنسْع ؛ مؤصولة أسبابُه فلا نتطرق أسبابُ التغيير إليها ، موروثا حتى يرث الله ألارض مروبا ،

ظيمتَمدُّ كَافَةُ وَكُادَ الدَّواوين، ومَنْ يليهم من المتصرِّفين؛ حملَ الأمر، على مُوجَيِه، والحَذَرَ مَن تعدَّبه والوقوفَ عند أحمره الخَذرَ مَن تعدَّبه والوقوفَ عند أحمره الذي عَدم مَنْ مالَ فَرَدَّه، وليقرّ في يد الديوان تُحبَّة لمودَعِه بعد نَسْخه في الدواوين الحَضَّرة؛ إن شاء الله تعالى .

العله «و بلنت مواقع» الخ .

الضــــرب الشــانى (ممــاكان يُكتب فى الإقطاعات فى الزمن المتقدّم ماكان يُكُتب عن ملوك الشرق القائمين على خُلَفاذ بنى العبَّاس)

وطريقتُهم فيسه أن يُحتَب في الابتلاء: « هدا كتاب ، ونحوُ ذلك ، كما كان يُحتَب عرب خُلفاء بني العبَّاس في ذلك ، ثم يُذكر عرْضُ أشره على الخليفة ، وامتكشاف خبر ما تقع عليه المقاطعة من الدواوين، ومواقشة قولم بما ذكره في رُقْسته، ويذكرُ أنَّ أمير المؤمنين وذلك السَّلطان أمْضياً أمرَ تلك المقاطعة وقرراه، ثم ربَّما وقع تسويعُ ما وجب لييت المال لصاحب المقاطعة زيادةً عليها ليكون في المعنى أنَّة باشرَها ،

وهذه نسخةُ مقاطعةِ بضَيْعةِ كُتِب بها عرب صَعْصام الدولة بن رُكُن الدولة بن بُويه ، وهي : .

هذا كتابٌ من صَعْصام الدولة ، وشَمْس المِلَّة ، أبى كَالِيجار، بنِ عَضُد الدولة وتاج . المسلة أبى شجاع ، بن رُكن الدَّولة أبى عل مَوْلى أمير المؤمن بن ، لمحمد بن عبد الله أبن شهرام .

إنك ذكرت حال ضِياعك المعروفة برسدولا والبَدْريَّة من طَسُّوج نَهْر المَلك، والحَظائر والحَيَّسة بنهر قُلَّا من طَسُّوج قُطْريَّل، وما لَجِفها: من اَختىلال الحال وتُقصان الآرتِفاع، واَندواب المَشارب، واَستَيْجام المَزَارع، وطَمَع المجاورين، وضَعْم اللَّرَرَة والمُزارِعين، وظُمْ العَمَّال والمتصرِّفين، لتظاول غَيْباتِك عنها، واقعطاعك بالأسفار المتصدلة عن اَستِفاء حَقُوقها، وإقامة عماراتها، والإنفاق على

 ⁽١) كذا بالأصل، ولا منى لها ولملها : «واندثار المشارب» -

مصالحها، والآنتصاف من المجاورين لهما والمُعاملين فيها؛ ووصفْتَ ما تحتاج إلى تكُلُّفه من الجلة الوافرة: لا حُتفار أنهارها، وإحياء مَواتها، واَعتال مُتَعطَّلها، وإعادة رُسُّومها، وإطلاق البُلُور فيها، واَ بتياع العوامل لها، واَختلاف الأكرَّة إليها.

وسألت أن تُقاطع عن حقّى بَيْتِ المـال فيها وجميع توابِيه ، وسايْر لزُومه ، علىٰ ثلاثةِ آلانِ دِرْهم فى كلِّ ســـنة ، معونةً لك علىٰ عمـــارتها ، وتمكينًا من إعادتها إلىٰ أفضل أحوالهـــا، وتَوْسِعةً عليك فى المَعِيشة منها .

فانهينا ذلك إلى أمير المؤمنين الطائع تقه، وأفضَّهنا بحضرته فيا أنت عليه مر الخلائق الجميده، والطرائق الرَّسيده، وما لك من الحُدْمات القديمة والحديشة، المُوجِية لأن تُلْحق بنظرائك من الخَدَم المختصِّين، والحواشي المستخلصين، بإجابتك إلى ماسالْت، وإسعافك بما آتمسَتْ ، فخرج الأمر ــ لازال عاليا ـ بالرجوع ف ذلك إلى تحلّب الدواوين، وعُمَّل هذه النواحي، وتَعرَّف ما عندهم فيه مما يَعُود بالصَّلاح، ويدعو إلى الاحتياط، فريح إليهم فيا ذكرته وحكَيّبة، فصَدَّقُوك في جميعه، وشهدُوا لك يصحته ، وتردّد بينك وبينهم خطابٌ في الارتفاع الوافر القديم ، وما تُوجِعه العِبرُ لعديدة سنين ؛ إلى أن استقر الأمَّر على أن توقّب على هدنه الضيّاع المساّة في هذا الكتاب عمسة الإف درّهم ورقًا مرسَلا بندر كسر، ولا كفاية ، ولا حقّ في هذا الكتاب عمسة الإف درّهم ورقًا مرسَلا بندر كسر، ولا كفاية ، ولا حقّ خزن ، ولا جَهْبدَة ولا عاسَبة، ولا غير ذلك من المؤن كلمّا ،

ثم أنهينا ذلك إلىٰ أمير المؤمنين الطائع نه، فأصر ــ زاد الله أَمْرَه عُلُوا ــ بإمضاء ذلك، على أن يكون هذا المسال، وهو خمســة آلاف درهم مؤدَّى فى الوقت الذى تُفتَتَح فيــه المُقاطعات: وهو أوْلُ يَوْمٍ من المحرّم فى كلِّ ســنة، على آستقبال السنة الجارية، سسنة ثلاث وسبعين وثاثائة الخراجية، عن الخَرَاج فى الفَلَّات الشَّتُويَّة

والصُّبْفية، والمُحَدَّثة والمُبَرِّزة الحارية على المساحة، والحاصل من الفَلَّات الجارية على الْمُقاسَمة والْجَوَالى ، والْمَرَاعى، والأرْحاء، وسائر أبواب المـال، ووُجُوهِ الْجايات، وتقْسيط المصالح، والحمَاية، مع ما يلزمُ ذلك من التوام كلُّها: قليلها وكثيرها، الارتفاع وُنْقُصانه، وتَصَرُّف جميع حالاته: مقاطعةً مقرَّرة مُؤيِّده، مُثْضاة عَنَّده، عا! مُرُود الليالي والأيَّام، وتعاقُبِ السنين والأعوام. لك ولَوَلَدك، وعَقبك من بعدك، ومَنْ عسى أن تنتقلَ هذه الضياعُ إليه بمراثٍ، أو بَيْع، أوهبة، أو تمليك، أو مُناقلة، أو وَقْفِ، أو إجارةٍ، أومُباذَرة، أومزارَعة أو غير ذٰلك من جميع الوجوه التي تنقل الأملاكُ عليها، وتجرى بين الناس المعاملاتُ فيها، لاُيفْسَخُ ذٰلك ولايفيِّر، ولايُنْقَض ولا يبدُّل ، ولا يُزال عن سَهِيله، ولا يُحَال عن جهته ، ولا يُعترَضُ عليسك ولا على أحدِ من الناس فيــه ولا في شيءِ منــه ، ولا يتأوَّل عليــك ولا على غيرك فيــه ، بزيادة عمارة ، ولا زَكاء رَّيْع ، ولا غُلُة سِمْر ، ولا إصْلاح شرب ، ولا أعمّال خَرَاب ، ولا إحياءِ مَوَاتٍ ، ولا بنسير ذٰلك من سائر أسبابٍ وُقُور الارتفاع ودُرُور الأستغلال .

وحظَر مولانا أمير المؤمنين الطائم قد ، وحظَرْنا بحظُره على كُتَّاب الدَّوَاوِين : أَصُولها وأَيَّ بَهَا، وَجَمِيع المنصرِّفين على اختلاف طبقاتهم ومنازِلهم، الاعتراض هلك في هذه المقاطمة ، أو إهامَ ثَمَن أو مساحة على ماكان منها جاديًا على الخراج ، أو تقرير أو حَزْدٍ ، أو قسمة على ماكان منها جاديًا على المقاسمة ، أو أن تدخُلها يُد مع بدك لناظر أو حاظر أو مستظهر أو معتبر أو متصفَّح ، إذ كان ما يظهر منها من الفضل على مُرور السنين مسوّغًا لك ، لاتطالب به ، ولا يُدتمس منك تجديد كتاب، بموققي عنه ، ولا على ماظهر عليه وعلى شيء منه ؛ ولا يُتمسَ منك تجديد كتاب،

ولا إحضار حجةً ، ولا توقيعً به ولا منشورً بعد هذا الكتاب : إذ قد صار ذلك لك وفي يدك بهذه المقاطّعة ، وصار مايحبُ من الفَضْل بين ماتُوجِبه المسائحُ والمقاسماتُ وسائرُ وجوه الجبايات، وبينَ مالِ هذه المقاطعة المحدودة المذكورة في هذا الكتاب خاربًا عمَّا عليه العَمَّان ، ويوافقُ عليه المتضمَّنون ؛ على مُرور الأيَّام والشهور ، وتعاقب السنبنَ والنَّهور ؛ فلا تُقْبَل في ذلك نصيحةُ ناصِيء فلا تَوْفير مؤفّر، ولا سعايةُ ساعٍ ، ولا قَذْفُ قاذِف، ولا طَعْن طاعِن .

ولا يلزّم عن إمضاء هذه المفاطّمة مَشُونةً ، ولا كُلْفةً ، ولا مُصابَعةً ، ولا مصالحة ، ولا مضالحة ، ولا ضَرِيسةً ، ولا تقسيطً ، ولا عمسل بَريد ، ولا مصلحةً من المصالح السلطانية ، ولا حقّ حماية ، ولا حَفارة ، ولا غير ذلك من جميع الأسباب التي يتطرّق جها عليك ، ولا حقّ مَنْ أن يمن إسلام ولا حقّ الله على المسلم ولا جَهْبَذه ، ولا نحاسبة ولا مُشونة ولا زيادة ، ومنى استُخرِج منك شيءٌ أو من أحيد من أنسبائك ، أو ممن صَمى أن تنقل إليه هذه المقاطعة بشيء زائد عليها على سبيل الظم والتأول والعشت لم يكن ذلك فاسخا لعقدها ، ولا مُزيلاً لأمرها ، وكان على من يتظر في صحّنها ، وكان لك أن تطالب برد المناخوذ زائدًا على المل ، وكان على من يتظر في الأمور إنصافك في ذلك وردّه عليك ، وكانت المقاطعة المذكورة ممضاة على في الأمور إنصافك في ذلك وردّه عليك ، وكانت المقاطعة المذكورة ممضاة على تصرّف الأحوال كلّها .

ثم إنَّا رأينا بعــد ماأمضاه مولانا أميرً المؤمنين، وأمضيناه لك من ذلك وتمــامِه وإحكامه ووُجوبِه وتُبُوتِه، أنْ سَوْعَناك هذه الخمســةَ آلاف درهم المؤدّاةَ عن هذه المقاطمة على استقبال سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة الخراجية، تَسُويفًا مؤبِّدًا، ماضيا على مرة الســنين : ليكون في ذلك بعضُ الموض عن باقى أملا كك وضياعك التي قُبِضت عنك ، وبعضُ المُعونة فيا أن متصرّف عليه من خِدْمتنا ، ومتردَّدُ فيه من مهمّات أمورنا ؛ وأوجَبْنا لك في هذا التَّسُويغ جميعَ الشروط التي تُشْـ تَرَط في مثله ؛ هما ثبت في هذا الكِتَاب ومما لم يَنْبُت فيه : لينحسِم عنك نتبَّع المنتبَّمين ، وتعقّب المتعبن ، وتأوَّلُ المثاقلين على الوجوه والأسباب .

وأمرنا _ منى وَقَعَ على مل هذا التَّسُويغ (وهو خمسةُ الاف درهم) آرتجاعٌ، بمدَثُ يعدُثُ عليك، أو بتعويض تُعوَّض عنه، أو بحال من الأحوال التي تُوجب آرتجاعهُ _ أن يكون أصلُ المُقاطَعة بمقى لك، ورشمها إقيًا عليك وعلى من تنتقل هذه الفياعُ إليه بعدك، على ما خَرَج به أمرُ أمير المؤمنين في ذلك، من غير تَقْض ولا تأول فيه، ولا تعديد رسمُ من وسومه، ولا تجاوزُ لحد من حدوده، على كلَّ وَجه وسبب .

فَلَيْمَلُمْ ذَلْك من رَأِي أمير المؤمنين الطائع قد وأُمرِه ، ومن آمثناليب وإمضائنا ، وليشمَلُ عليه جماعة من وقف على هذا الكتاب : من طبقات الكتاب، والعمال، والمشرفين، والمتصرفين في أعمال الخراج والحماية والمصالح، وغيرهم ، وليحدَّرُوا من غالفته ، ويُعضُوا بأسرهم لمحمد بن عبد الله بن شهرام ومن بعده جميعه، وليحملُوه على مايُوجِه ، ولِيُقرّ هذا الكتابُ في بده وأيديهم بعدَه حجةً له ولهم، وليُلْسَخُ في جميع الدواوين، إن شاء الله تعالى .

الطريقة الثانيــة

(مما كان يُكتَب في الإقطاعات في الزمن المنقدّم ــ ماكان يُكتَب عن الملوك الأيوييّــة بالديار المصرية)

وكانوا يُسَمُّون مايُكتب فيها تواقيع ، ولهم فيه أساليبُ :

الأسملوب الأول

(أَنْ يُفْتَتَحَ التَّوْقِيعُ المُكتَّلَبُ بِالإِقْطَاعِ بَخْطَبَةَ مَفْتَتَحَةً بِـ«مَالحُمْدُ للهُ »)

وكان من عادة خُطَبهم أن يُؤتى فيها بعد التحميد بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم يُؤتى ببعديّة ، ثم يُذكّر ماستَح من حال السلطان ، ثم يُوصَف صاحبُ الإقطاع بما تقتضيه حاله من صفات المدح، ويُرتَّب على ذلك استحقاقُه للإقطاع . وقد كان من عادتهم أنهم يأتُون بوصية على ذلك في آخره .

وهــذه نسخةُ توقيع على هذا الأسلوب ، كُتِب به عن السلطان صـــلاح الدين «يوسفّ بن أيوب» رَّحمه الله، لأخيه العادل «أبى بكر» بإقطاع بالديار المصرية، وبلاد الشام، وبلاد الجزيرة، وديار بَكْر، فى سنة ثمــاتين وخمسهائة، بعد الأنفصال من حَرْب الكفار بَكَمًا وعَقْد المُدْنة معهم، وهى :

الحمدُ لله الذي جعل أيَّامنا حِسانا ، وأعلىٰ لنا يدًا ولِسانا ؛ وأطابَ تَحْتِدنا أوْراقًا وأغصانا ، ورفع تَجْبدنا لواءً ولِحدَّنا تُرْهانا ؛ وحقَّق فينا قولهُ : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُــدَكَ بِأَخِيكَ وَيَجْمَلُ لَكُمَّا سُلْطَانًا ﴾ .

نَحَدُه على سُبوغ نِعْمته، ونسأله أن يجعَلَنا من الداخاين في رَحمتِه .

ثم نُصلًى على رسوله عجد الذي أيَّده بِحِكْمته، وحَصَمَه من الناس بِعِصْمتِه، وأخرج به كلَّ قالب من ظَالمته؛ وعلى آله وأصحابه الذين حَلْقُوه فأحسنوا الخلافة في أمَّته .

أما سِدُّ ، فإن فُروعَ الشَّجَرة يَأْوى بِعضُها إلىٰ بعضِ لمكان قُرْبِه، ويُؤثر بعضُها بعضا من فَضْــل شْربه ؛ ونحن أهــلُ بَيْت عُرف منا وفاقُ القلوب وُدًا ، و إيثارُ الأمدى رفْدا؛ وذْلك وإن كان من الحسَنات التي يكثُر فيها إثباتُ الأقلام، فإنه من مصالح المُلْك التي دلَّت عليها تجاربُ الأيَّام؛ وكلا هٰذَين الأمرين مشكورةً مَذَاهبُه، مجودةً عواقبُه، مرفوعةً على رُءُوس الأشهاد مَناقبُه ؛ وما من أُحَد من أَدَانينَــا إلا وقد وَسَمَّناه بعوارِفَ يختــالُ في مَلابِسها ، ويُسَرُّف كُلِّ حِينِ بزِفاف عرائسها ، ولم تَرْضَ في بَلِّ أرحامهم بمواصلة مسلامها دُون مواصَّلة برِّها وإدناء عجالهما ؟ ولإخْويَّنا من ذَّلك أوفَرُ الأقسام ، كما أنَّ لهم مَّنا رَبِّمًا هو أفربُ الأرحام؛ وقد أمَّرْنا بَحُديد العارفة لأخينا الملك العادل ، الأجلُّ ، السيد ، الكبير ؛ مسيف الدين ، ناصرِ الإسلام « أبى بكر » أبقاه الله . ولو لم نفعلْ ذلك قضاءً لحقٍّ إخائه الذي تَرِفُّ عليه حَوانِي الأضالع ، لَفعلْناه جزاءً لذائع خِدَمه التي هي نيم الذَّرائع ؛ فهو في لُزُوم آدابِ الْحَدَّمَة بَسِيدٌ وَقَفَ منها علىٰ قَلَم الاَّجْتِهاد، وفي لَحُمَّة شُوابِكِ اللَّسِب قريبُّ و رِفَّمُ مَكَانَتَه عن مكانة الأشـباه والأنظار، ويجــلُه شريكًا في المُلك والشريكُ مساوٍ في النَّفض وألإمرار؛ فكمَّ من مؤتفٍ وقَفَه في خِلْمَننا فِحسل وَعْرِه سَهْلا ، وفاز فيه بارضائنا و بفّضيلة التقدّم فانقلب بالحبَّذَيْنِ إرضاءً وفَفْسلا ؛ ويكفي من ذَلك ما أبلاه في لِقاء العدق الكافر الذي ٱستَشْرَى في هِيَاجِه ، وتمــادىٰ في لِخَاجِه ، ونزل على ساحل البحر فاطلُّ عليه بمثل أمواجِه ، وقال : لا بَرَاح، دُون ٱستِفْتاح، الأمْرُ الذي عَسُرتْ معالِمَـةُ رِبَاحِه ؛ وتلك وقائِمُ ٱستضأَنا فيها برأيه الذي يَنُوب مَنَابِ الكِينِ في مُصّْمَرِه، وسَيْفِه الذي يُنْسَب من الأسم إلى أَبْيضِه ومن اللَّون إلىٰ أَخْضَره؛ ولقد ٱستغنينا عنهما سَضَّرة لَقَبه الذي تولُّتْ يُدُ الله طَبْع فضْلِه ؛ وعُنيت يَدُّ

السَّيادة بَرَوَنَق صَقْله؛ فهو يَفْرِي قلوبَ الأعداء قبلَ الأجساد، ويَسْرى إليهم من فير حامل لَمْنَاط النَّجاد، ويستقْصى فى استلابهم حتَّى ينترَع من عُيُونهم لَذَّه الرَّقَاد؛ وليس للحديد جَوْهَرُ معدنه المستخْرَج من زكاء الحَسَب، وإذا اَستُنْجِد قبل له: ياذا المَمَالي ! كما يُقال السَمِّة : ياذا الشَّعَلب؛ ولو أخذْنا فيشْرح مناقبه لظلَّ القَلَم واقفًا على أعواد مِنْبره، وآمتد شَالُو القول فيه فلم يثّته مَوْرِدُه إلى مَصْدَره؛ فهما خوّلناه من العَطايا فإنه يَسيَّرُق جَنْب عَنَائه، ومهما أثنينًا عليه فإنّه سَطَرٌ في كتاب ثنائه .

وقد جعلنا له من البلاد ما هو مقْتَسَم من الديار المصرية والشاميَّة، وبلاد الجزيرة وديار بكر : ليكون له من كلِّ منها حظَّ تُفيض يَدُه فى أمواله، ويَرَكَب فى حَشْــد من رجاله؛ ويُصْبِحُ وهو فى كلِّ جانب من جوانب مُلكنا كالطَّلِيمة فى تقَدَّم مكانِها، وكالرَّبيئة فى إسهار أجفانها .

فليتسَلِمُ ذَلَك بيدِ مَعَظَّمَ قَدْرا، ولا يستكثرُكُثْرا، ويحمل منها رِفْدها غيثا أو بحرا؛ وكذلك فليعُدل في الرعيَّة الذين هم عنده وَدَائع، وليَجاوز بهم درجة الصَّدْل إلى إحسانِ الصنائع ؛ فإذا أسنَد هذا الأمرَ إلى وُلاَئه فليكُونُوا ثُقاةً لا يَجِدُ الهموى عليهم سَبِيلا، ولا يَحَدُّ الشيطانُ عندهم مَقِيلا، وإذا حُمَّوا ثِقَادٌ لا يجدون حَمْله ثقيلا.

وقد فَشَا في هذا الزمن أخْذُ الرَّشوة وهي سُحْتُ أَمَر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَنَيْده، ونهىٰ عن أخْذِه؛ وعن الرغبة في تَكَاوُله، وهو كأخْذِ الرَّبا الذي قُونت اللّمنةُ بمُؤكله وآكله

وأما القُضاة الذين هم للشريعة أَوْتَاد، ولإمضاءِ أحكامها أَجناد، ولحِفظ عُلومها كنوزُّ لا يتطرّق إليهـا النَّفاد؛ فينينى أن يُعوَّل فيهــم على الواحد دُون الآنتــين، وأن يُستعانَ منهم في الفَصــل بذِي الأيدى وفي اليَقَظة بذِي اليَدَين، ومن رام هذا المنصِبَ سائلا فَلْمَيْلُمَةُ وليفلِظ القولَ في تَجْريع ملامه ، وليعْرِف أنه مُمَّرِ رام أشرا فاخطأً الطَّريقَ في استجلاب مَرَامه؛ وأمُّر الحكَّام لايتَوَّلاه من سأله ، وإنما يتَوَّلاه من غَفَل عنه وأغْفَله .

و إذا قضينا حقّ الله فى هذه الوصايا فَلْتَمْطِفُها علىٰ ما يكون له البها ، ولقواعد المُلك رافعا، وذاك أنَّ البلاد التي أضفناها البك : فيها مدنَّ ذاتُ أعمال واسعه ، ومعاقلُ [ذات] حَصافة مانعه ؛ وكلَّها يفتقر إلى استخدام الفِكْر فى تَدْييره ، وتصريف الزمان فى تَعْمِيره ؛ فولِّ وَجُهَك إليها فيروان فى تكثير قليلها ، وترويض مُحِيلها ؛ وبشّ الأمنة على أوساطها ، وإهداء الفيطة إلى أفيدة أهلها حتى تسمع باغتباطها ؛ وعند ذلك يتحدث كلَّ منهم بلسان الشَّكُور ، ويتمثلُ بقوله تسالى : (بَلاَنَةً طَيِّةً وَرَبُّ عَفُور) .

وَاعَلَمُ أَنْهُ قَدَ يُجَاوِرُكُ فِى بَعْضَهَا جِيرانَّ ذُو بِلادٍ وعَساكِرَ، وأَسِرَّة ومنابر، وأوائلَ للَّجْد وأَوَاخِر؛ وما منهم إلا من يُتَسَّك منَّا بُوَدُّ سَلِّيم ، وَعَهْدٍ قَديم ، ولَه مساعدة نَشْرِف له حَقَّهَا (والحَقَّ يعرِفُه الكريم) .

بلدٍ إلا وأنت كوكَبُنا الذى نهتدى بَمُطلَمه، ومفتاحُنا الذى نستفتح المُغْلَق بِيمُن موقِعه، ونُوقن بالنصر في ذَهَابه وبالغنيمة في مَرْجِعه؛ والله يشرحُ لك صـــدُرا، وبُيَسِّرلك منَّا أشرا، ويشُدُ أزْرَا بك كما شَدّ لموسىٰ بأخيه أزْ را، والسلام .

الأسلوب الشائي أن يُمتنَح التوقيع بالإقطاع بلفظ : «أما بعد فإنَّ كذا »)

ويذكُر ماستَح له من أمر السلطان أو الإقطاع أو صاحبه، ثم يتعرّض إلىٰ أمر الإقطاع، وهو دُون الأسلوب الذي قبله في الرتبة .

وهذه نسخهُ توقيع بإقطاع من هذا الأسلوب ، كتيب بها لأميرٍ قدم على الدولة فاستخدَمتُه ، وهي :

أما بسدُ ، فإنَّ لكلِّ وَسِيلة جزاءً على نِسْسِة مكانها ، وهي لتفاوتُ في أوقات وجُوبها ومثاقيل ميزانها ، ومِن أُوجَهِم حقًّا وسيلةً الهجرة التي طَوَى لها الأمَلُ من شُقّته ماطَوى ، وبَسَث بها على صدق النّبة هولكُلُّ آخرِي ما نَوَى » ، فالأوطالُ إليها مُودَعه ، والخَطواتُ مُوسَّعه ، والوجُوه من بَرْد الليل وحَرَّ النهار مُلفَّعه ، وقد توخَّاها قومً في زَمن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَظُوا في الدِّنيا باعتلاء المَنار، وفي الآخرة به بُقي الدار، وقُدِّموا على مَنْ آوى ونَصَر فقال تعالى : ﴿ والسَّافِيقُون الأَوَّلُونَ من المُهَا الدار ، وقَدِّموا على مَنْ آوى ونَصَر فقال تعالى : ﴿ والسَّافِيون الأَوَّلُونَ من المُها بِحِين والأَنْصار ﴾ م ثم صارت هذه سنة فيمن هابَرَ من أقوام إلى أقوام ، وأستبكل بأنام عن أنام ؛ وكذلك فعلْت أيَّها الأميرُ فلان وفقك الله وقد تُلقِّبُ على هبرتك هذه بالكرامه ، وزُخْرِفَتْ ها دارُ الإهامه ؛ ف ابتغیْق بها بُفیة إلا مُهلّت الله فَارِيبُا وإمبيت والدلاجُها ؛ وأصبحت

وقد وجدتَ خَفْضا غِبَّ السَّرىٰ، وخِيطتْ منك الجفُونُ علىٰ أَمْن الكَرَىٰ، وتَبَوَّأَتَ كَنَف الدولة التي هي أمَّ الدُّول إذ صِرْتَ إلى القَرْية التي هي أَمَّ القُرىٰ . ونحن قد أَدْنيناكَ منَّا إِدَناءَ الخليط والسَّيرِ، ورَفَسَاك إلىٰ علَّ الاَختصاص الذي هو المحَلُّ الأَثْهِر، وآخَيْنا بِينَك و بين عَطَايانا كما وُوخِيَ بين الصَّحابة النَّبويَّة يومَ الغَديرِ.

هذا ولك وسيلةً أخرى تُعدّ من حسان المناقب، وتُوصَف بالصَّفات الأطابب؛ وما يُقال إلا أنها من الأطواد الرّواس، وأنها تُنَرُّز في اللباس الأحمر وغيُّرها لا يبرُز في اللباس الأحمر وغيُّرها لا يبرُز في أللباس الأحمر وغيُّرها لا يبرُز وطلما أطالت يقد بحق التي تجعلك بوَحْمتها في كَثْره، ونتأمَّر بها من غير إمْره؛ وطلما أطالت يقد بيت منسك بشَرق القدّا ونَبوْة السَّهاد؛ بهوادي الحياد، وحسَّتك السُون وقد رئيت منسك بشَرق القدّا ونَبوْة السَّهاد؛ ومن شَرَف الإقدام أن المدُّق يُحبُّ العدة من أَجْهه، ويَضْطرُه إلى أن يُحرِّ بفَضْله؛ ومن شَرَف الإقدام أن المدُّق يُحبُّ العدة من أَجَله، ويَضْطرُه إلى أن يُحرِّ بفَضْله؛ أمْد مها، وتوسَّمنا أنك الرجلُ الذي يزكُو لدَيْك الصَّليع، وأنك ستشْفَمَه بحقوق خدمتك الصَّديع، وأنك ستشْفَمَه بحقوق خدمتك الصَّديع، وأنك ستشْفَمَه بحقوق

وقد عَجِّلنا لك من الإقطاع ما لا نرضَىٰ أن تكونَ عليه شاكرا ، وجعلناه لك أوّلا و إن كان لنسيرك آخرا ، وهو مُثبَّتُ في هــذا التَّوْقيع بقلم الديوان الذي أُقيم لفَرْض الحُنْدُ كنايا ، ولمعرفة أرزاقهم حسَابا ، وهوكذا وكذا .

فَتَنَاوَلُ هَذَا التَّخُو يَلَ الذي خُولَّةُ باليمين، وٱستمبيكُ به ٱسْتَمِساكَ الضَّدِينِ •

وَاعَلَمُ أَنْهُ قَدَّ كَثُرًا لحواســُدُلَىا مَدَّنَاهُ مِن صُــنْعَكَ ، وبِسَطْنَاهُ مِن ذَرْطِكَ ؛ فأشْجِ حُلُوقَهِم بِالسَّمْي لاستحقاق المَزِيد، وَارْقَ فيدرجات الصَّعود وألزْمُهم صَفْحة الصَّـــعيد . والذى نامرك به أن [تُبدّ] نَفْسَك للخِدْمة التى جُعِلتَ لهى قِرْنا وأنت بها أغْنَى ، وأن نتهي فيها إلى الأمّسد الأقصى دُونَ الأدْنى ، فلا تَفْسَمُ جَنَاحَك إلا على قوادِم من الرجال لا على خَوَاف ، وإذا استُنقرت فانقر بيقال من الخيسل وخفاف ، وكن مذخُورا لواحدة يقال فيها : ياعزائمُ آغْضَي ، وياخيلَ النَّصْر آرُكِي ، وقلك هى التى نتظم بها الجماحِمُ من الضّراب، وتلاق فيها ، وتتكف فيها عُصَب الفر بان والذَّباب، ولا تعتاجُ مع هذه إلى مَنقَبة لتجمَّل بتفويفها ، وتتكمَّ بتعريفِها ، وتتنمى إلى تليدِها باستحداث طريفِها ،

والله تعــالىٰ يَشُــــَّد بك أَذْرا ، ويمَلَأُ بك عَيْنا وصَدْرا ، ويجبــل الفَلَج مقْرونا برأَيك ورايتــك حتَّى يقـــال : « ومَكَرُوا مَكْرا » وبَحَّدِنا بِيضا وسُمْرا ، والســـلامُ إن شاء الله تعالى .

الأسملوب الشالث

(أن يفتَتَح التوقيعُ المكتَتبَ بالإقطاع بمـا فيه معىٰ الشجاعة والقتال وما فى معنىٰ ذٰلك ، وهو أدنىٰ من الذى قبله رُتبةً)

وهذه نسخةُ توقيعٍ بإقطاع من همذا النَّمَط ، كُتيب به لبعض الأمراء الصِّفار ، وهي :

القَلَمُ والرَّحْ قَلَمَانَ كَلَاهما أَشْر، وَكَمَا تُشَابَهَا فِي الْمَنْظُر فَكُذَلِك تَشَابَهَا فِي الْخَبْر، غير أنَّ هذا يُركَب في حَسْكر من القَوْل وهـ ذا يحمل في عَسْكر؛ وقد نطق أحدُهما بالثناء على أخيمه فأحسن في تُطقسه ، وأقتر له بالفضيلة ومن الإنصاف أن يُقر لذى الحق بحقّة ، فير أنَّ هذه الفضيلة تُعْزَى إلى مس يُعْمِ أُودَ الساعى بتقويم أودِه، ولا يَرىٰ لها مبيَّلاً قَصْما إلا بالوَطْء على قَصْمه، وهو أنت أيًّا الأميرُ فلان الدِّد الله ! .

وقد آخترناك لِحُدْمتنا علىٰ بَصِيره، وأَجْرَيْناك من آعتنائنا علىٰ أكرم وَتِيرَه، ورَفَعْنا دَرَجَتك فوقَ درجة المعلَّى لمن سَيقك وإنها لكَيْرِه .

ولم يكُنْ هــذا الاختيارُ إلا بعد آخبارِ لا يُعتاج مــه إلى شهاده ، ولو كُشف الفطأه لم يجد اليقينُ من زياده ؛ فطلما عُجِمتْ نَبْعتُك ، وثُبَّقَت طَلْعتُك ، وثُبُقَل الفطأه لم يجد اليقينُ من زياده ؛ فطلا عَجَمتْ نَبْعتُك ، وثُبَقِين الم يُعلى له فضلة عنانه ، ويتنسع مَبْدان القول في وصفه إذا ضاق بنيره سَعةُ مَبْدانه ؛ وما يُعلل إلا أنَّك الرجلُ الذي تَقْذف الجانب المهمَّ بتَرْمك ، وتَري برأَّيك قبل رماء سَهمك ؛ وبلك يُحْسَر دُجى الحَرْب الذي أعْور زه الصباح، ويُجْمى عُقابًها أن يُحَسَّ له جَناح ؛ فاسبابُ الاعتضاد بك إذَنْ كثيرةُ الأعداد ، وأنت الواحدُ المشارُ إليــه ولا تكثرُ الإمناق الآحاد .

وقد بدأناك من العطاء بما يكون بيسم الله في صَدْر الكتاب ، وجعلناه كالفَهامة التي تأتي أقولا بالقطار ثم تأخّذ في الأنسكاب ، وخير العطاء مارب بسد ميلاده ، وأينع ثمره بسد جدّاده ، وإن صادف ذلك وَسائِل خدّم مستأنفة كان لها قوانا ، وصادف الإحسانُ منه إحسانًا ، وقد ضَمِن الله تعالى للشَّا كر من عباده مرّبيدا ، ولم يرضَ له بأن يكون مُدِعًا حتى يكون مُعيادا ، وكذلك دَأَبه فيمن عَرف مواقع فيمه ، وعلم أن صحّبها لأتمارِقُه مالم يُستَعا بسقيمه .

ونحنُ أَوْلَىٰ مَن أخذ بهــذا الأدَبِ الكريم، وألزم نَفْسَــه أن لَتَحَلَّى بُخُلَّقُــه و إنه اللَّحُلُقُ العظيم؛ ومَطاقُونا المنعَم به عليــك لم يُذْكَر في هذا التوقيع علىٰ حكم الاستان، بل إثباتا لحِسَاب الجُنْد الذين هم أعوانُ الدَّوَّلة ولا بدّ من إحصاءِ الأعوان ؛ وهوكذا وكذا .

(۱) فامدُدْ له بدًا تَجْع من الشَّكْرُ مُواظَّب ، ومن الطَّاعة مُراقَبَ ، وكُنْ فى التَّاهُّب التَّامُّب التَّامُّب التَّامُّب التَّامُّب التَّامُّم اللهُ مُ اللهُ مَا تُؤْمَر به فلا آثَمِّسارَ للهُ مُعْدَ بَسَمْعك ويصرِك إلى ما تُؤْمَر به فلا آثَمِّسارَ للنَّهُ مِنْ بَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ .

وملاكُ ذلك كلّه أن نتكثر من قُرسان الفوار، وحُماةِ النَّمار، والذين هم زينةُ سِلْم ومَفْزَعُ حِذَار، ومثلُ لهُؤُلاء لايضُمَّهم جَيْشُ إلا تقلّمه جيشٌ من الرَّعْب، ودَارتْ منه الحربُ على قطبها ولا تدُور رحَّى إلا على قُطُب، وإذا ساروا خلْف رَايَاك تُشرِت ذوائبُها على غايةٍ من الآساد، وخفقت على بَعْر من الحديد يسِبُر به طَودًّ من الجياد .

ومن أهمِّ الوصايا إليك أن تُضيف إلى غَنَاتُهم غِنَى يُدُرُّهم فى زَهْرة من اللَّباس، ويُعَيِّم على إعداد القُوّة ليوم الْباس، ويُقَصِّر لديهم شُقَّة الأسفار التي تنصّب بنَزَقات الشَّماس، وينقطِع دُونَ قطمها طُولُ الأنفاس؛ وأيَّ فائدة في حسكرٍ يأخذ بعد المَّسْرَىٰ في حَوْدِه، ولا يزيدُ صَبَرَّه جزيادة سَفَرِه، ويكون حافرُه وخُفَّه سواءً في آنتساب كلَّ منهما إلى شدة حَجَره ه

فانظُرْ إلىٰ هذه الوصية نظَرَ من طالَ علىٰ صَعْبِه بالكَفِّ الأَوْسَع ، وعَلمِ ما يَضُرُّ فبسم وما ينْفَع ؛ والله يمتَعُك من لَذَنه توفِيقا ، ويَسْسَلُكُ بك إلى الحُسْنَىٰ طريقا ، ويجعَلَك خَليقاً بما يُصْلِيحك وليس كلُّ أحدٍ بصلاحِهِ خَليقا ، والسلام ،

⁽١) لعله هم» بدل همن» في الموضعين .

الطـــرف الشانى (ما يُحكنّب فى الإقطاعات فى زمانسا) ...

وهـــوعلْ ضَرّ بين :

الضــــربُ الأوّلُ (ما يُكتَب فبــل أن يُثقَل إلىٰ ديوان الإنشــاء)

وفيسه جملتان :

الجملة الأُولى — في ابتداء مايكتب في ذلك من ديوان الجَيْش .

اعلم أنَّ مَظِنَةُ الإقطاعات هو دِيوانُ الجيش دُونَ ديوان الإنشاء، ومايُكُتب فيه من ديوان الإنشاء هو فَرَع مايُكْتَب من دِيوان الجَيْش .

به أقول ما يُكتَب من ديوان الجَيْش فى أمر الإقطاع إما مِشالٌ ، وإما قِصَّة ، (١) وإما نزول .

فاما المشال، فإنه يكتُب ناظرُ الجيش في نَصْف قائمةِ شامى، بعد ترك الثلثين من أعلاها بياضا، في الجدّول الأبمن من القائمة ما صُورته :

«خُبْرْ فلان المتوفّى إلى رحمة الله تعالى، أو «المرسوم أَرْبَعَامه» أو «المنتقل لنبره» ونحو ذلك، و يكون «خُبْرْ» سطرا، و باق الكلام تحتّه سطرا، وتحت ذلك ماصُورته:

. «عبرة كذا وكذا دينارا» بالقلم القبطي. وفي الجَدُّول الأيسر ما صورته :

 و بأسم فلان الفلاني » وإن كان زيادة عُين ، ثم يشملُه الحلط الشريف السلطاني بما مثاله : ﴿ يُكتَب » ثم يكتُب تحته ناظرُ الجيش ما مثاله : ﴿ يُمتَثَلُ المَرْسُومِ

اى إشهاد بزول كما فرخذ من التفصيل الآتى .

الشريف، ويُعيِّنه على مَن يَخْت اره من كُتَّاب الحيش، ثم يُترَك بعد ذلك بديوان النظر ؛ ويُكتَب تاريخُه بخطً كاتب ناظر الجَيْش بذَيْل المشال ، ويخلَّده الكاتب المعيَّن عليه، ويكتُبُ بذلك مرَيَّمة، على ماسباتي ذِكْره .

وأما القصصُ فتختلفُ بحسَب الحال : فتارة يُنهىٰ فيها وَقاةُ من كان بيسه ا الإقطاع، وتارة انتقالُه عنه، وتارةً ارتجاعُه، وتارة طلبُ إعادة ما خَرج عنه، وتارةً طلبُ تجديد، ونحو ذلك .

ويَكْتُبُ ناظرُ الِمَيْشِ على حاشيتها بالكَشْف. ويُكْتَبُ الكَشْفُ بَذَيْل ظاهرِها من ديوان الجيش بمــا مثاله :

« رافعها فلان أنهى ما هو كذا وكذا ، وسأل كذا وكذا ، ويذكر حال الإضاع ، ثم يشملُها الخطَّ الشريف السلطانى بما مثاله : «يكتب» و باق الأمر على ما تقدم فى ذكر المثال .

الجُملة الثانية — في صورة ما يكتَب في المرَبِّعة الجَيْشية .

قد جرت عادةً ديوان الجيش أنه إذا مَين ناظرُ الجَيْش المثالَ أو القصة أو الإشهادَ على أحد من كُتَّاب ديوان الجيش ، يخلِّ الكاتبُ ذلك عنده ، ثم تُكتَب به مَربِّمةً من ديوان الجَيْش وتكلَّ بالحطوط على ما تقدّم ، وتجَهَّز إلى ديوان الإنشاء ، فيمينّها كاتبُ السِّرَعلى من يَكتب جا منشورًا على ما سياتى . وصورة المربَّمة أن يَكْتُبُ فى ورقة مربَّمة، يَمْسُلُ أعلىٰ ظاهر الوَرَقة الأَولىٰ منها بياضا، ويَكْتُب فىذيلها معتَّرِضا : آخذا من جهة أسفل المربعة إلىٰ أعْلاها أسطرا قصيرةً علىٰ قَدْر عَرْض ثلاثة أصابع ماصورته :

«متالُ شريف - شَرَّفه الله تعالى وعظمه - بما رُسِم به الآن : من الإقطاع » باسم من عين فيسه مر الأمراء أو من الماليك السلطانية بالديار المصرية ، أو بالملكة الفلانية ، أو من الحقة المصرية أو الشامية ، أو نحو ذلك «على ما شُرح فيه حسب الأمر الشريف شرَّفه الله تعالى وعظمه » .

وتحت ذلك كلَّه ما صُورته :

(۱) يحتاج الشريف أعلاه الله تعالى، •

ثم يَكتُب داخل تلك الورقة بعد إخلاء هامش عَرْض إصبعين البَسْملة ، وتحتها في سطر ملاصة غا: «المرسُومُ بالأمر الشريف العالى، المولَّوى ، السلطانى » ثم ينزل إلى قدر ثلى الصفحة ، ويكتب في السَّطر الثانى بعد البياض الذي تركه على مُسامتة السَّطر الأول: «الملكّي الفلانى الفلانى الفلانى» بقب السلطانة : كالناصرى» ، ولقب السلطان الخاص كالزَّين « أحلاه الله تعالى وشرَّفه ، وأثفذه وصَرَّفه ، أن يُقطع من يُذَكَر : من ربال الحلقة بالدِّيار المصرية أو الجلكة الشامية أو نحو ذلك ، مارسم له به الآن في الإهماع، حسب الأمر الشريف شرَّفه الله تعالى وعظمه » .

ثم يكتبُ فى الصفحة الثانية مقابل البسملة: «فلان الدين فلان الفلاتي، المرسومُ إثباتُه فى جُمَّلة رجال الحَلْقــة المنصورةِ بالديار المِصْرية أو الشامية، بمقتضى المشال

 ⁽١) يباض في الأمل وأمله «إلى الخط الشريف»

الشَّريف أو المَرَبَّة الشريفة المشمولة بالخط الشريف» . ثم يكتب تحتَ السَّطر الأخير في الوسط ماصورته : « في السنه كربستا » إن كان جميع البَلَدَ أو البلاد المُقطَمة لا يُستثنىٰ منها شيءٌ ، أو يكتب : « خارجاً عن المِلْك والوَقَف » أو نحو ذلك «على ما يقتضيه الحقَّ» .

ثم يكتب تحت ذلك على حيال السَّطور ممتسلًا من أول السَّسطر إلى آخره: « حَسِيرْ » .

ثم يكتب تحته : وفلان بن فلانى الفلانى ، بحكم وفاته، أو بحكم نزوله برضاه، ونحو ذلك على عادته ــ ناحية كذا . ناحية كذا .

و إن كان فيسه تَقْد ونحوه ذكره ، ويسستوفى ذلك إلى آخر : « بعسد الخط الشريف -- شرفه اقه تعالى -- إن شاء الله تعالى » .

ثم يُؤَرَّخ فَسَطْرين قصيرين ويُحَضَر إلى صاحب ديوان الإنشاء، فيسَيَّنه على مَن يكتُبه من كُتَّاب الإنشاء، على ماسياتى بيانُه .

قد اصطلح كُتَّاب الزمان علىٰ تَسْمية جميع ما يُكتَب فى الإقطاعات : من عَالِيها ودَانِيها ، للأَمراء والحُنْد والنَّمر بان والتُّرُكِان وغيرهم _ مَنَاشِيرَ ، جمع مَنْشـور . والمنشورُ فى أصـل اللَّنة خلاف المَطْوِيِّ ، ومنـه قوله تمالىٰ : ﴿ ويَكَابٍ مَسْطُورٍ فى رَقَّ مَنْشُور ﴾ .

وآعلم أن تَخْصَيْصُ مَا يَكتَب في الإقطاعات باسم المناشِير مَّ سَنَّ الأصطلاحُ عليه في الدولة التُّركية ،

أما فى الزَّمَن المتقسِّم فقد كانوا يُطلِقُون آمم المَناشِسير على ماهو أعَمَّ من ذلك : ثما لا يَمتاجُ إلى خَتْم : كالمكتوب بالإقطاع على ما تقسِّم ، والمكتوب بالوِلاية ، والمكتوب بالحماية ، وما يجرى تجرى ذلك ، ورُبِّما سمِّى ما يُكْتَب فى الإقطاع مُقاطعةً ، وربما سمِّى بيجِلًا وغير ذلك ،

أما الآنَ فإذا أُطْلِقَتِ المناشيرُ لا يُفْهَم منها إلا ما يكتَب فى الاقطاعات خاصَّة ، وخَشُوا كلَّ واحدِ مما عداها باسمِه، على ماهو مذكُور فى مواضمِه دُونَ ماعداها، ولا مشاحَّة فى الاصطلاح بعدَ فَهُم المُهنىٰ .

قَاتُ : ومن خاصَّة المناشير أنَّب لاتُكتَب إلا عن السلطان مشمولة يَعَطَّه ، وليس لفيره الآنَ فيها تصرُّفُ ، إلّا ما يَكتُب فيه النابُ الكافلُ آبتداءً .

الج___لة الثانية

(في بيان أصناف المناشير، وما يُحَمَّن كلِّ صِنْف منها : من مقادير قَطْع الورَق ، وما يختصُّ بكلِّ صِنْف منها من طَبَقات الأمراء والجُنْد)

اِعلمُ أَنَّ المَناشيرَ المُصطَلَح عليها في زمانِنا على أربعةِ أصناف: يختصُّ بكلِّ صِنف منها مقدارٌ من مقادير قطّع الورق .

الصَّنف الأوّل — ما يكتب فى قطع الثَّلْتُين وهو لأمَّلَ المراتب من الأمراء . . قال فى "التمريف" : ومن كان مُوَّمَّلا لأن يُكتبَ له تقليــدُّ كان منشورُه من نومه ومِن دُونِ ذلك إلى أدْنى الرَّبَ .

قال ف "التثقيف": وفي قطع النُّلثين يُكتَب لمقـدَّى الألوف بالديار المصرية، سواءكان من أولاد السلطان أو الخاصكية أو غيرهم، وكذلك جميعُ النوّاب الأكابر بالهـالك الإسلامية، والمقدّمُون بدِمَشْقَ ، وكلُّ من له تقليد في قطع الثلثين يكون منشورُه في قطع الثلثين .

الصنف الثاني - ما يُكتب في قَطْع النَّصف .

قال فى د التنقيف ": وفيه يُكْتَب لأُمَراء الطَّبْلخانات بمصر والشـم ، سواءً فى ذلك الخاصكيَّة وغيرهم ، وكذلك الأمَراء المقدَّمُون من تُواب القِــلاع الشامية . وفى معناهم المقدَّمون بَحَلَبَ وغيرها : من تواب القِلَاع وغيرهم .

الصنف الثالث - مأ يُكتَب في قَطْع الثلث .

قال فى "التثقيف": وفيه يُكْتَب لأمراء المَشَرات مطلقًا بسائر الهــالك، يسى مصر والهــالِكَ الشاميــة بجلتها ، قال : وكذلك الطَّبْلَخانات من التُّرُكان والأكراد بالهــالك الإسلامية ، الصنف الرابع — ما يكتب ف قَطْع العادة المَنْصوريّ .

قال ف "التنقيف": وفيه يُكْتَبَ الماليك السَّلطانية، ومقدِّي الحَلَقة، ورجال الحَلَقة، ورجال الحَلَقة، وإلى الحَلَقة، ويهن رجال الحَلَقة، وبهن رجال الحَلَقة بزيادة أوصال الطَّرة، والإنبان بالنَّعاء المناسِب: يعنى أنه يُتَرَك في طُرة مناشِير الحَمَالية المناسِب المَّلَقة وَصُلان .

قلتُ : ولا فرقَ في ذلك بين حَلْقة مِصرَ وغيرِها من الممالك الشاميَّة .

الجسلة الشالثة (ف بيــان صُورة ما يكتّب في المناشـير في الطُّرَة والمَّثْن)

قال فى "التنتميف" : إن كان المنشور فى قطع التُلتَين، كُتيب فى طرَّتُه من يَمين الورق بغيرهامش ما صُورتَهُ :

«منشورٌ شريفٌ بأن يَجْوِى فى إقطاعات المقتر الكريم» أو «الجناب الكريم العالى الأميرى العالى الكيميرى فى إقطاعات المقترين الكييرى، وإن كان نائبا زيد بسدها: «الكافل الفلانى، بنقب بلقب الإضافة إلى لقب السلطان: كالناصيرى ونحوه ، ثم الدعاء بما جرتْ به عادتُه دَعوةً واحدة « ما رُسِم له به الآنَ من الإقطاع » ويَشْرح ما تضمَّته المربَّمة إلى آخره، فمن ذلك جميعه سطران بقَلَم الناش .

قال : والأحسن أن يكون آخِرُ السطر الشانى الدعاء والتنمةُ بالقلم الرَّاع أَسْطُرا قصارًا بهامش مر الجانبين، ثم يكتُب في الوسط سَطُرا واحدًا بالقسلَم الغليظ : «والعدّة» وتُحته بالقلم الدقيق «خاصته، ومائة طواشئ أو تسعون طواشيًا أو ثمانون طواشيًّا أو مبعون طواشيًّا أو مبعون طواشيًّا أو سبعون طواشيًا » حسنبَ ما يكون في المرسِّعة ، ويقك ثلاثةً أوصال بياضا بما فيه من وصل الطُّرة ، ثم تُكتَب البسملة في أول الوَصل الرابع، و بعدها

خُطْبة مفتَتَحة بالحمد، وبَكَلَّ بمـا يناسبه ، ثم يقال : « أما بعدُ » ويَذْكُر ما ينبغى ذكْرُه علىٰ نحو ما تقدّم فى التقاليد .

قال في "التعريف" : إلا أن المناشيرَ أخصر، ولا وصَايَا فيها .

قال فى "التنقيف" : ثم يذكُر بعد ذلك آسمَه بأن يقول : «ولمَّ كان الجناب» وبقيةُ الألقب والنموتِ والنُماء .. ولا يُزاد على دَعْوة واحدة « هو المرادَ بهــنـه المِنَح ، والخُصُوصَ بهذِه المِنَح » أو نحو ذلك ... « اقتضىٰ حسنُ الرَّأَى الشريف أن نُحَوِّله بمزيد النم » .

وإن كان المنشورُ في قطْع النَّصف كُتيب على ما تفسقم ، إلا أنه لا يقال : «أن يُحرى في إقطاعات» ، بل إن كان مقدِّما بحلبَ أو غيرها أو طبلخاناه خاصَكا أو كان من أولاد السَّلطان ، كُتيب : «أن يحرى في إقطاع الحباس العالى أو السامى » وإن كار طبلخاناه ممَّن عدا هؤلاء ، كُتيب « منشورٌ شريفٌ بما رُسم به من الإقطاع للجلس السامى» والتَّيمة على حكم ما تقدّم من غير فَرْق .

وأمًّا مأيكتب في قطع الثلث فيُكْتَب: «مَنْشُورٌ شريفٌ بما رُسِم به من الإقطاع لمجلس الأمير» .

وأما التجديداتُ فيكتب في طُرَّتها : «مَنْشُورٌ شريفٌ رُسِم بَتَجْديده بآسمِ فلان بنِ فلان الفلانى ، بما هو مُسْتَقِرُّ بِيَدِه من الإقطاع الشاهِدِ به الديوانُ المعمورُ إلى آخر وقت» ويُشْرَح حَسَب ما تضمنَّه المربَّعة، ثم يقال : «على ما شُرِح فيه» .

وأبا الرياداتُ والتَّمْويضاتُ، فقال في ^{ود} التعريف ": إذا رُسِم للأمير بريادة أو تعويض: فإن كان من ذَوى الأُلُوف: كالنَّوَاب الأكابر، ومقدِّى الأَلُوف بمصر والشام، كُتِب له في قطَّع الثلث الطَّرَةُ على العادة ، وبعد البسملة : « مَرَّج الأمُرُ الشريف العالى، المولوئ ، السلطائ، المَلكِي، الفلائى ، الفلانى، ويُدّعىٰ له بمــا يناسبُ الحالَ «أن يُمرىٰ فىلقطاعات المقرّ الفُلانىّ أو الجناب المُلانى». وفى التّبِمّة نظيرُ ما تقدّم فى المناشير المفتَّمة بالخُطبة، على ما تقدّم بيانه .

والذي ذكره في " التعريف " : أنه يُكتَبَ في ذلك لمقــدَى الأنُوف أومَّن قاربهم : «أما بعدَ حمدِ الله» .

و إن كان من أمراء الطباخاناه الصخار فَن دُونَهم حتَّى جُنْد الحُلْقة ، كتب له في قطع العادة : «خرج الأمر الشريفُ» .

قال فى ^{ور} التنقيف ": وكذلك الزيادات والتعاويض ، سواءً فى ذلك كبرهُــم وصنيرهُم ، قال : ويمكن أن يميَّزَ أميُر آل فضل فيُكتَب له ذلك فى قطع الثلث . قال فى التعريف ": أما إذا آنتقل الأميرُ من إقطاع إلى غيره، فإنه يُكتَب له كأنَّه مبتداً على ما تقدّم أؤلا .

والحلم أنه لم تَجْرِ العادةُ بأن تُكتب في أعلى العازة إشارةً إلى العَلَامة السلطانية ، كما يُكتب في الولايات الاسم الشريف في أعلى الطُّــزة ، قال في " التنقيف " : والسببُ فيه أنَّ العلامة لاتخرُج عن أحد ثلاثة أمور : إما الاسمُ الشريف مفردًا ، كما في الأمثيلة السلطانية إلى من جَرَب العادهُ أن تكونَ العلامةُ له الاَسمُ الشريف ، وما يتملَّق بالثقاليد والتواقيع والمراسم الشريفة ، وأو راق الطريق ، أو يضافُ إلى الاسم الشريف والدُه ، أو أخُوه ، وذلك عمَّ يتملق بالأمشلةِ الشريفة خاصة إلى من جَرَتْ عاديّة بأن تكون العلامةُ إليه كذلك ، وذك بخلاف المناشر فإرت العلامة فيها على ما جوتْ به العوائدُ ، أن يَكتُبَ السلطانُ : «اللهُ أَلَيْ » أو «اللهُ ولتِي » أو « اللهُ حَسْسِي » أو « المُلكُ قد » أو « المِنْة قد وصَدَه » لا يختلفُ في ذلك أعلى

⁽١) لمله ﴿ وَذَاكَ مِمَا يَتَعَلَى ﴾ ألخ ٠

ولا أدنى ، فلا يُحتاج إلى إشارة بسببها يُنَبه عليها ، لأن ترك الإشارة إليها دليلً عليها ، وإشارةً إليها ، كما ذكر النحاةُ علاماتِ الآسم والفِسْل ولم يذكروا للحَرْف علامةً ، فصار تركُ العلامة إليها علامةً ؛ يخلاف الأمثلة : فإنها تختافِ : فتكون العلامةُ فيها تارةً الآسمَ ، وتارةً أخوه ، وتارةً والده .

الجمسلة الرابعسة (ف الطُّنَونُ التي تكونُ بين الطُّنَة المكتَّبَة في أعلى المشُّور وبين البسملة)

قال فى "التدريف" : قد جرت العادة أن تُكتب الناشير الكِبَار كُفَدَى الأُلوف والطَّبَا فات مُنتَ النَّاسِير الكِبَار كُفَدَى الأُلوف والطَّبَا فان مُنتَ الكَاتبُ منشوراً أَخَدَ من تلك الطُّفراوات واحدة، وألصقها في كتب به مقال في "التعريف": وتكونُ فوق وصل بياض فوق البسملة ، قال في "التنقيف": فَهَد وصلي بياض فوق البسملة ، قال في "التنقيف":

قلتُ : ولم تَوَلَّ هـ نَهُ الطُّعْرى مستعملةً في المناشــير إلى آخر الدولة الأشرفيَّة وشعبانَ بن حُسَينَ » ثم تُركتُ بعد ذلك ورُفِض آستمالُك وأُهْلِتْ . ولا يخفى أنه يردُ عليها السُّوْالُ الواردُ على الطُّنْرَىٰ المَكتَنَبَةِ في أوّل المُكاتبات إلى سائر مُلُوك الكُفْر من تقديم آسم السلطان على البَسْملة ، على ما تقدم بيانه في موضعه .

وقد تقدّم الاحتجاجُ لذلك بقوله تعالىٰ في قِصّة بِلْقِيسَ : ﴿ إِنِّى أَلْتِيَ إِلَىٰ كَالَبُّ كَرِيمُ أَنَهُ مِنْ سُلَيْمَنَ وإِنَّهُ بِسِمِ اللّهِ الرَّحْنِ الرَّحِيمِ ﴾ . وأنه يحتمل أن يكون قولُه :

 ⁽١) فس فى التاج على أن العالمون شم العاء وسكون النين وفتح الراء مقصورة كلة أعجميسة استعمالها العرب .

(إنّه مِنْ سُلَيمَن) حكايةً عن قول يِلْقِيسَ ، ويكونُ (بسيم الله الرحن الرحم) هو أوّلَ الرَحّاب ، فلا يكون في ذلك حجةً على تقدّم الاِسم على البَسْملة ، وأنه إنما يتّجه الاحتجاجُ بذلك على القول بأن قولة : ((إنّه مِنْ سُلَيمَن) من كلام سُلَيان عليه السلام ، وأنه إنما قدّم الموك التُحمّر أنهم إذا لم يَرْضُوا كتابًا مَرْقُوه أو تَفْلُوا فيه ، فِعل آسمَه حالًا على عادةً ملوك التُحمّر أنهم إذا لم يَرْضُوا كتابًا مَرْقُوه أو تَفْلُوا فيه ، فِعل آسمَه حالًا على الوقاية ، ولا شك أن مشل ذلك لا يجيىءُ هنا ، لأن المحذور فيه مفقُود، من حيث إنّ هذه المناشبر إنما تُلَقي إلى المسلمين القائمين بتعظيم البَسْملة والمُوفِين لها حَقّها ، وحيئذ فيكونُ لترك استعالما وجه طاهر من جهة الشرع ، مخلاف مافي المكاتبات

والعلم أن هـ ذه الطُّفراواتِ تختلف تركيباتُها باعتبار كَثْرَةِ مشصباتها من الحروف وقائمها، باعتبار كثرة آباه ذلك السلطان وقِلتُهم، ويحتاجُ واضِعُها إلى مُراعاة ذلك باعتبار قلَّة منتصبات الكلام وكثْنِها ، فإن كانت قليلةً أَتِي بالمتصبات كما سماتى بيانه بقلم حليل مَبْسوط، كمختصر الطُّومار ونحوه، لتمَلْأ على قلَّتها فضاء الورق من قطع الناتُدين أو النَّصف ، وإن كانت كثيرةً أَتِي بالمتصبات بقلم أدنً من ذلك، كليل النَّلُث ونحوه اكتفاءً بكثرة المتصبات عن بسَطها .

هم تختلف الحسالُ في طُول المنتصِبات وقِصَرِها باعتبار قَطْع الورَق : فتكور. منتصِباتُها في قَطْع النَّصِف دُونَ منتصِباتِها في قَطْع التلذين .

ثم قد الصطلَح وإضِهُ وها على أن يحعلوا لها هامِشًا أبيضَ من كلُّ من الجانبين بمدر إصبعين مطبوقين ، وطرّةً من أعل الوصل قدرَ ثلاثة أصابحَ مطبُوقة ، ثم إن كانت فى قَطْع النصف جُعات متصباتُها مع تصوير الحروف بأسفلها ن الطول بقدر ذراع، وفى الدَّرْض بَقَدْر ذراع .

و إن كانتُ في قطع التشين جُعل طولهُ مقدارَ (() دراع ، وعرضها مقدار (() دراع ، مترضها مقدار (() دراع ، ثم تادةً تكون متصبات عَضةً يقتصر فيها من آسم السلطان وعلى ماهو مَذْ كور من آشيه وآسم أبيه ، وتارةً يجعل آسم السلطان وآسم أبيه بأعالى المتصبات في الوَسَط بقلَم الطومار قاطعًا ومقطوعًا ، بحيث يكونُ ما بين أعلَ الإسم وآخر أعلى المتصبات قدر أربعة أصابع أو خمسة أصابيع مطبوقة ، ثم إذا ألصق الكاتبُ الطَّفري ، كَتَب بأسفلها في بقية وَصْلها في الوَسَط ، بعد إخلاء قدر إبهام بياضا ماصورته : «خَلَد الله سلطانه» .

وهذه صورةُ طُغْرىٰ منشورِ بالقاب السلطان الملكِ الناصر « محمدِ بنِ قلاوون » مضـــــُـونها ،

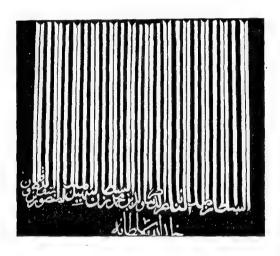
« السلطانُ الملكِ الناصرُ، ناصر الدُّنيا والدِّينَ ، مجد آبنُ السلطان الشهيد الملك المنصور، سيف الدين قلاوون » .

وعدُ منتَصِراتها من الألِف وما فى معناها خمسةً وثلاثون منتصِبًا بَقَلَمَ النَّصف) وهو بقدْر قَلَمَ التلثِ الثقيلِ وقدْرِ نصفِه .

وترتيبُ متصباتها [مُتصِبانِ] متفارِ بانِ بينهما بياضٌ لطيفٌ بندر مرُود دقيق؛ ثم منتصِبُ يحفُّه بياضان، كلَّ منهما أعرضُ من المنتصِب الأسودِ بيسيرٍ . و بعد ذلك مُنتصبانِ متفار بانِ بينهما على مائتدم . وكذلك إلى آخر المنتصباتِ، فتُختَمَّ

⁽١) باض في الأصل في هذه المواضع . .

بمنتصبين مُزْدَوِجِين ، كما اَفْتِيحت بمنتصبين مُزْدَوِجِين ، على ما اَقتضاه تحرير التقسيم ، وهي في طُول نصف فراج بذراع القُاشِ القاهريِّ مع زيادة خو نصف فراط ، وعرض مشل ذلك ، وتحتما في الوسط بَقَلَم النُكُ الحليلِ بعد خُوَّ عَرْض إصبع بياضًا ما صورته : «خلَّد الله سلطانة » وهي هذه :

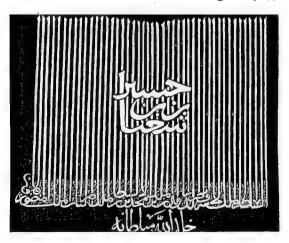


+ +

وهــذه نســخةً طُغرًى منشــور أيضًــا بالقاب الساطانــــ الملكِ الأشرف شعبانِ بن حُسَين بن الناصر محد بن قلاوون، مضمُونها .

« السلطانُ الملك الاشرفُ ناصرُ الدنيا والدين آن الملكِ الأمجد أبن السلطان الملك الناصر آن الملك المنصور قلاوون » • وعدد منتصباتها من الألفات وما فى معناها خمسةً وأربعون منتصبًا، بَقَلَم جليل النُّلُث، بين كلِّ مُنتصبيْنِ قَدْرُ متصب مَرَّ بين بياضًا ، وطولحُ ثلثُ ذراع وربعُ ذراع بالذراع المقدّم ذكره، وعرضُها كذلك؛ وآسمُ الدلطان بأعاليها بقلَم الطُّومار بالحبر قاطع ومقطوع كما أشار إليه فى التعريف .

مثاله : شعبان بن حسين _ الشين والمين والباء والألف سَطْر، والنون من شعبان وآبن سَطَر مركب فوق الشين والمين، وحُسين سَطْر مركب فوق ذلك، وطُولُ ألف شعبان تقدير سُدُس ذراع، وقد قطعت النون الألف وخرجت عنها بقدْر يَسِير، وأوّلُ الآسم بعد المتصب السادس عشر من المتصبات ، وآخر النون من حسين البارزة عن ألف شعبان إلى جهة اليسار بعدها أحدَ عشر منتصسبا من جهة اليسار، وهي هكذا :



الجـــلة الحامسة

(فى ذكر طَرَف من نُسَخ المناشير التي تُكتَب في الإقطاعات في زماننا)

قد تقدّم الكلامُ في الجملة الثالثةِ على صُورةِ ما يُكتَبَ في المناشيرِ وما تُمُتتَح [به] وذكر تُرْبيبها ، وآختلافِ حالِمِـا باختلاف حال مراتب أصحابِها صُمودًا وهُبوطا ، فاغنىٰ عن ذكرُ إعادته هنا .

واَعلم أن الأحسن بالمناشير أن تكونَ مبتكرة الإنشاء، البُرَاعي فيها حالُ المكتوب له في بَرَاعة الاستهلال وغيرها من المناسبات والمُطابَقات . فإن تعدَّر ذلك فالأحسنُ أن تكونَ براعة الاستهلال منقولة في الاسم والكُنْية واللَّقب ونحوها ليكون ذلك أقرب إلى الفرض المطلوب ، فإن تعسفُر ذلك فينيني أن تكون براعة الاستهلال قاصرةً على منى الإقطاع وما ينجزُ إليه من ذكر كرّم السلطان ومنّه وإحسانه إلى أخصًائه، وما يُخوَط في دنما السَّملك ،

ثم نُسَخ المناشير على ثلاثة أنواع :

النــــوع الأوّل (ما يَنتَتَح بـهـالحمدُ لهـ» ، وهو علىٰ ثلاتة أضرب)

> الضــــرب الأوّل (منـاشــيُر أولاد المُـــلُوك)

> > وهذه نسخ مناشِيرَ من ذالك :

نُسخة منشورٍ، كُتيب به عن الملك المنصورةلاوونَ لاَبنه الناصر محمدٍ في سلطنة أبيه المذكور، من إنشاء القاضي تُحيِّي الدين بن عبد الظاهر، وهي : الحمدُ لله الذي زيَّن سمــاءَ المُـلُك بانْوَركُوكَبِ بَزَعْ، وأعزَّ مَلِكِ نَبَعْ ، وأشرَف سلطان بلغ إلىٰ ما بَلَغَ ذَوُو الآكتِهال من آختيار شرفِ الخلال وما بَلَغَ .

نحمدُ مسلًا تزيدُ به النعاءُ وتنْمِى ، وتَهمِل به الآلاءُ وتَهْمِى ، ونشهد أنْ لا إلهَ إلا الله وحلّه لاشريكَ له شهادةً خالصةً من كلَّ رَيْب، واقصةً كلَّ عَيْب، ونشهدُ أنَّ عِدًّا عبدُه ورسولُه الذي بعثه الله تعالىٰ بمكارِم الأخلاق، ومُعاداة ذوى النَّفاق، وساوَىٰ بين الصَّغير والكبر من أُولِي الاستحقاق، في الإرفاد والإرفاق . صلى الله عليه وطلْ آله وتحقّبه مارقً تَسيمُّ وراق، وما خُصِفَتْ أوْراق .

وبعدُ ، فإن الحَواتِف أَيْنُ ما تَشْدُو، إذا حَفِّتِ الرياضُ بها من كلِّ جانِب، والسهاء أحسنُ ماتبُده ، إذا تَوْقت بالكواكب السيَّارة والشُّهُ بِالقَّواقِب، والسهادة أحمدُ ما تَحْدُو، إذا نُصَّعصت بَمْنُ إليه ، وإلَّا ما تُشَّد الركائب، وعليه ، وإلا ما تُشِي الحَقائق والمَقَائِب؛ ومنْ هو للكَكِ فِلنَه كَيده ، ونُورُ مُقُلته وساعدُ يقده ، ومَنْ تنيعَن الحساطنةُ بملاحظة جينيه الوضى ، وتستيرُ بالانور المُضى، ومن تنفضبُ الدنيا لفضيه وتُرهى إذا رَضى ؛ ومن نشأ في رَوْض المُلك من خير أصل زكّ ، وفاحت أزاهمُ ، بأعظر أرج وأطيب تَشْرِد كَحَ ؛ وطلّع في سماء السَّلطنة بَعام ما لانيرَ بن ما له من الإضاءه ، ويزيدُ عليهما بحسن الوضاءه ؛ ومر في تشتوف النصرُله من مَهْده ، ونشق الظفر إلى أنه يكونُ من جُنْده ؛ واستبشرتِ السلطنة بُانُ صارلها منه فريحً باسق ، وعقد متناسق ؛ وزندُ وإد وجَناحُ وإدف، وتَقَار تَلِيدُ وعزَّ طارف، وطَرَقَان

ولهــذه المحاسِنِ التي تشْرَبُّ إلىٰ قَصْدِها آمالُ الخلائق المُتَجِعة ــ أقتضىٰ حسنُ الدِّ الوَصُول، وشرفُ الإقبال والقَبُول، أن خرجَ الأمرُ العــالىـــ لا بَرِحَتْ مَرَاسَمُه

مترسةً زينة السباء بكوا كبها، ومُزَاحِةً سَمْك السَّباك بَمَنا كبها _ أن يُحُرَىٰ في ديوان الحناب العالى المرلِّويّ، المَلَكِيّ، النّاصريّ

قلت : كما أنَّ هذا المنْشُورَ منشورُسلطان فهو فى البلاغة لحُسْن إنشائه ســلطانُ المَنَاشــــير .

الضــــوب الثانى (من نسخ المناشير الفتتَحة الحمدِ مناشيرُ الأمرَاءمقدّمِي الألوف) وهذه نسخ مناشيرً منها .

نُسخةُ منشور، كُتِب به الأمير بَنْر الدين بيدرا استادار المَلِك المنصورةلاوون، من إنشاء القاضي تُحْيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله، وهي :

الحمدُ قد الذي جمل بَدْر الدين تمـامًا على الَّذِي أحسَن، وإمامًا تَقَنّدى النجومُ منه بالضّمياء الأَيْن والنَّور الأَرْيَن، ونظامًا يَجَعُ من شَمْــل النَّسرى ما يغلُو به حمَاه الأحمىٰ وجنائِه الأَصْوَن .

نحمدُ حدّ مَن أعلَ صَوْيَة وصِيتَه أعْلَى؛ ونشهدُ أَنْ لا إِلَّا اللهُ وَحُدّه لاشر يك له شهادةً تَفْدُو وتبدُو عند اللَّبِّ وفي القلب مكانُها الأمكن ؛ ونشهدُ أنَّ عدا عبدُه ورسولُه ونبيَّه الذي أوْمَى الله به بناءَ الشَّرك وأوْمَن . صلَّى الله عليه وعلَ آلهِ وصَحْبِه ورضِيَ عَمَّن آمن به وَعَمَّن أَتَن .

و بعدُ، فإنَّ خير النَّمَاء مألَّتِي به على التَّشْرِيح، وأَنَّىٰ كما يأتى الغيثُ بالقَطْر والقَطْر لإِنْباتِ كل زَرْج بَهِج، وأقبل كما تُمْسِل الزيادةُ بعد الزيادة فييناً يُقبَل : هذا خليجً يَمُكُه البَحْر إذ يقال : هـــذا بحرَّ يَسْتيمُّد منه كُلُّ خَلِيجٍ ، و بِينَا يُمَال : هذا الأمير ، إذ يُقال : هذا المُمير، و بَيْنَا يُقال : هذا الهلال، إذ يقال : هذا هو البُدْر المُنير .

الَيمين ؛ وله سوابقُ خَدْمة لا زاحُسه أحدُّ في ظُرُق طُرُوقها، ولا تُستكتَّرُ له زيادةٌ بالنسبة إلى مُوجَبَات حقُوقها ؛ وهو من التَّقُوى بالحـلِّ الأشمى ، على غيره من الطُّرَّاق، والمكان الأحمى، الذي مكانَّه منه _ و إن كان أميرَ بجلس _ صَدْرُ الرُّواق، وله الكراماتُ التي تُرَىٰ الخُدودُ لهـ ا صُعْر ، وكم سَقَتْ من شُم العُدَاة دَافَةَ الذُّعْرِ ؛ وَكُمْ قَالِلَ نُورُهُ قَارًا فصارتْ يَرْدا وسلامًا ، وَكُمْ تَكُلُّمْ عَلَى خَاطِي فشاهدَ الناسُ منه شبُخا من حيثُ الشبيبة أجلَّ الله قدَّرَه غُلَاما ؛ فهو الحاهد الكُّفَّار ، وهو المتربِّد في الأشحار، وهو حاكمُ الْفَقَراء و إن كان سلطانُه جَعَله أسْناد الدَّار ؛ وهو صاحبُ العصا التي أصبح بَعْلَها مضافةً إلى السِّيف متشرِّف، ومُعْجزها لانستكتَّرُله أنها لكلِّ حيَّـة لتلقَّف ؛ وهو الذي تحَدُّ الكُشوفُ والسَّــيوفُ فُتوحَه وَقَنْعَه ، والذي يشُكُريدَه عنانُ كُلِّ سايم وزمامُ كُلِّ سُبْحه ؛ وكم أسال بيدَيْه مر . يدماء الأعداء ماءً جَرى ، وتُعمل بين يديه للفقراء ما جَرى ، وكم وليٌّ لله خَفي شخصُه فأظهر محضَّمه فقال الولى : وما أدرى دَرَا لولا بَيْمَوا _ أقتضي حسنُ الرأى الشريف أن يحمُّل إحسانُ الدولة القاهرة له عَملا ، وأن يُحْسن له عَلَّا ونَهَــلا ، وأن يختار له إذ هو صاحبُ العصاكا أختار مُوسى قومه سَبعين رَجُلا .

وخرج الأمر العـالى ـ لا زال ظلَّه ظليلا ، بامتداد النيء بعــد النَّيء، وعطاؤه جزيلًا ، بتنويل الشَّيْء بعد الشَّيء ـ وهو ذُو الكّرم والكرامات ، وصــاحبُ المصا بالأستادارية ولا يُستكثرُ لصاحما سُمُّر الحيَّات .

+++

وهذه نسخة مَنْشور من ذلك لمن لقَبُه سيفُ الدِّين، من إنشاء المَقَرّ الشّهابيّ بن فضل الله، وهي :

الحمدُ له الذى جرَّدَ فى دَوْلتنا القاهرةِ سَـيْفا مَاضِيا ، ووفَّقَ مر. جعل فعلَه لمزيد النَّمَ متقاضِياً ، وأسعدَ بإقبالن الشريفِ مَنْ أصبح به سـلطانُهُ مَرْضِيًّا وعِيْثُهُ وإضيا .

المحدُّه على نِعَمه التى تَشُرُّ مُواليا وتَسُوءُ مُعادِيا، وتُعقَّم من أوليائناً من يقُوم مَقامَنا إذا سَيَع مناديا ؛ ونشهد أنْ لا إلله إلا الله وحدَّه لا شريك له شهادةً كم أرْوتَ في مَوارِد الوَرِيد من الرِّماح صادِيا ، وأوْرتُ هادِيا ، ورفقتْ من أعيان الأعلام هادِيا ؛ ونشهد أنَّ عِمَّا عبدُه ورسولُه الذي أُنزِل القُرْانُ بصِفاته حاليا، وأحلَّنا ببركة المشارَّكة في آسميه المحمَّدي مكانًا عالِياً، صلَّى الله عليه وعلى آله وصَفْبه صلاةً لا يبرَّح كَمَّ لِسانِ لها تالياً ، وسمَّ لسليا كثيرا .

و بعد ، فانَّ صدَقاتِنا الشريفة لم تَلْ تُجَـد إنهاما ، وترِيدُ إكراما ، وتُضاعف لكلَّ من أَضِى ناصِرَا بحقيقة ولائه إجلالًا وإعظاما ؛ ليترقُّ إلى أعل اللَّرج ، ويَمْمَ أنه قد ورَد البَحْر فيحدِّ في عرض أن التقرَّب إلى الله تعالى عمراضينا الشريفة نتقرَّب إليها ؛ وأقبل بقلْب عُلِص عليها ؛ وأشبه البلور في مَواقفه توسَّما ، وحكى السَّيف بارقُ تَفْره لمَّ أويْض في حُومة الحرب مَتَّشَما ، وأقدَم حين لم يجد بُدَا أن يكون مُقدِّما ، ووصفت الطَّمنات التي أطلمتُ أستَّمًا الكواكب بها نحرية ، والجَلاتُ التي تُعَرِّ المِمَا فَهَلامِ أَنها بَهادِرية ، كُمْ له من عاسٍ ، وكم عُرفت له من مَامِن ، وكم عُرفت له من صفات كالمُقُود يَصْدُق بها من قال ؛ الرجالُ مَعادن ؛ له من مَان ، الرجالُ مَعادن ؛

كم له من هِمَّة نترقَّ به إلى المَعَالى، كم له من عَزْمة يُروَىٰ حديثُها المسندُ عن العَوَالى؛ كم به أمورُّ تُسَاط ، وكَم جُمْهورُ يُحاط ؛ كَمْ له من آحيفاء واحتفال ، وكمْ له من قَبُول و إقبال ، وكَمْ له من وَتَبَات وَتَبات ، وكم له من صفات وصفات، وكم له إمانَهُ كُمَاة ؛ كم له من مناقب تُصْبِيع وكُمْيى، وكم له من معارِفَ لَكَ علم بها مَلِكُهُ حظًا الله مُلكه _ قال الملك : "تتوني به أَسْتَخْلِصُه لِنَفْيى .

فَلْنَكُ لِآثِالَ آوَاؤُنَا العَالِيَّةُ تَشْقِدَلَهُ فَي كُلِّ وَقْتِ رَايَهَ ، وتَسَعَىٰ بِهِ إِلَىٰ أَبِعدِ ظَايَه ، وتُنْشِع له عناية بعد عنّايه ، حتى لا تُخلُو دولتُنَا الشريفةُ من سَيْف مَشْهور ، وعَلَم منشُور ، وبَعَلَلُ لا يُرَدُّ عن الصَّبِيم تصميما ، ولا تُعدُّ أكابر الأمّرا ، إلا و يكونُ على السما كر مقدّما وعلى الجيوش زعيا : ليصلم كُلُّ مأمور وأمير ، وكلُّ مُماثِل ونظير ، أنَّ حُسنَ نظرنا الشريف يضاعفُ لَمْن تقرَّب إلينا بالطاعة إحسانًا ، ويُوجِب على مَنْ وجَد الميشورَ بهذا المنشُور آمينانا : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ اللَّذِينَ أُوتُوا الكِكَابَ و يَزْدَادَ اللَّذِينَ آمَنُوا إِيمانًا ﴾ .

ولَّ كان فلان هو المُعنيَّ بهذه المناصِد، والمخصوصَ بهذِه الهــادِح والمُحامِد، والواحد الذي ما تُدِّم على الألْف إلَّا وكالألف ذلك الواحِد .

ظلنك خرج الأمر الشريف _ لا زالت أيَّامه موصُولةَ الخُلُود، موسومة بمزايا . الجُود _ أن يُجرى في إقطاعه

**+

وهذه نُسخةُ مَنْشُور من ذلك لمن لقَبُهُ «شمس الدين» كُتيب به فىالدولة الناصرية «محمد بن قلاوون» وهي : الحمــُد لله الذي جعــلَ دولتنا القاهرة مَطْلَمَ كُلِّ قَرٍ مُنِــير، ومجَمَعَ كُلِّ مَأْمور وأمير، وموقع كلِّ سَحابٍ يظْلُهر به البرقُ في وجه السَّحاب المَطِير؛ الذي شَرِّف بنا الإقدار، وزاد الاقتيــدار، وجملَ ممــالِكنا الشريفة سَمــاً تُشْرِقِ فيها الشَّــموسُ والأقمــار.

لحمدُه على نِمَه التي تختالُ أولياقُونا بها في مَلَابِسِها، وتختصُّ بنقائسِها؛ ونشهدُ أن لا إلله إلا الله وحده لاشريكَ له شهادة نجرِّدُ سيفَ الدِّين لإقامتها، وتُحافظُ بوقائمه في الحرب على إدامَتها؛ ونشهد أنَّ عها عبدُه ورسولُه الذي خَصَّه بمزيَّة التقريب، وشرفه على الأنبياء بالمكان القريب ؛ صلى الله عليه وعلى آله الذين عَظَمهم بقُرْبه، وكَرَّمهم بُحبِّهه، وقدَّمهم في السَّلف الصَّالح إذا جاء كلَّ مَلِك بأنبَاعه وكلَّ مَلك بصَحْبِه، وسلم .

و يعدُ ، فإن أولى الأولياء أن تشمّله صدقاتُنا الشريفة بجسن نظرنا الشريف، و برِفْعة قَدْره المنيف؛ ليبمّ له إحسانُها ، و يَزِيدَ إمكانُها ؛ حتَّى ينتقل هلأله إلى أكل مراتب البُدُور ، ويمتذّ بحضينه المستظلِّ به كثيرٌ من الجمهور ؛ ويتقدّ مَن أيَّامن الشريفة إلى الغاية التي يرجُّوها ، ويقدَّم قَدَمه إلى مكانة أمثاله الى حَلُوها ، ونتجَّل بنا نعمة الله : (وإن تُعدُّوا نِعمة الله يلا يحكن في أمله ، وتجَّلت عبامةً في لقائه ، مَن تحقّلت صدقاتُنا العميمة له بما لم يكن في أمله ، وجَمَّلت حمايتُنا الشريفة مَا طفّه بأجى على يَشيحه الربيعُ من حُله ، وتوسمنا فيه من معرفة تُمثربُ إلى مراضينا الشريفة بها دريًا ، وهمية جرَّدنا بهامنه سيْقًا بها دريًا ، وطلمة أطلمَتْ منه بالبَهاء كوكبا دريًا ، مع ماتخول فيه من نعمنا الشريفه، وقام به في أبوابنا العالمية من أحسن القيام في كلِّ وظيفه ،

ولى كان فلانَّ هو الذى أشرَا إله، ونبَّها مُقَل النجُوم عليه . فاقتضَتْ آراؤا الشريفة أن نبلَّه أقصى رُبَّب السماده ، ونُسبِّل له بحظِّ الذين أحسنُوا الحُسنَى الشريفة إذا ذُكُوا، والمُقَلَم مِينَ على جيوشنا المنصورة إذا بالنَّوا إلى مُهِمَّ شريف أو آبسَلَوا؛ ليعلَم كلُّ أحَد كَيف يُجازئ كلُّ شَكُور، وكيف يتحلُّ بنعمنا الشريفة كلُّ سَيْف مشهور ، وكيفُ نذكُ واحدا منهم فيغَدُون زهماء العماكل المؤيِّدة وهو مذكُور، ليسلُلُوا في خدة أبوابِ الشريفة بمنا صدقاتِنا العميمة التي تُحقَّق قصَلَم .

فلذلك خرج الأمرُ الشريفُ

*+

وهذه نُسخةُ منشورِ من ذٰلك، كُتِب به فى الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون» لمن لقَبُهُ «بدرُ الدين» وهي :

الحمدُ قه الذي زَيِّن أَفَى هـــذه الدَّولة القاهـرة بِــَــدُرها ، وسَيِّره في دَرَج أَوْجها ونَصْرِها، وتَقَله في بروج إشراقها ومنازل فَحْرها .

نحَـــُدُه علىٰ يَعِمه الْمُنْهَلَّةِ بِيرِها ، المُتهلِّلَةِ بِيشْرِها ، المُتَرَيَّدةِ كُلَّسَ زِدْنا في حسلها وشُكُوها ، ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنطق بهسا الفلوبُ في سرَّها وجَهْرِها ، ونشهد أرتَّ عهدًا عبدُه ورسولُه المبسوثُ إلى الأم بأشرِها ، صلَّى الله عليسه وعلى آله وصحيه صلاة تمسلأ الوجُودَ بأجْرِها ، وتضْمَن لأُمَّتُها النَّجاة ، يوم حَشْرها ،

وبعدُ ، فإنَّ أوْلَىٰ من تنعَّمت النَّعمىٰ بتواليها عليه ومَرَّها، وخيرَ من آستقرت الحبراتُ عنده في مستقرَّها، وأعلىٰ مَنْ عمَّمته أَلْسنةُ الأقلام ببدائع نَظْمها ونَثْرِها، وخصَّصتْه بمحامِدَ نتأرَّج المناشيرُ بنَشْرها _ من كان الدولة القاهرة يشُرَح صدرَها، بتيسير أمرِها ، ويَشُدَ أزْرَها ، بحَمْل وزْرِها ، ويتكفَّل بأداء فرائض إتمامها وتَصْرِها، ويُوصَّل حُمِّل ما يَفتَحُه من الحصون الضَّيِقة إلىٰ مصْرِها .

ولماكان فلان هو بدر هذه الساء ومُنير زُهْرِها، ونَيْرَ بُجوم هذه المقاصد ومُبْتَذاً غَرُها، وفريدةَ عِقْد هـنه القلائد ويتيمة دُرَها، وصاحبَ هـنه الألفاز ومفتاحَ سِرَّها ــ آفتضت الآراءُ الشريفةُ أن تُزَفَّ إليه عرائشُ الموارف، ما بين عَوانها ويكُرها، وتَرَفَّ عليه نفائشُ اللطائف، مابينَ شَفْعها ووَثِرها، وتهادَىٰ إليه الهداياً ما بين صُفْرها وحُمْرها، وتتوالى عليه الآلاءُ مابين تَمَرها وزَهْرها، وأن تزاد عدَّتُه المباركةُ في كَلَيْبَها وقدُرها، وأن تُكَلَّ عشراتُه التَّسع بَعشْرها، ليُعلَمَ أنه لا يمْرح في خَلَدها وسِرَّها، وأنها لا تُخلِه ساعةً من سعيد فيكُرها .

فلذلك حرج الأمرُ العالى ــ لا زالتِ الاقدارُ تَحُشُّ دولَته القاهرَة بإطابة ذِكُرها، وإطالة عُمُرها، ولا برِحتِ الأملاكُ كفيلةً بنَصْرِها، بمَضاء بيضها وإعمال شُمْرها. أن يجرى

.*.

وهذه نُسخةُ منشور من ذلك كُتِب به فى الدولة الناصرية «مجمد بن قلاوون» لمن لَقَبُهُ دصلاحُ الدين، وهى : _

الحمدُ لله الذي أتَّحَفَ المحالكَ الشريفةَ من سَعِيدِ تدبيرِنا ؛ بَصَلَاحها ؛ وصَرَف حيدَ تأثيرنا ؛ بإنجاب الأولياء وإنجاحها ؛ وأسعَفَ طُواحِ أمانيِّهم : من أقترابهم من خواطرنا الشريفة في بُعدُهم وتَكانِيهم باجابة سُؤَالهــا وإصابة أقتراحِها .

نحمُدُه على أنْ جعــل نَصْرَ دَوْتُننا الشريفــة قَوِيبا من نُصَّاحِها ، وَنَشْكُوه على أَنْ وصل أراجِيَّهم بِارْباحها ؛ ونشهد أنْ لا إلهَ إلا الله وحدّه لا شريكَ له شهادةً تُحُسْنُ المَالَ والعاقبة لذّوى الإخلاص كما أحسنَتْ في أبتدائيا وآفيتاجها، ويُؤذِنُ حسنُ اعتنامًا لأحوال أُولِي الآختصاص بإصلاحها؛ ونشهدُ أنَّ سيدنا مجدًا عبدُه ورسوله الذي عمَّت مناقبُه، باثيلاق تُماتها وإغداق سَمَاحها، وسَمَتْ مناقبُه، باثيلاق تُمرَوها ولله عمَّت مناقبُه، باثيلاق تُمرَوها ومنصور وإشراق أُوضاحها، وأمَّت مواكبُه ، ديارَ العدا فشَدَتْ عليهم مَشْهورَ قراعها ومنصور كفاحها وصلى أَوْفاحها ، مل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أصابتُ أكفَّهم في السَّلم بمسْمِقات أَقلامِها وصالَتْ الشيهم في الحرب بمُرْهَفاتٍ وماحها، ما جرت الأقسدارُ بُمَتَاجِها، وصَرت المبازُ بُمَتَاحِها، وظهرتْ آثارُ الإقبال النام على من له بخيْدمتنا آهيامً واحتفالً وصرت الماتهده معهودُ فلاحها ، وسَلَّم تسليا كثيرا ،

وبعدُ، فإنَّ أَوْلَى مَنْ لَحَه نظرنا الشريفُ حيثُ كان ، ورجَّحه فِكُونا الحَسَّنُ الجُيسُ الجمسِلُ فَنَحه الإجالَ والإحسان ، من لم يزل شُكُرهُ أَرِجًا بكلِّ مَكان، وذَكُره بَهِجًا تَشْرِى به الركائبُ وتَسْيِرُ به الرُّجُان، وصدْرُه الرحيبُ مستوْدة الأسرار فلا تُصابُ إذكاتْ فيه تُصان، وقدُرُه عندنا المحفوظ المكانة، فإنْ بَعد نهو قريبُ دان، وأَمْرُه منًا للْمحوظ بالإعانة ، فلا نزالُ نُولِيه البَّروشلي له الشَّان .

وك كان فلان

*

وهذه نُسخَهُ منشورٍ، كُتِب به للأُ ويرسعد الدين مسْمود بن الخَطيرى ، من إنشاء الشويف شهاب الدين كاتب الإنشاء ، وُهو :

الحمدُ لله علىٰ نَعِمِه التى زادتْ سُعودًا، وضاعَفَتْ صُعودًا، وكَرَّمت فى أيَّامًا مَنْ لاحاجِبَ له عَن أَن نمُنْمَه من إنهاءنـــا مَزِيدًا ، وقَدَّمت بين أيدينا الشريفـــة من اوليائنا مَنْ غدا قَدْرُه عندنا خَطيرًا وحَظَّه لدينا مسْعُودًا . المُحَدُّه على أَنْ أَنْجَز الأصفياتُ امن وَفائِك وُعُودا ؛ ونشهد أَنْ لا إله إلا الله وحدَّه لا شريكَ له شهادةً تَحْدُ لُمُخْلِصها صُدُورا ووُرُودا ؛ وتَلْهَا مُؤْمِنَها بالبِشر إذا جمع المَوْفَك وُقُودا ؛ وتَشهد أَنْ عِمَّا عبدُه ورسولُه الذي شَرَّف بإنجاده مطرودا ، وأَرْدف بالمَلاثكة جُنُودا ، وأَوْصَل به حَقُوفا وأقام سُدُودا ، وَجَب ببركانه وَفَتَكاتِه الأسواء فَعَدا العدلُ موجودا ، وأضحى الحمَّم مَقْصُودا ، صلَّ الله عليه وعلى آله وصحَبه الذين ما منهم إلا مَنْ كان بالمؤمنين رحيًا وعلى المشركين شديدا .

أما بعدُ ، فيعمنا إذا أُولت ولِيًّا ، مَنْحَها والَتْ ، وإذا قَلْمَتْ صفيًّا، وهَبَنْه مَنْ بِلهَ اللهُ وجُولت سَجَاياه على وإنْنَالَتَ ، لا سيَّما من أطابت الألهنة الثناء عليه وأطالَتْ ، وجُولت سَجَاياه على العَرْمين منطوعة صالَتْ ، فييمن مقاصِده هانت الخطوبُ وإن كانت فَكَاتُه في الحروب مَن هالَتْ ، وهمّمُه في السَّم فد جَلَّت ويَوْمَ الرَّوْع كم جالَتْ ، وعزائمُه كم غارَتْ فاغارت والمنت الله الله الله على الله وهو البذر والكنه لم يُزل وإنْ هي ذالَتْ ،

وكان فلان هو الذى تقلّناه فى دَرَجات التَّقديم حتَّى كَلَ بدَرُه، ووقَلناه فى مراتب التُكُرم حتَّى أصبَح وهو المسعُود حظَّه المحمودُ ذِكُرُه، وخوْلناه مواهِبَ جُودِةا العميمة فاستَدَّ بأُهُه وَاسْتَدَّ أَزْرُه .

 **+

وهذه نُسخهُ مَنشور، كُتِب به لعلاء الدين إيدغمش أمير اخور الناصري [كُتِب به في الدولة الناصرية] مجمد بن قلاوون، من إنشاء الشريف، وهو :

الحمد لله الذى زادَ عَلاهَ دَوْلتنا الشريفَه، وأفادَ النَّعَاء التامَّة مَنْ قام بين أيدينا أثمَّ قيام فيأتمَّ وَظِيفه، وأجاد الآلاءَ المتواليةَ بَمْن أُعِنَّةُ الحيادِ بإشارتِه مُصَرَّفَةً ومِنَّة الجُود بسفارته مَصْرُوفه، وأرادَ الاصطفاءَ لأعَنْ هَمَام: في قُلُوب الأولياء له عجَّة وفي قُلُوب الأعداء منه خِيفَه، وأبادَ أُولِي العِناد بفَتَكاتِه التي بها الغوائِلُ مكفيَّة والطّوائلُ مكْفُوفه، وشادَ المُلك الأعزَّ بإرفاد وليَّ له الشجاعةُ المشكورةُ والطاعةُ المعرُوفه .

تَعَدُه علىٰ أَنْ جَمَلَ آخِتياراتِنا بِالتَّسْدِيدِ عَفُوظةٌ وبالتأبيد عَفُوفه ؛ ونشهدُ أَنْ لا إِللَّه إِلا الله وحده لا شريكَ له شسهادة السَّرائرُ لإخلاصها أَلُوفَ ، والضّائرُ على آختصاصِها مَمْطُوفه ؛ ونشهدُ أَنَّ سبدنا عِدًّا عبدُه ورسولُه الذي نَسَلَه من النَّبعة المُنيفة ، وأرسَلة بالشَّرعة الحَنيفة ، وفَضَّله بِالرَّفِعة على ظَهْرِ البُراق إلى السَّبع الطَّباق وجُنودُ الأملاكِ به مُطِيفه ، صلَّى الله عليه وعلى آله ذري الهم العلية والشَّيم المَفيفه ، ورضي الله عن أصحابه الذين لو أثْفَق أحدَّ مشلَ أُحد ذَهَبَّ ما بَلَغَ مُدَ أَصَدهم ولا نَصيفه ، صلاة تُبيضُ بالأُجُور الصَّحيفه ، وتعوض بالوَّفُور من مَبَرَّاتنا الجليلة بفرُرتنا الجليلة بفرُرتنا الجليلة بفرُرتنا

أما بسـدُ ، فكرُمَنا يُسْيِخُ المواهبَ والمَنائِح ، ونِمْمَنا تُبَلِّمَ المَآرِبَ والمَنَاجِ ، فلا نَبَرَح نَنْقُل فى درجات الصَّعود مَن هو فى خِلْمتنا لايبارح، ويتكفَّلُ صالحُ نظرنا الشريفِ صَلاحَ حال مَن أَجْلَ النصائِحَ وأثَّل المصالح؛ فكمُّ راضَ لنا من جاجٍ ، وخاض بَمَّرَ الوغَىٰ علىٰ ظهرِ ساجِ ، وحَىٰ رُواقَ الإسسلام من رُعْبِ لدَبَّ ورمِیٰ أهناق الكُفَّار من عَضْسِهِ بذايج ، وأضمى المَقاتِل بكل نابِل بِسَسَجَنُّ في الِمَوانِح ، وأَسَى الْمَقاتِل بكل نابِل بِسُسَجَنُّ في الْمَوانِح ، وأَسَى الْمَقَارِ الفاعِج ، وسَمَا عَنْمُ إلى السَّواجِ ، وأحسَّ كُلُّ السَّماك الرابح ، طالمَلَ مَسَّ الكَفَّارَ الشَّرُ إذ مَسَّاهم بالعاديات الضَّواجِ ، وأحسَّ كُلُّ منهم بالسَّمار الما ظَنَّ أنه لَحَرْبه يُكافِح ، وصَبَّحهم بإغاراته على المُورِيات فقدً عا فاغرى المهادي المُقلكات فصافحت وطَرَحهم بالفتكات إلى المَلكات فصافحت ويقائجم] وقاب الصَّفاع ، وأخل من أهل الشَّرك المَسارِبَ والمَسارِح ، وأجل أهلَ الإَنْ عن المَالرَب والمَسارِح ، وأجل أهلَ الأَنْ عن المَّالِد عن المَسارِد والمَسارِد ، وأَجل أهلَ

ولمَّ كان فلان هو الذي آستار إليه شَأْنَ هذه المَدَائِح، وسار بذِكْره وشُكْره كُلُّ غاير ورائح .

خرج الأمر الشريفُ ــ لا بَرح سبيلُ هُداه الواضى، وجزيلُ نَدَاه يَنْدُو كالغَوادى بالعائِد والبادِي من فَضْله وهو الناصِ ،

++

ِ وهــذه نُسْخةُ مَنْشورٍ، كُتيِب به للأمير شمسِ الدير_ سـنقر البكِتوتى الشهير بالمَسَّاح، وهى :

الحَمْدُ لله الذي أجزَلَ المَواهِب ، وَجَلَّد من النَّمْ ما لا تَرَالُ الإَلْسِنةُ لَتُحَلَّثُ عن بَحْرها بالعجائب ، وأَطْلَعَ فَى أُفْقِ الدولة الشريفيةِ شَمَّسًا تستَمدُّ من أنوارها الكواكِب .

عَمَلُه على نَيْم يتوالَى دَرَّها توالِى السحائب، ويُعالَى دُرَّها عن أن تُطوَّق به الأَذْنَان والتَّراثب؛ ونشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وحلّه لا شريكَ له شــهادةً تختَصُّ قاتلَهَــا من

المرادبالتعلوين هذا مطلق التعلية وكان الأولى «أن تقرط به الأذنان وتعلق به الأعناق وتحلى بما اتراثب» .

درجات القَبُول والإقبال بأشمى الدَّرَجات وأشّى المراتب ؛ ونشهدُ أنَّ عِدًا عبدُه ورسوله الذي آصطفاه من لُؤَىِّ بنِ غالب ، وصان بِيعْتِيه الشريضة رِداءَ النَّسُك عن كلِّ جاذب ، وخَصَّه بأشرفِ المَوَاهب ، وصَيِّر الإيمانَ بنُور هدايت واضح الشُّل والمَذَاهب ، صلى الله عليه وعلى آله وصَصْبه صلاةً لا يَمْضِي جُزَّ من اللَّهر إلا ورُجُودُها فيه وجُودُ الفَرْضِ الرَّاتِ، وسلمَّ تسليما كثيرا ،

وبعد أن غان أحق من حُلَى من النّعاء بافضل العُقُود ، وخُصَّ باضْفى اللهِ الإقبال وأصْفى مناهل الإفضال : فاستُهذَبَ من هدند الوُرُود ، وأختال من هدند و إن الإقبال وأصْفى مناهل الإفضال : فاستُهذَبَ من هدند الوُرُود ، وأختال من هدند و إن أجمل البُرُود ، ومُنتع من الإقبال بكلّ غادية تُحْمِل السحاب إذ يجُود ، وإن وَهَل رَقَتُ بها الأقلام سطورا في طُرُوس أَزْرت بالزَّمَر اليانيع والرَّوض الجُود ، ونُقِل قدُره من منزل عن الى منزل أعن فكان كالشَّمْس انتقل في منازل الشَّرف والسَّعود .. من ظهرت مكارم سماته ، وأشتمرت عاسن صفاته ، وطلحت في سماء العَجاج بُحُوم بمن فلهرت بمن بنائج التابيد والتَّسديد من تَقَلَّمه وتَقْدماته ، وقدّم على الجُوش والجَعافل فظهرت المَيْباء ، بثبات أقدامه في إقدامه ووتَبَاتِه ، وبُعرد في المُهِمات والمُلبَّات تجزد المنشين : من سُيُوفه وعَنَ ماتِه ،

ولما كان فلانَّ هو الموصُوفَ جانه الأوصاف الجَليله ، والمنْعوتَ جانه الحَاسِن الجَميله ؛ والمنْعوتَ جانه الحَاسِن الجميله ؛ والمشارَ إليه جانه المحامِد والمَسَادت التي تَرْهُو على زُهْرِ الكَواكِب، وتسمُو بما لَهُ من جميل المآثر والمناقِب أوجَبَ له الآختيارُ المَزيد، وقضى له الآمتنانُ يَقُو بله نِعَمَّا وتَثُوبِله مَنَّا: تُقُمْعِي هذه عَقْدا في كلَّ جِيد، وثُمَّيي هذه مُقَرَّبةً له من

الآمال كلَّ بِعِيد - وَآقتضيٰ حسنُ الرَّأَى الشريف أن يُتح بهذا المنشور: ليُخَصَّ من الأولياء بالسعد الجديد والجَدِّ السعيد .

فلذلك خرج الأمرُ الشريف

*.

وهذه نسخة منشور، كُتِب به للأمير خاص تُرْك فى الرَّوك الناصريّ، وهى :
الحمدُ لله علىٰ يَعِمه التى سَرَت إلىٰ الأولياء ركائيُها ، وهمَتْ علىٰ دِياض الأصفياءِ
سعائِبُها ، وتوالَّتْ إلى مَنْ أخلص فى الطاعة بغرائي الاحسان رغائيُها ، وتَكفَّلْتْ لمن
خُصَّ بأسْنى رُتَبَ البِّر الحسانِ مكارمُها العميمةُ ومواهبُها ، وغَمَرَتْ بحارُ كَرَمها الزاخِرةُ
من يُعَلَّث عن شجاعية ولا حرج كما يُعلَّث عن البُحور التي لا تَفْنَى عَجائبُها .

نتهدُه على نِعَمه التى إذا أَغَلَنا سحائبُ النّدىٰ أَعَتَبْتْ سحائب، وخَصَّت الحَوَاصَّ من دَرَج الامتنان بمراتِب تُراجُها الكواكِبُ على نَهْر الْجَرَّةِ بالمَّناك ، و فشهدُ أَنْ لا إلله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً لا إلله إلا الله الديقة والحائد يَهمُو بوفُود الإخلاص أنْديتَها، والإيمانُ يُشَّد في الآفاق أركانها الموطَّدة وأبينتها، وفشهدُ أَنَّ عِدًا عبدُه ورسولُه الذي أبده الله بنصره ، وخصّه بمزِيَّة التَّقتُم على الانبياء مع تأثّر عَصْره ، وآنه عليه وعلى آله وحَصْره ، على الله وعلى آله عليه وعلى آله وصَحْبه الذين حاطوا دينة بالمحافظة على جهاد أعداتِه ، وأيشوا ملته بإعادة عمل الحلاد في سبيل الله وإبدائه ؛ صلاةً لا يزالُ الإيمانُ يُعَمِ فرضَها، والإيقانُ يَالَّم المسيطة وعَرْضَها، وسلم تسليل كثيراً ،

و بعدُ، فإن أوْلَى من ضُوعِفتْ له النَّم، ووُطِّلت له الزُّبُّ التي لاَمُوْكَ غاياتُها إلا بسوابِق الخِلسَم، وأشرَقَتْ به مطالِحُ الشُّعود، وحُقِّقت له مطالبُ الاعتلاء والصَّمود؛ ورَفَتْه مواقعُ الإحسانِ إلىٰ أسنى المراتب التي هو مَلَى بَّارِتقائها، وتولَتْ له هُوامِعُ الدِّ والامتنان آنتقاء فرائد النّعم التي هو حقيقً باختيارها وآنتقائها ؛ و بَلْفت العنايةُ بَاجلٌ عا مَضىٰ قَدْرا، وآستقبلُه الرعاية من أَفق الإهبال بما إذا حُقّى النّامُلُ وَجِد هملاله بَدْرا م مَنْ رُبِّ في ظِلِّ خِدْمتنا التي هي مَنْشا الآساد، ومَرْبي فُرْسان الجهاد، وعرينُ ليُوث الوغى التي آجامُها عَوالي الصَّماد ؛ و بَراثِنُها مَواضى السَّيوف الحياد، وفرائشها كَاقُ أهل الكَفْر وُحَاةُ أرباب المناد؛ فكم له في الجهاد من المُحدد، وفرائشها كَاقُ أهل الكَفْر وُحَاةً أرباب المناد؛ فكم له في الجهاد من مواقف النَّبين؛ وزؤلت أهدام الأبطال، وزَحْرحتُ ذوى الإقدام عن مواقف المَجال ؛ وحكمتُ صَفَاتَه في القيم، وأنبَتَ صِفَاحَه في مَناب المِحَد ، وفَرَقت ما لأهل الكفر من صُفُوف، وأرَثَهُم كِف تُعَدَّ أَلُوفُ الرجال بالآحاد وآحدُها بالألوف .

ولماكان فلان هو الذي أُشِيرَ إلى مناقبه، وبَنبَّه على شهرة إقدامِه في كل موْقِف يُمنُ عواقِبه ، وأُويئَ إلى خصائص أوصافِه التي ما زال النصرُ يلحَظُها في مَشاهِد الجهاد بسيْنِ مُلاحِظه ومُراقِبه ــ التنضَتْ آراؤُنا الشريفـــةُ أن نُجَدّد اعتلاء مَجْده، وَزَيِدَ فِي أُفُق الارتفاء إضاءة إقباله وإنارةً سعْدِه .

فلذلك خرج الأمر الشريف لا زال :

**+

وهــذه نسخةُ منشوركُتِ به في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون لجمـــال الدِّين أقوش الأَشْرَفِ، المعروفِ بنائب الكَرْك عند خرُوجه من الجُلبِّ، وهي : الحمدُ لله مَفَرِّح القدَّوب، ومُفَرِّج الكُروب، ومُثِيج الفوسِ بَلَمَاب غَيَاهِب الْخُلُوب، ومُبِيج الفوسِ بَلَمَاب غَيَاهِب، الخُلُوب، ومُبلِّغ الطَّلُوب، اللهُ المُؤلِف، في حفظ ولاثنا نهاية المرغُوب، وغاية المطَّلُوب، الذَّيَام الله الخَلِم، أعاد إلى الخَلُصين في طاعتنا النعمة بعد شُرويها، وعوَّضَهم عن تقطيب الأيَّام بابتسامها وعن نُحُولِها بُسُعُودها، وأَلْقُ على الأُولَى منهم جَمَّالًا لاَيَسَع الاَتْهَانَ أَنْ لِنَسِّمه بِإِمَّالًا لاَيْسَع الاَتْهَانَ أَنْ لَمَنْهم بِإِمَّالًا لاَيْسَع الاَتْهَانَ أَنْ لَمَنْهم بِإِمَّالًا لاَيْسَع الاَتْهَانَ أَنْ لَمَنْهم بِالْكَار حَقُولِه وبمُحْوِدِها.

نحمدًهُ على ما وَهَبنا من الأَنَّاة والحَمْم ، وخصَّ به دولتنا من المَهابة التي تُحْشَىٰ يوم الحرب والمواهب التي تُرَعل يوم السَّمْ و ونشهد أنْ لا إلله إلا الله وحدد لا شريك له شهادة تكفَّلَتَ بالنجاة لف إليها ، وأغنت مَنْ حافظ عليها عن ضَرَاعات التَّفُوس ووسائيلها ؛ ونشهد أنَّ عهدا عبدُه ورسولُه المبعوثُ برعاية الدَّم ، والمنعوتُ بحُسْن الرافة التي هي شِعارُ أهل الوفاء والكَرْم، [صلى الله عليه] وعلى آله وصحبه ما تلاقت المؤلفة التي فوسا من العَدَم ، وتوافّت الأمانيُّ والمَناجُح فاظفَرتُ من أخلص بيَّته الجميلة بردِّ ضالَّة النّهم ، صلاة تُشفِي على الأولياءِ حَلَل القبُول والرضا، وتُشفى من الأكمار مذكلًا لقبُول والرضا، وتُشفى من الأكمار مناطل مُشرورهم فكانُ الخطبُ أبْرق وأَوْمضَ فضىٰ ، وسلم تسلما كثيرا .

وبحدُ ، فإذَّ أُولَىٰ من أنتظمَتْ بعد الشَّتَات عَقُودُ مَسَارَه ، وآبتسمَتْ بعد التَّطُوب نُنورُ مَبَارَه ، وآبتسمَتْ بعد التَّطُوب نُنورُ مَبَارَه ، والمُجادِ عوارفُنا عليه فلبَتْ أسبابَ منافعه وسلبَتْ عِلْباب مَضَارَه ، وأحتفلَتْ عوارفُنا بالملاحظة لههده الوثيق المُوا ، والمحافظة عل سالف خدمته التي ما كان صدفق ولاثها حديثاً يُشْتَرَىٰ ؛ وسبقَ له مر الاختصاص في الإخلاص ما يرفَعُه مر خاطرنا مكافة عالية الدَّرا من أضحى من السابقين الأولين في أداء الحدمة والنَّميحة لدولتنا جُهدَ الاستعطاعه ، والباذلين في أداء الحدمة والنَّميحة لدولتنا جُهدَ الاستعطاعه ، والمالكين المماليك بحُسن الحَلَّة وجمل الاعتزام ؛ والحافظين على تشيد قواعد المُلك

بَارَائِهِ وراياتِهِ التي لائسامي ولا تُسَام، وأمسى هو الولي الذي لا يُشاركه أحدً في إخلاص الضمير في موالاتنا وصفاء النَّيَّة، ولا يُساهِمُه وَلِيُّ فِها آشمَل عليه من صِدْق التَعَبُّد وجميسل الطَّوِيَّة، والمُخْلِصَ الذي انفرد بخصائص الحُقوق السابقة والآنفه، وآمتازَ بُموجَبات خِدَم لا بُجْمَدُ محافظتُها التالدةُ والطارِفَة ، وطلعت شمسُ سعادته في سماء مملكتنا فلم يَشُها النُروب، وأضاء بدُّرُه في أَفْتَى عَزِّه فكان سِرارُه مُذْهِا لأَمْيُن الخطوب ،

ولما كان فلان

الضرب الثالث - مما يفتتَح بالجد مناشير أمراء الطبلخاناه .

وقد تقدَّم أنَّها كناشير مقدَّى الألُوف في الترتيب إلا أنها أخصَرُ منها .

وهذه نسخ مناشيرَ من ذالك :

نسخة منشوركُتِب به لبعض الأمراء ، وهي :

الحمدُ لله رافِع الأقدار، ويُجْزِل المَبَار، وجاعل يمين كرمنا مبسوطةً باليَسَار .

تعده على غيث فضلة الدَّارَ؛ ونشهد أَنْ لا إلله إلا الله وحدَه لا شريك له شهادة سَرِّت الأَسْرار، وأَنْهَبُ أُورُها ما كان للشرك من سَرَار؛ ونشهد أَنَّ عِدا عبدُه ورسوله الذي أَنْجَدَ له في نَصْر الحق وأغار، وأَرْهَفَ مَر... سيف النَّصر الغرَاو، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحَّبه الذين منهم مَن كان تانِي اثنين في الفار، ومنهم مَنْ سبقَتْ له دعوة سيد المُرسَلين من الف الأقدار، ومنهم من كَرَّم الله وجهة فكان له من عظم الأَنْهار.

و يسدُ ، فإنَّ العطايا أيسرُ ما يكونُ تنو يلُها ، وأَسَّرُ ما يُلفى عُنْوِيلُها ، إذا وَجَدَتُ مَنْ هو لرايتها سَلَقَيا ، وفَى ذُرا الطاعة مَتَرَقّيا ، ومَنْ إذا صَدَتْ حَاتُمُ التابيد كانتُ رِماحُه الأخصان ، وألوِيتُ الأثنان ، ومَنْ تَرَدّى ثيابَ الموت حُمُوا ف يأتِى لهل اللّيلُ إلا وهي بالشهادة تُحْفَرَّة من سُندُس الحنان ، وإذا شَهَر عَضْبه ، أرضى ربّه ، وإذا هذا هزَّر رُحَّه ، حَىٰ سَرْحه ، وإذا أطلق سَهما ، قتل شَهما ؛ وإذا برّد حُسّاما ، كان حَسَّاما ، وإذا سافرَتْ عزائمهُ لتَطلُب نَصْرا ، حلّت سُيوفَه فِامَتْ بالأوبال مَعْرا ،

ولماكان فلانٌ هو الذي جَمَع هذه المناقبَ الجُمَّةُ، وآمتاز بالصَّرامة وعُلَوْ الهِّمْهُ، ٱستَحَقَّ أَن يُنظَر إليه بعينِ العِنايه، وأن يُجعلَ ٱبتداؤُه في الإِمْرة دالًا علىٰ أسـعد نهــايه .

فَلْنَاكَ حَرِجَ الأَمْرِ الشريقُ .. لا زال يُرفَعَ الأَقْدَارِ ، ويُجْزِلِ المَبَارُ ، أَن يُجْرَىٰ في إقطاع



وهذه نسخة منشور لمن لَقَبه زَيْنُ الدين ، وهي :

الحمدُ لله الذي وَهَب هذه الدولةَ من أوليائها أحسَنَ زَيْنٍ، ومَنَحَها منهم من يَشْكُرُ السيفُ والهينانُ منه اليدَيْنِ، ومَنْ يملاً وَلاؤُه القلبَ وشاؤه السَّمْع وبَهاؤُه العين .

نحمده على نصمه التى نفَتْ عن نُور الْمَلْك كلَّ شىء من شَيْن، وأَبَقَتْ له من كَمَاته وحُمَاته مِنْ لافي إخلاصه رَبْبُ ولا فى محافظتِه مَيْن؛ ونشهد أنَّ لا إله إلا أنه وسده لا شريكَ له شهادة مَتَبَرَّئُ من النحاذ إلهَــيْن النبن؛ ونشهدُ أنَّ عِدا عبدُه ورسولهُ شهادة مُتَمَسِّك من هذهِ وهيِّه بِمُرْوَيَّنْ ، صلَّى الله عليه وعلى آلهِ وصَحَبْه صلاقً دائمة ماجَّعَ المسافِرُ من الصلوات يَثِنَ الأُخْتِينِ ، وما جلّس خطيبٌ بين خُطْبتين، وسلم تسلما كثيراً .

و بعد، فإنَّ خير من رَقَى خطيبُه إلى أرض رُبَّه، وأُنجِح في تحويل النَّم على كل طَلِية و رَغبه، لا بل أُهْديت إليه عرائس النَّماء وقد البندات هي بالحطبه، و وَكُثَّر له في معروف أصبح ببَدْله معروفا، وأعين على جُود أمدي به موصّوفا، وذَلَّت له تُطوف إحسان كم ذَلَل الأولياء [من أجله] في مَراضي الدولة وعَابَّها قطُوفا فقطُوفا من خَلف المَلك أحسَن النَّقف، ومَنْ له بفعل الحير أعظم كَلف ؛ ومَنْ يَشْهد له بالشَّجاعة النَّيْلُ واللَّيل والبَيْداء، والسيفُ والرُّح والإعداء، فلا عَزْوة إلا له فيها تأثير وأثر، ولا نَدْوة إلا وبها من وَصْفه بالذكر الجيل شَمَر، انشقوف إلى ملاحظة عُرَّته كلَّ عين و يتبين لحياطيه في الوجود كلَّ اثر، ما أنار وجهه في نَهار سلم إلا وقبل الشمسُ ولا بَدَا في ليل خَطْبِ إلَّا وقبل القمر.

ولماكان فلان هو بدَرَ هذه الهماله ، وجِلَّ هــذه الجَلَلَه ، ونُورَ هذه المُقْله ، ولايسَ هــذه الحُلَّه ــاقتضىٰ حسنُ الرأى الشريفِ أن تُكَثِّرُ لديه النَّم وأن يَجْرَى بتَنْمَيْةِ الإحسانِ هذا القلم .

فلذلك خرج الأمر الشريف لا بَرح يَعُود، وبالخيرات يَعُود ـ أل مُعْرى في إقطاعه



وهذه نسخة منشور من ذَّلك ، وهي :

الحمدُ لله الذي أيَّد دولتنا القاهرةَ بكل رايةٍ تُعقّد ، وأميرٍ يُومَّر, وجنودٍ تُجَسَّد ، وكلَّ بطَل إذا جَّد عَزْمَه سُلِّم إليه المهنَّد، وآشَتَبه الرُّحُ بمعاطِفه فلم يُدْرَ أَيُّهما تأوَّد .

نحَمَدُهُ كَا يَبِبُ أَن يُحَدَى وَنَمْدَهُ بَمَا لا يُمَاثِلُهُ الدَّرَّ المنشَّد؛ ونشهد أَنْ لا إلَّهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له أفضلَ مابه نَشْهَد؛ ونصل على ننيه وعبده سيدنا عجد . صلَّى الله عليه وعلى آله وسخمه فى كل مقال يتخبَّد، صدادة فيها الإقلامُ لا تَنزَد فيا تَهَرَّد، ورضى الله عن أصحابه وسَسلَّم وكَرَّم وعِنَّد، ما غَرَب فَرْقَدُّ وطلعتْ شمَّسُ ثم ما غربَتْ شمَّسُ وطلعَ فَرْقَد .

وبعد ، فإنَّ لآراتنا العالية المَزِيدَ في كل ما تنتضيه ، وفي كل مَنْ ترتضيه ، من جميع أولياشها ، لجيل آلاشها ، ممن فاق أبساء جنسه ، وكان في أمثاله وحيدًا لأنه لا يُوجدُ له نظيرً وهو كثير بنقسه ، وتسابقت الخيسلُ إلى ارتفائه على صَهواتها ، والتطمّت عمار الوغي لما ألق له كلَّ ساج في غمراتها ، وافتخوت الفيسي بمده الذي لا تخرج به الأفدار عن هالاتها ، والسيوف لأنه إذا أشترت معه في لقب كان أشمى مسمّياتها ، والرماح لأنه تم له عليها من منّة لما أطلقها في الحروب من اعتقال وايتها ، وتجددت الأسنة في يتلوه من سُورات الفرسان لأنه أكبر آياتها ، وهو الذي انتظمت به المماني والموالي قصدها الذي به يرى غمرات الموت ثم يُرورها على ما هي عليه من إهالاتها ، مع ماله في خدمتنا الشريفة من سوابق لا تُجارئ في صديل ، ولا يَلْحَق لها مناه الله عنه بن من عالية عن عالية المنان ، وها أشم الله وسنا ولا أشمر الأوسيل ، فاقتضت صدقاتنا الشريفة له الإحسان ، وتفاضت عوارفنا الميسان ، فوضت له رتبة لا يبلغها حكير من الناس إلا باللسان ، وكان فلان هو الذي حَسُن وصفا، وشكرت مساعيه تعباياه وهو أوفر وأوفى .

فلذلك توج الأمر الشريف

⁽١) يريد من هولما ولكن السبح أضطره إلى أن يجارى العوام في لفتهم •

**+

وهذه نسخة منشور، وهي :

الحمدُ لله علىٰ بِعَمه التي أَسْنتِ المَواهِب ، وأغنَتِ الأولياءَ بآلائها عن دَوْم الدِّيمَ وسَحَّ السحائِب .

تعده على غَرائب الرَّغائب؛ ونشهد أنْ لا إله والا الله وحده لا شريك له شهادة لتحكفَّل لقسائلها بُلُوغ الممارب؛ ونشهد أنَّ عدا عبدُه ورسولُه الذي اقتخرت باسمه المناقب، وانتصرت بعَزْمه المقانب، وقهر بباسه كلَّ جانب، وكشفَ الله ببركته اللَّدُواء، وغلَب بَهَتَكاته الأعداء، وكَيف لا وهو سيَّد لُؤَى بن غالب، صلَّى الله عليه وعلى آله وصَعْبه الذين أنلَّ بجهادهم المُحارِب، وسلم تسلمها كثيرا،

وبدُ، فإنَّ أوْلَىٰ من أَعذَبْ نَهَلَه، وأَنْجُونا أَمَله، وأَجْوَنا أَمَله، وأَجْرَلْنا [له] من هبات (١) جُودِنا [وأغدقنا عليه من منّن عطاشا ورفدنا _ من نازل الأعداء يوم الوغى فواح] إلى أعلامهم فتَكُمها وإلى أعناقِهم فوقَصها، وحكم سيفة في أشلاعهم وأرواحهم : فهذه آفتناها وهذه آفتنصَها؛ ما فَوَق يومَ الرَّوْع سَهْمَه إلا أصابَ المَقاتل، ولا شَهَر سَيْقه إلا قَهر بأُسِه كلَّ باسِل، ولا سارَتْ عِقْبالُ راياتِه إلى مُمْتَرك الحرب مُحتَّى إلا عُمْال بقيال مَمْتَلك الحرب مُحتَّى إلا عُمْال بقيال مَمْتَلك الحرب مُحتَّى إلا عَلْمَ بِعَالِي مَا الله عَلَى الدماء نَواهل .

ولما كان فلان هو الذي يُشِير إليه بَنَانُ هذا الَمْدِ، ويَسِير إليـــه إحسانُ هذا المَـنُــم .

⁽١) زدا هذه الكلمات لاحتياج المقام اليا .

 ⁽٢) في الأصل "فنكصها" وهو لا يفيد ما يريد .

فَلَنْكُ خَرِجِ الْأَمُّرِ الشريف ــ لا بَرِحت ظَلَالُ كَرَمَهُ وَارِفِهُ ، وَسَحَىاتُبُ نِمَمُهُ وَاكْفَهُ ــأَن يُمُوى في إقطاعه

+*+

وهذه نسخة منشور تصلُح لمن مات أبُوه، وهي :

الحمدُ لله الذي جعل سَمــاءَ كرمِنا، على الأولياء هامية السَّحاب، وعوارِفَ نعمنا، جميلةَ المُقْبِيٰ الاَّعقاب، وعواطِفَ أيامنا الشريفةِ تُجْزَل العطاء وتَجْبُر الْمُصاب.

نحمَّدُه علىٰ فِمه التي ما سَحَنُّت النيونُ إلا أقرَّنها، ولا آكتاَبت النَّوس بُمهُمَّ إلا سَرَّنها؛ ونشهد أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له شهادةً لا يَزالُ رَبْع الأُنْسَ بها معمُورا، وضَدْه أنَّ علما عبدُه ورسولُه الذي أصبح شَعثُ الإيمان به ممُنُوما، وداءُ البهتان بُحسامه عُسُوما. صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كان [هو] بَدْرَ السيادة وكانوا نُجُوما، صلاةً لا يَبْرَة ذكرها في صحائف القبُول مرْقُوما، وسلم تسليما كثيراً .

وبحدُ، فإنَّ أُولِيا من دَرَت أخْلافُ جُودِنا لَحَلَقَه، ورعىٰ كَرَمُنا خَلَمَ سَلَفِه، ورَعىٰ كَرَمُنا خَلَم سَلَفِه، ويَقَلَنا هلاله من تقريبنا إلى منازل شَرَفه، وأجراه إحسانتًا على جميل عوائده، وسترَغَه نوالنا أعلَبَ موارده، وجمع له إنعامُنا بين طارفِه وتالدِه، مَن آستمسك من سَبَب إخلاصنا بآكِده، وحَدَّا في ولائِنا أحسَنَ حلْو ولاَغَرَّو أن يُعلُو الفتىٰ حَدُّو والله، وأشتهر بالشَّهامة التى أغنتُ بمُفرَدها عن الألوف، وعُرف بالإقدام الذي طالمَلَ فَرَق الجموع وَاخْتَرَق الصَّفوف، ماذاً من الأعداء إلا دنتُ منهم الحُتُوف، ولا أظلم ليُلُ النقع إلا جلتَه أنْجُم الصَّعاد وأهلَة الشَّيوف،

ولما كان فلان هو المُدُوحَ بجيل هذه الشَّيمَ، والمنوحَ جزيلَ هذه النَّم، والشيبة في موالاتنا بأبيه ومَنْ أشْبَه أباه ف ظَلَمَ .

فانلك خرج الأمرُ الشريف ـ لا بَرِحت سُحُب كرمه هاطلةَ الأنواء ، شامـــلةَ الآباء . شامـــلةَ الآباء ـ أن يُجرى في إقطاعه

النيسوع الشاتي

(من المناشيرِ مايفتتَح بـ«أما بعدُ» و يختَصُّ بأمراء العَشرات ومَنْ في معناهم : كَأُمَراء العِشْرينات ونحوهم ممَّن لم يبلُغ شأُو الطَّبْلخانات)

وهي علي ضربين :

الضـــــرب الأوّل (فى مناشير المَشَرات كانتًا ذلك الأميرُ مَنْ كان ·)

وهذه نسخُ مناشِيرَ من ذالك :

نسخة منشور من ذَّلك، وهي :

أما يَسْدَ حمدِ الله على نِمِه التى يُبدِيها ويُعيدها ، ويُغينُها ويُفيدُها ، ويُديها على مَنْ شَكر وَيَزِيدُها ، والصلاة والسلام على سيدنا عبد الذى نزلت لنَصْره ملائكة السهاء وجنودُها ، وأخِنتُ على الإفرار بنُبوته مواثيقُ الأملاك وعُهودُها ، وعلى آله وصحبه الذين هم أُمنَاء هذه الأمّة وشهُودُها ـ فإنّ أحقّ من تقلّب في إنعامنا ، وتقدّم في أيّامنا ، وتوالَّتُ البه آلاؤُنا تَرْمَىٰ ، وتكرّرت عليه نَهاؤنا مَرَّة بعد أُخْرىٰ ، مَن ظهرَتْ آثارُ خدمتِه ، وصَحَّت إخبارُ نَجْدته ، وشُكِرت مَساعيه الجليله ، وحُمدت طهرَتْ آثارُ خدمتِه ، وصَحَّت إخبارُ نَجْدته ، وشُكِرت مَساعيه الجليلة ، وحُمدت

دَواعِيه الجميله، وكان له من صِـفاتِه الحُسْنَى، ما يُبيــله من الدَّرجات الأعْلِيٰ ومن المطالب الأَسْنَىٰ .

ولى كان فلان مَّن زانته طاعته ، وقدَّمه إقدامه وشجاعته ، وشهِدت له مواقفُ الحُروب ، أنه جُهِي الكُروب ، وأقوَّر له يوم الوغى ، بإبادة مَنْ بغى ، وكان له مع الشهامة الرأى الثاقب ، والسَّمم الصائب ، يُصيب ولا يُصاب، جَدَعُ القريمه ، رابطُ الجاش عند تنثَّر الأذهان الصحيحه _ آقتهى حسنُ الرأى الشريف أدب تُرفَع درجته ، ويُسْلك به جادَّة الكبراء ، لتُرقية درجته ، ويُسْلك به جادَّة الكبراء ، لتُرقية في عقود الأمراء ، ويُسْلك به جادَّة الكبراء ، لتُرقية في وقد وقد الأمراء ، ويُسْلك به جادَّة الكبراء ، لتُرقية السياده ،

فَلْنَاكَ خرج الأمرُ الشريف ــ لا بَرِحت هاميةً غَوادِي آلائه، سابغةً ملابِسُ نَمَانُهُ ــ أَن يُحْرِي في إقطاعه



وهذه نسخة منشور من نٰلك، وهبي :

أما بعدَ حدِ الله على نسمه التي فسّحتْ في كَرَمها عَمالَ المطالب، وتَسَّحت لحَدَمها أَبُوابَ ثَجْح المآرِب، وحَقَّقت في عوارفها آمالَ من تقرّب اليها من الحِلْمة والطاعة بأنهج ماتقرّب الراغب إلى الرغائب، والصلاة والسلام على سيدنا عد الذي زَوَى الله له [الأرض] لَيري ماتقتهى اليه الكواكب؛ وعلى آله وتعقّبه الذين أستَشهلوا فيجهاد أعدائه المَصاعب، ورَحَى الله مَنْ الْحَدَى دينه من سَطَواتهم بعداب واصب، فإنَّ أُولىٰ من تلقّبه وبُحوه النّم السوافر، واستقبَلتْه نِمَ المواوف التي هي من غير الأكفاء فوافر، وأنته الشُعُود المقبله، ووائته الآلاء المُقيمة والمستقبّله، من عقر شاعئة فهمواقف المشعّبة في ما المؤمنة في الموافر، والمنتقبة في الموافى التي هي من غير المُعامنة فيمواقف المنتقبة عنه من عبر شاعته فيمواقف المحلقة المنتقبة في الموافر، والمنتقبة في الموافرة المُنتوبة المُنتوبة المنتقبة في الموافرة المنتقبة في الموافرة المُنتوبة المُنتوبة المنتقبة في الموافرة المنتقبة المنتقبة في الموافرة المنتقبة في المنتقبة المنتقبة في الموافرة المنتقبة في الموافرة المنتقبة في المنتقبة المنتقبة في الموافرة المنتقبة المنتقبة في الموافرة المنتقبة المنتقبة المنتقبة في الموافرة المنتقبة في المنتقبة والمنتقبة المنتقبة والمنتقبة المنتقبة المنتقبة المنتقبة في المنتقبة المنتقبة والمنتقبة المنتقبة والمنتقبة والمنتقبة المنتقبة والمنتقبة والمنتقب

لدفع الخُطوب الْمُلِمَّـه، وأقرَّت له أقرانُه بأنه فارسُ هَيْجائها الذي كم كَشَف بأسِنَّته عن قلوب العِدا للؤمنين خَمَّ ثُمَّـه .

ولماكان فلان هو المشهودَ له بهذه المواقف، المشهورَ بالوَّقُوف في المواطن التي يَثْبُت بها وما بالحنف شكَّ لواقف _ آقتضيٰ خُسْن الرَّأَى الشريف



وهذه نسخة منشور من ذَّلك، وهي :

أما بعد حمد الله على جُبوش كَثَرها، وجُبُوبِ المِدَا بالأسِنَّة زَرِّرها، وجُنُوبِ المِدَا بالأسِنَّة زَرِّرها، وجُنُوبِ المِدر على سيدنا مجد الذي أيَّد الله بالدوم على سيدنا مجد الذي أيَّد الله به الأمة وظَفَرها، وثبَّت مواقفة ونشرها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً تستمدُّ الأيَّام والإنَّام من رُقِبًا آصالها وبُكِرها له فإنَّ من ورَد البحر أغناه بَمَده، ومن تترضَ لسُقيا السَّحاب بَادَله برِقْده، ومن جاور كوكبَ السعد فاضَ عليه من سَعْده، ومن تَبُّ بخدمة كان من حَده رمن يَمُتُ بخدمة كان من حَدْد رمايةً عهده،

ولما كان فلان هو الذى قَدَّم خِدَما شهِدت بهما غُرَر الأيَّام، ولسانُ كلِّ ذابل وحُسَام، وكلِّ كَبِى لَوْتْ إلىٰ قُوَاده من يده طُيورُ سهام، وجرَّ بناه فحمدناه بالتجريب، ودرَّ بناه حتَّى تُأهل للتأمير بالتَّدْريب، واَستحَقَّ المَكافاةَ على ما آثَرَه، وكانتْ له خدمةً عندنا كالحسنة له عنها عشرَه.

ظَلْنَكَ خرج الأمُر الشريف ــ لا زال يُمِدّ أُولياً هَ ويُسعِدهم، ويقرّب أخصّاءَه ولا يُبعدُهم، أن يُحرىٰ في إقطاعه

**

وهذه نسخة منشور من ذلك، وهي :

أما بعد حدالله على نيم مَتَحَها، وأبوابِ فضلٍ فَتَحَها، وآمالِ الأولياء أنجَتَها، والمالِ الأولياء أنجَتَها، والصلاة والسلام على سيدنا مجد الذي هدى الله به الأمة الإسلامية وأصلَحها ـ فإن أوّلى من هَمَّتْ عليه سحائبُ الإحسان، وافتتَحَده أيامُنا الشريفة بمَفَدَّمة كم تميَّن بين الأَقْران ــ من جعل الولاء له خير ذَخيه، وأجمل فها أسرَّه وأبداه من حُسْن السَّرة والسَّرعيه؛ وكانتُ له الطاعة التي يُحْسِن فها الاعتقاد، والشجاعة التي ظهرتُ في مواقف الحرُوب والجهاد، والحسامة التي لم يزَل فيها مشكور المساعى، والموالاة التي لم يترَل فيها مشكور المساعى، والموالاة التي لم يترّح عليها مُوثَّر الدُّواعي ،

ولما كان فلان ممن له الحمدُمة التي تقضى بالتقديم، وتُوجِب له على إحسان دولتنا الشريفة رفعة الفدو وَمَزِيدَ التكريم ــ آقتضى حسن الرأى الشريف أن تُحِـلّه مهاتب ذَوى الأمر, والإمره، ونُظِمه في سلك مَنْ مَرَّه بإنمامه ورَفَع قَدْره .

فلذُلك خرج الأمر الشريف لا بَرح

الض_رب الثاني

(فى مناشير أولاد الأمراء، وهى كالتى قبلها إلا أنه يَقع التعُرض فيها إلى الإشادة بآبائهم، وربحـا أُطيل فيها مُراعاةً لهم)

وهذه "سخ مناشير من ذلك :

وهذه تسخة منشور، وهي :

أما بعــدَ حدِ الله الذي جعل سُفّ دولتنا للدين المحمَّديِّ ناصِرا ، وجمَّ شَمَّل أعرَّ الأولياء والأبناءِ في خدمتِنا علىٰ إنعامنا الذي أضحىٰ بينَ الأَمَّام مَشَــلا سائِرا ، وأقر الأعين من ذراري أصفياتنا بما يفوق الدراري التي غدا نُورها في أَفْقها زاهيا والصلاة والسلام على سيدنا عبد الذي أيده الله من أوليائه بستيريمه الأفريين، وشقر أزده من أصحابه بالأبناء والبنين، وعلى آله وصحبه صلاة لا نزال بها في دَرَج النصر مُرتهين، ولا يُتِرَح لنا بها حُسْنُ العاقبة بالظُفَر على الأعداء والعاقبة التقين في أنى الفروس من كان أصْله في دَرْج الولاء ثابتاً ، وأزهى التمر ما كان في أغصان الوفاء نابتاً ، وأزهى التمر ما كان في أغصان الوفاء نابتاً ، وأزهى التمر ما كان في أغصان الوفاء وأعر الأولياء من الشرار والأثنتاص ، نابتاً ، وأبي والكنتيماس ، وتَلَقّ وَلاء مَا عن أبوة كر يمة جمعت له من العلماء شمل طارفه وتاليه ، وحذا في عُبوديّتنا حَدُو واليده ، ولا غَرُو الن يَعْدُو الله ، ولا غَرُو الن يَعْدُو الله ، ولا غَرُو الن يَعْدُو الله ، ولا عَرُو الن يُعلَو الله المُفاهى والمُخاول ، ولا عَرْو فيه من تلك الحفاهي المُفاهى والمُحارف فيه من تلك الحفايل ، ولاحَدْ على المُفاهى المُفاع على الإخلاص فيموف فيه من تلك الحفايل .

ولماكان فلان هو جوهم ذلك السيف المشكور بالمضاء، عند الآنتضاء، ونُورَ ذلك البدر المشهور في أُفق العلياء، بالفَنَاء والسَّناء، كُمْ لأبيه في خدْمتنا عند تَرَزُّنُ الأقدام من مَوَاقِف ، وكم أسُلف في طاعتنا من مُحالَصة عند الإختلاف وهو عليها عاكف؛ ماثقدَم في كتبية الإقدام إلا والنَّصرُله معاضدً، ولا جَرَّد فيمُهِمَّ إلا أغنىٰ عما سواه واستحقَّ أن يُنشد « ولكِنَّ سَيْف الدَّولة البُومَ واحد » .

ٱقتضىٰ حسنُ الرأى الشريفِ أن نُنصِّه لسعادتهما عِقْدا منصَّدا، وأن نحُصَّ كلا منهما بإمرة حتى يَقْدُو لنا من هذا والدًا من أعز الأنصار ومن هذا وَلدًا .

فلذلك خرج الأمرُ الشريف_لا بَرِح يَفُو لأوليائه، من الإحسان المَلَد، ويُكَثَّرُ لأصفيائه، من الأعوان على الطاعة المَلَد، ويشْمل بِرُّه ومعروفُه الوالدَ والوَلدَ

++

وهذه 'نسخة منشور، وهي :

أما بعدَ حمد الله الذي زُيِّن سمــاءَ دولتنا من ذرَاريِّ أُولِيانًا بَمْن يَفُوق الدَّراريِّ إشراقا، وأنار مطالح مَواكبنا المنصورة من كواكب أَصْفياتُنا بَنْ يَهْرَ الصونَ ٱتُتلاقًا واتُّساقا، وجمع شَمُّل السعادة لأهــل بيت اتَّسقَتْ عَفُودُ وَلاثهم في طاعتنا فحسُنَت في جبد الدُّهم اتيظامًا واتِّنساقا، جاعل سُيوف دولتنا في مَراضينا مُرْهَفَةَ الفرار، مُرْتقبَةَ الأعداء فما بُرَّدتْ عليهم إلا أرَّبُّم مَصارعَ الاَعْتِرار؛ والشهادةِ له بالوحْدانية التي نَطَق بهـا لسانُ التوحيــد والإقرار، وجُعلت وسيلةً إلى الخلود بدار القرار؟ والصلاة والسلام على سميدنا عهد الذي أنجده الله من خاصَّته بالأعوان والأنصار، ورَفَع لواءً نُبُوَّته حتَّى صار منشُورَ الأعلام فى الأمْصار، وعلىٰ آله وصَّفْبه الذين مَيَّزهم إللهُ بشرفُ قُرْبِهِ ، وجعل الآباء منهم فَضْلَ الَّذِيَّةِ من قَلْبه، ورَفَع أقدارَهم بأن جعل منهم حِبُّــه وَأَبَنَ حِبِّه ـــ فإن أَوْلَىٰ من جُمِـع شمــلُ السعادة فيهازاره، ورُفِيت رايةً الإمارة لَفَخَاره، [من نشأ على إخلاص الولاء] الذي أشبَّه فيه أباه، [ولمُعَثُّ] بروق أسِنَّته التي [كم أغمدها في رقاب مِدَّاه]، كم جَرَّد النصرُ لنا من أبيه سيفًا في مواقف التأييــد وأمْضاه؛ كم زَكَا فرُعُه السامى في رِياض الإخلاص، وأبْدَر هلالَّهُ المشرقُ في مطالع الآختصاص .

ولما كان فلان هو الذي نَشَأ في خَلْمتنا وَلِيدا، وَنُذَّى بلِيان طاعتنا فامسى حظّه سعيدا، وأضى رأيهُ حَمِيدا، ولم يَزُلُ لأبيه أعزّه الله حقوقُ ولاء تَا كُنّت أسبابها، ومُدّث في ساحة الاعتسداد أطنابها، وحَشْن في وصف محافظتها إسهابُ الألبســنة

⁽١) زدنا هذه الكلمات لاحتياج الكلام إليها .

و إطنابُهــا ـــ آقتضى حسْنُ الرأى الشريف أن نُرقَى هلالَه إلىٰ منازل البُدُور، وأن تُعُلِّمَه في سمــاءِ عرِّ باديةِ الإتارةِ واضحةِ السُّمُور ، وأن تُنهِّيَ من ذلك قدْرَه إلىٰ محلَّ الإماره، وأن تُتَوِّجه منها بمــا يكون أعظَمَ دليل علىٰ إقبالنا وأظهَرَ أماره .

فلنَّك خرج الأمر الشريفُ لازالَ

**+

وهذه نسخة منشور، وهي :

أما بسـدَ حمد الله على آلائه التي أفَرَّت عيونَ أصفيائيًا بما خَصَّت به آبامَهم من عموم النِّيم، وسرَّت فلوبَنا بما جدَّدَتْ لذراريِّهـ من حُسْن الترقِّ إلى مايناسيم، من شريف الخدَّم، وأنشأتُ في دولتنا الشريفة من أولاد خواصًّنا كلُّ شبل له من الطُّفَو ظُفُر ومن مُسْبَل النوائب أُجم ، وإذا شاهدت الأسودُ الكواسرُ شدَّةَ وَثباته وَثَبَاتِه ، شهدتْ بأنه أشبَه في أفراس الفوارس أباه ومن أشبه أباه فا ظلَّه ، والصلاة والسلام على سيدنا عد الذي ما زال دينُ الله بجاهدة أعدائه مرفُوعَ العَلَم، ونَصْرُ الله باقيا في أُمَّته يتناقَلُه من الأبناء من كان ثابت القَدَم من القدّم، وعلى آله الذين جَلُوا بأستَّتهم وسُكَّتهم غياهبَ الْظُلُمَ ــ فإن أَوْلَىٰ من [وُ] طَّدت له درَجُ الســعود ليَتَوقَّل -في هِضَبِها ، ويتنقُّل في رُتَبها، ويتَلَقُّ بوادرَ إقبالهـا، ويترَقُّ إلىٰ أَسْني منازل السعد منهـا وأيَّامُ شَبيبتِه في اقتِبالهِــا ، ويزْفُل في حُلَل جِنَّتْها المُعْلَمــة المَلَابِس ، ويرتادَ في رياض يُمنها النامية المنابت الزاكية المَغارِس _ مَنْ نشأ في ظلِّ آلائنا ، وعُدِّي بِلِبَانَ وَلَائِسًا، وَلَتَى فُرُوضَ طاعتنا ناشـــئا فهو يتعبَّد بحفظها، ويَدين بالمحافظة عال معناها ولفُّظها، وينْقُل عن أبيه قواعِدها وأحكامَها فهو الشَّبل آبنُ اللَّيْث، والنَّدي [الصَّادرُ عن الغيث ، والفريند المنتسب إلى مَعْدن ولائنًا عُنْصُرُه ، والهــلالُ الذي مسفىء بإشراق جُودة عله نيره .

ولما كان فلان هو الذى تَوشَّع عِقدَ هذا الثناء بِتَمِيْه ، ورُثِّع لتناوُل راية الإمارة بيمييه، وقابل إقبالَ طلمتنا فاكسبه اشراقُنا إنارةَ جبينه _آفنضىٰ حسْنُ الرأى الشريف أن نُنصَّد عقُود الإحسان بتحلية نَمُوه، وأن نُضْفى عليه ملابَس جُودنا و رِّه .

فاذلك خرج الأمرُ الشريف لا بَرِح •

**+

وهذه نسخة منشور، وهي :

أمّا بعد حمد الله متور الأحِلّة في آفاقها ، ومُنوَّل عوارفه بإرْفاقها، ومكَّل عطاياه بإطلاقها، ومنشيُّ ذرارِيَّ الأولِباء كالدَّرارِيَّ في إشراقها، والصلاة والسلام على سيدنا عهد الذي جمع القُلُوب بعد افتراقها، وشفّع في الخليقة إلى خَلَّاقها، وعلى آله وصِّبه البُعُور في اندفاقها، والبُدُور في ائتلاقها ؛ فإن أبناه الأولياء أشبالُ الأسُود، وعليهم عاطفتنا نجُود، قد أنشأت نهمنا آباءهم فأصبحوا للدولة أنصارا، وألحفناهم بهم في التقديم فاقرعا زاكيا، وتدرّب على في التقديم فاقرعا زاكيا، وتدرّب على الصّهوات يمتطيها، وتأمّل لجُلُول النم برضا مُفضيها، ودلت حركاتُه على أنّ الشجاعة عبيل أمّا الله الطاعة من وقت رضاعه، وأنّ أباه، أجله الله أحسن مَرْباه ، فالدولة الناضره ، المُشْدِهُ مَرْباه ، فالدولة الناضره ، المُشْدِهُ في الدولة الناضره ، المُشْدِهُ في الدولة الناضره ، المُشْدِهُ في الاضاءة النجومَ السافره ، المُشْدِهُ في الاصاءة الناضره ، المُشْدِهُ في الاضاءة النجومَ السافره ، المُشْدِهُ في الاصاء المناهة النجومَ السافره ، المُشْدِهُ في الاضاءة النجومَ السافره ، المُشْدِهُ في الاضاءة النجومَ السافره ، .

فَلَدَاكَ حَرِجِ الْإِمْرُ الشريف •

النـــوع الشاك . (من المناشــيد مايفتتَح بخرج الأمرُ الشريف)

وحكُها حكمُّ أواخرالمناشيرالمفتتحة بالحمُّدُ لله، وبأما بعــدَ حمد الله، يُقْتَصرفيها على هذا الافتتاح الذى هو آخرالمناشير، ويُدعى له بمــا يناسب .

وهذه نسخة منشور يُنْسَج علىٰ مِنْوالها، وهي :

خرج الأمُّر الشريف العالى، المُولويُّ ، السلطانى، المَلكَىٰ ، الفلانى ، الفلانى ، الفلانى ، (بلقَب السلطنة واللقب الخاص) أعلاه الله تعـالىٰ وشَرَّفه ، وأُنْصَـذَه فى الآفاق وصَّرِّفه، أن يُقطع باسم فلان ؛ ثم يذكر ما آشتملت عليه المَرَبَّمة الجيشية ،

قلت : وقد تقسد آم أن مناسبر العربان منها ما يفتتح بالحسد لله عنها ما يفتتح بالحسد الله ومنها ما يفتتح بغرج الأمر الشريف ، ومناشير الله كان والاكراد منها ما يفتتح بغرج الأمر الشريف على ما تقسد منها ما يفتتح بغرج الأمر الشريف على ما تقسد بيانه ؛ ولا يخفى أنَّ الترتيب في مناشيهم على ما تفدم ذكره في جميع المراتب إلا أنه قد تمتاز هذه الطوائف بالفاظ تحصم ، لاسمًا مناشير العرب فانهم يمتازون بالفاظ وألقاب تحصم ،

+*+

وهذه نسخة منشورٍ لأمير عرب مفتَّتَحة بالحمد لله يُنْسَج علىٰ مِنْوالها، وهى : الحمدُ لله الذى أرسـلَ دِيَمَ كرمنا دائمةَ الإمداد، وشَّيل بجُودنا كلَّ حاضرٍ و باد، وجعل أيَّامنا الشريفة تَخُصُّ بطَوْلها كلَّ طَيْبِ النَّجار طويل النَّجاد .

نحمَّدُه حمَّدًا بِمِلَاهُ يُزدان ومنجَدَاه يُزاد؛ ونشهد أنْ الآلة إلا الله وحدَّه الاشريكَ له شهادةً تُمْهَــد لقائلها خيرَ مهاد؛ ونشهد أنَّ عِمدًا عبــدُه ورسولُه الكريمُ الأجدَاد الرحيُّ الناد ، أرسَّله لإصْلاح الفَساد، وإرباح الكَسَاد، وَكَشْفِ العناء وإزالةِ العِناد، صلَّى الله عليــه وعلىٰ آله الذين أرْهَفُوا فى جهاد أعداء الله الييضَ الحِدَاد، وأَرْعَفُوا الشَّمْرِ الصِّماد، وعلىٰ أصحابه الذين كانُوا يومَ الفَخَارِ الساداتِ ويومِ التَّرال الآساد، وسلم تسلما كثيراً .

وبعدُ، فانَّ أوْلِى من عمرنا بكرمنا مَرَبَعه وناديه، وأمطرنا ترى أمله بغادية مُعادية، وسَسَفَر له وجه إحساننا عن واضح أسرَّته، وقابله إقباله وقتلمه على قبيلته وميَّره على أَسْرَته، مَنْ أخلص فى طاعتنا ضهراً ، وانتَّع جادَّة مُوالات فأصبح بتجديد بعمنا جديرا، وحَدَّا فى خدمتنا أحسن حَدُّو، وعُرف بجبل المخالصة فى الحَضَر والبَّدُو، والمَّر بالشَّاجاعة التى طالما فَرَقْت جمُوعا، وأقفرت من الأهداء ربُوعا، وأتصف بالإقدام الذى ماألف عن عارب رُجوها، كَمُّ أنهل متقفاته فى دماء التَّعود، وأشرَع صعاده فأوردها الأوردة وأصدرها فى المُسدور، ورَفَع من أستها فى ليل النَّف نارًا قراها لحور أبيا المُنشور ،

ولماكان فلان هو المُنوحَ هــذا الإنعام الفَّمْر ، والمُــدُوحَ في مواقف الحروب بإقدام تَمَرُّو ،

فلللك عرج الأمرُ الشريف ـ لا برحت شاملة مواهبه ، هاملة صحائبُه ـ أن يجوى في إقطاع

أما الزياداتُ والتمويضاتُ فإنها ان آفتُيحت بأما بعد فعلى ماتقدّم فى أُمَراء العشرات إلا أنه يقسال وأن يُجرئ فى اقطاعات» على الجمع، وإن آفتنحت بخرج الاشر الشريفُ ، فعلى ما تقسدّم فى إقطاعات الأجناد إلا أنه يقال «أن يجرى » ولا يقال أن يُقطّم .

المقالة الثامنية [ف الأيمان]، وفيها بابان

الباب الأول

فى أُصولٍ يتَعيَّن على الكاتب معرفَتُها قبل الخُوْضِ فى الأيمان ، وفيه فصلان

الفصـــل الأوّل فيما يقع به القسّم ، وفيه طَرَفان

الطــــرف الأوّل (ف الأقسام التي أقسم بها الله تعالى في كِتَابه العـــزيز)

اِعَمْ أَنه قد ورد في القُرَّان الكَرِيم أَقْسَامُ أَقْسَم اللهُ تَعَـالَىٰ بِهَا إِقَامَـةً لِلْهُجَّة على الْخَالِف بزيادة التَّأْكِد بالقَسَم، وهي على ضربين :

الضرب الأول — ماأقسم الله تعالى فيه بذّاتِه أوصِفَاتِه والمقصود منسه مجرّد التأكيــــد ،

وقد ورد نلك في مواضع يسيرة من القرءان :

منها قولُه تعالىٰ : ﴿ فَوَرَبُّ السَّهَاهِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقَّ مثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَشْطِقُونَ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَوَرَبَّكَ لَنَحْمُرُنَ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَوَرَبَّكَ لَنَحْمُرُمُنَمُ وَاللَّهُمْ أَجْمَينَ حَمَّا كَانُوا يَعْسَمُلُونَ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَلَا وَرَبَّكَ لَنَحْمُرُمُ مُ النَّحْمُرُنُكُمْ حَوْلَ جَهَامُمْ أَجْمِيلًا ﴾ . وقولُه : ﴿ فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ لَحَيًّا ﴾ . وقولُه : ﴿ فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُهُمْ ﴾ .

ومنها قولُه تسالى : (يَسَ وَالْقُرْءَانِ الْمُكَدِي) . وقولُه : (صَ والْقُرْءَانِ الْمُدِينِ) . وقولُه : (حَمْ وَالْمُكِابِ الْمُدِينِ) . وقولُه : (حَمْ وَالْمُكَابِ الْمُدِينِ) . وقولُه : (حَمْ وَالْمُكَابِ الْمُدِينِ) . الضرب الشائى — ما أقسم الله تعالى فيه بثّى من عناوقاته ومَصْنُوعاته . والمقصود منه مع التاكيد التَّنْدِيهُ على عَظيم قُدْرته وجلالة عظمته ، من حَيثُ إبداعُها ، تعظمًا له لا لها .

وقد ورد ذلك فى مواضِع كثيرة من القُران ، لاسيًا فى أوائل السُّور : فأقسم تعالى بالسَّام والأرض ، والشَّمس والقَمر ، والشَّجوم والرَّباح ، والجبال والبحار ، والثَّبار واللّبار ، وما تفرع عنهما من الأوقات المخصوصة ؛ و بالملائكة الكِرام المُستخَّرين فى تَثْبير خَلْقه ، إلى غير ذلك من الحيوان والثَّسَار وغيرها ، وفيسل المراد في المَّسَخَرين هم جها وقت كذا ،

وقال : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا بَغَشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَــلَّىٰ وَمَا خَلَقَ الذُّكَرَّ وَالْأُ ثَقَى ﴾ . وقال : ﴿وَالضَّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا صَحَىٰ﴾ . وقال : ﴿ وَالتَّبِنِ وَالزَّيْتُونِ وَطُودِ سِينِينَ وهذا البَلَدِ الأَمْينِ ﴾ . وقال: : ﴿ وَالْمُصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَنِي خُسْرٍ ﴾ .

وأقسم بالملائكة القائمين في عبادته ، والمُستخرِينَ في تَدْمِر عاوقاته في قوله : (والصّافات صَفّا فَالزَاحِراتِ مَنْ فَاللَّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ ال

وأما فى أثناء السور فمنه قولُه تعــالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بَوَاقِعِ النَّجُومِ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَلَا أُقْسُمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ والْمَفَارِبِ﴾ . وقولُه : ﴿ نَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ والنَّبِلِ وما وَسَقَ والْقَمَرِ إذا الشَّقَ ﴾ .

 ⁽١) من أدّل قوله تعالى : والقجر الى قوله تسالى : والمصر إن الانسان لنى خسر ليس من القسم بالملاقة؟ وقد تقلّم بعضه قبل أسطر، فإعادته هنا سهو .

الطــــــرف الشــاتى (فى الأنسام التى تُمْسِم بهــا الـَانَق ، وهي علىٰ ضربين)

الضَّــــزب الأوّل (ما كان يُمْتَمُّ به في الجلامليَّــة)

إعلم أنَّ مَبْنَى الأَيْمَانِ على الحَلِف بما يُعظِّمُهُ الحَالِفُ ويَتَحرَّز من الحِنْثِ عند الحَلِف به ، فأهلُ كلِّ مِلَّة يجلِنُون بها هو عظيمٌ لَذَبْهم في حكم دياتهم ، ولا خَفاءَ في أنَّ كلَّ مصدّرِف قه تعالى بالرَّبو بيّـة من أهْ لِل الديانات يَجلِفُ به ، مواء كان من أهْ لِي الرَكَاب أو بُشْرِكًا، ضرورة آعرافهم بالوهيّنه تعالى ، والا تعيادِ لها رُبُو بيّته ،

وقد حكى الله تسالى عن الكُفّار في القسر ان الكريم رعاية القَسَم بالله فقسال تعسالى : ﴿ وَاَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْسَانِيمُ لَيْنُ جَامَتُهُمْ آيَةً لَيُؤْمِنُ بَهِ ﴾ • وقال جلّ وعزّ : ﴿ وَأَفْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ لَيْنْ جَاهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْسَكَىٰ مِنْ إِحْدَى الأَنْمِ ﴾ • وقال جلّ من قائلى : ﴿ وَأَفْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهم لا بَيْعَتُ اللهُ مَنْ يُمُوت ﴾ •

ثم اليهود يحلفون بالتَّوراة ، والتَّصارئ يحلِفُون بالإنجيسل ، وعَبَدَةُ الأَوْثان من السَّرَب كانوا يحلقون بأوْثان من السَّرَب كانوا يحلقون بأوْثان م ، وكان أكثرُ حَلف عَرَب الحجاز باللاتِ والمُترَى ، وربحا جَنتُوا عن صورة القَسَم إلىٰ ضَرْب من التَّعلِق ، مثل أن يقول : إن فعلتُ كذا فعل كذا ، أو فانا كذا ، أو فاكونُ غالفًا لكذا أو خارجًا عن كذا أو داخلًا في وما أشبه ذلك ،

وقد كانت العرب تأتى فى نَظْمها وتَثَرُها [عنــد] حَلِفها بالتَّمليق بإضافة المــكروه إلى مواقعة مايَحَذَرُونَه : من هلاك الأنْفُسِ والأموالِ، وفَسَادِ الأحوال، وما يجرى تَجْرَىٰ ذلك .

قال الجاحظ: قال الهيثم: يَعِينُ لا يُعلِفُ بها أَعْرِانِيَّ البدا، وهي أن يقولَ: لا أورد اللهُ لك صَافيا، ولا أَصْــدَر لَكَ وَارِدا، ولا حَطَّطتَ رَحْلَك، ولا خَلَمْتَ تَمَلَك، يُعني إن فعلت كذا.

وقال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

مَا إِنْ أَنَيْتُ بِنَيْءٍ أَنتَ تَكِرُهُه * إِذَا فلا رَفَهَتْ سَوْطَى إِلَّ يَادى وَقَالَ الاَّشْرَ النَّخَمِيُّ :

بَقِّيْتُ وَفْرِى وَالْحُرَفْتُ عَنِ الْمَلَى * وَلَقِيتُ أَضْسَافِي بَوَجْهِ عَبُوسِ! إِنْ لَمْ أَشُسَنَّ عِلَى آئِنِ مَرْبٍ غَارةً * لَمْ تَغْلُ يومًا مِن خِسَبِ نَفُوس! (٢) مِن جَوَّاس الكندى :

إن كان مَا بُلَنْتَ عَـفًى، فَلَامَنِي * صَدِيقِ وَشَلَّتْ مَن يَدَى الأَنَاسِلُ! وَكَفَّنْتُ وَصْدى مُنْـذِرًا بِرِدَائِهِ * وصَادَفَ حَوْطا من أَمَاديَّ قَاتِلُ! وقال مَدَّى بنُ زَيْد :

ا إِن لَمْ تَهْلِكُوا فَتَكِلْتُ عَسْرا * وجانَبْتُ الْمُرْوَقَ والسَّمَاءا! ولا مَلَكَتُ يَدَايَ عَنَـانَ طرْف * ولا أبصرتُ من شَمس شُعاءا!

 ⁽١) كذا في الأصل ولعل الصواب «صادرا» كما يقتضيه المقام .

 ⁽٢) زيادة الألف والنون من ديوان الحاسة .

ولا وَضَـعَتْ إِلَى عَلَىٰ خَلَامٍ عَ حَصَانًا يَوْمَ خَلُوبِهَا فَنَـاعا! وقال عَمْرو بِن قَيْئةَ :

فإن كان حَمَّا كَا خَبَّرُوا * فلا وَصَلْتْ لَى بَمِينُ شِمَالا وقال العلوى البصرى":

ويقولُ لِلطَّرْفِ اَصْطَيِرِكَبَا الْقَنَا * فَهَدَّتُ رُكِّ الْجَدِ إِن لَمْ تُمَقَّرُ! وإذا تأَمَّلَ شَعْصَ ضَيْفِ طارِقًا * مَنَسَّرْ بِلَّا مِسْرِ بِالَ لَيْسِلِ أَغْبَرًا أَوْمَا إِلَىٰ الْكُوْمَاءِ هِـ فَا طَارِقٌ * عَرَّيْنِي الأعداءُ إِن لَمْ تُعْمِى! وقال محد بن الحصين الأنبارى :

ثَهِكَانِي التي تُؤَمِّسُلُ إِدْرًا * كَ الْمَنَىٰ بِي وَعَجَلَنِي المَنْوَٰنُ! إِنْ تَوَلَّى بِظُلْمِينا عَبْـدُ عَرْو * ثم لم تلفظ السَّيوفَ الجُفُونُ!

> الضـــرب. الثانى (الأنسام الشرعية)

> > والمرجوع فيه إلى صيغة الحَلِف وما يُحلَّفُ به .

وبالتاء المثناة : كما فى قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام : ﴿ وَتَاتَهَ لَأَ كِيدَنَّ . أَصْنَامُكُمْ بَشَـدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴾ . وقوله حكاية عن إخْوة يوسفَ عليـه السلام خطابًا لأيهـم : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَشْتُو تَذَكُر يُوسُفَ ﴾ . وقوله حكاية عنهم فى خطاب يوسفَ عليـه السلام : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ صَيْنًا ﴾ . فإذا أَنَى باليمين بصيغة من هذه الصَّيمَ أَنفقت يَمِنتُهُ فَوَى الهين أولم يَنْو.

والكِنايةُ كقوله وِلاً ، بحرف القَسَم وبِالَه ، ولِممرُ الله ، وآيم الله ، وأشهدُ بالله، وأخيمُ الله ، وأحزم بالله أن يكونَ ذلك تُعلَقُ وُرْبةً ، كقوله : إن فعلت كذا فعلى تُذُر كذا ، أو يكونَ كَفَّارة يَمينٍ ، مثل أن يقولَ : إن فعلتُ كذا فعلتُ كذا فعلتُ كذا

وأما ما يُحْلفُ به فهو على أربعة أصناف :

⁽١) لعل الأولى "الأزلى" .

الصنف الش أنى - آسم الله تعالى الذى يسمَّى به غيره على سبيل الجَاز، وعند الإطلاقي ينصرُف إلى الله تعالى : كالرَّحِم، والعَلَيم، والحَلَيم، والحَلَيم، والحَلَيم، والحَلَيم، والحَلَيم، والحَلَيم، والحَلَيم، والحَلَيم، واللَّيم، واللَّيم، والرَّبِّ، فإن قُصِد به الله تعالى آنمَقدت البمين، وإلَّنِّ، فإن قُصِد به الله تعالى آنمَقدت البمين، وإن قُصِد به غيره فلا تنقيد، وبُدَين الحالفُ .

الصنف الثالث - مايستعملُ فى أسماه الله تعالىٰ مع مُشارَكَة غيره له فيه: كالمَوْجود، والحَمِّى، والنَّاطِق، ولا تنعقد به اليمين، قصد الله تعالىٰ أو لم يقصد: لان البمينَ إلَّمَا تتعَقَدُ بُحُرِّمة الاَسم، وإنحا يكون ذلك فى الخاصَّ دون المُشتَرك،

الصنف الرابع — صفات الله تعالى ، فإن كانت الصَّفة المحلوفُ بها صفةً الداته كقوله : وعَظَمة الله ، وجُللِ الله ، وقُدْرة الله ، وعزَّ الله ، وكَرْبِ إِ الله ، ومَمْ الله ، ومَسْيئة الله ، آفعقدت اليمين والله فلا ، ولو قال : وحق الله ، أنعقدت اليمين عند الشافع ومالك وأحمد رحمهم الله ، وذهب أبو حنيفة إلى أنها الانتعقد : الأنَّ حقوق الله تعالى هي الطاعات ، وهي مخلوقة ، فلا يكون الحلف بها يمينا ، ولو قال : والقُراعان . أنعقدت اليمين عند الشافع وضى الله عنه خلافًا لأبى حنيفة ،

وقد كان أكثرُ حَلِفِ النَّبِيّ صلى الله عليــه وسلم بَقَوْله : « والذي تَفْسِي بِيَده » وأيمــانُ الصحابة فى الغالب : ورَبِّ عجدٍ، ورَبِّ إبراهيم . وعن أبن عمرَ رضى الله عنهما أن الذيّ صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحلفُ : « لا وَمُقَلِّب التَّلُوبِ » .

هم البمينُ الشَّرعية التي يُحلِّفُ بها الحُكَّام : إن كان مُسْلِمًا أَحْلِف بلفة الذي لا إله إلا هُوَ، عالم الفَيْب والشَّهادة، الذي أنزلَ القُرمانَ على نبيه مجدٍ صلى الله عليه وسلم. وإن كان يَهُودِيًّا أَحْلِف بلقة الذي أنزلَ التَّوراةَ على مُوسَى وَنَجَّاه مِن الفَرَق. وإن كان نَشْرانيا أَحْلِف بلقة الذي أنزل الإنْجِيلَ على عيسَى بنِ مَرْج .

الفص___ل الثاني من الباب الأول من المقالة الشامنة

(فى بيان معنى اليمين الغَمُوس، وَلَغُو الْجَيِن، والتَّحذيرِ من الحِسْتُ والوقوع فى اليمين الغَمُوس، وفيه طرفان)

الطــــُـرف الأوّل (فى بيانــــ معنَى اليمين الغَمُوس ، ولَثْوِ اليّمين)

أما معناها، فقال الشافيعيّ رضي الله عنه : هي أن يكونَ الحالِفُ في خَبَره كاذبا . (٢) وقال غيره : هي أن يحلفَ على مَاضٍ وإن لم يكُنُ، وهما مَتقار بان . وإنمـا سُمّيتِ الغَموسَ لأنَّها تَشْمسُ صَاحِبًا في الْإِنْمُ .

وقد آختلف فى وجوب الكفّارة فها : فذهب الشافعيُّ رضى الله عنه إلى وجوب الكفّارة فيها تغلق الحمد ، وجوب الكفّارة فيها تغلقا على الحالف ، كما أوجب الكفارة في قتّل العَمْد ، وهو منهم عظاء والزَّهْرِي وابنِ عُيننة وغيرهم ، وذهب أبو حنيفة ومالكُّ واحدُ رضى الله عنهم إلى أنه لاكفّارة فيها ، احتجاجا بأنها أعظمُ من أن تُكفّر : لاَنها من الكائر العظام ، وهو مَنهْ هُ النَّوْرِيّ واللَّبْثِ وإسمَّاقَ ، وحُكى عن صَعِد بن السَّهَ ، و

وأما لَنُو اليمين فقد الخُتِلِف فيسه أيضا : فذهب الشافعيّ إلى أنه ماوقع من غير قَصْدٍ : ماضيًا كان أو مُشتقبًلًا كقوله : لا واللهِ، وَبَلْ واللهِ، وهو إحدى الروايتين

⁽١) أى البين النموس .

 ⁽٢) عبارة ألخطيب الشربيني في تفسيره «على أمر ماض أنه كان ولم يكن» وهي أوضح .

عن أحمد . وذهب أبو حنيفة إلىٰ أنه الحَلِف على المَـاضى من غير قَصْدِ الكَيْب في بمينه، مثل أن يَظُنَّ شيئا فيمُطلِفَ عليه؛ وهو الرواية الثانية عن أحمـد، وحُكى عن مالكِ أن هذه هي اليمين النَّمُوس .

الطـــرف الشـانى (فى التَّعذيرِ من الوُقوع فى اليمين النَّمُوس)

أما اليمين الذَّمُوسَ فِإنَّهَا مِن أَعظمِ الجَاثر، وناهيكَ أَنها تَنْمِسُ صاحبَها في الإثم . وقد قال تعالى : (لا يُؤَاحِدُ كُمُ اللَّهُ بِاللَّهُ فِي أَيَّمَانَكُمُ الْحَاثِمَ وَقَدْ جَمَّالُمُ اللَّهُ بَاللَّهِ فِي أَيَّمَانَ بَمُ وَلَكِنْ يُؤَاخِدُ كُمُ بَمَا عَقَدْتُمُ اللَّهُ مَانَ بَهُ مَانَ بَهُ وَلِمُ وَقَلْ جَمَّالُمُ اللَّهَ عَلَيْهِ وسلم قال: همن حَلَّتَ على يمين وهو فيها فارح ليقتطع بها مال آمري مُسليم لَتِي الله عرف وجل وهو عليه عَشْبانُ ، وقد قبل أن التوحيد (وهو : الذي لا إله إلا هو) إنما أوصل في المين رفقًا عنه أنه قال : « إذا حَلَق الحالمُ بالله الذي لا إله إلا هو ، لم يُعاجَلُ لا نه قد وحد عنه أنه قال : « إذا حَلَقَ الحَالِثُ بالله الذي لا إله إلا هو ، لم يُعاجَلُ لا نه قد وحد الذي تعالى الله قد وحد الله تعالى . •

ويُروئ أن جَعْفرَ بنَ مجمد عليه السلام : أدّعى عليه مُدِّع عند قاض ، فأحُلفه جعفرٌ بالله ، لم يَزد على ذلك ، فهَلك ذلك الحالفُ لوثّقه ، فقال القاضى ومَن حضر : ماهذا ؟ فقال : إن يَمينه بما فيه تُناءٌ على الله ومَدْحُ يؤيِّر المقوبةَ كَرَما منه عمرٌ وجلً وتَفَضُّلا . وقال أمير المؤمنين علُّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه : «أُحلِفُوا الظَّلَمَ إذا أردتُم يَمِينَه بأنه بَرِيءُ من حَوْلِ الله وتُقَوِّمه ، فإنه إذا حَلَف بها كاذباً عُرِجِلَ » . ومن غريب ما يُحكِّىٰ فى ذلكِ أن صَبْد الله بن مُصْعَب الزَّيْرِيّ سعىٰ بَيْحَيْىٰ بن عبد الله بن الحسن إلى الرشيد، بعد قيام يحيىٰ بطلب الخلافة، فجمع بينهما وتواقفًا، ونسّبَ يحيىٰ إلى الزَّيْرِيّ شِعرًا يقول منه :

تُومُوا بَبَيْعَتِكُم نَنْهُضْ بطاعتها * إنَّ الخِلَافة فيكم يا نَبِي حَسَن

فَانَكُو الزبيرى الشَّعر، فأحلقه يحيى، فقال: قل قد بَرشَّتُ من حَوْلِ اللهِ وَقُوْتَه، واعْتَصَمْتُ بَحَوْلِي وَقُوْقَى، وَتَقَلَّمتُ الحَبِلُ واللهُوَّة من دُون الله آستكارًا على الله، واعْتَصَمْتُ بَحَوْلِي وَقُوْقَى، وَتَقَلَّمتُ الحَبْلُ واللهُوَّة من دُون الله آستكارًا على الله، والمُستِفاء عن حكان للفَضْلُ بن الربيع فيه هوَّى، فرفَسَه برِجْله، وقال: وَيُمكَ الحلفُ! فليُحلِف، وكان للفَضْلُ بن الربيع فيه هوَّى، فرفَسَه برِجْله، وقال: وَيُمكَ الحلفُ! فليُحلِف وواجهُه مَنْفَرٌ وهو يَرعُد، هَل بَرَح من موضعه حتى أصابه الحُملُ أَمُ فَتَقَطَّع ومات بعد الله أيم، ولما مُحل إلى قَبرِه ليُوضِع فيه آنحسف به حتى غاب عن أغْب أَنْ الناس، وخرجتُ منه غَبرةً عظيمة، وجعلوا كلّما هالوًا طيه التَّرابَ ٱلمُحَسَف، فسقَفُوه وآنصرفوا .

الباب الثانى من المقالة الثامنة (ف نُسَخ الأَيْمانِ المُلُوكِةً، وفيه فصلان)

النـــوع الأؤل (فالأَيْمان التي يُحَلِّفُ بهـا علىٰ بيعــة الخليفة عنـــد مبايعته ، ـ وهي الأصل في الأيمان الملوكية بأشرها)

وَأَوَلُ مِن رَبَّهَا الجَمَّاجُ بُنُ يُوسفَ حين أُخْذِه البَيْعَة لعبد المَلِك بن مَرُوانَ على أهل العراق، ثم زيدَ فيها بعد ذلك، وتنقَّحت فى الدولة العَبَّاسية وتنضدت . وكان عادتُهم فيها أن يجرى القوَّل فيها بكافِ الخِطاب ، كما فى مكاتباتهم يَوْمئذ، وربَّمَا أَيْ فيها بِقَطْ المَتكلم .

وهذه أسنة بيمين أوردها أبو الحُسَين الصَّابي في كتابه وفخرَر البلاغة " وهي : تُبايعُ عبد الله أمير المؤمنين فلانًا : بَيْعة طَوجٍ والختيار، وتَبَرَّع وإينار، وإعلان وإسرَار، وإظْهار وإضار، وصِحَّة من غير نَنل ، وسَلامة من غير دَفَل ، وبَسالامة من غير تَبْديل ، ووَفاه من غير تَأْويل ، واَعتراف بما فيها من اَجتماع الشَّمل ، واَتَصال المَّبل ، وانتظام الأمور ، وصلاح الجُهور ، وحَقْنِ النَّماه ، وسُكُونِ النَّهاء ، وسادة الحاصة والعاقم، وحُسْنِ العائدة على أهل المَّة والذَّمة على أن عبدَالله فلانًا

أمرَ المؤمنين عبــدُ الله الذي آصطفاه ، وأُمينُه الذي ٱرْتضاه؛ وخَليفَتُه الذي جعل طاعتَه جاريَّةً بالحَّق، ومُوجَبَّةً على الخَلْق؛ ومُورِدَةً لهم مَوْرِدَ الأمُّن، وعاقِلةً لهم مَعاقدَ الْيُنْ؛ وولا يَتَه مُؤْذِنَةً بجيل الصُّنع، ومُؤَدِّيَّةً لم إلى جَزيل التَّفع، وإمامَتَه التي اقترن ما الخبرُ والبَركه، والمصلحةُ العامّةُ المُشْتَركه؛ وأُمَّلَ فيها قَمْ المُلْحد الحاحد، ورَّدُ الحائر الحائد ، ووَقَيْمُ العاصي الخالع، وعَطْفُ النَاوِي الْمَنازع . وعلىٰ أنك وَلِيُّ أوليائه، وصدق أعدائه : من كلِّ داخل في الجُمله، وخارج عن اللَّه ؛ وعائد بالحَوْزه، وحائد عن الدُّعُوه؛ ومتمسِّكُ بما بذلته عن إخلاص من رَائك، وحَقيقة من وَفَائك؛ التَنقُضُ ولا تَنكُث، ولا تُخْلِفُ ولا تُوارى ولا تُحادع ، ولا تُدابى ولا تُحاتل؛ عَلاَنِيَتُك مثلُ نيَّتكِ، وقولك مثل طَويَّتك . وعلىٰ أن لا تَرجعَ عن شيء من حقوق هذه البَيْمة وشرائطها على ممرّ الأيام وتطاوُلُك ، وتَغيُّر الأحوال وتَتَقُّلها، وٱختلاف الأوقات وَتَقَلُّبُها . وعلى أنك في كلِّ ذلك من أهل المَّلة الإسلامية ودُعِاتها، وأعوان المملكة العباسيَّة ورُعاتها، لا يتداخَلُ قولَك موارَبَةً ولا مُداهَنَه، ولا يعترضُه مغالطةً ولا يَتعَقُّبُه مخالفه ؛ ولا تُتعَبِّسُ به أمانه ، ولا تقلُّه خيانه ؛ حتَّى تلتى اللَّه تعالىٰ مُقما على أمْرك، ووَفِيًّا بِمَهْدك، إذ كان مُبايعُو وُلاة الأمْر وخُلف، الله في الأرض ﴿ إِنَّمَا يُبِايمُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْسِيمٌ فَنَ نَكَثَ فِإنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ومَنْ أَوْقَىٰ عَـا عَاهَدَ عَلَيهُ اللهَ فَسَيُّوتِيهِ أَجْرًا عَظِيًّا ﴾.

طيك بهذه البَيْمةِ التي أعطيْتَ بها صَفْقة يَيك ، وأَصْفَيتَ فيها سَريرةَ قَلْبِك ؛ والترمت القيام بها ماطال عُمْرُك ، وآمتذ أَجَلُك _عَهُدُ اللهِ إِنَّ عَهْدَ الله كان مَسْتُولا ، وما اخذَه على أنيائه ورسُلِه ، وملائكته وحَملة عرشه : من أَمْان مَفلَظَة وعهود مَوَكّده ، ومَواثِيقَ مَشَدّه ، على أنك تسمع وتُصْفى ، وتُعليعُ ولا تَشْهى ، وتعتلِلُ .

ولا تَميد، وتَسْتقيمُ ولا تَميل ؛ ويَهٰى ولا تَنْدر ، وتَثْبُت ولا نَتَغيَّر؛ فنى زُلْتَ عن هذه الْحَبَّة خَافًّا لِأَمَانَتِك، ورَافعًا لديانَتك؛ فِحدتَ اللَّهَ تَمَالَىٰ رُبُو بِّيَّتَه، وأنكرت وَمْدَا نِيَّتَهُ ، وقطعتَ عِصْمَةَ عِدِ صلى الله عليه وسلم منكَ وجَنَذْتُها ، ورَسْبَ طاعَتُه وراء ظهرك ونبذُّتَها، ولقيتَ الله يوم الحَشر إليه، والعَرْض عليه، خالقًا لأمره، وناقضًا لعهده؛ ومقما على الإنكار له، ومُصرًا على الإشراك به؛ وكلُّ ما حلَّه اللهُ لك عرَّمٌ عليك، وكلُّ ما تملكه يومَ رجُوعك عن بَذلك، وأرتجاعك ما أعطيته في قولك: مر . ﴿ مَالَ مُوجُودُ وَمَنْخُورٍ ﴾ ومَصْنوع ومَضْروب ، وسارج ومربوط ، وسَاتُم وَمَعْقُولَ ؛ وأرضِ وضَــيْعة، وعقار وعُقْدة، ومملوك وأمة، صَدَقةً على المساكين ، عُرَّمةً علىٰ مَرِّ السنين؛ وكلُّ ٱمراأةِ لك تَمْلِكُ شَعْرَها وبَشَرَها، وأخرىٰ تترقجها من بمسدها طالقٌ ثلاثًا بتاتًا ، طلاق الحرج والسنة ، لا رَجْعةَ فيها ولا مَشْوَرِيَّة ؛ وعليك الحجُّ إلى بَيْت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين دَفْعةً حاسرًا عَافِيًا، ورَاجلًا ماشيا، نَذْرًا لازما ، ووَعْدا صادقا ؛ لا يُبرُّئُك منها إلا القضاءُ لهـ ، والوفاءُ بها ؛ ولا قَبَلَ منك تَوْبَةً ولا رَجْعه ، ولا أَقالك عَثْرةً ولا صَرْعَه ؛ وخَلَك يوم الاستنصار بحَوْله ، وأسلمك عند الاعتصام بحَبُّه ؛ وهذه اليمينُ قولُك قلتَها قولًا فصيحا ، وسَرَدْتها سَرْدا صَريحًا؛ وأخلصتَ فيها سرَّك إخلاصا مُبِينًا، وصَدَقْتَ بِها عَزْمِك صَدْقًا يَقِينًا؛ والنَّيَّةُ فيها نيَّة فلان أميرِ المؤمنين دُون نِيِّتك، والطُّويَّة دون طَوِيَّك؛ وأشهدتَ اللهَ علىٰ نَّقْسِك بذلك ﴿ وَكَفَىٰ باللَّهِ شَهِيدًا ﴾ يوم تَجِدُكُنُ نفس عليها حافظًا ورَقِيبًا •

++

وهذه أُسخةً بَمِن بَيْمة أوردها آبُنُ خَمْدُونَ فَى ^{وَدَ}َذَكِهَ ۖ وَأَبُو الحَسن بن سعد فى ^{ور}َرَّسُسله * تواردت مع البَيْمة السابقة وأيمانها فى بَمض الألفاظ، وخالفت فى أكثرها، وهى :

تُبايع الإمامَ أميرَ المؤمنين بَيْعةَ طَوْعٍ و إيثَار، ورضًا وٱخْتيار، وآعتقاد و إضمار، و إعلان و إسرار؛ و إخْلاص من طَويَّتك، وصـدْق من نيَّتك، وٱنشراح صَدْرك وصَّة عَرْيَمَتك؛ طائعا غيرمُكُو، ومُنقادًا غير مُجْ بَر؛ مُقرًّا بِفَضْلها، مُنْحنا بَعَقُّها، مُعْتَرَفًا بَوَ كُمَّا، ومُعْتَدًّا بِحُسْنِ عائدتها ؛ وعالمًا بما فيها وفي تَوْكِمه من صَلَاح الكافَّة، وأجمّاع الكَلمة الخاصَّة والسامّة؛ ولمَّ الشَّعَث، وأمن العواقب، وسكون الدُّهْماء ، وعزِّ الأولياء، وَقَمْ الأعداء ــ علىٰ أن فلانًا عبدُ الله وخَلِيفَتُهُ، والمُفتَرَضُ عليك طاعتُه ، والواجب على الأمة إقامته وولايته، اللَّازِم لهم القيامُ بحقَّه ، والوفاءُ بَمُّهُم، لا تُشُكُّ فيه، ولا ترتابُ به، ولا تُداهن في أمره ولا تميل؛ وأنك وَلِيُّ ولِيُّه، وَهُدُو عَدُوهُ : مَنْ خَاصُّ وعَام، وقريب وبَعيد، وحاضر وغائب، مُتَمَسَكُ في بَيْعته بوفاء المَّهد، وذمَّة المَقْد؛ سَريرُتك مثـل عَلانيَتك، وظاهرُك فيــه مثلُ باطنك، وباطِئُك فيه وَفْق ظاهرك . علىٰ أنَّ إعْطامَك اللهَ هذه البَّيْعةَ من تَفْسك، وتَوْكِيدَك إيَّاها في عُنَّقك، لفلان أمير المؤمنين عن سلامَةٍ من قَلْبك، وآستقامَة من عَزْمك، وَٱشْتَمْرارِ من هواك ورأيك . علىٰ أن لاتتأوَّلَ عليه فيها ؛ ولا تَسْمَىٰ في تَقْض شيء منها ، ولا تَقْفُدَ عن نُصْرته في الرَّخاء والشِّدّة، ولا تَدَعَ النَّصَرَ له في كلِّ حال رَاهنة وَحَادِثَةٍ ، حَتَّى تَلْقَى الله تعالىٰ مُوفِيًّا بها ، مَؤَدًّا للاَّ مانة فيهـــا إذ كان الذين يبايعون وُلاةَ الأمر وُخُلَفاءَ الله في الأرْض ﴿ إِنَّمَا يُبَايِمُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهَ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فِإَمَّا يَنْكُتُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ .

عليك بهذه البيهة التي طوَّقَهَا مُنْقَك، وبسطت لها يَدَك، وأعطيْتَ بها صَفْقَتَك، وما شُرط فيها مر وَوُوالاة، وتُصْمِع ومُشايَسة، وطاعة ومُوافَقَة، واجتهاد ومبالغة عمد الله إنَّ عَهَدً الله كان مَسْتُولا، وما أخذَ الله على أنيائه ورسُله عليهم

وإن نَكَثْتَ هـذه البِّيعة ، أو بِدُّلْت شَرْطًا من شروطها ، أو عَفَّيْتَ رسَّكَ من رسومها، أو غَرَّتَ حُكًّا من أحكامها، مُعلنًا أو مُسرًّا، أو مُنَّالًا أو مُنَّأُولًا، أو زُغْتَ عن السبيل التي يَسْلُكها من لايَخْفر الأمانه، ولا يَسْتحلُّ الغَدُّرَ والخيانه؛ ولا يَسْتجيز حلَّ العقود ـ فكلُّ ما تَملِكُهُ مر ي عَيْن أو وَرِق أو آنِيَة أو عَقَارِ أو زَرْعِ أوضَرْعِ أو غير ذلك من صُنُوف الأملاك المُعْتَقدَه، والأمور المدّخره، صدقةً على المساكين، عَرَّمَةً طيكَ أن ترجع من ذلك ، إلى شيء من مالك، بحيلة من الحِيـَل، على وجه من الوجوه وسَيَّب من الأسباب، أو غَرَجٍ من خَارج الأَيْمَـان؛ وكلُّ ما تُفيده في يَقيَّة عمرك : من مال يقلُّ خَطَره أو يَجلُّ ، فتِلكَ سبيله إلىٰ أن تتوفَّاك مَنيِّتك ، ويَأْتِسِكَ أَجَلُك . وكلُّ مملوكِ آكَ اليوم أو تَمْلِكُه إلىٰ آخرأَ باحدكَ أحرارُ سائبُون لو عِه الله تعالىٰ ، ونَسَاؤُكَ يوم بازمَكَ الحُنثُ ، ومَن تتروّج بعسد مدّن مدّةَ بقائك طَوالَقُ ثلاثًا بِتاتًا، طَلاقَ الحَرَج والسُّنَّة ، لا مَثْنَولَّةَ فيها ولا رَجْعَة، وعليكَ المَشْيُ إلى آينت الله الحرام ثلاثين حَجَّة حافيًا حاسرًا راجلًا ، لا يَرْضَى اللهُ منك إلا بِالْوَفِاهِ بِهِا ، ولا يَقْبِلِ اللهُ منك صَرْفًا ولا عَدْلا ، وخَذَلك يوم تحتاج إليه، وبرَّأْك اللَّهُ من حَوْله وْقُوَتْه ، وأَجْلُـأُك إلىٰ حَوْلك وْقُوَتِك ، والله تعــالىٰ بذلك شــهيدُّ ﴿ وَكُفِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ .

⁽١) أى التي أعتقدها صاحبها ملكا، انظر القاموس .

الضــــرب الشانى (الأيمـان التي يُعلِّقُ بهـا الخلمـــاء)

وقلَّ من تعرَّضَ لها لقلَّة وقوعها ، إذ الخليفة قلَّما يُحَلَّف: لعلق رثبته ، وآرتفاع محله. ومَدَار تَحَلَّيفِ الخلفاء بعد القَمَم بالله على التَّعليق بوقوع المحذور عليهم، ولزومه لهم، مثل البراءة من الخلافة والانخلاع منها، وما يحرى مجرىٰ ذلك ، ولم أقف على ذلك إلا في ترسل الصَّابي، وذلك حين كان الأمر مَعَثَّدُوقا بالخلفاء .

الفصـــل الشانى من البساب الشانى من المقسالة الشامنة (ف أُسَسخ الأَيْمان المتعلقسة بالملوك ، وفيه حسسة مَهَايِسم)

المهيــــــع الأوّل (في بيان الأَمِـــان التي يُعلِّف بها المسلمون ، وهي على نويين)

النــــوع الأوّل

(من الأيمان التي يُعَلِّف بها المسلمون أيمانُ أَهْلِ السُّنَّة)

وهى اليمين السامةُ التى يُحَلَّف بها أهلُ الدولة : من الأمراء والوزراء والنوّاب، ومن يجرى مجراهم .

وهذه نُسْخَةُ يَمينِ أوردها في "التمريف" وهي :

أفولُ وأنا فلان : واللهِ واللهِ واللهِ ، وباللهِ وباللهِ ، وتاللهِ وتاللهِ وتاللهِ ، واللهِ المنظيم الذي لا إلهَ إلا هُوَ ، البارِئُ الرحمنُ الرحمِ ، عالمُ النَّمْبِ والشهادة ، والمَّر

والعلانية، وما تُحْفِي الصُّدُورُ؛ القائمُ علىٰ كلِّ نَفْسِ بما كَسَبَتْ، والْحِازِي لها بما عَمَلَتْ . وحقِّ جلال اللهَ، وقُدَرَة اللهَ، وعَظَمة اللهَ، وكبْرياء الله، وسائَّر أسماء الله الحسني، وصفاته المُليا إنَّى من وَقْتِي هذا، وما مَدّ اللهُ فَعُمْري، قد أخلصتُ نبِّتي، ولا أزالُ مجتهدًا في إخلاصها ، وأَصْفَيتُ طَويَّتي ، ولا أزال مُجْتهدا في إصْفائهـا ، في طاعة مَّوْلانا السلطان فلان الفُلاني ... خلَّد الله مُلْكَه .. وخدْمته وتحبَّبَّه ، وٱمْتثال مّرراسيه، والعَملِ بأوامره . وإنن واللهِ العظيم [حَرْبُ لمن حَارَبَه، سِلْمُ لَمَن سَلْمَه، عَدُوًّ لمن عاداه؛ وَلَيٌّ لَن والآه من سائر النَّاس أجمعين . و إنني واقد المظمَّ لا أُضْهُرُ لمولانا السلطان فلان سُوءًا ولا غَدْرا ، ولا خَديعَــةً ولا مَكْرًا، ولا خيانَةً في تَفْس ولا مال، ولا سَلْطنة، ولا قلاع ولا حُصونِ، [ولا بلاد ولا غير ذَاكُ] ولا أسعىٰ في تَفْريق كلمة أَحَد من أمرائه، ولا تماليكه، ولا عساكره، ولا أجناده، ولا عُربانه ولا تُرْكَانه ولا أكرادِه ، ولا آسْيَالة طائفة منهــم لغيره ، ولا أُوانِقُ على ذلك بقولِ ولا فِعْسَل ولا نَيَّةٍ ولا بمكاتبة [ولا مراسساة] ، ولا إشارة ولا رَمْنِ ، ولا كناية ولا تَصْرِيحٍ . وإن جاءني كتابُّ من أحد من خَانَّى الله تعالىٰ بمــا فيه مَضَرَّةً علىٰ مولانا السلطان أو أهْلِ دَوْلتِه لا أعملُ به ، ولا أَصْغَىٰ إليه ، وأحمُّل الكِتَابَ إلىٰ ما بين يَدَيْهُ الشريفتين هو ومن أحْضَره إن قدرتُ علىٰ إمساكه .

وإنى والله العظيم أَفِي لمولانا السلطان بهذه اليمين من أقلما إلى آخرها، لا أَشْضُها ولا شيئًا منها ، ولا أَسْتَثْنَى فيها ولا فى شيءٍ منها، ولا أُخالِفُ شرطًا من شروطها، ومتى خالفتها أو شيئا منها ، أو تَفضتُها أو شيئًا منها ، أو آسْتُدْنيتُ فيها أو فى شيءٍ منها طَلَبًا لتَقْضِها، فكلُّ ما أُملِكُهُ : من صاميتٍ ونَاطِتِي صدقَةً على الفقراء والمساكين،

⁽١) الزيادة من "التعريف" صفحة ١٤٧٠

وكلَّ زَوْجة فى عَقْد نكاحِه أو يَترَّوَجُها فى المستقبل فهى طالق [ثلاثا بتاتا على سائر المذاهب] ، وكلَّ عَبيدى وإمائي أحرارً لوَجْه الله ، وعليه الحجُّ إلىٰ بَيْتِ الله الحرام بمكّة المعظّمة ، والوقوفُ بعرفة ثلاثين حجَّة مُتواليات متنايعات كوامِل ، حافيًا ماشيًا ؛ وعليه صَوْمُ الدَّهر كلَّه إلا المنهي عنه ، وعليه أن يفُكَّ ألفَ رَقَبة مؤمنة من أشر الكُفار ، ويكونُ بَرِينًا من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم ومن دين الإسلام إن خالفتُ هَذه البمين أو شَرْطًا من شروطها .

وهـــذه اليمينُ يَمينِي وأنا فلان، والنَّيَّة فيها بأسْرِها نِيَّةُ مولانا السلطان فلان، ونِيَّة مُسْتَصْلِقَ له بها، لا نَيِّــةَ لى فى بَاطِنِي وظاهـرى [سواها] ، أَشْهِدُ الله علىَّ بذلك، وكَفَىٰ بافة شهيدا، واللهُ على ما أفولُ وَكِيلٌ .

وأعجب من ذلك كلّه قولُه : ويكونُ بريئًا من الله ورسوله صلى الله عليــــه وسلم ومن دِينِ الإســــلام إن خالفتُ ؛ فَحَمَ بين الغَيْبـــةِ والتّـكُلُّمِ في حاله واحدة ! ! . علىٰ أن ما ذكره بلفظ الغَيْبية إنمــا هو فيها سَطُّره في النَّسْـــــفة . أما إذا كُتبت اليمينُ

⁽١) الزيادة من التعريف" صفحة ١٤٧٠

التي يُحَلِّف بهـا ، فإنها لا تكونُ فى الجميع إلا بَفَظ التكلُّم ، فــا المعنىٰ فى أنَّه خاف من الوقُوع فى المُحذورِ عنــد حكاية الفَوْل ، ولم يَحَفْ مشــل ذلك فيما يكتبه فى نَفْس ابسين؟ .

وقد ذكر صاحبُ ¹⁰ التثقيف "جميع ذلك بَلَفْظ التكلم ، مع المخالفة في بعض الألفاظ وزيادةٍ وَتَقْمِص فيها .

وهذه نسختها، وهي :

أَقُولُ وَأَنَا فَلانُ بِنِ فَلانَ : وَلِقَدَ وَاقَدُوالَقَهُ، وَبِاللَّهُ وَبِاللَّهُ وَبِاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وانه الذي لا إله إلا هو ، البـــارئُ الرحنُ الرحمُ ، عالمُ الغَيْب والشَّـــهادة ، والمَّــر والعلانية ، وما تُحْفى الصُّدور ؛ القائمُ علىٰ كلِّ نَفْس بما كَسَبتْ ، والجَّازي لها يمـا احْتَقَبْتْ . وحتَّى جلال الله ، وعظمة الله ، وتُدرة الله ، وكَبْرِياء الله ، وسائر أسماء الله الحُسْنيْ، وصفاته المُلْيا، وحقَّ هذا القُرَّمَان الكريم ومَن أنزلَه ، ومن أُنزِلَ عليه .. إننى مِن وَقْتِي هذا ، ومن ساعَتِي هذه ، وما مدَّ اللهُ في عُمْري قد أُخْلَصْتُ نبتى، ولا أزال عِتهدًا في إخلاصها، وأصْفَيتُ طَويِّي، ولا أزالُ عِتهدًا في إصْفاتها-في طاعة السُّــلْطان الملك الفلاني ، فلان الدنيــا والَّدين فلان ــ خلَّد اللهُ مُلْكه ــ وفي خَدْمته وتَحَبَّته ونُصْحه ، وأكونُ وَلِيًّا لمن والاه ، عُدُوًّا لمن عاداه ، سأنَّ لمن سالمه ، حَرْبًا لمن حاربه : مر ل سائر الناس أجمعين ؛ لا أَضِمُرُ لَهُ سُوءًا ولا مَكَّرًا ، ولا خَدِيعةً ولا خِيانَةً في نَفْسٍ ، ولا مالٍ ، ولا مُلْكِ ، ولا سَلْطنة ، ولا عَسَاكَرَ ، ولا أجناد، ولا عُريان، ولا تُرْكُمان، ولا أكراد، ولا غير ذلك؛ ولا أسعىٰ في تَفُريق كَلَّمة أَحَد منهــم عن طاعته الشريفة . وإنَّن والله العظيم أَبْذُل جُهْـ دى وطَاقَيى في طاعة مولانا السلطان الملك القُلانيَّ، فلان الدنيا والدين المشار إليه. وإن كاتَّبني أَحَدُّ من سائر النــاس أجمعين بمــا فيه مَضَرَّةً على مُلْكه لا أُوافِقُ على ذلك بَقُولِ

وهــنده اليمينُ يَميني، وأنا فلانُ بنُ فلانِ ، والنّيّة فى هذه اليمين بأسرها نيّة مولانا السلطان الملكِ الفلانِيِّ المشار إليه ، ونيّةٌ مُسْتَمْلِفِيَّ له بهـا ، لا نيّة لى فى غيرها، ولا قَصْدَ لى فى بَاطِنى وظَاهِرى سِوَاها ، أَشْهِدُ الله غَلَّ بذلك، وكَفَى باللهِ شهيدًا، واللهُ على ما أقولُ وكَفَى باللهِ شهيدًا،

ظُنُّ : وربِّماكان السلطان وليُّ عَهْد بالسَّلطنةِ فيَقَعُ التَّحليفُ السُّلطان ولوالده جميًّا، وهي على نَحْو ما نتمّتم، لا يتغير فيها إلا تَقْلُ الضمير من الإفراد إلى التَّشْية .

+*+

وهذه نُسخةُ بمين مُلِّف عليها العساكِرُ للسلطان الملك المنصور وقلاوون " فيسنة ثمان وسبعين وسممّانة له ولولده ولى عهده الملك الصالح علاء الدين وعملي " أوردها آبن المُكرِّم في تَذْكرته ، وهي :

واللَّهَ واللَّهَ واللَّهَ ، وباللَّهَ وباللَّهَ وباللَّهَ، وتاللَّهَ وتاللَّهَ ، والله العظم الذي لا إله إلا هو، الرحنُ الرحم، الطَّالِبُ الغالِبُ، المُدركُ الْمَاكُ، الضارُ النافر؛ عالم الغَيْب والشَّهادة؛ والسِّرِّ والعلانية وما تُحْفي الصدورُ؛ القائمُ عا كلِّ نَفْس بما كسبتْ، والْحَازي لها بما آحْتَقَبِتْ - وحقِّ جلال الله، وعزَّة الله، وعظَمَة الله، وسائر أسماء الله الحسنيٰ ، وصفاته الْعُلْيا _ إنِّي من وَقْتِي هٰذَا ، ومن ساعتي هٰ ذه ، وما مدَّ الله في مُمْوى قد أخلصتُ النِّيَّة ، ولا أزال جُمْهـدًّا في إخلاصها ، وأَصْفَيتُ طَولِّين ولا أزالُ مُجتهدًا في إصفائها، في طاحة السُّلطان فلان، وطاعة ولَده وَلَيَّ عَهْده فلان، وخُدْمتهما ومُوالاتهـما ، وآمَّتال مراسبهما ، والعَملِ أوامرهما . وإنَّى والله العظيم حَرْبٌ لمن حارَبهما، سِلْمُ لمن سالمَهما ، عَدَوُّ لمن عاداهما، وَلَيُّ لمن والاهما . و إِنِّني واقهِ العظيم لا أَسْمَىٰ في أمرِ فِيهِ مَضَّرَّةً علىٰ مولانا السلطان، ولا في مَضَّرَّة وَلَده، في نفْس ولا سَلْطنة ، ولا ٱسْتَمَالَة لنيرهما ، ولا أُوافقُ أحدًا علىٰ ذلك بَقُول ولا فعُل، ولا مُكاتَبة ولا مُشافَهة ، ولا مُراسَلة، ولا تَصْريح ، و إنَّني والله العظيم لا أدُّنرُ عن السُّلطان ولا عن ولده نَهِمبيعةً في أمْر من أمور مُلكهما الشريف، ولا أُخْفيها عن أحدهما ، وأنَّ أُعْلَمه بها في أقرب وقت يُمكنني الإعلامُ له بها ، أو أُعْلِمَ مِن يُعلِينُه بِها، وأن ألخ

 ⁽١) كذا في الأسل ولعله ترك الباق اتكالا على ما سبق في الأيمــان قبله .

النــوع الثـاني

(من الأيمانِ التي يُحلَّف بهــا المسلمون أَيَّـــانُ أهــــــل البِدَعِ • والذين منهم بهذه المُلكةِ ثلاثُ طوائِف)

الطائفة الأولى (الخوارجُ)

وهُم قَومٌ ثَمَن كانوا مع أمير المؤمنين عَلِيّ بنِ أَبِي طَالْبِ رضى الله عنه ، حَمَّوه على انْ رَضِى بالتَّحْكِم بينه وبين مُمَاوِيةَ ، وأشارُوا بإقامة أَبِي مُوسَى الأشْعَرى حَكَمًا عن عَمَّا ويقيّ ، فَقَدَع عَمَرُو أَبا مُوسَى : بأن آتفق ممه على أن يَغْلما عَلِيًّا ومعاوية جميعا ، ويُعيّم المسلمون لهم خَلِيفة يختارونه ، فتقدَّم معه على أن يَغْلما عَلِيًّا ومعاوية جميعا ، ويُعيّم المسلمون لهم خَلِيفة يختارونه ، فتقدَّم معاوية ، وأشروا أبو مُعتمري ومنعوا حُكمة ، وكقروا وبيقي الأمر لمعاوية ، فانكروا فلك حيئلذ ، ورَفَضُوا التَّحْكِم ، ومنعوا حُكمة ، وكقروا على عليًّا ومعاوية ومن كان معهما بصفيّن ، وقالوا: لا حُكم إلا قد ورَسوله ، وخرجُوا على عليًّا ومعاوية للأمرار الخوارج ، ثم فارقوه وذهبوا إلى التَّهروان فاقامُوا هُمَاك ، وكانوا أربعة عَنْ فَا لله مَنْ الله مع ما إليهم عَلَيٌّ رضى الله عند فقاتلهم ، فلم يُقلِث سوى تسمعة أنفيس : ذهب منهم أثنان إلى المَّمرة نظهرت بدعته منان إلى المَن الله عند فقاتلهم ، فلم يُقلِث عَنِيستان ، وأشان إلى المَزرة ، وواحدً إلى اليَمن ، فظهرت بدعتهم بتلك البلاد عيستان ، وأشان إلى المَزرة ، وواحدً إلى اليَمن ، فظهرت بدعتهم بتلك البلاد وبقيت بها .

ثم من مُذْهِبِهِم مَنْعُ التَّمْكَمِ علىٰ ما ثقدّم، وتَقَطِّئَةُ عَلِيِّ وَأَصَابِهِ، ومُعاوِيةَ وأَصُحَابِهِ بَصِفِّينَ فَ ٱعَبَادَهُم إِيَّاهُ ، بل تَكْفِيرُهُم علىٰ ما تقدّم ، ومنها امتناع ذلك عن رِضًّا أَصْلا (؟) وأنهم يَمْعُون التأويل في كِتَابِ اقه تعالىٰ ، ومنهم من يقولُ : إن سُورَة يُوسُفَ عليه السلام ليست من القُرعان، وإنما هي قِصَّةُ من القِصَ، ومن أدخلها في القُرعان فقد زاد فيه ما ليس منه ، على ما سياتى ذكره . ويقولون : إن إمارة بني أُميَّة كانت ظُلْبً ، وإنَّ قَضَاعَمُ الذي ربَّوه على التحكيم باطلُّ . ويندهبون إلى تُخيم الشيري فيها آنفقا عليه عند تحكيمهما ؛ ويُسَنَّدون على معاوية وأصحابه، ويقولون : استباحُوا الفروج والأموال بنسرحة قي .

ثم منهم من يَكَفِّر بالكِبائر، ومنهم من يَكَفِّر بالإِصْرار على الصَّفائرِ بخلاف الكِبائر من غير إصْرارِ علىٰ ما يأتى ذكره • ويصَوِّبون قَشْلة عبد الرحمن بن مُلَجَم فى قَتْله عَلِيًّا رضى الله عنه، ويُنذكون على من يُنكر ذلك عليه، لا سمَّيًا من ذهب من الشَّيعة إلىٰ أن ذلك كُفُرُّ ، وفى ذلك يقول شاعرُهم :

ياضَرْبةً مِن وَلِيُّ ما أرادَ بها ﴿ إِلا لِيَنْلَغَ مَن ذِي السَّرْشِ رِضُوانا إِنِّى لاَذْكُرُه يَوْمًا فاحْسَبُه ﴿ أَوْقَ الْخَلِيقَةِ عَسَدَ اللهِ مِيزَانا

وكذلك يصوِّبون فِعْل عمرو بن بكر الخارجيَّ في قَتْل خارِجَةً بن أبي حَيِية صاحب شُرْطة عمرو بن العاص ، لما لهم عنده من الإَحْنِ والشِّغائِّ ، وأنهم يصوِّبون فعلَ قَطَام زوج عبد الرحن بن مُلجَم (٢٢) في ، وأنهم يَسْمُ ظِلُمُون خَلْع طاعةٍ رُءُومهم ، وأنهم يُستَّعِظمُون خَلْع طاعةٍ رُءُومهم ، وأنهم يُستَّعِلْمُون خَلْع طاعةٍ رُءُومهم ،

⁽١) في الملل ص ٦٩ "من منيب" في كامل أبن الأثير ج ٣ ص ١٧١ «من شني » .

⁽٢) في الأصل حنيفة وهو تضعيف والتصحيح من كامل ابن الأثيرج ٣ ص ١٧٠٠

 ⁽٣) بياض بالأسول ولعله هافي اشتراطها على آبن طبيم حين خطبها ثلاثة آلاف وعبدا وقية وقتل ملى »
 أفطر كامل ابن الأثبر ج ٣ ص ١٦٨٨ و ١٦٨٩ ٠

قُرَشِيٌّ، بل هم يحوِّزون إمامة الحُرِّ والعَبْد جيعا، ويَنْسُبُونَ من خالفهم إلى الخطإ، ويستبيحون دِمامَهم بمقتضَىٰ ذلك .

واعلم أن ما تفسلم ذِكُره من معتقدات الخوارج هو مُقْتَضَى ما رَبَّسه من يمينهم في "التعريف" على ماسياتى ذكره . على أن بعض هذه المعتقدات يختصُّ بها بعض فرَقِ الخوارج دون بَشْضِ على ماسسياتى بيانه ، ولكلَّ منهم معتقداتُ أحرى تَرِيدُ على ماتقدم ذكره .

وهـٰــانا أذكر بَعضَ فِرَقِهم، وبَعْضَ ما ٱختصَّتْ [به]كلُّ فِوْقةٍ منهم، لَيَنْبِيَ علىٰ ذلك مَن أراد تَرْنِيبَ يَمِينِ لِفِرْقةِ منهم :

فنهم الْحَكَّةُ _ وهم الذين يمنعون التَّحْكيم .

ومنهم الأزَارِقَةُ _ وهم أَتباعُ نَافِع بن الأزْرقِ، وهم الذين خرجُوا بفارِسَ وكُرْمانَ أَيَّام آبنِ الزَّبير، وقاتلهم المُهَلَّبُ بن أبى صُفْرَة، وهم الذين يكفِّرون عَلِيًّا مع جَمْع من الصحابة، ويُصَوِّبون فِمْل آبن مُلْجَم، ويكفِّرون القَمَدة عن القتال مع الإمام وإن قاتل أمْل دينه، ويُبِيَّحُون قَتَلَ أطفالِ المخالفين ونِسَائِهم، ويُسْقِطون الرَّجْم عن الزَّانى الْحُصَن، وحَدَّ القَذْفِ عن قاذف الرَّجل المُحْصَن دون قاذف المرأة المُحْصَنة، ويُخْرجون أصحاب الكاثر عن الإسلام، ويقولون : التَّقِيَّة غيرُجائزةٍ .

ومنهم النَّجَداتُ ـ وهم أصحاب تَجْدَة بن عامِر ، يكفّرون بالإصرار على الصغائر دون فسل الكبائر من غير إصرار، ويستتَحِلُّون دماء أهــل المَهْدِ والذَّمَّة وأموالَمَم في دارالتَّقيَّة، ويتَرَّدُون بمن حَرَّعها . ومهم البَيْسَيَّة ـ وهم أصحاب أَي يَهْسَ بن خالد، يَرُونَ أَنه لاحرامَ إلا مَاوَقَع عليه التَّصُّ بقوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا ﴾ الآية . ويكفِّرون الرِّعِيَّة بكُفُر الإمام .

ومنهـــم العَجارِدَة ــ وهــم الذين يُنكِرون كُوْنَ سورةٍ يُوسُــفَ من القُرَءان ، ويقولون : إنمــا هي قِصَّةُ من القِصَصِ، ويُوجِبُون النَّبَرَّىَ من الطَّفْل فإذا لِمْع دُعِىَ إلى الإســــــلام .

ومنهم المَيْمونية ــ وهم فِرْقَةً يقولون : إرب الله تعالىٰ يريد الخَيْر دون الشَّر، ويَجَرِّزون نكاحَ بنات البَنات وبَنات أَوْلاد الإخْوَة والأخوات ،

ومنهم الإياضيَّة ــ يَرَوْنَ أَنَّ مُرنَكِب الكَبِيرة كَافِرُ للنعمة لاُمُشرِكُ ، ويَروْنَ أنَّ دار مخالفهم من المسلمين دَارُ تَوْحيد، ودَارَ السلطان منهم دارُ يَثْمي .

ومنهم النَّمالبة ــ يَرْوْنَ وِلايَةَ الطُّفُل حتَّى يظهرَ عليه إنْكارُ الحَقِّ فيتبرءُون منه .

ومنهم الصَّفْريَّة _ بَرُوْنَ أَنَّ ما كان من الكِبَائر فيــه حَدُّ كَالْزَنَا لا يُكَفِّر به، وما كان منها ليس فيه حَدُّ : كَتْرِك الصَّلاة يكفِّر به .

وكأن الذى أورده ف ^{وو} التعريف ⁶⁶ مُثَّفَقُ عليــه عندهم ، أو هو قولُ أكثرِهم فاكْتَفَخُ له .

وقد رتب فى ^{مو}التمريف "تَحْلِيفَهم على مُقتضى ما ذكره من اَعتقادهم تقال : وأَيْسَانُهم أَيْسَانُ أهل السَّنَّة ، ويزاد فيها : وإلا أَجَرْتُ التَّحكِيمَ ، وصَوَّبْتُ قول القريقَين في صِفِّينَ، وأَطَعْتُ بالرِّضا منِّ حكمَ أَهْلِي الجَوْر ، وقلتُ في كتاب الله

 ⁽١) كذا بالأصول، والذي في "القاموس" و "المثل والنمل" للشهرستاني أن أبا بيس اسمه "الهيمم أين جابر" ولمل ما في الأصول تصعيف

بالناويل: وأدخلتُ في القرءان ماليس منه ، وقلت: إن إمارة بني أُمَيَّة عَدْلُ، و إِن قَضَاعَهم حَقَّ، و إِن حَمَّرو بنَ العَاصِ أصاب، و إِنَّ أَبا مُوسَى ما أَخْطاً ، وآسَبَحْتُ الأموال والفروجَ بضيرحقَّ ، وآجترعتُ الحَبَارِ والصَّخارُ، ولقيتُ الله مُثَقَلًا بالأوزار، وقلتُ : إِن قَسْلة عبد الرحمن بن مُلجَم كُفْر، [و إِن قاتلَ خارجة آثم، و برث من فَمَّلة قطام ،] وخلعتُ طاعة الرُّوس، وأنكرتُ أن تكونَ الخلاقةُ إلاً في فَرَيْش، و إِلّا فلا رَوَّبْت سَيْفي ورُعْي من دماء المُتَطِعْينَ ،

الطائفة الثانية (الشّيعَةُ)

وهم الذين شايَعُوا أَمِيرَ المؤمنين علىّ بن أبى طالِب رضى الله عنه، وقالُوا بلمامته وخلافته : نَصًّا ووصَايةً : [إمَّا] جَلِيًّا أو خَفِيًّا، وإن الامامةَ لاتخرج عنه وعن بَلِيه (٢) إلا بظُلُم من غير ذلك الإمام، أو بتَقِيَّةٍ منه لغيره .

قال الشَّهْرَسْتَانِيُّ في ^{ور} النَّصَل والمِللَّ ؛ ويجمُّهم القول بوجوب التَّعيينِ للامام والتنصيص عليمه عمَّن قَبْلَه ، وتُبُوتِ عِصْمةِ الأَّيِّسة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقولُ بالتَّوِلِّ الأَيِّمَةِ والتَّبَرِّى من غيرهم .

وقال ف والتعريف " يَجِعُهم حُبُّ عَلِيَّ رضى الله عنه ، وتَحْتَلِفُ فِرَقُهم فيمَّن سواه .

فأما مع إجماعهم على حُبَّه فهم مختلفون في اعتقادهم فيه، فنهم أهل عُلو مفرط وعُتُو . ووقد ووعد وعبد الله على المُنكُو إلى أن التَّحذ عَلِيًّا إلهُ عَلَى وهم النَّصَيْرِيَّة ـ قال: ومنهم

⁽١) الزيادة من "التعريف" ص ١٦٢ •

 ⁽٢) عبارة الشهرستانى «بظلم يكون من ضره أو بنقية من عنده» وهى أوضح ٠

من قال : إنه النبيّ المُرْسَل و إنَّ جِبْريلَ فلط ، ومنهم من قال : إنه شريكٌ في النَّبوَّة والرسالة ، ومنهــم من قال : إنه وَصِيَّ النَّبوَّة بالنَّصِّ الجَلَيِّ ، ثم تخالفوا في الإمامة بعـــده وأجمعوا بعــده علىٰ الحَسَنِ ثم الحُسَّينِ ، وقالتْ فرقة منهــم : وبعدهمــا محد بن الحَقيَّة ،

ثم قد ذكر في ^{وو}التعريف" أن الموجود من الشيعة في هذه المملكة خَمْسُ فِرَق :

الفـــــــرقة الأولى (الــــزّيْديّة)

وهم القائلون بإمامة زَيْد بن على بن الحُسَين السَّبْط ، آبن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وهو الذي رأَسُه مدفونٌ بالمَشْهِد الذي بين كيانِ مِصْر ، حَدُو بِيَ الحسام الطُّولُونِيّ ، المعروف بمَشْهِد الرَّأْسِ، فيا ذكره القاضى عُني الدِّين ابن عبد الظاهر في خطيط القاهرة ، قال في "التعريف" : وهم أقربُ القوم إلى التقصد الأَمّ ، قال : ولم إِمامٌ إِن باليَسَ إلى الآن ، وصَنْه عُرادُه ، وأمر أه مَكَّة المَقطّمة منهم ، ثم قال : وحد تني مُباركُ بن عُطيفة بن أَبي ثُمَيَّ : أنهم لا يكينون الا بطاعة ذلك الإِمام ، ولا يَروْنَ إلا أنَّهم تُوابُه ، وإنما يتَّقون صاحِبَ مِصْر نفوفهم منه والاقطاع ، وصاحب اليَسَ لمُداراته لواصل الكارم ورسُوم الأنعام ، ومن مَ عَدَّمُ في جملة مَن بهذه المُلكة من طوائف البَيْع ،

وكان مِن مَنْهِبِ زَيْدِ هـذا جوازُ إمامة المفضول مع قيام الأنْضَل، ويقول: إنَّ عليًّا رضى الله عنه كانَ أفضلَ الصَّحابة رضوانُ الله عليهم، إلا أنَّ الإِمامةَ فُوْضتْ إلىٰ أبى بَكْرٍ وعُمر رضى الله عنهما لمُصْلَحة رَأُوها، وقاعِدَة دِينَيَّة راعُوها: من تَسْكين نائرة الفَّنَة، وتَطْيِيبِ قُلُوبِ العامَّة، مع تَهْضيل على على الشَّيْثَين عندهم في أوانهم. وأتباعُه يعتقدون أنَّ هـــذا هو المعتَقَدُ الحقَّ، ومن خالَفَه خرج عن طريق الحَقَّ ، وضلَّ عن سَواءِ السَّهيل .

وهم يقولون : إن نَصَّ الأَذَانِ بَلَل الحَيْمَلَتينِ : «حَى علىٰ خَيْر العَمَلِ» يقولونها في أَذانِهم مَرَّتِين بدل الحَيْملَتَيْنِ، وربَّمَا قالوا قبل ذلك : «مجدُّ وعَلِيُّ خَير البَشَر، وعِثْرَتُهُما خير العِتَر» ومن رأَىٰ أن هذا يدْعةُ بقد حاد عن الجَادَّة .

وهم يسوقون الإمامة فى أوْلاد عَلِيّ كُرِّم الله وَجْهَه من فاطمة رضى الله عنها ، ولا يُحوِّنُ وَا أَن يَكُونَ كُلُّ فاطمى ولا يُحوِّنُ وَا أَن يَكُونَ كُلُّ فاطمى ولا يُحوِّزُوا أَن يكونَ كُلُّ فاطمى عاليم زَاهِد شَجَاع خَرج لطلَب الإمامة إمامًا مَمْصومًا واحِبَ الطاعة، سواء كان من ولد الحَسَنِ أو الحُسَنِ عليهما السلام ، ومن خلع طاعته فقد ضَلَّ ، وهم يَرَوْن أَن الإمام المَهْدِي المُتنظّر من ولد الحُسَن رضى لقه عنه دون ولد الحسن، ومن خالف فى فلك فقد أخْطًا ، ومن قال : إنَّ الشيخينِ أَبا بَكْرٍ وعُمَر رضى الله عنهما أفضلُ من عَلَي وبَيه فقد أخْطاً عندهم وخالف زيدًا فى مُعْتَقَده ، ويقولون : إن تَسْليم من عَلَي وبيه فقد أخْطاً عندهم وخالف زيدًا فى مُعْتَقَده ، ويقولون : إن تَسْليم الحَسَن الأَمْر لما الحَقُ له ،

قال في "دالتعريف": وأيْمانُهم أيْمانُ أهْلِ السَّنَّة ، يعنى فيحلَّفون كما تقدّم ، ويزاد فيها : واللَّ بَرِيْتُ من مُعْتَقَد زَيْد بن عَلِى ، ورأيتُ أنَّ قَوْلِى فى الاذان: "حَى على خَيْرِ العَمَل " بِنْحَة ، وخَلَعتُ طاعة الإمام المعصوم الواجِب الطَّاعة ، وآدَعَيْتُ أن المَهْدِيِّ المَتَظَر ليس من وَلَدَ الحُسَينِ بن على "، وقلتُ : بتَقْضِيل الشيخين على أمير المؤمنين على أمير المؤمنين على أمير المؤمنين على أو بَيْبِه ، وطعنتُ فى رأى آبنهِ الحسن لما أقتضته المَصْلَحةُ ، وطعنتُ عليه فيه ،

الفِــــرقة الثانيـــــة (من الشَّــيمَةِ الإِماميـــــة)

وهم القائلون بإمامة آئَتَى عشر إماما : أوَّلُم أميرُ المؤمنين علىٌّ المرتضيم ، ثم السِّهُ الْحُسَنُ الْمُجْتِينِ ، ثم أخُوه الحُسَيْن شَهِيدُ كَرْبَلاء، ثم أب على السَّجَّاد ز يْنُ العابدين ، ثم آبن محمد الباقو، ثم آبنه جَعْفر الصَّادِق، ثم آبنه مُومَى الكَاظِم، ثم آبنه، عَلِيّ الرُّضَا وهو الذي عَهِد إليه المَّأُمونُ بالخلافة وماتَّ قبلَ أن يموتَ المأمونُ ، ثم آبنه محمد التَّتى ، ثم آبنه علِّي النِّق، ثم آبنه الحَسَن الزَّكيَّ المعروفُ بالنَّسْكَرَى"، ثم ٱبنُه محمدُّ الحُجَّةُ، وهو المَهْدِيِّ المنتظَر عندهم، يقولون إنه دخل مع أمَّه صَغيرا سرْدابًا بالحَلَّة على القُرْب من بَعْدَادَ فَقُقِد ولم يَعُدُه فهم ينظرُونه إلى الآنَ ، و يقال: إنهم في كلِّ ليلة يقفُون عند باب السِّردابِ ببَغْلة مَشْدُودةِ ملجمة من الغروب إلىٰ مَقِيبِ السُّقَتِي يَنادُون : أَيُّكَ الإِمامُ! قد كَثُر الظُّلْمِ! وظهر الْمَوْرَ فَأَنْحُجِ إلينا! ثم يرجمون إلى اللَّيلة الأنْعَرَىٰ، وَتُلَقَّب هذه الفرْقَة بالأثنَّى عَشْريّة أيضًا ، لقولهم بامامة آثَنَّ عشَرَ إماما ، وبالمُوسَوِيَّة لقولهـم بَّانتقال الخلافة بسـد جَعْفَر الصادق إلى أبنه مُومَى الكاظم المقسقم ذكره دورس أخيه إسمعيلَ إمام الإشماعيليَّة الآتي ذكره، وبالقَطْعيَّة لقولهم بموت إسمعيــلَ المذكورِ في حياة أبيـــه الصادق والقَطْعِ بآنتقال الإمامة إلى مُوسى .

قال فى " التعريف " : وهم مُسْلمون، إلا أنهم أهلُ بِنْعةٍ كبيرة سَبَّابةٍ .

وهم يقولون : بإمامة عَلِيَّ رضى الله عنــه نصًّا ظاهِرًا، وتعيينًا صادقا، أحتجاجا بأنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «من يُسايِّنِي عَلْ مَاله، فبايَسه جماعةً، ثم قال : من يُبايِّنِي علىٰ رُوحِه وهو وَصِيِّى ووَلِيُّ هــذا الأَمْرِ من بَعْدِى ، فلم يُبايِعْــه أحدُّ، حتَّى مدْ أمير المؤمنين عَلَّى عليه السلام يَده إليه فبايَّعَه علىٰ رُوحِه ووَفیٰ بذلك » .

قال فى و العبر؟ : وهذه الوَصِيَّة لا تُعرفُ عن أحَد من أهل الأثَر، بل هى من موضوعاتهم ؛ ويُخُصُّونه بوِرَائة عَلم النبِّ صلى الله عليه وسلم .

و يروون أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم غَدِيرُخَّة : «مَن كَنتُ مَوْلاه فَعَلِمٌ مَوْلاه هُ عَلِمٌ مَوْلاه اللَّهُمَّ وَال مَن وَالَاه ، وعَاد مَن عَاداه ، وأدر الحقِّ علىٰ لِسَانه كَيْفا دَار » ويرَوْن أنَّ بِّيعةَ الصِّـدِّيق رضي الله عنه يوم السَّــقيفة غيرُ صحيحة : حين آجتمع الأنصارُ بعد مَوْت النبيّ صلى الله عليه وسلم علىٰ سَعْدِ بن عُبَادة في سَقيفَة بني سَاعِدةَ ليُبايِعوه ٤ وذهب إليهم أأبُو بَكْرٍ رضى الله عنه ومعه عمرُ بنُ الخطاب وأبُو عبيدة ، وروَىٰ لهم أن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم قال : «لا يَصْلُح هذا الأَمْرُ إِلَّا لهذا الحَيِّ من قُرَيْشٍ» فرجعُوا إلىٰ قوله وبايعَه عُمرً، ثم بايعه النـاسُ على ما تقــــتم ذكُّره في الكلام على مبايماتِ الْحُلَفَاء في المقالة الخامسة ، وأنَّ القائمَ فيها مجترمٌ لا سبًّا أوَّلُ باد بذلك . و يقولون: إن الحقَّ كان في ذلك لعَلِّ بالوَّصِيَّة . و يقولون: إن القيامَ على أمير المؤمنين عَيْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضى الله عنه وحَصْرَه في الداركان واجبًا لأعتقادهم عدّمَ صَّة خلافته مع وجود عَلَّى رضى الله عنــه ، وإن المتأخَّرَعن حَصْره كان مُخْطئًا . ويَروْنَ جَوازَ التَّقيَّةِ خُوفًا على النَّفس، وأنَّ عليًّا رضى الله عنه إنمـا تأخَّر عن طلَب الإمامة عنـــد قيام من [كان] قَبْله بها تَقيَّةً علىٰ نَفْسه ، ويَروْنَ أَنَّ مَن أَعان أُميرَ المؤمنين عُمرَ بنَ الخطاب رضي ألله عنسه على الخلافة كان مُحْطِئًا : لبُطلان خِلافِيه بتَرَبُّهما على خلافة أبِي بَكْرٍ وُوْجِودِ عَلِّيَّ الذي هو أحَقُّ بها . ويزعُمُون أنَّ الصَّدِّيقَ رضى الله عنه مَنْم فاطمةَ رضى الله عنها حَقَّها من إرْثِها من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم تَعَدَّيًّا ، وأنَّ مَن ساعد فى تَقْديم تَمْ بخلاف أبى بكر ، أو تَقْديم عَدِيَّ بخلافة عمر ، أو تَقْديم أُمَيِّ ةَ بخلافة عثمان كَان نُخْطِئًا ، ويزعمُون أنَّ عمرَ رضى الله عنه لم يُصِبْ فى جَمْل الأَمْرِ شُورَى بين بَقِيَّة العَشَرةِ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأستحقاق تَقَدَّم عِلَّ على الجميع ،

ويصَوِّ بُون قولَ حسان بن ثابت رضى الله صنـه فيها كان من موافَقَتِه فى حُديث الإِفْك ف حَقَّ عائِشَةَ رضى الله عنها ، ولا يَرُونَ تَكْدَيبَه فى ذلك ، ويَرُونَ أَنَّ عائِشَةَ أُمَّ الْمُؤمنين رضى الله عنها كانت مُحْطئةً فى قيامها علىٰ علىَّ يوم الجَلَــل ، وأنَّ مَن قام ممها كان مُحْطئًا للوافقة على الخَطَا ،

و يقولون إنَّ من قام مع معاوية على علَّ بِعِسفِينَ وشَهَر السَّيفَ معه عليه فقد ارتكب محظورا ، وينكون ما وقع من زيَادِ بن أبيه من السَّعوى الباطلة ، وذلك أنه بعد قَتْل الحُسَين عليه السلام جهَّز جَيْشًا إلى المَدينة النبوية مع مُسُّلم بن عبد الله فقتلُوا وَسَيَّوْا وبايعُوا من تَبِعهم على النَّهم خَولً لَذِيدَ ،

ويقولون : ببُطلان حُكمُ آبن مَرْجانَةً . ويُعدُّون من العظائم قيامَ تُحَربن سعد في قتال الحُسَينِ ، وحَقيقٌ أن يُذكوا عليه ذلك ويَسْتعظمُوه ! فقد قيلَ : إنه بعد قَشْله أَمَر بَمَاحةً فَوَيِلْتُوا صَــدُر الحُسَيْنِ وظَهْرَه بالنَّبِسُل ، وكان يَزِيدُ قاتله الله قد آمره بذلك .

و بَرُون أَن الأَمْرِ صَارَ بِعِد الحَمَّنِ عَلِيهِ السَّلَامِ إِلَىٰ أَخْيِهِ الْحُسَيْنِ ، و يَقُولُون : إِنَّ الإِمامة عند الحَمَّنِ مُسْتُودَةً لاَمُسْتَقِرَّةً ، ولِذَلك لم تَشْبُتُ في بَلِيه ، و يُعَلَّمُون من البِظَائم فِعْلَ شَمِرِ بن [فنى] الجَوْشُون : وهو الذي الْحَثَرَّ رأْسَ الحُسَينِ، وأَنَّ مَن ساعده على ذلك مُرتَكِبُ أَعْظَمَ محظورات باشَدِّ بَلِيَّة ، وحَقيقٌ ذلك أن يستعظموه ! فائ جَرِيمَة أَعظُمُ من قَدْل سَبْطِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .

وقد ذكر صاحبُ ²⁰ نَظْمِ السَّمْط في خَبَرَ السَّـبْط ²¹ : أنه وُجِد في حَجَرٍ مَكْتُوب قبل البِعْيَةِ بَالْفِ صَنِّةِ ماصُورَتُهُ :

أَتْرَجُو أُمَّــةً قَتَلَتْ حُمَيْنًا * شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِمَابِ؟

ويُقال: إنَّ الذي آخَتَرَّ رَاْسَ الحُسَينِ إِنما هو سِنانُ بن أَنَس النَّخَييّ . ويمُلُّون من العظائم أيضا سَبْيَ مُعاوِيَة أَهْلَ البَّيْت عند غَلَبةٍ علَّي رضى الله عنله بصِهَّينَ وسَوْقَهُم معه إلى دَمَشْقَ سَوْقًا بالعصيّ . ويرَوْن أنَّ خلافة يَزِيدَ بنِ مُعاوِية كانت من أَعْظَم البلايا ، وأن المُنبرة بن شُعْبة أخطأ حيثُ أشار على معاوية بها . ويقولون بالتبرّى من عَمْرُو بن العاص رضى الله عنه لائتيمائه إلى معاوية ، وخَدِيعَته أبا مُوسى الأشعري ، وعَاضَدَه كان مُحْطِئا .

وَكَذَلَكَ يَتَبَرَّهُونَ مِن بُشْرِ بِن [أبي] أَرْطَاةً : لأنَّ مِعاوِية بعثه إلى الحِجَاز في حَسْكَرٍ فدخل المدينةَ وسفَكَ بها الدِّماء، واستكره الناسَ على البَيْعة لمعاوِية، وتَوجه إلى البَيَنَ بعد ذلك فوجد صَيِيَّيْنِ لعبيد الله بن عَبَّاسٍ عاملَيْنِ على الْيَمْن فقتلهما .

ويرُوْنُ تُمْطِئةَ ثُمَّنْهَ بن عبد الله المترى ، ويَقْدَحُون فى رَأْيِ الحُوارِج : وهم الذين خَرَجُوا علىٰ مَلِّ رضى الله عنه بعــد حَرْبٍ صِفْينَ ، علىٰ ما تقدّم ذكره [ف الكلام] على أَيْسَانِ الحوارِج : وهو مُفارَقَتُهُم عَلِيًّا رضى الله عنه، وتَحْطِئتُهُم له فى الفنائم .

ويقولون : إنَّ الامامة أنتقلت بعد الحُسَينِ السَّبطِ عليه السلام في أبنائه إلى تَمَامِ الاَّتَىَّ عَشَر ، فانتقلت بعد الحُسَينِ إلى آبنه زَيْنِ العَايِدِين، ثم إلى آبنه محمد

 ⁽١) صوابه "أمامل على على اليمن" والصبيان هما قثم وعبد الرحمن أبنا عبيد اقد افظر ج ٣ ص ١٦٦
 من الكامل لأبن الأثير .

البَاقر، ثم إلى آينه جَمْفَر الصَّادِق، ثم إلى آبنه مُوسى الكاظم، ثم إلى آبنه على الرَّضا، ثم إلى آبنه محمد التَّيِّق، ثم إلى آبنه على النَّقي، ثم إلى آبنه الحَسَن الرَّكَ، ثم إلى آبنه محمد الحُجَّة، وهو المَهدَّى المتظر عندهم، على ما تقدّم ذكره في أقل الكلام على هذه الفرْقَة، وإنَّ من خالف ذلك فقد خالف الصَّواب.

ويستعظمون دَلالةَ مر . دَلَّ نِي أُميَّةً وَنِى العَبَّاسِ عَلْ مَقَاتِل أَهْلِ البَيْتِ . أَمَا دَلالةُ نِنِي أُمَيَّةً ، فبمد غَلَةٍ مُعاوِية بِصِفِّينَ . وأما دَلالةُ نِي العَبَّاسِ، فعند تَنَازُع نِي العَبَّاسِ وأَهْلِ البَيْتِ في طَلَبِ الحَلاقة ؛ زَمَنَ أَبِي جَعْفُر المنصور وما بعده .

و يقولون : ببقاء حُمَّمُ الْمُتْمَةِ : وهِى النكاح الْمُؤَفَّتُ الذى كان فىصَدْر الإسلام. ويُتَشَنِّمون علىٰ تَجُدَّة بن عامر الحَمَّى الخارِجِىّ حيث زاد فى حَدَّ الحَمْر، وظَّظ فيــه تَعْلِيظًا شديدًا، كما حكاه الشَّهْرَشَاقِيُّ عنهم ·

ويستعظمُون البراءة من شيعة أمير المؤمنين علىَّ رضى الله عنه ، واتَّبَاعَ أَهُويَةُ أَهُمُ النَّاسِ المُّاسِّرُ وان : وهُم الحوارجُ الذين خالفُوا عَلِيًّا بسد قَضِيَّة التحكيم بِصِفِّينَ ، وأقاموا بالنَّهروان من العراق لقتال عَلِيَّ ، ورئيسُهم يومئذ عبدُ الله بنُ وَهِب ، فسار اليهم عليَّ وكانوا أربعةَ آلافٍ فَقُتُلوا عن (١) آخرهم، ولم يُقْتِل من أصحاب عَلَّ سِوَىٰ سِعة أَنْفُس .

و يرون أن أبا موسى الأشْمَرِيِّ رضى الله عنه أخطَأ في مُوَافقتِه عَمْرو بن العَاصِ رضى الله عنه : حيثُ حكم بخَلْج عَلِيّ ولم يخْلُمْ عمرُّو معاويةً ·

و يعتمدون فى القُرءان الكريم على مُصْحَف عَبْد الله بن مسعود رضى الله عنه، دون المُصْحَفِ الذي أجمع عليــه الصحابة رضى الله عنهـــم، فلا يُشْيِتُونَ مالم يَشْبُتُ فيه قُرمانا .

⁽١) أي ولم يني منهم سوى تسعة تفرّقوا في الجهات كما تقلّم .

ويتبريون من فعل ابن مُلْجَم فى قَتْله أميرَ المؤمنين رضى الله عنه، وحقَّ لهم التَّبرَّى مرب ذلك ،

ويَرُونَ أَنَّ مُوالاةَ آبن مُنْجَم وإسعافَه في صَداقِ زَوْجَيْه فَطَامِ جَرِيرَةٌ .

و يرون محبة قبيلة همَّدَانَ من التَحبُوبِ المطلوب : لمشايَعتِهم عَلِيًّا رضى الله عنه وَحَمَّيْتِهم أَهْلَ البَيْتِ كَمَا هو المشهور عنهم ؛ حَتَّى يُحكَىٰ أَنَّ أَمير المؤمنين عليًّا رضى الله عنه صَهدَ يومًا المنْبَر وقال : أَلَا لاَيُنْكَحَنَّ أَحَدُّ منكم الحَسَنَ بنَ عَلَّيْ فإنه مطْلاَقَ، فَهَصَ رَجَلٌ من هَمْدَانَ وقال : والله لَنْنُكَحَنَّةُ ثُم لَنْنُكَحَنَّهُ ! إِنْ أَمْهَر أُمْهُر كَثِيفًا ، وإله لَنْنُكَحَنَّةُ ثُم لَنْنُكَحَنَّهُ ! إِنْ أَمْهَر أُمْهُر كَثِيفًا ، وإله أَوْلَه مَرْفِي الله عنه حينتْذ :

لَوْ كُنتُ بَوَّابًا على باب جَنَّةٍ * لَقُلْتُ لَمَمْدانَ ٱدْخُل بَسَلَام!

وقد رَبَّب في والته والله العظيم ، الرَّبِّ الواحد الأَّحد ، الفَرْد السَّمد، وما أَعْتَقَدُه النِّي والله والله والله والله على بالرَّبِّ الواحد الأَّحد ، الفَرْد السَّمد، وما أَعْتَقَدُه من صِدْق بهد صلى الله عليه وسلم ونصَّه على إمامة أبن عَمَّه ووارِث عليه على بن أبي طالب رضى الله عند يوم فَدِيرِ نُمِّ ، وقوله : « مَنْ كَنتُ مولاه فَلَي مولاه اللهم قال من والاه! وعاد مَن عَدَير نُمِّ ، وقوله : « مَنْ كَنتُ مولاه ، والله كنتُ مع أول قائم يوم السَّقيقة ، وآخر مُتاتَّر يوم السَّاد ، ولم أَثَل بجواز التَّقيَّة خوفًا على النَّفس، وأَعنتُ آبْن الخَطّاب، وأَضعلها تُواطمة ، ومَنعَنها حقها من الإرث ، وساعدتُ في تَقديم تم وعديًّ وأَمَية ، ورضيتُ بُحُكم الشُّورَى ، وكذّبتُ حَسَّانَ بنَ وساعدتُ في تَقديم تم وعديًّ وأُمَية ، ورضيتُ بُحُكم الشُّورَى ، وكذّبتُ حَسَّانَ بنَ

ثانيت يوم عَائِشَةَ، وقَمْتُ معها يومَ الْجَمَلِ، وشَهَرتُ السَّيفَ مع مُعاوِية يوم صِفْينَ، وصِلَّة وَمُتَ مَعْ مُعَوَىٰ زِيادٍ ، ونَرْتُ على حُكْمَ ابن مْرَجَانَة ، وكُنتُ مع مُعرَبن سعد في قتال الحُسَيْنِ، وقلت : إن الأمْرَ لم يعمر بعد الحَسَيْ إلىٰ الحُسَيْنِ ، وساعلتُ شَمِر ابن [ذى] المُوشِن على فعلِ تلك البَيِّة ، وسَيْتُ أهلَ البيتِ وسُقْتُهم بالعصي إلى مشقَق، ورَضِيتُ بلمارة يَرِيدَ، وأطَفْتُ المُنفِية بن عبدالله [المَتِي وصَقْتُه رَأَى المَاصِ، ثم لَبُسْر بن إلى المُسر بن إلى المُسر بن إلى المُسْتَة ، وَسَنْتُ على اللَّهُ وَمَا اللهُ اللَّهُ مَنْ عَبدالله [المَّرى] وصدَفْتُ رَأَى المُوارِينَ وقلتُ : إن الأمْر لم ينقل عقد الحُسيْنِ بن عَلَّ فَاأَنْ المَالِينَ عَلَى البَّاسُ ، المُن الإمام المَهدِيِّ المَسْتَقَل ، وَدَلْتُ على مَقَاتِل أَهْلِ البَيْت بَي أُمِيلًا وَيَى البَّاسُ ، وأبطلتُ عَلَم النَّهُ على البَيْت بَي أُمِيلًا ويَى البَّاسُ ، والمَلتُ حَمَّ النَّذِي وَرَبْتُ مَن شِيعَةُ أَمِي المُؤْمِنِ ، وحَرِّمتُ بَيْع أَمُهاتِ الأولاد ، والنَّوْء اللهُ النَّهِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَن عَبد اللهُ المُراكِم المُولِ النَّهُ عَلَيْ اللهُ الل

قلتُ : قد ذكر ف والتعريف " فِرْقة الإمامية هذه من الشِّيعةِ الذين بهذه الهلكة ، ولم أعلم أين مكانَّهم منها ،

الفررقة الشالشة (من الشَّيعَةِ الإسماعيلية)

وهم القائلون بإمامة إشماعيلَ بن جعفر الصَّادق، وأنَّ الأمامة ّانتقلْ إليه بعد أبِيهِ دون أَخِيهِ مُوسى الكاظم المقدّم ذكرُه في الكلام علىٰ فِوْقة الإِمَامِيَّــة . وهم

 ⁽۱) الزيادة من ⁽⁹التعريف⁽¹⁰ (ص ۱۰۹)).

يوافقون الإماميَّة المقدّمَ ذكُّوهم في سَوْقِ الامامة من أمير المؤمنين عَلِيَّ بن أبي طالب رضى الله عنه إلى جَمْفر الصَّادق، ثم يَعْدلُون بها عن مُوسَى الكَاظم الذي هو الامام عند الإماميَّة إلى إسماعيلَ هذا ، ثم يَسُوقونَها في بَنيه ، فيقولون : إنَّ الإمامة آنتَقَلَتْ بعد أمير المؤمنين علِّ رضى الله عنه إلىٰ آبنه الحَسَن، ثم إلىٰ أخيه الحُسَيْن، ثم إلىٰ آبنه عَلِّي زَيْنِ العَابِدينَ ، ثم إلىٰ آبنه مجمد البَاقر، ثم إلىٰ آبنه جَعْفر الصَّادق، ثم إلى آبنه إسماعيلَ _ الذي تُنسبُ إليه هذه الفرقةُ _ بالنَّصِّ من أبيه ، فن قائل: إن أباه مات قبله ، وآنتقلت الإمامةُ إليه بَمُوتِه . ومن قائل : إنه مات قبل أبيه . وفائدة النَّصُّ ثُبُوتُها في بَنِيه بَعــدَه . ثم يقولون : إنها آنتقلت من إسماعيلَ المذكور إلىٰ آبنه محد المَكْتُوم، ثم إلىٰ آبنه جَعْفر الصَّدَّق، ثم إلىٰ آبنه محد الحبيب، ثم إلىٰ آبنه عُبَيدالله المَهْدى أول خلفاءالفاطميين ببلادالمَغْرب، وهو جدّ الخُلفاء الفاطميُّنَ بمضرء ثم إلى آبنه القائم بأمر الله أبي القاسم محد : ثأني خُلفًاء العاطميِّين بسلاد المَغْرِب؛ ثم إلى آب له المنصور باقه أبي الطاهر إسماعيل: ثالث خلفاء الفاطيميُّين بلاد المغرب ؛ ثم إلى آبنه المُعرِّ لدين الله أبي تميم مَعَــ : أول خلفاء الفاطميِّينَ بمِصْر بعد قيامه ببلاد المَقْرب (وهو باني القاهرة)؛ ثم إلى آبنه العزيز بالله أبي المنصور نِزَار : ثانى خلفائهم بمصر ؛ ثم إلىٰ آبنه الحاكم بأمَّرِ الله أبي عَلَّى المنصور : ثالث خُلَفائِهم بمصر؛ ثم إلىٰ آبنه الظاهر لإعزازِ دينِ الله أبى الحَسَن عَلَّى: رابع خلفائهم بمصر؛ ثم إلىٰ آبنه المُستَنْصر بالله أبي تميم مَعَد : خامس خلفائهم بمصر .

ثم من هَا هُنا ٱفترقتِ الإسماعيليةُ إلىٰ فِرْقَتَيْنِ : مُسْتَمْلُولِيَّة ويْزَارِيَّة .

فامًا المُسْتَعَلِيَّة فِقُولُون : إن الإِمامة آنتقلتْ بعد المُسْتَنصِر بلقه المقدّم ذِكْرُهُ إلى آبنه المُسْتَعلِي بلقه، أبي القاسِم أحمد : سادس خلفائهم بمصر، ثم إلى آبنه الآمِي

 ⁽١) كذا في الأصول ووقع في العبر ﴿الصادق» .

وأحكام الله أبي عَلِي المنصور: سابع خُلفائهم بمِصْر؛ ثم إلى أبنه الحافظ لديز الله أبي المنصور: سابع خُلفائهم بمِصْر؛ ثم إلى أبنه الطافر أبي المنصور المنصور أبي القاسم: ثامن خلفائهم بمصر؛ ثم إلى أبنه الفائز بنَصْر الله أبي القاسم عِسَى بن الطّافر: عاشر خُلفائهم بمصر؛ ثم إلى العاضد لدين الله أبي عُبد عَبْد الله بن يُوسف بن الحَلفظ: حادى عَشَر خُلفائهم بمِصْر، وهو آخرهم حيَّى مات .

وأما التّزارِيَّة فانهم يقولون : إن الإمامة انتقلتْ بعد المُستَنْصِر إلى آبنه نزارِ التَّضِّ من أبيه دونَ آبنِه المُستَعلى ؛ ويستَنَدُون في ذلك إلى أنَّ الحَسَن بن الصَّبَاح كان من تلامِنة أحمد بن غطاش صاحب قلمة أصبهان وألموت، وكان شَهْمًا عالمًا بالتّعاليم والنَّبَعوم والسَّحر، فاتَّهمه آبن غطاش بالدّعوة الفاطيميّين خُلفاء مِصْر، نقاف وهَرَب منه إلى مصْر في خلافة المُستَصر المقلّم ذرحُهُ، فاكرمه وأمره بلتاية النباس إلى إمامته ، فقال له : آبني النباس إلى إمامته عنه الصّباح : من الإمام بعدك ؟ فقال له : آبني نزار، فعاد آبن الصّباح من مصر إلى الشّام والجزيرة وديار بَرُ وبلاد الوَّم، ودخل خُواسَانَ ، وعبر إلى ما وراء النَّهر، وهو يدعو إلى إمامة المستنصر وآبنه نزار بعده ، قال الشّهرْستانيُّ في قُل النَّه على والمَلل " : وصَعد قلْمة ألموت في شَعْبان مَسنة ثلاث وعمان والمَنقِين وأربَهانة واستظهر وتَحصَّن ،

ثم النّزاريّة يزعمُون أنّ زِنَارًا المذكورَ خرج من الإسكندرية حَمَّلًا فيَبْطُن جارية، تَهَيَّةً علىٰ نَفْسِـه ، وخاضَ بِلادَ الأعداء حتّى صار إلىٰ ألموت . ورأيتُ في المُغْرِب

والمستعلوية يُبْكِرون ذلك إنكارا، ويقولون : إنه قُتِل بالإسكندرية : سار إليه الأفضلُ بنُ أمير الجيوش وَزِيرُ المستعلى وحاصره بالإسكندرية، ثم ظفر به وأثنى به إلى المستعلى، فبنَى عليه حائطين فحات ، ثم فَرَّ بعضُ نَبِي نِزَارٍ إلى بلاد المشارق وأقام بلَقْرِب، والقائمُون بها الآنَ من وَلَدِه، وهو الذي تَشْهدُ به كُتبُ التواريخ : كُتْرُب آبن سَعيد وفيهه ،

ثم الإسماعييَّــةُ فى الجملة : من المُستَعَلَّويَّة والنَّرَارِيَّة يســـمُّون انْقُسَمِم أصحابَ الدَّعوة الهَادِيَة، تبعًا لإمامهم إشمــاعِيلَ المذكور، فإنه كان يسمَّى صاحِبَ الدَّعوة الهــاديَة .

قال في "التعريف": وهم وإن أظهرُوا الإسلامَ وقالوا بقَوْل الإماميةِ ، ثم خالفُوهم في مُوسى الكاظم وقالوا : إنَّ الامامة لم تَصِرْ إلا إلىٰ أخِيه إشماعِيلَ ، فإنَّهم طائِفةً كافرةً يعتقدُون النَّناسُجُ والحُلُول .

وذكر فى "مسالك الأبصار": أن مُلَخَّصَ مُعَتَقَدِهِمِ النَّنَاسُخُ ، ثم قال : ولقسد سالتُ المقدَّمَ عليهم والمُشارَ إليه فيم : (وهو مُبارَك بن عُلُوان) عن مُعتَقَدِهمِ وجاذَبْتُه الحديثَ فى ذلك مِرَارًا ، فظهر لى منه أنَّهم يَرُوْنَ أَنَّ الأرواحَ مَسْجونَةً فى هذه الأجسام المكَلَّفةِ بطاعة الإمام المطَهَّر على زَعْمِهم ، فإذا آنتقلتُ على الطاعة

 ⁽۱) لعل الصواب «فر الى الاسكندرية» ليستميم الكلام بعد وقد ذكر المقريزى خبره ج ١ ص ٢٣٠٤
 حلى رجه الصحة فنفيه .

 ⁽٢) كَذَا بِالأَصلِ وَلِمَلِ مِراده بِلاد مشارق أَفر يقية كَا سِأْتَى .

كانتْ قــد تخلّصَتْ وآنتقلت للأنوار العُلوِيّة ، و إن آنتقلتْ على اليمسـيانِ هَوَتْ فى الظَّلُمَاتِ السُّفْلِية .

وذكر في "العِبر": أنَّ منهــم مَن يَدَّعِي أَلُوهِيَّة الإمام بَنْوَع الحُلُول، ومنهم من يَدَّعِي رَجْعةَ من مات منَ الأَّيَّة بَنُوعِ التناسخ والرَّجْعة ، ومنهم من يُشَظِّر بَجِيءَ من يُقطّع بَوْته، ومنهم من ينتظر عَوْدَ الأمر إلىٰ أهْلِ البَيْت .

ثم المستَمْلَوِيَّة والتَّراريَّة يتَّفِقون في بَعضِ المعتَقَدَات ويخْتِلْهُون في بَعْضها .

فَامًّا ما يَتَفَقُونَ عليه من الاعتقاد، فهم يتَّفَقُونَ علَّ أنه لا بدَّ من إمام معصوم: ظاهر أو مَسْتُور ، فالأَيْمة الظاهر أون هم الذين يَظْهِرُونَ أَنْسَهم ويدْعُونَ النَّاسَ ظلهم الدَّين يَظْهُرُونَ أَنْسَهم ويدْعُونَ النَّاسَ عليهم أَنْ إمامتهم ، وآخر الظّاهر بن عندهم إسماعيلُ الذي يُشتبون إليه، فأوَّلُ المستورين آبنه المكتوم ، ومن مُعتقَدهم أنَّ مَن مات ولم يَسوف إمام زمانه أو لم يكن ف عُتَفِه بيْعة إمام، مات ميتة جاهلية ، ويروف أن العلم لا يكون إلا بالتعليم من الأيَّة خاصّة، وأنَّ الأَيَّة هم هُداة الناس ، ويقولون : إن للأيُّة أدوارًا في كلِّ دَوْرٍ منها سبعة أيَّة : ظاهر بن أو مستورين أو مستورين بيسمى ذور ظاهر بن يسمى ذور ظاهر بن يسمى ذور السَّر ، ويقولون بوجوب موالاة أهلِ البَيْت، ويتبريون من خال الدور دوري الحَشْف ، وإن كانوا خالهم عن النَّول المناس ، والوقوع في الضّلال ، لا سبيًا النَّواصِب علم الطائفة المعروفة بالناصيية أثباع) ويرونهم بالعظام ، وينسبونهم إلى الإغذ به ، ومن حرج عندهم عن القول بانتقال الإمامة بعد الحسن اعتاد الحَسَن المُعال والأخذ به ، ومن حرج عندهم عن القول بانتقال الإمامة بعد الحسن

⁽١) بياض في الأصول •

ولدُعاة الأَيِّمَة المستورين عندهم من المَكَانة وعُلُوّ الرُّبَّة الرُّبَّة المُظْمَىٰ ، لاستَّما الداعى القائمُ بذلك أوَّلًا : وهو الداعى إلىٰ محمد المكتوم أولِ أثمِّتهم المستُورين علىٰ ما تقدّم ذكره، فإن له من الرَّبة عندهم فوق ما لغيره من الدَّعاة القائمين بعده .

ومّ آشتهر من أهر الدّعاة لا يُتهم المستورين أنه كان مَن يُسَب إلى التّسَيّع رَجُلُ آسمه رَمضان ، و يقال : أنه صاحب كتاب والميزان في نُصْرة الزندقة ، في لد له وَلَدُ يقال له : مَيْونُ ، نشأ على أهبة في التّسَيع والعلْم باسرار الدّعاء لأهل البيت ، مَيْونُ وَلَدُ يقال له : مَيْونُ ، نشأ على أهبة في التّسَيع والعلْم باسرار الدّعاء لأهل البيت ، والله من الله والمين والحكم على أسرار الدّعوة من أيه ، وسار من نواحي كُرْخ وأصبهان إلى الأهواز بسم والبَصْرة وسَمنية من أرض الشام يدعو الناس إلى أهل البيت ، ثم مات ونشأ له ولَد يسمى أحمد فقام مقام أبيه عبد الله القدّاج في الدّعوة ، وصحبه رجل يقال له وسم السّمة المناس المنابق ألى المين ، في الله والله والسّمة المين إلى عبد الله المقال من المناه المناس المنابق المناس المناه المدل المناس المناس المناس مناس المناس مناس المناس ومن الله والمناس المناس مناس المناس مناس المناس مناس المناس المناس مناس المناس مناس المناس مناس المناس المناس مناس المناس مناس المناس مناس المناس المناس المناس مناس المناس مناس المناس المناس المناس المناس المناس المناس مناس المناس الم

⁽١) بياض في الأصول ولعله «امامهم إسمــاعيل» .

طريق الحقّ؛ وكذلك من خَذَل الناسَ عن النَّباع القائم بأمر الله بن عُبَيدالله المهدى ثاني خلقائهم سِلاد المُقْرِب ، أو تقض الدولة على المُدِّر لدين الله : أوْلِ خُلَفائهــم بمصر؛ ويَرْنَ ذلك من أعظم العظائم، وأكبرِ الكبائر .

ومن أعيادهم العظيمة الحَطَرِ عندهم يَومُ فَديرِخُمُّ (فِنتح الْغَيْنِ المعجمة وكُسر الدال المهملة وسكونِ المَثنَّاةِ تَحْتُ وراء مُهمَلة في الآخر، ثم خاء معجمة مضمومة بعدها ميمُّ): وهو غَيْضَة بين مَكَّة والملدينة على ثلاثة أيام من الجُخْفَة ، وسببُ جَعْلهِم له عيدًا أنهم يذ كرون أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نزل فيه ذات يوم فقال لعليٍّ . رضى الله عنه : « اللهُمُّ من كنتُ مولاه فعليًّ مولاه ، اللهمَّ قالِ من وَالاه ، وعاد من عَاداه ، وأنْصُر من نَصَره ، وأخْلُ من خَذَله ، وأدر الحقّ معه حَيثُ دَار » على ما تقدّم نحوه في الكلام على يمين الإمامية ،

وقدكان للخلفاء الفاطميّين بمصربهـذا العيد الهيّامُّ عظيُّ، ويكتُبون بالبِشَارة به إلىٰ أعمـالهم ، كما يكتبُون بالبِشَارة بعِيدِ الفِطْر وعِيدِ النَّحْر ونحوهمـا . ويَّستقدون في أَيِّنتهم أنهم يعلمون ما يكون من الأمور الحادثة .

وقد ذكر المؤرِّخون عن عُسِد الله المهدى جدِّ الخلفاء الفاطميِّين بمصر أنه حين بنى المُهسدِّية بمشارق أفريقية من بلاد المغرِب طلّع على سُورِها ورَّمَى بسّهم وقال إلى حدِّ هذه الرمية يُنْتِي صاحبُ الحمَار، فخرج بالمغرب خارِجيُّ يُعرَف بأبى يَرِيدَ صاحب الحَمَار، وقصد المُهدِّيَّة حَتَّى آتَهَىٰ إلى حَدُّ تلك الرمية ، فرجع ولم يَصِل المُهدَّيَّة .

وكان الحاكِمُ بأمر الله أحَدُ خُلَفَءَ مِصْر من عَقِب المهـدىِّ المذكور يدَّعِي عِلْمَ الغَيْب علىٰ المِنْبر بالجامع المعروف به على القُرب من باب الفُنوح بالقاهرة، فكتبوا له بطاقةً فها : بالظُّـــيُّم والجَوْرِ قد رَضِيناً * وليس بالكُفْر والحَمَاقَه إن كنتَ أُوتيتَ علم غيب * يَيِّنْ لنا كَاتِبَ البِطاقَـــه

فترك ماكان يقوله ولم يَعُدُ إلِــه ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ نُهِعَنُونَ ﴾ .

وهم يَقْدَحُونَ فِي عَيَّاشُ بِنَ أَبِي الفُتُوحِ الصَّبْهاجِيّ وزِيرِ الظَّافِرِ: أَحَدِ الحَلفاء الفاطميين بمصر ، وذلك أنَّه كان له وَلَدَّحسَنُ الصَّورة آسمه نَصْر ، فأُحبَّه الظافرُ المذكورُ حتَّى كان ياتي إليه لَبلَّة إلى يَثِيّه ، فَرَى عَيَّشُ الظافرَ بَائِنْه ، وأمره أن يَشْتَدَعِيه فَآسَندَعاه ، فاتى إليه لِيلَةً على العادة ، فَأَجْتِمع عيَّاشُ بِنَ السلار هو وَابنُه نَصُّرُ عَلَى الظافر وَقَتَلاه ، وهرها إلى الشام ، فأسرهما الغرنج ، ثم فُدِى آبنُه وصُلِبَ

وهم يقدحون فيحَيَّاشِ المذكورِ ويَرْتُونه بالنَّفاق بِسَبَبِ ما وقع منه فيحَقِّ الظافر من رَمْيه بابنه وقتله إياءً .

قلتُ : وعَيَّاشُ هذا هو الذي أشار إليه في "التعريف" في صُورة يَمينِ الإسماعيلية بائنِ السلار ، وهو وَهمَّ منه، إذ ليس عياشٌ بآبن السسلار، و إنما آبنُ السلار هو زَوْج أمْ عَيَّاشِ المذكور، وكان قد وُزَّرَ الطَّافِرِ المذكورِ قبل رَبِيب عَيَّاشِ وتلقَّبَ بالمادل، وآستوني على الأمْر حتَّى لم يَكُنْ الطَّافر معه كلامٌ، ثم دَسَّ عليه رَبِيبُه

 ⁽١) كذا فى الأصول بالمثناة التحنية والشيز_ المعجمة ووقع فى أبن الأثير والمقريزى بالمسوحدة والسين المهملة .

 ⁽٢) سيأت بعد أسطر التنبيه على هذه النسبة .

⁽٣) عبارة آبن الأثير (ج ١١ ص ٧٩) باختصار : فقتل عباشا الفرنج وأمروا آيســه ثم فداه الملك الصالح طلائم بن رزيك منهم ومطبه على باب زويلة -

عَيَّاشٌ مَنْ قَتَلَهَ ، ووُزِّر للظَّافِر بعـــه ، فَأَنُّ السلار هو العادِلُ وَزِيرُالظافر أوَّلًا لاعَيَّاشٌ رَبيبُه ،

ومن أكبر الكبائر عندهم وأعظم العظائم أن يُرَى أَحَدُّ من آلِ يَثِيتِ النِّيِّ صلى الله عليه وسلم لا سبِّ الأَيَّلَةُ بكبيرة ، أو ينْسُسجا [أحد] إليهم ، أو يُوالى لهم عَدُوًّا أو يُعادى وَلِيًّا .

...

وأما مايختص به المُستعلوبة، فانهم يُنكِرون إمامة نزار بن المُستنصر المقدّم ذِكُهُ، ويكذّبون التنزاريَّة في قولهم : إن نزارًا حرج حَمَّلًا في بطّني جاريةٍ حتَّى صار إلى بلاد الشّرق، ويقولون : إنه مات بالإسكندرية ميتة ظاهرة ، ويقولون : إنه نازع من حيث إن الحقّ في الإمامة والحَلَّافة كان لإمامهم الحقّ أهله وجانب من حيث إن الحقّ في الإمامة والحَلَّافة كان لإمامهم المُستملي بالله فادعاه لنفسه ، ويقولون : إن شيعتَه على الباطل، وموافقتهم في اعتقادهم إمامته خَطاً ، ويرونَ من الصَّلال انتاع الحَسَن بن الصَّبَاح داعِية نِزَارِ والنَّاقِلِ من المُستنقيص النَّس على إمامته ، ويرونَ الكَوْنَ في جُملة النَّراريَّة من أعظم والنَّس على المامته ، ويرونَ الكَوْنَ في جُملة النَّراريَّة من أعظم الإضاليل ، لاسمًّا من كان فيهم آخر أدوار الأَيَّة التي هي في كلِّ دَوْر سِمةُ أيَّة، على ما مَة مَدْ د كُره في صَدْر الكلام عَلى أصْلِ مُعَتَدَد هذه الفرْوقة ،

هم هم يعظَّمُون راشِدالدين سِنَان : وهو رَجلُ كان فِقلاع النَّعْوة بأعمال طَرَائِكُسُ من البلاد الشامِسة في زَمَنِ السلطان صَــلاج الدِّين يوسُـفَ بن أيُّوب ، آتهت رِياسَتُهم إليه . قال في ^{وو}مسالك الأبصار" : وكان رَجُلًا صاحِبَ سِيميا ، فارَاهُم بها ما أَضَلَّ به عُقُولَم : من تَمْشِيل أشخاص مَن مات منهم على طاعة أَيْمَهم في جَنَّاتِ النعيم ، وأشِخاص مَن مات منهم على عِصْــانِ أَيْمَةِم في النــار والحجم ؛ فنَبَت ذلكَ

⁽١) بياض بالأصول ولعله : الخلافة ربّها ، كما سيأتى نقلا عن التعريف .

عندهم واعتقدوه حَقًا ، ومن قدح في ذلك فقد دَخَل في أهْلِ الضلال ، ويَقدَحُون في أَهْلِ الضلال ، ويَقدَحُون في أَبْن السلار المقدِّم ذكُرُه ويسَقِّهون رأيه في كان منه : من إزالة الحُطْبة للقاطميين وحَطَّ رَايتِهم السَّوْداء ، وما كان منه من الفَعلة التي آستولى بها على قَصْر الفاطميين ومَن فيه ، وأخذ أموا لهم بعد مَوْت الماضسة ،



وأما ما يختص به التزاريّة ، فانهم يقولون : إنَّ الأَمْرَ صار إلى نزار بعد أبيه المُستَنْصِر على ماتقلّم ذكره وإن مَن بَحَد إمامَته فقد أخطاً ، ويزعمون أنه خرج من الإسكَنْدريّة عُمَّلًا في بَطْنِ أَمَة وخاص بلاد أعدائه الذين هم المُستملويّة بمِصْر حتى صار إلى بلاد الشرق ، ويقولون : إن الآسم يضير الصورة بمعنى ، ويروْن أن الطَّمْن على الحَسن بن الصَّباح المقدّم ذكرُه فيا تَقَله عن المُستَنْصِر من قوله : الإمامَة بَعْدى في وَلَدى نزار من أعظم الآثام ، ويعظمُون وَلاء الدِّين صاحبَ قَلمة ألموت ، بعدى في وَلدى أنه أرْسل عُقابًا في وهي قَلْمَة أَ الطَّالَقَان بناها السلطان مَا كُشاه السَّلْجُوقِيُّ ، وذلك أنه أرْسل عُقابًا فيَمَرَز في مكانيا ؛ فلبًا وَافَى مكانيا بَنَ فيه هذه القَلْمَة وسماها ألموت ، ومعناه تَمَلم المُقاب ،

وعَلاءُ الدِّينِ هذا هو آبن جلال الدِّينِ الحَسَــنِ المَلقَّبِ بِإِلكِمَّا ، وهو من عَقب الحَسَـن المَلقَّبِ بِإِلكِمَّا ، وهو من عَقب الحَسَن بن الصَّبَّاحِ المُقدَّم ذكْرُه، وكان أبوه جلالُ الدِّينِ قد أظهر شمائرَ الإِسماعِيلَّة بالصَّجِ والشَّام فأُقيمَتْ فها ، ثم تُوفِّ بقلعة أَلموت المذكورةِ في سنة ثمـان عشرةً وسمَّائة ، فاسْتولِيَ آبنُه علاءُ الدِّينِ هذا على قُلْمة

 ⁽١) لمل الصواب « ويسفهون رأى مسلاح الدين يوسف بن أيوب» فائه هو الذى عمل ذلك العمل
 كما يشير إلى ذلك في اليمن الآئي والا فابن السلار قتل في زمن الظافر .

أَلموت المذكورة، وخالف رَأَى أَسِه المذكورِ إلىٰ مَذْهب التَّرارِيَّة، وصار رَأْسًا من رُمُوسِهم، والتَّبرَى منه عندهم من أَشَّد الحَمَالِ .

وائم أنَّ أَصْلَ هـذه الفِرْقة كَانَّ بالبَّحْرِيْنِ في المَّانَة الثانية وما بعدها، ومنهم كانت القرامطة الذين خَرَّجوا من البَّحْرِيْنِ حينقذ، نُسِنَةً إلى رجل منهم اسمه قرمط، خرج فيهم وَآدَعَى النَّبْوَةَ وَأَنَّه أُنْزِل عليه كَالَّ ، مُ ظهروا بالمُشْرِقِ "بالصَّان مَا يُعلنون في أيام السلطان مَلكَشاه السَّلْجُوقي ، والشّهروا هناك بالباطنية : لأنهم يُعلنون خلاق ما يُظهرون ، و بالمَلاحة : لأن منهجهم كلَّه إلحادً ، ثم صاروا إلى الشَّام، وزلوا في حَوْل طَرَابُلُس، وأظهروا دَعْوتهم هناك، وإليهم تُنسب قلاع الإسماعيلية المعروفة بقلاع الدَّعُوق ، فيا حَوْل طَرَابُلُس، واطَول طَرَابُلُس، وعياني ، والمَواتِي، والقَدَمُوس، وغسيوها ، والمَواتِي، والقَدَمُوس، وغسيوها ،

ولّ آفتقوا إلى مُستَعلَوية ويَزارية كا تقدّم، أخَذَ مَن منهم ببلاد المَشْرِق بَلْهَب النّزارية، عمّلاً بدعوة آبن الصّباح المقدّم ذِكُره، وأخذ من منهم بالشّام بقلاع الإسماعيلية بمذْهب المُستَعلَويّة، وصادوا شيعة لمن بعد المُستَعلى من خُلفاء الفاطميّين بمصر، وآشتهروا بأسم الفدَاويّة، ووَشُوا على السُّلطان صلاح الدّين يوسف بن أيُّوب بالشام مرّرات وهو راكب لقت لوه فل يتمكّنُوا منه ، ثم صالحهم بعد ذلك على قلاعهم بأثمّال طَرَابُلُس في سنة آثنتين وسبعين وحسائة ، ثم آثمُوا إلى ملوك مصر في أيام الظاهر بيرس، وأشتهروا باسم الفداويّة لمفاداتهم بالمان على من يقتلونة وقد ذكر ف مسلك الأبصار "نقلاع من مقدّمهم : مُبارك بن عُلوان : أن كلّ من ملك مصر كان مطركان مظهرًا لم م، ولفلك يَرون إثلاق تُقوسهم في طاحته : لما ينتقلون طلف به ورأيت نحو ذلك في "أساس السّياسة " لأبن طاف ، وذكر أنهم برون أن مكول مصركانواب لأيمّنهم : العياس السّياسة " لأبن طاف ، وذكر أنهم برون أن مكول مصركانواب لأيمّنهم : العيامهم مقامهم ،

أما أَيُمانُهُم التي يُعَلِّقُونَ بها فقد قال في "التحريف" جَرَيًا على مُعْتَقَدِهم المتقدّم : النّين الجامعة لم أن يقول : إنّي وافق وافق الواحد الأحد ، الفَرْد الصّحد ، القادر القاهر ، الذي لا أله إلا هُو، وحق أَيَّة الحقّ ، وهُداة الخَلْق ، عليّ وينيه أَيْمة الظّهور والخَفَاء ، وإلا بَرِيْتُ من صحيح الوّلاء ، وصَدّفتُ أهل الأباطيل ، وقُمتُ الظّهور والخَفَاء ، وإلا بَرِيْتُ من صحيح الوّلاء ، وصَدّفتُ أهل الأباطيل ، وقُمتُ إلى السَّبد الحُسَينِ ، ثم إلى بَيْيه بالنَّسُّ الجَلِيِّ ، مَوصُولة إلى جَنْف الصادق ، ثم إلى السَّيد الحسَينِ ، ثم إلى المنتقل الإمامة أَنْ السَّيد الحسَينِ ، ثم إلى بَيْيه بالنَّسُّ الجَلِيِّ ، مَوصُولة إلى جَنْف الصادق ، ثم إلى السَّيد إلى السَّيد الشَّاعي الاتَوْل ، وسَعَيتُ في أخت الزف الناس عليه ، ومالأتُ على السَّيد وأَنَّتُ اللَّانِ عالمَ النَّامُ ، وقلتُ اللَّامِ ما المَامِ اللَّامِ ، وقلتُ أن الإعْمَ الاثِمَّة بما يكون ، وخالفتُ من الدَّعَ المَامِ المَامِ الحَدْ الله المَامِ الحَدْ الله المَامِ الحَدْ الذَان ، و رَبِيْتُ آلَ بَيْتِ عِد المَظَامُ ، وقلتُ فيهم بالكائر ، و وَاليَّتُ أَعلمَ المَامِ ، وقلتُ فيهم بالكائر ، و وَاليَّتُ أَعلمَ المَامِ ، والدَّتُ فيهم ، والدَّتُ اللَّامِ ،

قال : ثم من هنا تُزادُ النَّزارِيَّة : و إِلَّا فِصَدْتُ أَن يَكُونَ الأَمْرُ صار إِلَىٰ نِزَارٍ ، وأَنه أَنَّى حَمْدًا فَ وَأَن الأَمْرُ صار إِلَىٰ نِزَارٍ ، وأَنه أَنَّى حَمْدًا فَ وَبَوْتُ مِن اللَّهِ لَمْ يُفَيِّر الصَّاحِ وَ وَبَوْتُ مِن المُولَى علاءِ الدِّين الصَّاحِ الدِّين على اللَّهُ على اللَّهِ الدِّين على اللَّهِ اللَّهِ على اللَّهُ على اللَّهُ على اللَّهُ وَالمَّلَ وَوَاللَّهُ وَاللَّهُ وَ

قال : وأمَّا مَن سِسواهم من الإسماعيلية المنْكِرين لإمامة نزار، فيقال لهم عوض هذا : وإلا قُلْتُ : إن الأمر صار إلى نزار، وصلَّقْتُ القائلين أنَّه خرج حَمَّلًا فَ بَطْن جارية ، وأنكرتُ مِيْتَهَ الظاهرةَ بالإسكندرية ، واَدَّعَيْتُ أَنَّه لم يُنازِع الحقَّ أَهْلَه ، ويجاذبِ الخلافة رَبَّها ، وواَقَمْتُ شِيعَتَه ، وتَهِمتُ الحَسَن بن صَبَّاح ، وكنتُ في التَّزَاريَّة آخرَالأدوار .

قال : ثم يجمعهم آخِرَ اليمين أن يُصَال : و إِلَّا قلتُ مقالة آبن السّــــلار فى النَّمَاقِ وسَدَّدْتُ رَأْىَ آبنِ أَيُّوبَ، وأَلْقَيْتُ بِيدى الرَّايةَ الصَّهْراء، ورَفَعْتُ السَّوْداء، وفعلتُ فى أَهْلِ الْقَصْر بَلْك الفعالَ، وتمحَّلْتُ مثل ذلك الْحَالَ .

قلتُ : ما ذكره في ف التعريف عنها تُزَادُه التَّزارية : «ومنْ ناصر الَّدين سنَان الْمُلَقَّب براشد الدِّين » وَهُمُّ : فانَّ سنانا المذكورَ إنَّمـا هو من إسماعيلية الشَّام الذين هم شيعة المُستملويّة لامن الإسماعيلية التّراريّة الذين هم ببلاد المَشْرق ، على ما تمدّم بِ أنه . فكان من حَقَّه أن يُلِحقَ ذلك بيمينِ مَن ســواهم من الإسماعيلية الذين هم المستعلوية ، وكذلك قوله : ثم يجمهم آخُراليمين أن يقال : « و إلَّا قلتُ مقالة أَبِنِ السَّلارِ فِي النَّفَاقِ، وسَلَدْتُ رَأَىَ آبِنِ أَيُّوبَ» إلىٰ آخره، فإنَّ ذلك ممـا يختص بِالْمُسَتَعْلَوِيَّة ، لأَن آبن السَّلاركان وَزِيرَ الظافركما تقسَّم، والظافِرُ من جُمَّلة الخلفاء القائمين بمصر بعد المُستعلى، الذين خالفت التَّزاريَّةُ في إمامتهم . وكَمَلَك قَضيةُ آبن أُوُّبَ إنما كانت مع العَاضِد آخِر خُلَقائِم بصر؛ وكلُّ ذلك غَنصٌ باسماعيلة الشَّام الذين هم شِيعَةُ المستعلوية دون التَّزارِيَّة ، وحينئذٍ فكان من حَقِّه أن يَمْنصِرَ فهزيادة يمين النزارية على آخر«و بَرِثُتُ من المَوْلَىٰ علاءِ الدِّين صاحِبِ الموت» ويَزيدَ في يَمين مَن سواهم من الإسماعيلية بعد قوله آخر الأدوار : « و إِلَّا بَرِثُتُ من ناصر الدِّين الأباطيل، ودَخْلتُ في أهْلِ الفرْيَةِ والأضاليل» ثم يقول بعد ذلك : « وإلَّا قلتُ

مَقالَةَ أَبْنِ السَّلارِ فِي النِّفَاقِ ، وسَلَّدْتُ رَأَى اَبنِ أَيُّوبَ ، وَالْقَيْتُ بِيَـدِى الرَّاية الصَّفْراءَ ، ورَفَيْت السَّوْداء ، وفعلتُ فِي أهــل القَصْرِ تلك الفعال ، وتُمَصَّلَتُ مثل ذلك الهُمَال » .

الفِرْقة الرابعـــة (من الشّـيعةِ الثُّرْذِيَّةِ)

قال فى "التعريف": وهُمُ أتباعُ أَي مجد الدُّرْزَى ، قال فى "التعريف": وكان من أهْلِ مُوالاةِ الحاكم أَبِي عَلِّ المنصور بن العَزيز خَلِفة مصر ، قال : وكانوا أَوْلاً من أهْلِ مُوالاةِ الحاكم أَبِي عَلِّ المنصور بن العَزيز خَلِفة مصر ، قال : وكانوا أَوَلاً من الإسماعيلية ، مُ مرجوا عن كلَّ ما تَمَعَّلُوه ، وهمد تَديرت ناسُوتة ، وهو يَغيبُ يقولون بَرَجْعة الحاكم ، وأن الألوهية آتهت إليه ويديرت ناسُوتة ، وهو يَغيبُ هو، ويقولون نَعُو قول الطبائية : إن الطبائع هي المُولِدة ، والموت بقناء الحرارة الغريزية ، كأنطفاء السراج بفناء الزَّيت إلا من أعتيط، ويقولون : دَهْرُ دائم ، وما لمُ قائم ؛ أرحامُ تدفع ، وأرضٌ تَبْلم ؛ بعد أن ذكر أنهم يستيحون فُروج المحارم وسائر الفروج الحرَّمة ، وأنهم أشـد كُفْرا ونِفاقاً من التُّعَبرية الآني ذكرُهم، وأبعدُ من كلَّ خَيْر واقْربُ إلى كلَّ شَرَّ ،

ثم قال: وأصلُ هذه الطائفة هم الذير زادوا في البَسْملةِ أيَّام الحاكم، فكتبوا: باسم الله الحاكم، فكتبوا: باسم الله الحاكم المحتبوا: باسم الله الحاكم الرحن الرحم، فعلما أنْكر عليهم كتبوا: باسم الله الحاكم الرحن الرحم، فعلما في الأقل الله صفيم أهل كمّ وفي الثاني العكس، وذكر أن منهم أهل كمّ ركن شيخًا كبن تَيْمَةً رحمه الله تعالى يَرى

أنَّ قِتَالَمَم وقِتَالَ النَّمَيْدِيَّةِ أُولَىٰ من فتال الأرْمَنِ : لأنهم عَلُوُّ في دار الإمسلام وشَرُّ بقائِهم أضَرُّ ،

وقد ربِّب علىٰ هذا المُعْتَقدِ أَيْمَانَهم في "التعريف" فقال : وهؤلاء أيمـانهم .

إنَّى واللهِ وحَقِّ الحاكم ، وما أعتقده فى مَوْلاى الحاكم ، وما أعْتَقَده أَبُو مجمد الشَّدزِى الحجاكم ، وما أعْتَقَده أَبُو مجمد الشَّدزِى الحجة الواضحه ، ورآه الشُّرذِى مثل الشَّمس اللَّائِحَه ؛ وإلا قلتُ : إن مَوْلاى الحاكم مات وبَلِي ، وتَفَرَّقَتُ أَوْصالُه وفَنِي ؛ وآعتقلتُ نَسِدِيلَ الأرضِ والساء ، وعَوْدَ الرَّمَ بعد الفَناء ؛ وتيمنتُ كلَّ جاهل ، وحظَرْتُ على نَفْسَى ماأَسِحَ لى ، وعملتُ بيّدى على ما فيه فَسادَ يَدِنى، وكَفَرتُ بالبَّيْجة الماخوذه ، وأَلْقَينُها ورَائِي مَنْبُوذه ،

الفِــــرُقة الخامســــــة (من الشَّيعة النَّصَيْريَّة بضم النون وفتح الصاد المهملة)

قال في "إرشاد القاصد": وهم أتباع نُصَيرٍ غُلام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه، وهم يلدّعون ألوهية على رضى الله عنه مُغالاةً فيه ، قال الشَّهْرَسْتانِيُّ : [ولهم جاعةً ينصرون مَلْهَبَهم ويُنوبُون عن أصحاب مقالاتهم] قال : و ينهم خلافً ())
()
ف كَيْفية إطلاقِ الأَلُوهِيَّة على الأَكْمة [من أهل البيت] واختلافهم راجع

⁽۱) إثر بادة من «الملل والنمل» الشهرستاني ص ۱۰۹ ·

 ⁽٢) يباض في الأصول مقدار ثلاثة أسطر.

و يزعمون أن مَسْكن على السَّحاب ، و إذا مَرَ بهسم السَّحابُ قالوا : السلامُ عليك ياأبا الحَسَن، و يقولون : إن الرَّعدَ صَوْتُه، والبرق ضَكُه، وهم من أَجْلِ ذلك يعظَّمُون السَّحابَ، و يقولون : إن سَلْمَانَ الفارِسيّ رَسُولُه، وإن كَشْفَ الججابِ عَلّى يقولُه من أَى كَالِ بغير إذْن ضلالً، ويُحبُّون آبن مُلْجَم قاتلِ على رضى الله عنه، و يقولون : إنه خَلَّص اللَّاهُوتَ من النَّاسُوت، ويُخَطَّنُونَ من يلعنه .

قال فى '' التعريف'' : ولهم خطابٌ بينهم ، مَنْ خاطبوه به لا يَعودُ يرجع عنهم ولا يُذيبه ولو ضُرب عُنثُهُ . قال : وقد جُرِّب هذا كثيرا، وهم ينكرون إنكاره .

قال فى "ارشاد القاصد" : وهم يُحفون مقالتَهم، ومن أذاعها فقد أخْطأً عندهم، ويروْن أنهم على الحقّ، وأنَّ مقالَتَهم مقالةُ أهل التَّحقِيق، ومن أنْكر ذلك فقد أخطأ .

قال فى "التعريف": ولهم [آعنقاد] فى تعظيم الخَرْ، ويَرَوْن أنها من النَّور. وَلَزِمهم من ذلك أن حظَّمُوا شَجَرة المِسْبِ التي هى أَصْلُ الخَرْ حتَّى استعظَمُوا قَلْعَها. ويَرْعُون أَن الصَّدِيق وأمير المؤمنين عُمَر وأمير المؤمنين عُمَّان رضى الله عنهم تعدَّوا عليه ومنعُوه حَقَّه من الخلافة ؛ كما تعدَّى قابِيلُ بن آدَمَ عليه السلام على أخيه هابِيل، وكما آعندى النَّرود على الخليل عليه السلام، وكما يقوم كلُّ فرْعَوْن من الفراعنة على نَيِّ من الأنياء عليهم السلام،

قال فى " التعريف" : وهى طائمةً ملمونَةً مَرْدُولة تجوسيَّةُ المُتَقَدِ ؛ لا تُحَرَّم البناتِ ولا الأَخَواتِ ولا الأُمَّهاتِ . قال : ويُحكَنى عنهم في هذا حكايات .

وقد رَبِّ في ¹⁰ لتعريفِ على مقتضىٰ هذا المُثقَد، فقال : وأَيْمَانُهُم : إنَّنى وحقِّ العليّ الأثلىٰ ، وما أعْتقدُه في المَظْهِرِ الأَشْنىٰ ، وحقِّ النُّورِ وما نَشَأْ مِنه،

⁽١) الضمير راجع الى "على بن أبى طالب" وان لم يذكر .

والسَّحابِ وساكنِه ، و إِلَّا بَرِشُتُ من مولاى علَّ العلَّ العظيم ، ووَلَائِى له ، ومظاهر الحقّ ، وكشفتُ الحقّ ، وكشفتُ مع الخائضين فى لَمْسَة آبن مُلْجَم ، وكفرتُ بالخطابِ ، وأَدْعتُ السَّر المُسُونَ ، مع الخائضين فى لَمْسَة آبن مُلْجَم ، وكفرتُ بالخطابِ ، وأَدْعتُ السَّر المُسُونَ ، وأنكرتُ دعوى أَهْل التَّحقيق ، وإلَّا قَلْمتُ أَصْلَ شَجِرة العنبِ من الأرْضِ بيدى حتَّى أَجتتُ أصُّولَتَ والمنعِ مبيلها ، وكنتُ مع قابيلَ على هابيلَ ، ومم النَّرود على إبراهم ، وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه ، إلى أن ألقي العَلِي العظيمَ وهو على ساحبه ، إلى أن ألقي العَلِي العظيمَ وهو على ساحبه ، إلى أن ألقي العَلِي العظيمَ وهو على ساحبه ، إلى ان ألقي العَلِي العظيمَ وهو

الطائفة الثالثية (من أمسل البِدَع القَدرِيَّة)

وهم القائلون بأن لا قَدَر سابِقَ، وأن الأمر أنف : يسني مُسْتَانَفَا، ولكنهم لما سمعوا قولَ النّي صلى الله عليه وسلم « القَدَريَّة جُوسُ هـنه الأمّة » قَلْبُوا الدليل وقالوا بمُوجِب الحديث، وقالوا : القَدَريَّة المُحمَّل ني يقول بسَبْق القَدَر، ثم غلَب عليهم المُمْترَلة بواسطة أن واصِل بن عَطاء أحد أيَّتهم كان يقرأ على الحَسن البَصْري فاعتله بمسألة خالفة فيها ، وهم بُسَمُّون أنفسهم أهل التُوحيد [وأهل المَثل] ويعنُون فاعتلى جَمَّال التُوحيد وأهل المَثل] ويعنُون بالتوحيد قَفَى الصفات القديمة عن الله تعالى : كالحياة والعمْ والإرادة والقُدْرة ؛ وأنه تعالى حَيَّ بناته ، والمُ بناته ، قادر بناته ، لا بحَياة وعمْ و إرادة وقُدْرة ؛ ويمنون بالمَثل المَّه والإرادة وأنه الماحة والمُسنون ، باعتبار أنّه الخالق لأفعال نفسه دُونَ الله تعالى ، تَرْبَعُ له تعالى عن أن يضاف إليه عَلَقُ النَّرَ : من كُثْرٍ ومَعْصِية ، وإذا كان العبدُ هو الخالق لأفعال نفسِه لمُونَ الله بدُ هو الخالق لأفعال نفسِه المُوجِد لمَا فايس قَدَرُ سابِق ،

ولهم أَكُنَةُ كَثِيرَةً ، لهم مُصَنَّفات في الأصول والفروع : منهم وَاصِلُ بنُ عَطَاء ، وأبو المُذَيَّل العَلَّافَ، وإبراهم النَّظَام ، ويشْرُ بنُ المُشَّمر ، ومَعْمَر بن عَبَّاد، وأبو عُمَّان الجاحظ ، [وأبو عَلِيَّ الجُنَّائِي] وابنُه أبو هاشِم ، وغيرُهم ، وعندهم أنَّه لا قَدَر سابقُ بل الأمر أُنَّف، وأن الله تعالى إنما يخلق الأفعال والمشيئة، وأن العبدَ هو المُكْتسِبُ لأفعاله كما تقدّم ،

ومَّن عَلْتُ رَبُّتُهُ فَيِهِم الِمُعَدُ بِن دِرْهَم، آجتمع على مَرُوانَ بِنِ مجدد آخر خُلفاء بِن أُمِّيَة ، وأخذ عنه مَرُوانُ مَذْهَبَ فِي القَوْل بِالقَدَر وخَلْقِ القرءان، وعَلَتْ رُبُتُهُ عنده، وبه سُمِّى مَرُوانُ المذكورُ الجَمْدِيّ ، وكانت له واقعةً مع هشام بن عبد الملك آبن مَرْوانَ ، ويستعظمون الإيانَ بالقَدَر: خَيره وشَرَّه، ويتبرءون منه، ويتكون التول بأنَّ ما أصاب الإنسان لم يكن ليُخْطئه وما أخطأه لم يكن ليُصيبه ، ويقولون: إذا كان أمَّرٌ مفروعٌ منه فضم يُسدَّدُ الإنسانُ ويُقارب؟ ، ويطعنون في رُواةٍ حديث: ﴿ الْحَمْلُ فَكُلُ مُيسَرِّ لما خُلق له » ، ويتأولُون قولة تعالى : ﴿ وَ إِنَّهُ فِي أُمَّ الكَال اللهُ عَلَى اللهُ على القَوْل لَمَنْ اللهُ عَلَى اللهُ على القَوْل بَان الأَمْرَ غَيْراً أَنْف ،

وقد رَبُّ في والتعريف؟ أَيْمَانَهم على هذا المُعْتَقَدِ، فقال :

وَيَمْهُم : واللهِ واللهِ واللهِ العظيم ذِى الأَمْرِ الأَنْف ، خالِقِ الأَفعالِ والمَشْيئة ، وإلَّا فلتُ : إنْ العبدَ غيرُ مُكتَسب ، وأنَّ الجَمْدَ بنَ دِرْهَم محتقِبٌ ، وقلتُ : إنْ هشامَ بنَ عَبدَ المَلكِ أَصاب دَمَّا حلالاً منه ، وإنْ مَرْوانَ بنَ محد كان ضالاً في اتَبَّاعِه ، وآمَنتُ بالفَدَرِ خيرِه وشَرَّه ، وقلتُ : إنْ ماأصابى لم يكن ليُخْطِئنِي

 ⁽۱) اثر یادة عن «خطط القریزی» ج ۲ ص ۳٤۸ .

وما أَحْطَأَنِي لم يكن ليُصِينَى ، ولم أقُل : إنه إذا كان أَمَّرَ قد فُرِغَ منه فغيم أَسَدَّد وأقارِبُ، ولم أطعَنْ فى رُواة حديث و اعمَلُوا فكُلُّ مُيسَّرً لما خُلَقَ له » ولم أتأوَّلُ معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أَمِّ الكَتَابِ لَدَينا لَعَلِيَّ حَكِيمٍ ﴾ . وبَرَيْتُ مما أعتقد، ولَقِيتُ اللهَ وأنا أقول : إِنَّ الأمَر غيرُأَنُف . وبافه التوفيق والعِصْمة .

المهيــــــع الثـــانى (ق الأَيْمــان التَّ يُعَلَّف بها أهلُ الكُفْر مَّن قد يُعْتَاج إلى تَحَلِيفه، وهم على ضريينـــــ)

الضــــرب الأوّل (مَن زيم منهم التَّشَّكَ بشريعة نَيِّ من الأنياء عليهم السلام؛ وهـــم أصحاب تَلاث ملّل)

> المــــــلّة الأولى (البّهُــود)

وَاشْتِقَاتُها مِن قُولُم : هَادَ إذا رَجَع ، ولزِمَها هذا الأَمْمُ مِن قَرْلِ مُوسَىٰ عليه السلام : (إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ) أى رَجَعْنا وَتَضَرَّعْنا ، وَمُتَسَمِّها النَّبُودُ المنسكون بشريعة مُوسَى عليه السلام ، قال السلطان عمادُ الدِّين صاحبُ حاة في تاريخه : وهم أحَمَّ مَن بنى إسرائيل : لأن كثيرًا من أجناس العرب والرَّوم وغيرهم قد دخلوا في النَّهُودِيَّة وَلِيسُوا من بنى إسرائيل ، ويخابهم الذي يتمسكون به " التَّوراة " وهو الكاب الذي أثرل على مُوسَى عليه السلام ،

قال أبو جعفر النَّحَّاس، في فِعُصناعة الكُتَّابُّ : وهي مُشْتَقَّةٌ من قولهمْ : وَرَتْ نَارى ووَريَتْ، وأوريُّتُها إذا ٱسْتخْرجْتَ ضَوْعَها: لأنه قدٱستخرج بها أحكام شرعة موسيل عليه السلام، وكان النِّحَّاسُ يجنح إلىٰ أن لفظ التَّوراة عَرَبِيَّ، والذي يظهر أنه عبرانيٌّ مُعرَّب : لأن لغة مُوسَى عليه السلام كانت العبرانية ، فناسب أن تكون من لُغَيِّه التي يفهمُها قَوْمُه ، قال الشَّهْرَسْتَانُّ فَ النَّصَل والمللَّ ؛ وهي أول مُثرَّب على ا بني إسرائيل سُمِّي كتابا، إذْ ماقبلها من المَرَّل إنماكان مَواعظَ ونحوها . قال صاحبُ حماة : وليس فيها ذكر القيامة ولا الدَّار الآخرة ولا بَسْث ولا جَنَّةٍ ولا نَارٍ، وكُلُّ وَعيد يقع فيها إنما هو بجازاة دُنْيُويَّة ، فيُومَدُون على مجازاة الطَّاعة بالنَّصر على الأعداء ، وطُول المُمْرِ، وسَعَة الرِّزق ونحو ذلك؛ ويومدُون على الكُفْر والمعْصيَة بالموت ومَنْم القَطْرِ والْجُيِّات والحَرْب، وأن يَرْلَ عليهم بدل المَطَر الْفَبَارُ والظُّلْمة ونحو ذلك، 'يشهدُ لما قاله قوله تعالىٰ : ﴿ وَيِظُلُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَمُمُ الآية ، فحسل الظُّلمُ سبًّا التحريم . قال : وليس فيها أيضًا ذمُّ الدنيا ، ولا طَلَبُ الزُّهْد فيها ، ولا وظيفةُ صَلَواتِ معلومة ، بل في التوراة الموجودة بأيديهم الآنَ نسبةُ أمور إلى الأنبياء عليهم السلام من الأسباط وغيرهم لا تَحِلُّ حَكَايَتُها .

وآعلم أنَّ التُّوراةَ علىٰ خَمْسةِ أسفار :

أَوْفًى ... يشتملُ على بَدْءِ الخليفة والتاريخ من آدَمَ إلى يُوسفَ عليه السلام . وثانيها ... فيه آستخدامُ المُصْرِبِّين بنى إشرائيل ، وظهورُ موسى عليه السلام عليهم ، وهَـــلاكُ فِرْعَونَ، ونَصْبُ قُبَّة الزبان وهي قُبَّة [كان ينزل على مُوسَى فيهـــا الوَّحى] وأحوال التَّيه، وإمامةُ هُرُونَ عليه السلام؛ ونزولُ المَشْر كامات في الألواح

⁽١) بياض في الأصل والتصحيح بما سيأتي قريبا . انظر ص ٢٥٨ من هذا الجزء .

على موسى عليه السلام ، وهى شبه نحتَصَرِ ممّا فى التوراة يشتمل على أوامر وتواه وسماعُ القَوْم كلامَ الله تعالى وقد أخبر الله تعالى عنها بقوله : ﴿وَكَتَبْنَالُهُ فَى الْأَلْوَاحِ مَن مَن كُلِّ شَىْء مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَوْء ﴾ ، قال مجاهد : وكانت الألواح من رُمرَّدَة خضراء وقال آبن جُبَير : من ياقوتة حمراء وقال أبو العالية : من زَبْرَعِد ، وقال الحَسَن : من خَسَبِ نربت من المهاء ، ويقال : إنها كانت لُوحَين ، وإنما جاءت بلفظ الجَمْع : لأن الجمع قد يقع على الاثنين ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وإنْ كَانَ

وثالثها ... فيه كيفية تَقْرِيب القَرَابِين علىٰ سهيل الإجمال .

ورابعها ـــ فيه عَدُدُ القَوْمِ، وتَقْسَيُمُ الأَرضِ بينهم، وأحوالُ الرَّسُل الذين بعثهم مُوسَى عليه السلام من الشام، وأخبارُ المَنَّ والسَّلُوكِي والنَّهَامِ .

وخامسها ــ فيــه أحكامُ التَّوراةِ بِنفصيل الْمُجمل، وذِكُرُ وَفَاةِ لهُرُونَ ثم مُوسَى عليهما السلام، وخِلافَةُ يُوشَعَ بن نون عليه السلام بعدهما .

ثم قد ذكر الشَّمْرَسْتانِيُّ وغيره أن فى التَّرِراة البِشَارَةَ بالمَسِيح عليه السلام، ثم بَلَيِّنا عد صلى الله عليه وسلم، إذ قد ورد ذكرُّ المَشِيحاً فى غير مَّوْضِع، وأنه يخرج واحدُّ فى آخرالزمان، هو الكَوْكَبُ المُضِيَّ الذى تُشْرِق الأرضِ بنُورِه، وغيرخافٍ علىٰ ذى لُبُّ أنَّ المرادَ بالمَشِيحاً المَسِيحُ عليه السلام، وأرنَّ المرادَ بالذى يُخرجُ فى آخر الزمان نَيِّننا مَجَّد صلى الله عليه وسلم ؛ بل ربَّما وقعتِ البِشَارة بهما جميعًا فى موضع وإحد، كما فى قوله: إن الله تعالى جاءَ من طُورِسَينَاء وَظهر من سَاعِيروعلى بَقَارَان،

 ⁽١) كذا في الشهرستاني أيضا وفي مصبح البلدان لياقوت : وأشرق من ساعر واستعلن الح ٠

وسَامِيرهي جبال بَيْت المَقْده س حيثُ مَظْهُرُ المَسِيح عليه السلام، وفَارَانُ جِبالُ مَكَّة حيثُ ظهر النيُّ صلى الله عليه وسلم ·

قال الشَّهْرَسْتَائِيَّ: ولى كانت الأسرارُ الإلمِّيَّة ، والأنوارُ الرَّبانِيَّة ، في الوَحْي والتريل ، [والمناجاة والتَّأُويل] على ثلاث مراتب : مَبْدَإ ووَسَط وَكَال ، وكان الحَيى المَسِهَ المَسِهَ الوسَط ، والمَلَنُ أشبه بالكال ، عبر في التوراة عن ظهور صُبْح الشريعة [والتَّزْرِل] بالحَيى [على طورسيناء] ، وعن طلوع تشمها بالظهور [عل ساعر] ، وعن بلوغ دَرَجة الكال [والاستواء] بالعان () في فالران] ، وقد مَر فوا التي صلى الله عليه وسلم بوصفه في التوراة حقّ المُمرفة : (فَلَمَّ المَّرَفة عَنْ الرَّوْرة عَنْ المُمرفة : عراب بالمحاصل المن عبل العلام لما ألق الألواح عند رجوعه عن آبن عباس رضى الله عنه أن مُوسَى عليه السلام لما ألق الألواح عند رجوعه الى قومه ، تكسِّرتُ فلم تَبْق منها إلا سُدُمها ، ويروى أن التوراة كانت سبعين وَسْق يَعِيرٍ وأن التوراة كانت سبعين وَسْق يَعِيرٍ وأن الدَّورة كانت سبعين والرحة ، وفي الذي رُغِع منها سبقةً أسباعها ويَقِي السَّمِ ، فني الذي بَقي المُدَى والحة ، وفي الذي رُغِع منها سبقةً أسباعها ويَقِي السَّمِ ، فني الذي بَقي المُدَى والرحة ، وفي الذي رُغِع منها سبقةً أسباعها ويَقِي السَّمِ ، فني الذي بَقي المُدَى والرحة ، وفي الذي رُغِع المُمَلِي كُلُّ شَيْع ،

وليعلم أنَّ اليهودَ قد أفترقوا على طَوائِفَ كثيرةٍ ، المشهورُ منها طائفتان :

الطائفي الأولى (الْمُنَّفَقُ على يَهُودِيَّةِ ــــم، وهِم الْقَرَّاءُون)

وهم و إن كانوا فرقتين، فإنَّهم كالفرْقة الواحدة، إذْ تَوْراتُهم واحدًّ، ولا خلافَ ف أصْلِ البَّهُوديَّة بينهم . وقد آتفق الجميعُ علىٰ استخراج سمَّائة وثلاثَ عَشْرةَ

⁽١) الزيادة عن «الملل والنمل» للشهرستاني (ص ١٢٥) .

⁽٢) بياض بأمسله ٠

 ⁽٣) أى قرائين وربانيين بدليل ما يآتى .

قريضةً من التوراة بتعبَّدُون بها ، ثم كلَّهم متفقُونَ على نُبُوَّة مُوسَىٰ وهَرُونَ ويُوشَعَ عليهم السلام ، وعلى نُبُوَّة إبراهيم و إشحق و يَعقوب : وهو إسرائيل ، والأسباط : وهم بَنُوهُ الآثنا عشر الآتى ذكرهم آخرا ، وهم يَنْفَرِيُون عن الطائفة التانية الآتى ذكرها : وهي السَّام، بُنُبُوَّة أنبياءَ غير مُوسَىٰ وهمُرون ويُوسَى عليم السلام ، وينقلون عن يُوشَع تسعة عَشَر كِابًا زيادة على التَّوراة يسبِّون عنها بالنُّوَّات تعرفُ

ثم الرَّ بَانِيُّون يَنفرِدُون عن الفَرَّائِين بشُرُوجٍ موضوعةٍ لفرائِضِ النَّوراة المنقسدّمةِ الشَّرِيءِ موضوعةٍ لفرائِضِ النَّوراة المنقسدّمةِ الشَّررة وضَعَها أحْبارُهم، وتَشْريعاتٍ على النَّوراة ينقلُونها عن مُومَى عليه السلام .

و يَنْفِقُ الرَّبَانِيُّونِ والقَرَّاءُونِ على أَنَّهم يستقبلون سَخْرةً بَيْتُ الْقَدْسِ في صَلاَتِهم، و يوجَّهُون لهما مَوْتَاهُم، وعلىٰ أن الله تعالىٰ كلِّم مُوسَىٰ عليه السلام علىٰ طُورِسيناءً: وهو جَبَلُ في رأس بَجْرِ القُلْزُم في جهة الشَّيال على رَأْسِ جَرِيرةٍ في آخره، عاخِلُ بين ذراعن يَكْتَنفانه .

وهم مختلفون في أمرين :

أحدهما - القولُ بالظّاهِم والجُنُوج إلى التأويل ، فالقرَّاءُون يَقِفُون مع ظواهم نُصوصِ النَّوْراةِ ، فَيَحمُلُون ما وَمِ فيها منسوبًا إلى الله تعالى : من ذِكْرِ الصُّورَة ، والتنكُم ، والاسْتواءِ على العَرْش، والتَّولِ على طُورِسِيناءَ، ونحو ذلك على ظواهم، كما تقوله الظاهرية من المسلمين، ويُجَرُّونَ من ذلك إلى القول بالتَّشْدِيه، والقُولِ بالمُهمية ، والرَّبَّانَيُّون يذهبون إلى تَلُويلِ ما وقع في التَّوراة من ذلك كلّه، كما تفصل الأشْمَريَّة من المسلمين ،

⁽١) أى في ص ٢٦٤ من هذا الجنوء .

النانى - القُولُ بالقَدَر، فالرَّبانَيُون يقولون بأن لا قَدَرَ سابِق وأن الأَمْ أَنْفُ كَا تقوله القَدَريَّة من المسلمين، والقرَّاءُون يقولون بسابق القَدَر كما تقوله الأَشْعَرِية، أما ماعدا ذلك فَكلا الفَريقين يقولون: إن الله تعالى قَديمُ أَزْلِيُّ واحِدُ قادرُ، وإنه تعالى بعث مُوسَى بالحقّ، وشَدَّ أَزْرُهُ بأخيه هُرُون، ويعظّمون التوراة التي هى كتابهم أمَّ التعظيم ، حتَّى إنهم مُ يُقسِمون بها كما يُقسِم المسلمون بالقُرءان، وكذلك العَشْر كالمات التي أُنْزِلتْ على مُوسى عليه السلام في الألواح الجَوْهر، وقد تقدّم أنها كالمتشر ما في التوراة ، مشتملةً على أوامر وتواه وسَماع كلام الله تعالى، وهم يعْلَمُون بها كما يعلِمون بالتَوراة ، ويعظّمون قُبَّة الزّمان وما حَوَيَّه : وهي القبة التي كان ينزلُ مِلْ مُوسى فيها الوَدْى.

ومن أعظم أنواع الكُفْر عندهم تَمَبُّدُ فَرْعُونَ وهامان لعنهما الله ، (وكان آسمُ فَرْعُونِ مُوسِى فيا ذكره المفسرون الوَلِيدَ بَنَ مُصْعَب ، وقيل : مُصْعَبُ بن الرَّيَّان ، وَاختلف فيه : فقيل كان من العالقة ، وقيل من النَّبَط ، وقال مجاهد : كان فارسِيًّا وهامانُ وَذِيره) والتَّبَرَّى من إسرائيلَ (وهو يعقوبُ عليه السلام) ومَعْنَى إسرائيلَ فيا ذكره المفسرون «عبدالله» كأنَّ « إسراء عبد، و « إيل » آسم الله تعالى بالعبرانية ، وقيل : إسرا من السِّر، وكأنَّ إسرائيلَ هو الذي شدّده الله وأثفَّنَ خَلْقه .

ومن أعظم العظائم عندهم الأُخْذُ بدينِ النَّصْرانية، وتَصَّدِيقُ مَرْيَمَ عليها السلام في دعواها أنها حمَلَتْ من غير أن يَمَّمها بَشَرُّ؛ ويَرَمُونَها بأنها حَمَّتْ من يُوسُفَ النَّبَار، وهو رجلُ من أقاربها كان يَخْدُم البَّيْتَ المقَـدَّسَ معها، ويرَوْنَ تَهرِ تَنَها من ذلك جَرَرَةً تُقَارَف •

ويستعظمون الوُقُوعَ في أمورٍ :

⁽١) لمله من الأسركما يفيده ما بعده .

منها _ القَوْلُ بإنكار خِطَابِ الله تعالىٰ لُومَى عليه السلام وسماعه له .

ومنها ــ تعمُّدُ طُورِسِيْناءَ الذي كلِّم اللهُ تعالىٰ مُوسَى عليه بالقاذُورَات، ورَثَّى تَعَفَّرةٍ بِنْتِ المَقْدِس التي هي قَبْلَتُهُم بِالنَّجَاسَة، ومُشَارَكَةُ بُخُنُنَصَّرَ في هَــدْم بِئْتِ المَقْدِس وقَتِلِ بَنِي إسرائيلَ، و إِلْقَاءُ المَذِرة على مَظَانُ أسفار التَّوراة .

ومنها - الشَّربُ من النَّهِ الذي آبتُلِيَ به قومُ طالُوتَ ملكِ بني إسرائيل، والمَلُ إلىٰ جَالُوتَ مَلِكِ النَّحْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ مَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

ومنها _ إنكار الأنياء الذين َبشَهُم اللهُ تعالىٰ إليهم : وهم مُومَى وهُمْرُونُ ويُوشَعُ ومَن بعدهم : من أنبيائهم عليهم السلام، ومَن قَبْلهم : من إبراهِيمَ وإشحقَ ويَعْقوبَ صـــاواتُ الله عليهم ، والأسْــباطِ الآنى عشر الآتى ذكُرُم ، والدَّلالَةُ علىٰ دَانِيالَ النِّيِّ عليه السلام حتَّى قُتِل ، وإخْبارُ فِرْعونِ مِصْرَ بمكان إرْمِياء النِّيِّ عليه السلام عند آختفائه بها ، والقيامُ مع البغى والفَوَاجِريوم يَحْيَىٰ بن زَكَرِيَّا عليهما السلام فى المُساعَدةِ عليه ،

ومنها _ القول بأنّ النار التي أضَاعَتْ لُموسى عليه السلام من شَجَرة المَوْسِج بالطّريق عند مَسيرِه من مَدْيَنَ حتَّى قصدها وكانَتْ وَسيلةً إلىٰ كلام الله تعالى له نار إقال لا وُجودد لها ، وكذلك أخذُ الطُّرقِ على مُوسىٰ عليه السلام عند توجَّهه إلىٰ مَدْيَنَ فارًا من فرْعَونَ ، والقَوْلُ فى بَناتِ شُمَيْسٍ اللَّاتِي سَتَى لُّمَنَّ مُوسَىٰ عليه السلام بالمظائم ورَمُيُنَّ بالقَيهِ .

ومنها _ الإجلابُ مع تَتَحَرةٍ فَرْعُونَ على مُوسَى عليه السلام والقيامُ معهم فى غَلَبته، والتَّبِّى ممن آمَن منهم بمُوسَىٰ عليه السلام .

ومنها ــ قولَ مَن قال من آل فرعون : اللَّمَاقُ اللَّمَاقُ : لَنُدْرِكَ من فَرَّ : من مُوسى وقَوْمِه عنـــدُ نُحُرُوجهم ، كما أخبرالله تعــالى عن ذلك بقوله : ﴿ فَٱنْبَعُوهُم مُشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْمَانَ قَالَ أَصْحابُ مُوسَى إِنَّا لَمُذَرَّكُونَ ﴾ .

ومنها .. الإشارةُ بَغَنْلِف تَابُوتِ يُوسُفَ عليه السلام بَمِسْر حين أراد مُوسَىٰ عليه السلام تَقْلَه إلى الشَّام لَيْدُفْنَه عند آبائه : إبراهيم و إسحق و يعقوب : وذلك أنَّهم جعلوا تَابُوته في أحد شِقَ النَّيلِ فأخصَب وأجْدَب الجانب الآتر، فقلوه إلى الجانب الآتر، فقلوه وسَط النَّيل فأخصَب الآتر فأخصَب ذلك الجانب وأجْدَب الجانب الأوَّلُ، فعلوه وسَط النَّيل فأخصَب جائباهُ جميعا ، إلى أن كان زَمن مُوسِىٰ عليه السلام وضَرب النَّيل بعصاه فأنْفاق عن التَّابُوت ، فأخذ في تقلّه إلى الشام ليدفنه عند آبائه كما تقدّم ، فأشار بعضُهم ببَقَائه بمصر فوق في قَنْفُور يخالفة أوسىٰ عليه السلام فيا يُريدُه .

ومنها ــ التَّسْلِيمُ للسَّامِرِيِّ وَتَصْـدِيَّهُ على الحوادث التي أحدثُها في اليَهُودِيَّة على الساق ذكره في الكلام على السَّامرة في الطائفة الثانية من اليَهُود .

ومنها _ نُزولُ أَرِيحًا : مَدِينَةِ الجُبَّادِينَ من بلاد فِلَسْطِينَ .

ومنها ــ الرَّضا بفيل سَكَنةِ سَدُومَ من بلاد فِلسَّطِينَ أيضا وهم قوم لُوطٍ.

ومنها _ مخالفةُ أحكامِ التَّوْراةِ التي ورد [الحَثُّ] فيها عليها .

ومنها _ آسْتِباحَةُ السَّبْتِ بالمَمَلِ فِيهِ والمَدْوِفِيهِ : إذَ آسِتِباحَتُهُ عندهمِ تُوجِبُ هَـــدُرَدَم مُسْتَكِيمِهِ من حَيْثُ إِنه مُسِنَحَ مَن مُسِتَّح بَاسْتِباحَتِهِ قُرِدَةً وخَنازِيرَ، والله تمالىٰ يقول : ﴿ وَقُلْنَا لَمُمُ لَاتَمْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذَنَا مِنْهُمْ مِينَاقًا غَلِيظًا ﴾ .

ومنها _ إنكار عبد المُظلَّة وهو [سبعة أيام أؤلها الخامس عشر من تشرى] وعيد الحنكة وهو [ثمانية أيام بوقدون فى الليلة الأولى من لياليه على كل باس من أبوابهم سراجا وفى الليلة الثانية سراجين وهكذا حتى يكون فى الليلة الثامنة ثمانية سرج] وهما من أعظم أعيادهم .

ومنها _ القَوْلُ بالبَداءِ على الله في الأحكام، وهو أن يَخْطِّرَله غيرُ الحاطر الأوّل، وهو تعمالىٰ مُنَزَّهُ عن ذلك، ورَبَّبُوا عليه مَنْعَ نَسْخِ الشرائع، ويزيُّمُون أن النَّسخَ يستلزم البَدَاء، وهو ممما آتَفَق كافَةُ اليَّهُودِ علىْ مَنْعه، على ما ثقتم أوّلا .

ومنها ــ اَعِتقادُ أنَّ المسبحَ عليه السلام هو الموعُودُ به علىٰ لسان مُوسَى عليه السلام، المذكور بَقْظ المَشِيحاً وغيرذلك، على ما تقدّمت الإشارة إليه .

ومنها _ الانتقالُ من دينِ البَهُومية إلى ماسواها من الأديان، إذْ عندهم أنَّ سريعةً مُوسَى عليه السلام هي التي وقَعَ بها الابتدأء، وبها وقع الاُختامُ .

⁽١) بياض بالأصول والتصعيح من ج ٢ ص ٢٦ ؛ و ٢٨ ؛ من هذا المطبوع

⁽٢) هومين ما يعده في ألمني •

ومنها ــ الآنتقالُ من البَهُوديَّة إلى ما عداها من الأديان : كالإسلام والنَّصرانية وغيرِهما، فإنه يكون بمَنَابَة المُرتَّدَ عند المسلمين .

ومنها _ آسنباحَهُ لَمْم الجَمَل: فإنه محرَّمُ عندهم، ومن آسنباحَه فقد آرتكب تحظوراً عَظِيا عندهم، وقد دخل ذلك في عموم قوله تعدالي إخباراً بما حَرَّم عليهم : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ . يعنى ما ليس بمُنْفَرِج الأصابع كالإبل وما في معناها .

ومنها _ آستباحةُ أكُلِ الشَّحْمِ خَلا شَحْمَ الظَّهْرِ ، وهو ماعلا فإنه مُباحُ لهم ، وعن ذلك أخبراللهُ تسالىٰ بقوله : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ والْغَنَمْ حَرَّمْنا عَلَيهِمْ شُحُومَهُما إِلَّا مَاحَمَكَ ظُهُورُهُمَ ﴾ .

 ولَيْعُلم أن القرَّائِين والرَّائِينَ يُمرِّمُون من الدِّسِحة كلِّ ماكانتْ رِثَتُهُ مُلْصَقَةً بَقَلْيهِ أو بضَلَمه ، والسَّامرة لايحُرّمون ذلك .

ومنها ــ مقالة أهل بابِلَ في إبراهيم عليه السلام، وهي قولهم

ومنها ــ أن يُحَرِّم الأحْبارُ الذين هم عُلماؤُهم على الواحد منهم، بمعنى أنهم يمنعوَنه من مُباحَاتِهم فى المآكِلِ والمشارِب والنَّكاح وغير ذلك حُرمةً يُجِّعُون عليها ، ونتآكَّد يقَلْبِ حُصِر الكنائس عليها؛ إذْ مِن عادتهم أنهم إذا حَرَّموا على شخص وأرادُوا التَّشْدِيدَ عليه فَلَبُوا حُصُر الكنائس عند ذلك التَّحْرِيم تَنْلِيظًا على المحرَّم علَيه ،

ومنها _ الرَّجوعُ إلى النّبه بعد الخروج منه ، فإنهم إنما خَرجُوا إليه عند شخط الله تعليه منه الله عند شخط الله تعليه منه عليه السلام عند أمتناعهم عما أُمِروا به من قتال الحقّارين، كما أخبر تصالى عن ذلك بقوله : ﴿ قَالَ فِانَّهَا تُحْرَمُهُ عَلَيْهُمْ أَرْسِينَ سَسَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال المفسِّرون : وكان تيجهُم سِنَّة فراسِحُ في الدِّرفِ فريتيون حيث يُعْسِحُون ، فأمر الله تعالى مُوسَى عليه السلام فضرب الجَور بمصاه فالفَحَرَتْ منه الفَتَ عَشَرَ عَبْهُم وكانت ثِيابُهم فيا يُروَى لا تُحَرِق ولا تَسَدِّس ، وتَظُولُ كَمَّل المَّمِينَ ولا المَدِّس ، وكانت ثِيابُهم فيا يُروَى لا تُحَرِق ولا تَسَدِّس ، وتَظُولُ كَمَّل المَّهْيِدُ عَلَى المَّمَانَ مَا الله المَّالِينَ عَلَى المَّالِق المَّيْنِ ولا المَدِّس ، وتَظُولُ كَمَّل المَّيْنَ الله المَّيْنَ ولا المَدِّس ، وتَظُولُ كَمَّل

ومنها _ تَحْرِيمُ المَنَّ والسَّلُوى الذى امتَنَّ اللهُ تَسَالَى عليم به كما أخبر بذلك بقوله تسالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْذَى عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلُوى ﴾ ويقال إنه التَّرَجَيِينُ . وقال ابن عَبَّاس : والمراد بالمَنَّ الذى يسقُطُ على الشَّجَو وهو معروف . قال قتادة : كان المَنَّ يسقُطُ عليها الشَّجَو الشَّمْس كسُقوط التَّلْج ، فياخذ

⁽١) بياض بالأصول ولعله «انه لمن الظالمان في تكسير أصنامهم» •

الرجلُ منهم ما يَكْفِيه ليومه، فان أخذَا كَثَرَمن ذلك فَسَد . وأما السَّلْوَىٰ، فَفيل: هى طائرُ كالسَّمَانَى، وقال الضَّحَّاك: هى السَّمَانَى تَفْسُها، وقال قَتادَةُ: هو طائرُ ۖ إلى الحُمْرة كانت تَحشُرُه عليهم الجَنُوب .

ومنها _ التَّبَرُقُ مِن الأَسْباط: وهم أُولادُ يَعَقُوبَ عليهم السلام، وعددُهم آثنا عَشَر سِبْطًا: وهم يُوسُفُ، وبَنْيامِينُ، وتَقْتالِي، ورُوبِيلُ، ويَبُوذَا، وشَمْونُ، ولَاوِي، سِبْطًا: وهم يُوسُفُ، وبَنْيامِينُ، وتَقْتالِي، ورُوبِيلُ، ويبُوذا، وشَمْونُ، ولَاوِي، وذَان ، وزَبُونُ، ويشجر، وجاد، وأشر، ومنهم تفرَّع جميعُ نِي إسرائيلَ ولَد كُلُّ منهم أُمَّةً من التاس ، ومُمَّوا أسباطا أَخْذًا من السَّبْطِ وهو التابع، إذْ هُمْ جماعةً متنابعون ، وقيل : من السَّبَطِ وهو الشَّجَرُ، فالسَّبْطُ الجماعة الراجعون إلى متنابعون ، وقيل : من السَّبَطِ وهو الشَّجَرُ، فالسَّبْطُ الجماعة الراجعون إلى أَصْل وَاحِد ،

ومنها _ القعودُ عن حَرْبِ الجَّبَارِين مع الْقُدْرة على حَرْبِهم : وذلك أنهم أُمِرُوا بدخول الأرض المَقَنَّسة : وهي بَيْتُ المَقْدِس فيا قاله آبن عباس والسُّدِّيّ وغيرهما، والشَّامُ فيا قاله قالدة قاردةً ، ودَمَشْقُ وفَلَسْطِين وَ بَعْضُ الأُرْدُنِّ فيا قاله الزَّجَاج، وأَرْضُ الطُّورِ فيا قاله الجَّامِدة ، وكان فيها قومَّ جبَّارُون من المَالِقَة كما أخر الله تعالى، والجبَّار هو المتعقلم المتنسِّع من الذَّلِّ والقَهْر أَخْذًا من الإِجْبار : وهو الإكراء كأنَّه يمبُرُغيرة على المربدة ،

قال أبن عبَّاس : لمَا بَعْث مُوبَىٰ عليه السلام من قومِه آثَنَّى عَشَر نَقِيبًا لِيُخْرِوهِ خَبَرَهِم ، رَاهُم رَجُلُّ من الجِبَّارِينَ فَاخَذَهُم فَى كُبِّهِ مع فَا كَهَة كان قد حَمَلها من بُسْتَانِه وجاء جهم إلى المَلِك فَشَرهم بين يَدَيْه ، وقال : إن هُؤُلاء يُرِيدون قِتَالَنَا ، وكان من أُمْرِهم ما قَصَّه اللهُ تَمَالَىٰ فَ كَابِهِ بقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوبَى لِتَقْوْمِهُ مِا قَوْمٍ ٱدْخُلُوا

⁽١) كَنَا فِي الْكَشَافِ الرَّيْخَشِرِي (ج ١ ص ٣٨٠) و في الأصل «فتاي» ·

⁽٢) في الأصل: ربولي، والتصحيح من الخطيب الشربيني (ج ٢ ص ٩١) ٠

الأَرْضَ المَقَلَّمَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمُّ وَلَا تَرَتُّوا عَلَىٰ أَدْبارِكُمْ فَتَقَلِّبُوا خَاسِرِ بِنَ قَالُوا يَامُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِ بَنَ وَإِنَّا لَنَ تَدْخَلُهَا حَتَّى يَعْرُجُوا مِنْهَا فِإِنَّا دَاخَلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَعَافُونَ لَ أَنْهَمَ اللهُ عَلَيْمَا ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ اللّهَبَ فِإِنَّا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِيُونَ وعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْمُ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَامُوسَىٰ إِنَّا لَنْ تَدْخُلُهَا أَبَدًا مَادَامُوا فِيهَا فَانْهُ مَ بَنَنَا وَبِيْنَ الْقُومِ الفَاسِقِين ﴾ . فكان في قودهم عن حَرْب إِلّا نَفْسِى وَأَنِّى فَآفَرُنَى بَيْنَا وَبِيْنَ الْقُومِ الفَاسِقِين ﴾ . فكان في قودهم عن حَرْب الجارين مع المُدرة والنشاط عالفَةً كُما أَمُوا بِه .

وقد ربَّب في ^{وو}التعريف" أَيْمَان البُّهُود على هذا المقتضىٰ، فقال : وَيمينُهم .

إنى والله والله والله العظم ، القديم الآزلي الفرد السّمد الواحد الأحد المُدوك المُهلك، باعث موسى بالمَق ، وشاد أذره باخيه هرُون ، وحبَّ التوراة المرَّمة وما فيها وما تضمَّمة ، وحقَّ العَشْرَكات الى أُنزلَتْ على مُوسَى فى الصُحُفِ المَوْهَى، فيها وما تضمَّمة ، وحقَّ العَشْرَكات الى أُنزلَتْ على مُوسَى فى الصَّحُفِ المَوْهَى، وما حَوثه قَبِّه الزّمان ، وإلا تعبّد في إسرائيل ، ودِنتُ بدينِ النّصرانية ، وصحدَّف مَربَح فى دعواها ، وبرَّأْتُ مُوسفَ النَّجار ، وأَنكرتُ الطلب ، وتعمدتُ الطُّورَ بالقاذورات ، ورَمَيتُ الصَّخْرة بالنّجاسية ، وشركتُ بُخْنَصَر فى هذم بيث القيد من النّهر ومال إلى جَالُوت ، وفارقتُ شيعة طَالُوت ، وألكرتُ الأنبياء ، وذلقتُ شيعة طالُوت ، وأنكرتُ الأنبياء ، وذلقتُ شيعة وكنتُ مع النّبِي والقواح يومَ بَحْتَى ، وفلتُ بالعظائم فى بناتِ شُعَيْع ، وأجبَنْتُ مع المُوسِع ، وأجبَنْتُ مع السَّحَرة على أُوسَات شعَيْع ، وأجبَنْت مع النّبِي والمَنت عَبًا رمضر بمكان إرْمياء ، وأخذتُ الطُرُق عَلى مَذْبَنَ ، وقلتُ بالعظائم فى بناتِ شُعَيْع ، وأجبَنْتُ مع السَّعَة على مُوسَى ، عَ بَرْتُ مَن مَن مَن مَن من من قال ؛ الطّاق الله اق

لنُدرِكَ مِن فَرَ، وأشرتُ بَقَطِيف تَأبُوتِ بُوسُفَ في مِصْر، وسلّمت إلى السَّامِرِيّ، ونزلتُ أَرِيعًا مَدينة الجَبَّارِينَ ، ورضيتُ بفيل سَكَنة سَدُومَ ، وخالفتُ أحكامَ التَّوراة، وآستبِثتُ السَّبْتَ وعَدَوْتُ فِيه، وقلتُ إِن المَقَلَّة ضَلال، وإِن الحنكة عُلل، وقلتُ بالسَّدَاء على الله تعالى فالأحكام، وأجزتُ تَسْخَ الشرائع، وآعتقنتُ أَن عيسَىٰ بنَ مربَح الميسيعُ المؤعودُ به على السان مُوسىٰ بن عِرانَ ، وأنتقلتُ عن اليهودية إلى سواها من الأديان، وأستبعثُ لحَم الجَل والشَّعْ والحَوايا أو ما آختلط بعظم، وتأقلتُ أنَّ آكلَ تَحين غَيْرًا كُله، وقلتُ مقالةً أهْ لِ بَا فِي إبراهم ، بعظم، وتأقلتُ عن عَرب الكَائس، وريدتُ في إلى التَّبه ، وحُرمتُ المَّاشِىٰ ، وريدتُ من كُل الأسباط، وقعلتُ عن حَرب الجَلْارِينَ مع القَدرة والنَّفاط ،

قلتُ : قوله فى هذه اليمين ف حُرمة الشَّحْم وما فى معناه : وَتَأَوَّلُتُ أَنَّ آكِلَ ثَمَيْهِ فَيُرَّاكِهِ ، بمنى أنه يستعظم الوقوع فى تأوَّلِ ذلك ، وهو خلاف مُشْقَدِهم : لأنهم يتأوَّلون أن آكل ثَمَيْه غيراً كله كما تقدّم عنهم، وإنما تَمْنع ذلك السَّامِرَةُ ، فكان من حَقّه أن يُورِد ذلك فى يَمِينِ السَّامرة وأن يقولَ هنا : ولم أتَأوَّلُ أن آكلَ ثَمْنِه غيراً كله كنبه لذلك .

واَعْلَمُ أَنَّ أَوْلَ مَا اَسْتُعْدَشْ هَذَهِ الأَيْمَانُ لأَهْلِ دِينِ اليهوديَّة فِيا ذَكَره مُحدُ بن عمر المداثن في كتاب * القَلَمُ والدَّوَاة * في زمن الفَضْلِ بن الرَّبيع وَزِيرِ الرَّسِيد ، أحدثها كاتنِّ له قال له : كيف تُحلَّف اليَهُودِيِّ قال : أقول له : و إلَّا بَرِشْ من إلْحِيكَ الذي لا تعبدُ غيرَه ولا تَدِينُ إلَّا له ، ورَغِبْتَ عن دِينِك الذي ارتَضَيتَه ، و جحدت التَّوراة وقُلت : إنَّ حِمَارَ الدَّرْيْرِ راكبُّ جَمْل مُوسَى ، ولعَنك ثَما مُماثَةً

قلتُ : هذه اليمينُ في غاية الإتحان والتَشْديد، إلا أنَّ قولَه : وآخذَكَ اللهُ بكلُّ لِسانِ جَحدته وبكلَّ آية حُرْقَهَا غير مناسب لتحليفهم : لأنهم يَرُون أن لا إنَّم عليهم في الجَّدُ ولا يعترفون بالتَّحريف بل يُنكِرونه ، على أن أكرَها غير متوارد على اليمين الأولى التي أوردها في فالتحريف " : فلو ألحقها بها مُلحِتَّى في آخرها على صيفة اليمين الأولى من إيرادها بصيفة التكلم ، مثل أن يقولَ : وإلا يَرِثُتُ مِن إلحِي الذي لا أَعْبدُ غيره ولا أدينُ إلا لَه ، وإلا رَغِبتُ عن ديني الذي آرتضيتُه ، وعلى ذلك في الباقى، لكان حَسَسنا .

 ⁽١) هكذا ضبطها فى القاموس، ثم قال: و يقولون أها شراها وهو خطأ، على ما يزعمه أحبار البهود.

الطائف الثانية (من البود السَّامِرةُ)

وهم أَتْبَاعُ السَّامِيِّ الذي أخبر اللهُ تماليٰ عنه بَقُولُه في سُمورَة الأعراف: ﴿ وَأَضَائِهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ . قال بعض المَفَسِّرينَ : وآسمه مُوسَى بن ظفر، وكان أصله من قَوْم يعبدُون البَقَر فرأَى جبريلَ عليه السّلام مَرَّةً وقد جاء إلى مُوسَىٰ را كبًّا علىٰ فَرْسَ الْحَيَّاةِ ، فَأَخَذَ قَبْضَـةٌ مِن تُراب مِن تَحْت حافر فَرَسَه ، وكَان بَنُو إسرائيلَ قد خَرجُوا معهم حُلَّى [اســـتعارُوه] من القبط ، فأمرهم هُرُونُ أن يحفروا حُفْرةً ويُلْقُوا فيها ذلك الحُلِيَّ حتَّى يَاتِيَ مُوسَىٰ فيرىٰ فيمه زَأْيَه ، فِمعوا ذلك الحُلِيَّ كُلَّه وَالْقَوْهِ فِي تلك الْحُفْرة ، فِحَاء السَّاصريُّ فَالْتِيْ ذلك الترابُّ عليه ، وقال له : كن عجلا جَسَدًا له خُوَارًى فصاركناك . قال الحَسَن : صارحَيُوانًا لَحْ وَمَا . وقيل : بل صاريَخُور ولم تَنْقلب عَيْنُه ، فقال لهم السَّامِريُّ : هــذا إلهُ مُو اللهُ مُوسَىٰ ، فَعَكَفُوا عَلَىٰ عَبَادَتُه ، وَنَهَاهُمُ هُرُونُ فَلَمْ يَنَهُوا وحَرِّق العبْلَ وذرّاه في المُّ كَمَا أَخْدِ الله تَمَالَىٰ عَنْـه بَقُولُه : ﴿ وَٱنْظُرْ إِنْ إِلَىٰ الْمِلْـكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْـه عَاكفًا لَنْحُرَّفَنَّهُ ثُمُّ لَنَنْسِفَتُهُ فِي المِّ نَسْفًا ﴾ . فأُمروا بقَتْل أنسمم كما أخبر تمالي بقوله : ﴿ فَتُوبُوا لِكَ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسُكُمْ ﴾ الآية ، فقُتِلَ منهــم سبعُون ألفا ثم رُفِع عنهم الْقَتْلُ بعد ذلك .

وقد آختُلِف فى السَّامِرَة : هل هم مر اليَهُود أم لا؟ والقَرَّاءُون والرَّ بَانِيُّون يُنْكرون كون السَّامِرَة من اليَهُود ، وقد قال أصحابنا الشافعية رحمهم الله : إنهم إن وافقت أصُولُمُم أصُولَ اليهود فهم منهم حتَّى يُقَرُّوا بالِحرْيَة وإلا فلا ،

⁽١) بياض بالأصل ولعله "فجاء موسىٰ وحرق الخ" .

ثم السّامِرة لهم توراةً تحتصُّهم غير التوراة التي بيد القرَّائِين والرَّانِين ، والتُوراة التي بيد القرَّائِين والرَّانِين ، والتُوراة التي بيد النَّصَارىٰ ، وهم ينفردون عن القرائين والرانيين بإنكار نُبَوَة مَن بعد مُوسَى ما عدا هَرُونَ و يُوقع عليهما السلام ، ويخالفونهم أيضا في استقبال صَخْرة بيَّتِ المَقْدِس ، ويستقبلون طُورَ مَا بُلُسَ ويوجَّهون إليه مَوْتاهم ، زاعمين أنَّه الذي كلَّم الله تعالى مُوسى عليه ، فيائة سناء بَيْتِ المَقدِس : قَاتَلُهُم اللهُ أَنَّى يُؤْفِكُونَ ، وهم قائلون الله تعالى هو خَالِقُ النَّدُق البارئُ لهم ، وإنه قادرٌ قاهرٌ قديم أذَلِي ، ويوافقون عليه الدي أنه أنه أن الله تعالى أنرل عليه التَّوراة ، إلا انَّ علم توراة تَحْشِهم ثُمَّ الله تَوراة القرَّائِين والرَّانِين المتقدمة الذَّكر ، ويقولون ؛ إنه نَصَل هو الذي أهدَى المَدَّرة ، ويقولون ؛ إنه نَصَل هو الذي أهدَى المَدَّرة ، ويقولون ؛ إنه نَصَل طُورَ تَالِمُ المَدِّد المَدِّرة ، ويقولون ؛ إنه نَصَل طُورَ تَالِمُ المَدَّرة ، ويقولون ؛ إنه نَصَل طُورَ تَالِمُ المَدِّد أَنْ الله الله المَدَّرة ، ويقولون ؛ إنه نَصَل طُورَ تَالِمُ المَدَّرة ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُورَى ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُورَى المُؤَلِي ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُورَى ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُورَى ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُورَى المُورَى المُورَى المُؤَلِي ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُؤَلِي المُقَلِق المُقْرَق ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُؤَلِي المَلِي المَلْمَ المَدَّرة ، ويقولون ؛ إنه نَصَل المُؤَلِي المَلْمَة المُؤْلِي المَلْمَة المُنْسَلِي المُنْسَلِي المَلْمَة المُنْسَلِي المَلْمَة المُؤْلِي المَلْمَة المُنْسَلِي المُنْسَلِي المَلْمَة المَّالِي المُنْسَلِي المَلْمَة المُنْسَلِي المَلْمَة المُنْسَلِي المَنْسَلِي المَنْسَلِي المَنْسَلِي المَنْسَلِي المَّلِمُ المَّلِي المَنْسَلِي ال

ويستعظمون الكُفْر بالتوراة التي هم يعترفون بها، والتّبرّي من مُوسَى عليه السلام دون غيره مر... بني إسرائيل، ويشظمون طُورَهُم طُورَ نَا بُلْسَ المقسدِّم ذَكُره ، ويستعظمون دَلّه وقَلْمَ آثار البَيْت الذي تُحير به ؛ ويستعظمون استباحة السّبْت كغيرهم من اليهود ؛ ويوافقون القرّائين في الوقوف مع ظُواهر نصوص التّوراة ؛ ويعنون القول بالتأويل الذهب إليه الرّبانيون من اليّهود ؛ وينكرون صّسة توراة القرّائين والرّبانيين، ويجعلون الأعباد على تَورائيم ، ويقولون : لا مساس : بمني أنه لا يَمسُّ أحدًا ولا يمسُّه ، قال في "الكشاف" : كان إذا مَسَّ أحمًا أو مَسّهُ أحدً حصلت الحَمِّي للسَّ والمُسُوس ، وقد أخراقة تعالى عن ذلك بقوله تعالى حكاية عن مُومى عليه السلام للسّامري في (المُقبِّ قَالَ لَكَ في الحَيَاة أَنْ تَهُولَ لَا مِسَاسَ) عن مُومى عليه السلام للسّامري (المُقبِّ قَالَ لَكَ في الحَيَاة أَنْ تَهُولَ لَا مِسَاسَ)

ويُحرِّمون من الذَّبَأَئِم ''' ، ويحرِّمون أَكُلَ اللجم مختلطًا بلَبَنِ ، زاعمــين أنَّ فى تَوْراتِهم النَّهَى عن أكْلِ لَحَمِّ اللَّذِي بَلَنِ أَمَّه ؛ ويستمْظِمُون السَّنْىَ إلىٰ الخروج إلىٰ الأرض التى حُرَّم عليهم سُكُناها وهى مدينة أرْبِهاَ .

ومن أكْبِرَ الكِائرعندهم وَطْءُ المَرَّاةِ الحائض، والنَّومُ معها في مَضْعَجِ واحِد، لاسمِا إذا فَعَلَ ذلك مُسْتَيِحًا له . ومن أعظم العظائم عندهم إنْكارُخِلافَةِ هَرُّون عليه السلام، والأَنْفَة من كُوْنِها .

وقد رتَّب في وُ التعريف " : يَمينَهم على مقتضىٰ ذلك، فذكر أنَّ يَمينَهم :

إننى والله والله والله والله العظيم ، البَارِيُ ، القادر ، القاهير ، القديم ، الأزَلِيُّ ، رَبِّ مُوسَىٰ وهرونَ ، مُنْزِلِ النورَاةِ والألواح الجَوْهر ، مُنْقِذ بنى اسرائيلَ ، وقاتُ ؛ إلله في أَلْهُ للسّبِينَ ، وإلا كفرتُ بما في النوراة ، وبَرِثُ من نُبوَّة مُوسَىٰ ، وقلتُ ؛ إلَّ الإمامة في غَيْر بنى هَرُون ، ودكِيتُ الطُّورَ ، وقلتُ بيدى أثرَ البَيْتِ المُمور ، والسّبحتُ حُومة السَّبت ، وقلتُ بالتأويلِ في الدِّين ، وأقررتُ بصحة تَوْراةِ البَهُود ، وأنكرتُ القول بأن لا مساس ، ولم أتجنبُ شيئًا من الذِّياجي ، وأكنتُ الجَدَى بلبن وأمّه ، وسَعَيْتُ في الحروج إلى الأرض الحَظُورِ على سكنها ، وأثبتُ النساءَ الحَيض زمانَ الطَّمْث مُسْتِيعًا لُمَنَ ، وبِتُ معهنَ في المَضَائِع ، وكُنتُ أولَ كافِرِ بحسلافة مَرُون ، وأيفتُ منها أن تكون ،

⁽١) بيأض بالأصل .

الفِــــــــرْقة الثالثــــــة (ممَّن تدعُو الضرورةُ إلىٰ تَعْلِيفه ــ التَّصْرانِيَّة)

وقد آخُتُلف فى آشستقاقها، فقيسل : أَخْذًا من قَوْلِ المَسِيح للْمَوَارِيِّينَ ; ﴿ مَن أَشَمَارِى إِلَى الله ﴾ وقَوْلِ الحَوارِيُّين : ﴿ يَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ . وقيل : من نُزُولِهِ هُو وأمّه _ بعد تَوْدِها به من مِصْر _ بالنَّـاصِرَة : وهي قَريَةٌ من بلاد فِلسَّـطِينَ من الشام : وقيل فير ذلك .

والنَّصارَىٰ — مم أتَمَةُ عِيسَى عليــه السلام ، وكَتَّابُم الْإِنْجِيلُ . وقد آخُنُلِف فى آشتفاقه على ثلاثة مذاهِبَ حكاها أبو جَعْفر النَّحَّاسُ فى ْفَصِنَاعة الكَّئَابُ":

أحدها ـــ أنه مأخوذً من قَوْلهم : نجلتُ الشَّيْءَ إذا أُخَرَّهُ، بمنى أنه خرج به . دَارِسٌ من الحَقِّ ،

والشانى ـــ أنه مأخوذٌ مـــ قولم : تَناجَلَ القومُ إذا تَنازَعُوا ، لأنه لم يَقَعْ في كَتَابٍ من الكُتُب المَنَّلَةِ [مِثْلَ] التنازع الواقع فيه - قاله أبو عمرو الشَّيْانِيّ .

والنالث ـــــ أنه مأخوذً من النَّيْلِ بمعنى الأصْـــلِ : لأنه أَصْلُ العِلْمِ الذي أَطْلَمَ الله تعالىٰ فيه خَلِيقَتَه عليه، ومنه قبل للوالد نَجَلُّ : لانه أصل لولده .

ثم ذِكُرُ هذه الإشتفاقاتِ جُنُوجٌ من فائلها إلىٰ أن لَفْظ الإِنْجِيلِ مَرَبِيٌّ ، والذي يظهر أبه مِبْرانِيُّ : لأنَّ لَنَهَ عِيمَى عليه السلام كانت العِبْرانيَّــة ، وقد قال صاحب و إرشاد القاصد " : إنَّ معنى الإنجيلِ عندهم العِشَارَة ،

وَاعَلَمُ أَنَّ النَّصَادَىٰ بُجَلَتِهم تُجِعُونَ عَلَى أَن مَريَمَ حَلَتْ بِالْسِيح عليه السلام ، ووَلدَهُ سِبَيْتٍ لَحْيْمِ من بلاد القُـلْسِ من الشَّام ، وتمكمً في المَهْدِ، وأنَّ البَّهُودَ حين أَنْكُووا عِلْ مَرْيَمَ عليها السلام ذلك فَرَّتْ بالمسيح عليه السلام إلىٰ مصْر، ثم عادتْ به إلى الشام، وعمرُه آثنا عشرة سنة، فنزلت به القَرْيةَ المسَّاةَ ناصرَةَ المقدَّم ذكرُها، وأنه في آخر أمْره قَبضَ عليه الهودُ وسَعَوا به إلى عامل قَيْصَرَ مَلك الرُّوم على الشام، فَقَتله وَصَلَبه يوم الجمعة، وأقامَ علىٰ الخَشَـبة ثلاثَ ساعات، ثم ٱستوهبه رجلٌ من أقارب مَرْجَ ٱسمُه يوسفُ النَّجَّار من عامل قَيْصَرَ ، ودفنه في قَبْر كان أعده لنَفْسه في مكان الكنيسة المَمْروفة الآن بالقُهَامَة بالقُدْس، وأنَّه مكتَ في قَبْره ليلةَ السَّبْت وَنَهَارَ السَّبْتِ وَلِيلَةَ الْأَحَد، ثم قام من صَبِيحة يوم الأَحَد، ثم رآه بُطْرس الْحَوَارِيُّ وأُوصَىٰ إليـه ؛ وأنَّ أمَّه جمعت له الحَوَاريِّين فبعثهم رُسُلًا إلىٰ الأقطار للدِّعاية إلىٰ دينه، وهم في الأصل آثنا عَشَر حَواريًّا: بُطُوس ويقال له : سَمَّان ، وتَعَنُّون السَّفا أيسَ . وأندراوس وهو أخو بطرس المقــدَّم ذِكْرُه، ويَعْقُوبُ بن زيدى ، وَ يُوحَنَّا الإنجِيلَّ، وهو أخُو أَندراوس، وفيلبس، وبرتلوماوس، وتوما: ويُعرف بتوما الرسول، ومَتَّى ويعرفُ بمَتَّى العَشَّار، و يعقوبُ بن حلفا، وسمعانُ القناني ديشال له شهون أيشا، و بولس ديشال له تداوس، وكان أسمه في اليَّهُودية بَرْعُهِم) وَفِهم مقامَه بِنْيهمينَ ، ويقولون : إنه بعد أن بعث مَن بَعَث من الحوَاريُّين صَعد إلى السَّماء . وهم متَّفقون على أن أربعةً من الحَواريِّين تَصَدُّوا لكتابة الإنجيل : وهم بطرس ، ومثَّى، ولُوْمًا ، ويُوحَنًّا ، فكتبوا فيه سيرَة المَسيح من حين ولادَّته إلىٰ حين رَفْعه، وكتب كلُّ منهم نُسخةً علىٰ ترتيب خاصٌّ بلُغَةٍ من اللَّفات .

 ⁽١) سيأتى قريباكا فى " اللهر" (ج ٢ ص ١٤٧) أن يُوسنا الإنجيلي أخو يعقوب بن ذيدى وكذاك فى "المقرين" ج ٢ ص ١٨٤٠ .

 ⁽٢) كذا في "الملل والشعل" أيضا ولكن لم يرد في الحوار بين المذكورين قبل هذا الأسم .

فكتب بطرس إنجيلَه باللغة الروميَّة في مدينة رُومِيَّة قاعدة بلاد الرُّوم، ونسبه إلى يأميذه مُرقس أقل بطاركة الإسكندرية، ولذلك يسرَفُ بُرُفُس الإِنجيلَّ، وقبل: إن الذي كتبه مُرفُسُ نَفْسُه ، وكتب مَّى إنجيلَه بالعبرانيَّة في بَيْتِ المُقدس، ونقلَه بعدد ذلك يُوحَنَّا بن زيدى إلى اللَّنة الرومية ، وكتب لوقا إنجيله بالرُّومية وبعث به إلى بَّمض أكابر الرُّوم، وقبل: بل كتبه باليُونانيَّة بمدينة الإسكندرية ، وكتب يُوحَنَّا إنجيله باليونانية بمدينة أفسس، وقبل مدينة رُومية .

قال الشَّهْرَسْنانِيَّ : وخاتِمةُ إِنجيل مَتَى : « إِنَى أَرْسَلُمُّ إِلَىٰ الأَمْمِ كَمَا أَرْسَلِي أَبِي اللّهُ وَلَا اللّمَ اللّهِ والآبِن ورُوحِ القُدُسِ» ثم آجتم برُومية من توجّه اليها من الحَوارِيِّن ودَوْنُوا قوانِينَ دِينِ النصرانية على يد أقليمش تِلْميذِ بطرس الحَوارِيّ ، وكتبوا عدد الكُتبُ التي يَحب قبولها والمملُ بمقتضاها ، وهي علّةُ كتب : منها الأناجيلُ الأربعةُ المقدمةُ الذَّرِي ، والتّوراةُ التي بأبليهم ، وجملةٌ كُتُب من كُتبُ الأنبياء الذين قبلَ المسلام ، كيُوشَع بن وُن ، وأيُوبَ ، وواود ، وسُلهان عليهم السلام ، كيُوشَع بن وُن ، وأيُوبَ ،

ثم لما مات الحواريُّون أقام النَّصارىٰ لهم خَلاَيْفَ ، عُبِّرَ عَنهم بالبَطارِكَة جمعُ بَطُوكِ ، وهي كامة يونانية مُركِّبةً من لفظين ، أحدهما بَطُو ومعناه ، والثانية يَرُكُ ومعناه ، و ورأيتُ في تَرسُّلِ العَلاء بن مُوصَلاياً : كانبِ القائم بأمر الله المباسى وتفطّرُك بابدال الباء فاء، والعامة يقولون : "بَتَّرَكُ" بابدال الطاء تاء، وهو عندهم خليفة المَّسِيح، والعائم بالدِّن فيهم ه

⁽١) في المقريزي ص ٤٨٣ ج ٢ " تقليموس" وفي السرج ٢ ص ١٤٨ " اقليمنطس" .

 ⁽٢) بياض بالأصول، وكذلك بيض له فيا تقدّم عند الكلام على ألفاب وظائف النصارى افظر (ج ه
 ص ٩٧٣) من هذا المطبوع .

وقد كان لبطار كتيم في الفديم خمسة كراسيّ، لكُلِّ كُرسيِّ منها بَطْرِكُ ، الأولى منها بمدينة رُومِية ، والقائم به خَلِفة بطرس الحوّاري المتوجه إليها بالبشارة ، والثانى بمدينة الإسكندريّة ، والقائم به خَلِفة مرقس تِثْميندُ بطرس الحَوَارِيّ المقدّم ذكره وخليفته بها ، والثالث بمدينة نزَفِليّة : وهي القُسطَنْطينييّة ، والرابع بمدينة أنطا كِيّة من العواصم التي هي في مُقابَلة حَلَبَ الآن ، والخامس بالقُدْس ، وكان أكبَرُ هذه الكراسيِّ الخمسية كُرميّ رُومِيّة لكوّبه على خلافة بُطُرس الحَوَارِيّ ، ثم كرسيّ الإسكندرية ، لكونه كُرميّ مرقس خَلِفَتِه ،

ثم آصطلحوا بعد ذلك على أسماء وضعوها على أرباب وظائف دياناتهم، فعبروا عن صاحب المذهب بالبطريق، وعن نائب البطرك بالأشقف، وقيسل الأسقف عندهم بمنزلة المُنْقِى، وعن القاضى بالبطرين، وعن القارئ، القسيس، وعن صاحب الصلاة وهو الإمام بالجائمين، وعن قمَّ الكنيسة بالشَّمَّاس، وعن المنقطع إلى المَوْلى للمبادة بالرَّاهب.

وكانت الأساقيقة يُستُون البَطْرَكَ أباً، والتُسُوسُ يستُون الأَستُفُ أباً، فوقع الاَشتاكُ عندهم في آسم الأَب، فوقع اللَّبس عليهم ، فاخترعوا لِمَطَرَكِ الإسكندرية آسم البَّابِ، ويقال فيه النَها بزيادة ألف، والبابه بإبدال الألف هاء، ومعناه عندهم أبو الآباء: تقيير البَطْرِكِ عن الأُستَقُ ، فاشتهر بهذا الآسم ، ثم نقل آسمُ البَابِ إلى بَطْرَكِ وُومِيَةً لَكُونِهِ خَلَيْفة بطرس الحَوَارِيِّ ، ويق آسم البَطْرَكِ على بَطْرَك الإسكندرية وغيره من أصحاب الكَرابِيِّ ،

⁽١) تَقَدُّم في (ج ٥ ص ٤٧٣) من هذا الطبوع أنها أربعة ولم يذكر كرسيٌّ بزفيلة •

وَاعِمْ أَن النَّصَادَىٰ مُجُمُونَ عَلَىٰ أَن الله تسالىٰ وَاحِدٌ بِالْجُوهِرِ ثلاثةُ بِالأَقْنُومِيَّة ؟ ويُقَسِّرُونَ الْجَوْهِرِ بِالنَّاتِ وَالْأَقْرُمِيَّة بِالصَّفَاتِ : كَالُوجُودِ وَالسِلْمِ وَالْجَبَاة ؟ و يعبرون عن النَّاتِ مع الحَياةِ برُوحِ القُدُس؛ ويعبِّون عن الإله باللَّهُوت، وعن الإنسان عن النَّارِت ؟ و يُطلقون المِسْمُ على الكلمة التي أَلْقيت إلى مَرْجَ عليها السلام فَعَلَتْ منها بالنَّسوع عليه السلام؛ ويُحُشُّونَه بالاتَّحاد دون غيره من الأقانيم .

واَجتمع منهم اللهَّانَة وَعَانيةَ عَشَر، وقيل وسبعةَ عَشراً شُقُفًا من أسافَقَهِم بمدينة نيقيدة من بلاد الرَّوم بحضرة قُسْطنطين ملكِ الرَّوم عند ظهور أرْبوش الأُستُقَ وقولِه : إن المَسبع خلوقٌ ، وإنَّ القَديمَ هو الله تعالى ، والقُّوا عقيدة استخرجُوها من أناجِيلهم لقَّبوها بالأمانة ، من خَرَج عنها خرج عن دينِ النَّصْرانية ؛ وتَصُّها على ماذكره الشَّهْرَسْتَانِي في والنَّعَلِ والمَللَ " وابنُ العَمِيد مُوَّرَّتُ النَّصاري في تاريخه ما صُدورتَه .

أَوْمَنُ بِاللهِ الوَاحِدِ الأَبِ، مالكِ كُلُّ شَيْء، وصَانِعِ ما يُرِي وما لا يُرَى، وبالأَبْنِ الوَّحِد أَيْسُ عَ الْمَسِيْحِ اللهِ عَلَى من الْمِيْنِ اللهِ عَلَى من الْمِيْنِ اللهِ عَلَى من أَجُلِنا [إِلَٰهٍ حَقَ من] جَوْهُمِ أَبِيهِ الذي يبَده أُهْمَنتِ العَولِلمُ وكُلُّ شَيْء، الذي من أَجُلِنا و [من]. أَجْلِ خَلاصِنَا نَزَلَ من السَّمَاء ، ويَعسَّد بُرُوحِ السُّدُس، ووُلِدَ من مَرْبَمَ البَّنولِ ، وصُلِبَ أَيام فيلاطوس ، ودُفنَ ثم قام في اليَوْم الثالث وصَمِدَ إلى السَّاء ، وبلسَ عن يَمِينِ أَسِيه، وهُو مُسْتَمِدٌ الجبيء تَارَةٌ أَخْرَى القَضَاء بين الإمواتِ الأَمْواتِ

 ⁽١) الذي في " المثلل والنعل " الشهرستاني (ص ١٣٢) وثانياتة وثلاثة عشر رجلا . وفي " السر"
 ج ٢ ص ١٥٠ أنهم كانوا ألفين وأرجين احقفا وانتقوا ضهم على ثاباتة وثمانية عشر .

⁽٢) الزيادة من السر (ج ٢ ص ١٥٠) ٠

والأحْياء . ونُؤْمِنُ بُرُوحِ القُسُدُسِ الواحِدِ الحَيِّ الذي يخرجُ من أبيهِ ، وبَمَعْمُودِيَّة واحدة لغُفُران الخَطَايا ، وججاعة [واحدة] قُدْسِيَّةٍ مَسِسِيَّةٍ جَاثَلِقِيَّةٍ ، وبقيام أَبْذانِناً، وبالحياة الدَّائِمَة أبد الآبِدين .

ووضعوا معها قوانيز لشرائمهم سَمَّوْها الهيانوت ، ثم اَجتمعَ منهم مَمَّوَّها الهيانوت ، ثم اَجتمعَ منهم مَمَّع بَهُسْطَنطِينِيَّةَ عند دَعْوىٰ مقدونيوس المعروف بعدُّو رُوح القدس، وقوله : إن رُوحَ القُدُس عَلوقٌ، وزادوا في الأمانة المتقدِّمةِ الذَّكِرِ مانصه : "ويُؤُمنُ بُرُوج القُدُس المُمِّي المُنيَّقِي من الأبِ" ولعنوا مَن يَزِيدُ بعد ذلك على كلام الأمانة أو ينقص منها ، وأفترق النَّصارىٰ بعد ذلك إلى فرق كثيرة، المشهور منها ثلاثُ فرق :

. الفِـــــُرْقة الأولى (اللَّكَانِيِّــة)

قال الشَّهْرَسْتَانِيُّ : وهم أتباع مَلْكَانَ الذي ظهر ببلاد الرَّمِ ؛ ومقتضىٰ ذلك أنَّهم منسو بون الى مَلْكَانَ صاحب مَلْهَيهم ، ورأيتُ في بعض المَصَنَّفات أنَّهم منسو بون إلى مَلْكَانَ صاحب مَلْهَيهم ، ورأيتُ في بعض المَصَنَّفات أنَّهم منسو بون إلى مَرْكَان قَيْصر أَحَد قياصرة الرَّمِ ، من حيثُ إنَّه كان يقومُ بنُصْرة مذهبهم ، فقيل لهم مَركانِيَّة ، ثم عُرِّب مَلْكَانِيَّة ، ومُعْتَقلُهم أن بُونَا من اللهُّموتِ حلَّ في النَّسُوتِ ، فلم مَركانِيَّة ، ثم عُرِّب مَلْكانِيَّة ، ومُعْتَقلُهم أَنْ بُوناً من اللهُّموتِ حلَّ في النَّسُوتِ ، فان اللهُّموتِ على في النَّسُوتِ ، وما زَجَة مُكَانِجة أَنْهُ [اللهن] أو المَاء اللّهن ؛ ولا يسمُّون العَمْ قبل تَدَرَّعه آبناً ، بل المَسِحُ وما تَدَرَّع به هو الآبُنُ ، ويقولون : إن الحَوْهر غير الآثاني كا في المُرصوف بل المَسِحُ وما تَدَرَّع به هو الآبُنُ ، ويقولون : إن الحَوْهر غير الآثاني كا في المُرصوف الصفة ، مصرِّحين بالتنليث ، قائلين بأن كلًا من الأب والآبن ورُوح القُدُس إلهُ ، والهم وقعت الإشارة بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الذِّينَ قالُوا إِنَّ اللهُ قالِثُ ثَلِكَ مُلَالًا . واللهن قالُوا إِنَّ اللهُ قالِثُ ثَلَالَةً ﴾ .

⁽١) نى ''السر'' : الهيايون .

وهم يقولون : إن المَسِيح قديمُّ أَزَلِيُّ مِن فَدِيمٍ أَزَلِيُّ، وإن مَرْيمَ ولدتْ إلمَّ أَزَلِيًّا، فيطلقون الأبَّوة والبُّنوَّة على الله وعلى المَسِيح حقيقة، متمسِّكين بظاهر ما يزعمون أنه وقع في الإنجيلِ من ذِكْر الأَبِ والآبن : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ بَتَقَطَّرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخْرُ الْجَبُلُ هَدًّا أَنْ دَعُوا لِلرَّحْنِ وَلَدًا وَمَا يَشِنِي لِلرَّحْنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آنِي الرَّحْنِ عَبْدًا ﴾ .

ثم هم يقولون : إن المَسِيحَ ناسُوتُ كُلِيَّ لا جُزْفِيَّ ، وإن الفتلَ والصَّلْبَ وقعا على الناسُوتِ واللَّلَ » وإن كان الشيخُ الناسُوتِ واللَّاهُوتِ معاكما تقله الشَّهْرَسَانِيُّ في « النِّسل والمِللَ » وإن كان الشيخُ شَمْسُ الدِّينِ بن الأكفاني في كتابه " إرشاد القاصد " قد وَهم فنقل عنهم القولَ بأن الصَّلْبَ وقع على النَّاسُوتِ دونَ اللَّهُوتِ .

ومنُ مُعْتَقدِهم أيضا أنَّ المَاهَد والحَشْر يكون بالأبدان والأرواح جميعا، كما تضمَّنَهُ الأمانةُ المتقلَّمةُ، وأنَّ فى الآخوة التَّلْنُذاتِ الجُسمانِيَّةَ بالأكْلِ والشَّرب والنَّكاجِ وغير ذلك كما يقوله المُسْلِمُونِ .

ومن فُرُوعهم أنهم لا يُخْتَنُونَ، وربًّا أكلَ بعضُهم المَيْنَة ، ومُمَّن مَمُلْعَبَ بمُلْهَبٍ · المُلْكَانِيَّة الرُّومُ والفَرَنْجَةُ ومَن وَالاِمُم ،

والملكَّانية يَدينورَ بطاحة البـاب : وهو بَطْرَك رُومِيَّة المفــَّهُ ذِكُوه ، قال فى دالروض المِّطارَ " : من قاعدة الباب أنه إذا الجَّمَّع به مَلِكُّ من ملوك النَّصارىٰ ينبطح علىٰ بَعْلَيْه بين يَدَيْهُ ، ولا يزال يَقبَّلُ رَجْلَيْه حَيَّ يكون هو الذي يأمُّرُه بالقيام ،

الفِــــــرْقة الثانية (الَيْعْقُوبيَّــة)

وهم أنتَّاعُ دِيسَقُرس بَطْرَكِ الإسكندريَّة في القَدِيم : وهو الثامِنُ من بطاركتِها من حين بَطَرَكِة مُرْفُس الإنْجِيلِ نائب بُطُرس الحَوَادِيِّ بها ، قال آبن العَميد في تاريخه : وسِّمَى أهلُ مَنْهُ عِنه يعقوبِ في الله ، وقيل : بل كان شاوِرشُ بَطْرَكُ أَنفُل : بل كان شاوِرشُ بَطْرَكُ أَنظاكِة على رأى دِيسَقُرس ، وكان له غلامً أسمُه يعقوبُ فكان يعمُّه إلى أصحابه : أنا أثبُتُوا على أمّانة ديسَقُرس ، وكان له غلامً أسمُه يعقوبُ فكان يعمُّه إلى أسمو البردخاني أن أثبُتُوا على أمّانة ديسَقُرس فنسبوا إليه ، وقيل : بل نُسبوا إلى يَسْقُوب البردخاني تأميذ سو برس بَطْرَكِ أَنظاكِية ، وكان رَاهِبًا بالقُسْطَيْطِية فكان يطوف في البلاد ويَدْعو إلى مَنْد في البلاد ويَدْعو إلى مَنْد بلك بَكثير ، ومُعتَمَدهم أن الكلمة أنْقلبتْ خَمًّا ودَمَّا فيماد الإلهُ هو المَسيح ،

ثم منهم من قال إن المسيح هُو الله تعالى . قال المؤيد ضاحب حماة : ويقولون مع منهم من قال إن المسيح هُو الله تعالى . قال المؤيد ضاحب حماة : ويقولون على الله فَيْل وصُلِب ومَاتَ ويَقِي العالمُ ثلاثةُ أيَّامٍ بلا مُدَبِّر. ومنهم من يقول: ظَهَر اللَّهُوتُ بالنَّاسُوتِ ، فصار ناسُوتُ المَسِيحِ مَظْهَر المَّقَ لا على طريق صُلول بُحْره فيه ، ولا على سَيِل التَّحاد الكَلمة التي هي ف حُكمُ الصَّفَة ، بل صار هو هو ، كا يفال : ظَهَر المَلكُ بصُورَة إنسانٍ ، وظهر الشَّيْطانُ بصُورة حَيَوانٍ ، وكما أخبر التَّزيلُ عن جَبْريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ فَتَمَثَّلُ لَمَ الشَّرًا سَويًا ﴾ .

وأكثرهم يقول: إن المَسيحَ جَوْهَرُ واحدُ إلا أنَّه من جَوْهَرينِ، وربَّ قالوا: طبيعةٌ واحدةً من طبيعتين. فَحْوْهَرُ الإلهِ القَديم وجَوْهرُ الإنسان المُحدَث تربُّكَ تركُّبَ النَّفْس والبَدَن فصارا جَوهَرًا واحلاً أقنُومًا واحدًا وهو إنسانَّ كُلُه و إِلَهُ كُلُه، فيقال: الإِنسانُ صار إنسانًا ، كالقَّحمة تُطرَح في النار فيقال: صارت النَّهُ مَةً ، وهي في الحقيقة في النار فيقال: صارت النَّهُ مَةً ، وهي في الحقيقة لا نارً مطلقة ولا فَحَمةً مطلقة، بل هي جمرة .

ويقولون : إنَّ الكلمةَ آتحــنَتْ بالإنسان الجزئُ لا الكلِّ ، وربَّمَـا عَبْروا عن الاتحاد بالامتزاج والأدِّراع والحُلُول، كملول صورة الإنسان في المرآة .

ومنهم من يقول: إن الكلمة لم تأخَّدْ من مَرْيَمَ شيئا لكنَّها مَرَّت بهـ كَرُورِ المــاءِ بالميزابِ، وإنَّ ما ظهر من تَقْص المَسِيح عليه السلام فى الأعْيُنِ هو كالخيال والصَّورة فى المرآة، وإن القَتْل والصَّلْبَ إنمــا وقعا على الخيال .

وزيم آخرون منهم أنَّ الكلمة كانتُ تُداخِلُ جَسَد المَسِيح أحيانا فتصدُّرُ عنـــه الآيات : من إحياء المُؤتَّى، وإبْراءِ الأُخْسَــهِ والأَبْرِس، وتُفارِقُه فى بعض الأوقات فتَّرِدُ عليــه الآلامُ والأوجاعُ ، ثم هم يقولون : إن المَمَاد إنمــا هو رُوحانِّي فيه لنَّةُ وراحَةً وسُرورٌ، ولا أكَلَ ولا شُرْبَ ولا نِكاحَ .

ومن فروعهم أنهم يختلنُون، ولا يا كلون الحَيوان إلا بسد التَّذَيَة ، وقد حكى ابنُ العميد مؤرِّخُ النَّصارَىٰ أن ديسقرس صاحِبَ مَذْهِبِ اليعقوبية مِن ذَهبَ إلى ما ذهب : من مَذْهِبِ المقلّم ذَكُره ، رُفع أمره إلى مَنْ كانَ قَبْصَرَ مَلكِ الروم يومئذ، فطلَبه إلىٰ مَدينة خَاتَفَكُونِية من بلاد الرَّم، وجمع له سمَّاتَة وأربعة وثلاثين أَسْفَقًا، وناظروه بحضرة المَلكِ فسَسقط في المناظرة، فكلمته زوجة الملك فاساء الرَّد فلطمته بيدها، وتناوله الحاضرون بالضرب، وأُمِن باخراجه ؛ فسار إلى القُدْس،

⁽١) كَذَا في "العبر" أيضا باثبات مثناة تحتية بعد النون والذي في مسيم ياقوت بحذفها •

فأقام به وآتبعه أهــل القُدْس وِفِلسَّطين وبصر والإسكندرية، وقد آتبَّعه علىٰ ذلك أيضا النَّو بَةُ والحَبَشَةُ، وهم علىٰ ذلك إلىٰ الآن .

الفِـــــــرْقة الشالئة (النَّــــــطُورِيَّة)

ومقتضىٰ كلام آبن العميد أنهم أنباع تُسْطوريوس بَطْرِكِ القَسْطَنطينية . ويُحكَىٰ عنه أن من مَنْهيه أن مَرْبِمَ عليها السلام لم تَلِدُ إلها ، وإنها والدَّ إنسانا ، وإنجا المُحد في المَشِيئة لا في النَّات ، وأنه ليس إلها حقيقة بل بالمَوْهية والكرامة ، ويقولون بجُوْهرَيْ وأَقْنومَيْن ، وإن كرلس بَطُوكَ الإسكندرية وبَطُوكَ رُومِية خالفاه في ذلك ، بغم ما ثقى أَسْقُف بمدينة أقسس وأبطلوا مقالة تُسْطوريوس وصَرَّحوا بكُفْره ، فغى إلىٰ إخمي من صعيد مضرومات بها ، فظهر مَنْهبُه في نصارىٰ المَشْرق : من الجزيرة الفُرائية والمُؤصل والمِراق وقارس ،

والذى ذكره الشَّهْرَسُّتانِيُّ فَى ''النَّحل والمِللَ'' أنهم مَنْسُوبُون إلىٰ نُسطور الحكيم الذى ظهر فى زمان المأمون، وتصرِّف فى الأناجيل بحُكَّم رأَبُه، وقال : إن الله تعالى واحدُّ ذو أقانيم ثلاثة : الوُجودِ والعِلْم والحَيَّاة ؛ وإن هذه الأقانيم ليستُ بزائدة على النَّاتِ ولا هِي هِي، وإنَّ الكلمةَ اتَّحَدتْ بجَسَد المسيح عليه السلام لاعل طريق الاَمْترَاج ، كما ذهبتْ إليه المُلكانيَّة ، ولا على طريق الظَّهور كما قالته اليَّقو بيةً ،

⁽١) عبارة آبن خدون فى العبر (ج٢ س١٥ ٥) و بغنت مقالة فسطور يوس إلى كولس بطرك الاسكندرية ، فكتب إلى بطرك رويسة وهو اكليمس، وإلى يوحنا وهو بطرك أتطاكية ، والى يوغانوس أسقف بيت المقدس، فكبوا الى فسطور يوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة ظريرتجع ولم ينتفت الم تولم ، فاجتمعوا فى مدينة الهيس فى مائين أسقفا إلخ .

ولكن كاشراق الشَّمسِ في كُوَّة ، أو كظهو رالتَّمْس في الخاتم : قال الشَّهْرَسَانِي : ويسمى بقوله إنه واحد ، ويسمى بقوله إنه واحد ، الحياة والسلم أَقْنُومَيْن جوهرين أي أصلين مبدأيْن للمالم ، قال : ومنهم من يشبت نه تعالى صفات زائدةً على الوجود والحياة والسلم : كالقدرة والإرادة وبحوهما ، ومنهم من يطلق القول بأن كلَّ واحد من الأقانيم الثلاثة حَيَّ ناطقُ إلهُ ، ومنهم من يقول : إن الآله واحد، وإن المسيح ابتدأ من مرّبمَ عليها السلام ، وإنه عبدُ صالح علوق ، خلقه الله تعالى وسماه آبنًا على التّبني لا على الولادة والإتّجاد ، ثم هم يخالفون في الفتل والصَّب عليها عليه من جههة ناسُوته لامن جهة لاهويه : لأن الإله لا تَعْلَم الآلام ، وقعا على المسيح من جههة ناسُوته لامن جهة لاهويه : لأن الإله لا تَعْلَم الآلام ، قال صاحب حَمَاةً : وهم عند النصاري كالمعترلة عندنا ،

ولَيُعلَمْ أَنْ للنَّصارَىٰ أَشياءَ يعظُّمُونها و [أشياء] يستعظِّمُون الوقوع فيها .

و يعظمون مَرْيُحَنَّا المعمدان ، وهو عندهم يَحَيَّى بُنُ ذَكَرِيًّا عليه السلام ، ومعنى مَرْ السَّيِّد ، ويُحَنَّ يعنى يَحْيَىٰ ، ويستُّونه المعمدان الأنهم يزعُمون أنَّ مربمَ عليها السلام حين عَوْدِها من مِصْر إلى الشام ومعها السَّيدُ المَسِيعُ تلقَّاه يَحْيىٰ عليه السلام فعمَّده في نَه رالأُرْدُنَّ من بلاد ظِلْمُطِينَ ، يعنى خَمْسه فيه ، ويجعلون ذلك أصلا

للَّمُمُودِيَّة : وهو المــاء الذي يُغْمَسُون فيه عنــد تَنَصَّرهم، ويقولون : إنه لا يصح تَتَصَّر نَصْرانى دون تَعَمَّد ، ولَــاء المعمودية بذلك عندهم من التَّعظيم مالا فوقه . وَبعضُهم يقول : إن المرادَ بَرْيُحنَّا المعمدان غيرُ يحيىٰ بن زَكِيًّا عليهما السلام .

ويعظمون الحَوَارِيِّين : وهم أصحاب المَسِيح عليه السلام . وقد تقدَّم أن عِلَسَهم آثنا عَشَر حَوارِيًّا، ومعنى الحَوَارِيِّ الخاشُ ، ومنه قيل للدَّقيق النَّاصِع البَياضِ دَقِيقٌ حُوَّارِيْ، شُمُّوا بذلك لأن المَسِيح عليه السلام استخلصهم لنَفْسِه .

و يعظَّمُون البَطارِكَةَ لأنهم خُلفاء الدِّين عندهم ، ويَرَوْن لهم من الحُرْمة مالِدِين التَّصْرانية عندهم من الحُرْمة ، بل يجعلون أمْرَ التَّحْدِيلِ والتَّحْرِيم مَنُوطًا بهم ، حَقَّ لوحَرَّم البَطْرِكُ على أحدم زَوْجَتَ لم يقرَبُها حَقَّ يُطِّها له ، وسمانى مالبَطْرِكِ اليعقوبية عند صاحب الحَبْشَةِ من الحُرْمة عند ذكر المكاتبة إليه فيا بعدُ ، إن شاء الله تعماليٰ .

وكذلك يمظَّمُون أربابَ الوظائف الدِّينية عندهم : من البِطْرِيقِ، والأَسْقُفّ، والمِطْران، والقِسِّيس، والشَّاس، والراهب؛ وقد تقدّم تَفْسِيرُهم فيا مرّ .

و يسطُّمُون يُوسفَ النَّجَّار : وهو قريبٌ لمريمَ عليها السلام، يقالُ : إنه أبُنُ عَمِّها، كان معها فى خدْمة بَيْت المَقْدس، وهو الذى استوهبَ المَسِيحَ بعد الصَّلْب بَرَعْمِهم حتَّى دَفَنه . وَاليَّهُودُ رِبْمُون مريمَ عليها السلام معه بالفُجُور على ما تقدّم .

و يَسْظُمُونَ مَرْيِمِ الْجَبْدَلَانِيَّةَ المقدّم ذِكْرُها، ويزعمون أنها أَثْمَرِج منها سبعة شياطين، وأنها أوَّلُ من رَأَى المَسيح حين قام من قَبْره .

⁽١) سبق الكلام على المكاتبة اليه في ج ٨ ص ٣٩ فهذا الوعد سهو عما سبق ٠

⁽٢) بياض بالأصول .

ومن عادتهم أنه إذا مات منهم أحدُّ بمن يستقِدُون صَلاحَه صَوَّرُوا صُورته في حِيطانِ تَخالَيهم ودِياراً تِيهم يتبركُون بها .

ويعظّمُون قُدْ طَنْطِين بَنَ قُدْطَعَلِينَ ملكِ الرَّوم ، وذلك أنَّه أوْلُ من أخذ بدينِ النصرانية من الملوك وحَمَل على الآخذ به ، وقد آخْتُلِف في سَبَب ذلك فقيسل : إنه كان يُحارِب أمَّة المُرْجان بجواره وقد أعجزه أمْرُهم ، فولمى في المنام كانَّ ملائكة نزلتْ من السهاء ومعها أعلامً عليها صُلبان ، فعمل أعلامًا على مثالها وحارَبهم بها فظهر طيهم ، وقيل : بل ملته أمَّه هيلاني فالسهاء ، وقيل : بل حملته أمَّه هيلاني على ذلك ،

و يعظمون هيلانى أم قُسطَنطِينَ المقدّم ذكُره، ويقولون: إنها رحلت من قُسطَنطِينَة إلى القددس، وأنت إلى عمل العَلْبِ برعهم، فوَقَفَتْ وبَحَثْ، ثم سألت عن خَسَبة العَلْب، فأُخْرِتْ أن الهود دفنوها وجَعَلوا فوقها القُهااتِ والنَّجاساتِ ، فاستعظمتْ ذلك، واستخرجتها وغسلتها وطيبتها وغَشَّتُها بالذَّهب، وألبستْها الحرير، وحلتها معها إلى القُسطَنطِينَة التَّبرُك، وبنَتْ مكانها كنيسة، وهي المسمَّاة الآنَ بالقَاهة، أخذا من آسم القُامَة التي كانت موضوعة هناك ،

و يعظُّمُون من الأمْكنة بيْتَ لَحُمْ حيثُ مولِّدُ المَسِيح عليه السلام، وكَنسِهةَ قُلَمَةَ حيثُ قَبْرُه، وموضعُ خَشَيةِ الصَّلْبِ التي ٱستخرجتها هيلاني أم قُسْطَنطِينِ بزعمهم •

وكذلك يعظّمُون سائر الكنائس: وهى أمكنة عباداتهــم كالمساجد الســـلمين . وأَمُناهُا في اللّغة ماخوذٌ من قولهم : كَنَاسُ الظّيْمي : وهو المكانُ الذي يَسْــَتُرُفيهُ ، مُثّمِتُ بذلك الاُسْتِيَارهم فيها حال عبادتهم عن أعْينُ النــاس ، وكذلك يعظّمُون . الدّيارات : وهي أمكنة التَّمَلُي والإعتزال كالزّوايا السلمين ،

و يعظِّمُون المَــٰذُجَج : وهو مكانَّ يكون فى الكَنيســــــة يَقَرَّبُون عــــــــــــــــــــة القرايينَ ويَذْبحون النَّبائح، ويعتقدون أنَّ كلَّ ماذُبِجَ عليه من القُرْبَان صار لحَمْه ودَمُه هو لَمْمَ المَسِيح وَدِمَه حقيقة .

و يعظمون من الأزمنسة أعادهم الآنى ذكرُها عسد ذكر أعاد الأم : كويسد النطاس من أعادهم الكِبَار، ومُوقِعُه في الحادى عَشَر من طُوبه من شُهود القبط . وعِيد السَّيدة من أعادهم الصِّغار . ومُوقِعُه في الحادى والعشرين من بُسُونة منها . وعيد السَّيب . وموقعه عندهم في السابع عَشَر من تُوت، إلى غير ذلك من الأعاد الآنى ذكرُها مع أعباد الأمم ، في الكلام على الأزمنة من هذه المقالة ، إن شاء الله تعالى .

وله الأشياء التي [يتعبّدُون] بها ، فإنهم يُصَلُّون سبْع صلوات في اليَّوْم واللَّيلة ، وهي : الفَّجْر، والضَّحَى ، والظَّهْر، والحَصْر، والمَفْرب، والمِشْاء، وفِصْفُ اللَّيل ؛ ويقرءون في صَلاتهم بمزامير دَاوُدَ عليه السلام كما تفعل البَّهُود ، والسَّجود في صلاتهم غيرُ عُدود الصَّدَة ، في مَلكه الواحدة خمسين تعبُّدة ، وهم لا يتوضُّدون الصلاة ، ولا يغتسلون من الجنابة، وينكون الطُّهر الصَّلاة على المسلمين وعلى البهود ، ويقولون : الأَصْلُ طَهَارة القَلْب ، وإذا أرادوا الصَّلاة ضَرَبُوا بالنَّفُوس ، وهو خَشَبة مستطيلة تَحُو الذراع يُضْرب عليها بحَشَية لَعليفة فيجتمعون ، ولم أيستقبلون في صَلابهم المَشْرِق، وكذلك يُوجِجهون إليه مَوتاهُم ، قال الزَّخْشَرِي : ولمَل دَعابَهم المَنْرة عَرْج عليها السلام عنهم مَكَانًا شَرْقيًا كما أخر تعالى ولم أي ذلك لاُخذ مَرْج عليها السلام عنهم مَكَانًا شَرْقيًا كما أخر تعالى الموله : ﴿ إذْ الْبَلَدُتُ مَنْ الْمُلْهِا المَلام عنهم مَكَانًا شَرْقيًا كما أخر تعالى الموله : ﴿ إذْ النَّبَدُتُ مَنْ الْمُلْهَا مَكَانًا شَرْقيًا كما أخر تعالى الموله : ﴿ إذْ النَّبَدُتُ مَنْ أَلْهُا لَهُا مَكَانًا شَرْقيًا كما أَنْ مَنْ الله مَوْله ؛ ﴿ إذْ النَّبَدُتُ مَنْ أَلْهُا لَهُا مَكَانًا شَرْقيًا كما أَنْ الله مَوْله ؟ ﴿ إذَا الْمَلْمِ الْمَلْمِ الْمُلْمِ الْمُلْمِ الْمُلْمِ الْمُلْمِ الْمُلْمِ السُّعِود الله مَوْلُه الله منه مَكَانًا شَرْقيًا كما أَخْهَ مَنْ مَا أَنْ الله مَوْلُولُ الله مَوْلُولُ المُنْسِلِ المُنْهُ الْمُؤْلِقُ الله مَالَّا شَرْقيًا كما أَنْهُ الله منهم مَكَانًا شَرْقيًا كما أَنْهُ المُنْهَا المُولِقُولُ الله مَوْلِهُ المُنْسَانِ اللهُ المُنْسَلِقُ اللهُ المُنْهُمُ المُنْهُمُ اللهُ المُنْهُ المُنْهُ المُنْهُ المُنْهُ الْمُنْهُمُ المُنْهُمُ المُنْهُمُ المُنْهُمُ المُنْهُمُ المُنْهُمُ اللهُ المُنْهُمُ اللهُ المُنْهُمُ اللهُ المُنْهُمُ اللّهُ المُنْهُمُ اللهُ المُنْهُمُ اللّهُ المُنْهُمُ المُنْهُمُ اللهُ المُنْهُمُ اللّهُ المُنْهُمُ اللّهُمُ اللّهُ المُنْهُمُ اللّهُ اللهُ المُنْهُمُ اللّهُ المُنْهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُ المُنْهُمُ اللّهُ اللّهُ المُنْهُمُ اللّ

 ⁽١) لم يذكر شيئا من الأعياد في هذه المقالة وقد سبتي ذكر ذلك في الفصل الثالث من المقالة الأولى
 أما سهو .

ولهم صِيامَاتُ في أوقات مُتَفَرِّقَة .

منها _ صَوْمُهُم الكَيْرِ: وهو سِتُون يوما أولما يوم الاتتين . ويوقع أوّله فىشباط أو أذار من شُهور السَّريان، بحسّبِ مايقتضيه حِسابُم، يُفْطِرون فى خِلالْما يوم الاَّتِيه، تُبْقَى مَدّة صيامهم منها تسعة واربعون يَوماً .

ومنها _ صَوْمُ المَذَارَىٰ : وهو ثلاثة أيام، أوَلَمُ ا يوم الاثنين الكائِن بعد كَانُون الثانى، فى صيامات أخرى يطول ذِ كُرُها، ولكثرة صِيامِهم قِيل : إذا حُدَّثَتَ أن نَصْرانيًّا مات من الجُوعِ فَصَدَّقُ .

وأمَّا ما يحرَّمُونه ، فإنهم يقولون بتحريم لحَمَّ الْجَسَل وَلَبَنْهِ كَا يَقُولُهُ اليهود ، ويقولون : بحلِّ لحَمْ الخِذْريرِ خِلانًا لليهود ، وهو مما يُنكُره اليهود عليهم من مخالفة أحكام التوراة .

ويحرِّمون صَوْمَ يوم الفِصْجِ الأَكْبر، وهو يومُ فِطْرِهم من صَوْمِهم الأكبر. ويحرِّمُون على الرجل أن يترقرج آمرأتين في قَرَنِ واحِدٍ .

ويحرِّمون طلاقَ الزوجةِ بل إذا تزوّج أحدُّهم آمرأةً لا يحكون له منهـــا فِراقً إلا إلمان .

وأما الأشياء التي يستعظمون الوُقُوع فيها :

فنها _ جحود كُون المَسِيح هو الْمُبَشَّرَ بِه علىٰ لسان مُوسَى عليه السلام .

ومنها _ إنكارُ قَتْل المَسِيح عليه السلام وصَلْمِه ، فإنهم يعتقدون أن ذلك كان سَبَبًا خللاص اللّاهُوت من النَّاسُوت، فمن أنكر عندهم وُقُوعَ القَتْل والصَّلْب عل المَسِيح خرج عن دِينِ النصرانية، بل إنكارُ رُوَّيتهِ مَصْلُوبًا عندهم آرتكابُ تَحْظُور، علىٰ أنَّهم يُنكرون على اليَّهُود آرتكابَهم ذلك، ويستَمْظِمُون مُشارَكتهم في ذلك، فيالها من عُقُول أضلَّها بارتُّها!

ومنها ــكَشْر صَلِيب الصَّلَبُوت، وهو الخَشَية التي يزعمون أن السِيح عليه السِلام صُلِب طهب . وقد تقدّم أن هيلاني أمَّ قُسْطَنْطِينَ استخرجتها من القُهامة وغَسَلْتها وطبَّهَا وغَشَّتُها بالنَّهب والبَسَتْها الحريرَ وحَمَلَهُا معها للتَّبرك .

ومنها _ الرُّجوع عن متابعة الحواريِّين الذين هم أصحابُ الْمَسِيح عليه السلام .

ومنها _ الخروج عن دِينِ النَّصرانيــة أو التَّبرى منــه ، والقولُ بدِين التوحيـــد أو دين اليهودية ،

ومنها _ الوقوعُ فَحَقَّ قُسْطنطينَ وأمَّه هيلانى : لقيامهما فى إقامة دينِ النَّصْرانية أوْلا على ماتقدّم ذكره . وكذلك الأسْيهانَةُ بالبطاركة أو أَحَدٍ من أرباب الديانات عندهم : كالأساقِفَةِ ونحوهم ممن تقدّم ذِكْرُه .

ومنها _ القُمودُ عن أهْلِ الشَّعانِين : وهم أهل التَّسْدِيع الذين كانوا حَوْل المَسِيع عليه السلام حين رَكِبَ الحِمــارَ بالقُدْس ودخل صِهْيَوْن يأمُر بالمَعْروف ويَنْهَى عن المُنذَرَ وهم حوله يسبِّحُونَ الله تعالىٰ ويُقَدِّسُونَه .

ومنها _ صَوْم يوم الفِصْج الأكبر ، وصَرْفُ الوَجْه فى الصلاة عن الشَّرْق ، واستقبالُ صَفْرة بيئت المَّمْدَى ، والشَّرْق ،

ومنها ــ هَدْمُ كَنيسة قُسَامَةَ : لكونها عندهم في عَلِّ القبر بزعمهم . وَكذَلك غيرُها من الكنائس والذِّيرَةَ . ومنها _ تكذيبُ أحد من تَمَلَةِ الإِنْجِيلِ الأربعة الذين كنبوه كمتَّى وغيره ، أو تكذيبُ أحد من القُسُوس: وهم الذين يقرءون الإِنْجِيلَ والمَزامِيرَ، وتكذيبُ مَرْمِ المجدلانية فيا أخبرتُ به عن المسيح من قيامه من قَبْرِه الذي كان دُفِنَ فيه بَرَعْمِهم، فإنهم يُرْجُمُونَ أنَّها أوْل من رَآه عند قيامه .

ومنهــا _ الفولُ بنجاســة ماء المُعَمُودِية : وهو المُــاءُ الذي يَنْفَسُون فيــه عند تَتَصَرِهِم .

ومنها _ آسْتِياحةً دِماء أهْــلِ الديارات ، والمشاركةُ في قَشْـلِ الشَّمَامسة الذين هم خُمَّامُ الكائس ،

ومنها _ خيانَةُ المَسِيح في وَدِيعَتِهِ ، وذلك أنَّهم يرعمون أن كلَّ ماخَالَفَتْ فيه فِرقَةُ من الفرَقِ الشَـلاث الفِرْقَةَ الأُنْترِيُ كقول المُلْكانية بالنَّ المَادَ جُسْمانِيُّ ، وقَول البعقوبيـة : إن المعاد رُوحانِيُّ ، فإنَّ الفِرْقة الأنْترَىٰ يستعظمون الوقوع فيا ذهب إليه مُحالفُها، وكذلك كلُّ ماجرىٰ هذا الحِينُ .

وقد ربَّ الكَّنَابُ أَيَّانَ النَّصارىٰ على هذه المعتقدات ، قال محمد بن عمر المدانيُ في كتاب والقَلَم والدَّواة " : وقد يذهَبُ على كثير من الكَّنَاب ما يُستَعْلَفُ به البَّهُود والنصارىٰ عند الحَاجَة إلىٰ ذلك منهم ، فيُسْتَحَلَّهُون بأيْ ان الإسلام وهم مُستَحَلُّون الهرام ، ويُجترَبُون على الآنام ، ويتأتمون من أَيْمانِهم ، والاستِقْسام بأهيانهم ، ثم أشار إلىٰ أنَّ أوْلَ مارُبَّت الأَيْمانُ التي يُعلِقُ بها النصارىٰ على هذه الطريقة في زَمَنِ الفَضْلِ بنِ الرَّبِيع ، فَحَكَى عن بَعض كُلُّب العراق أنه قال : أواد الفَضْلُ آبُ الربيع: يعني وَزير الرَّشيد أن يَسْتَعْلِفَ كاتب عن عَوْنا النصراني " فلم يَدُّر كِنَى يَسْتَعْلِفُه ، فقلت : ولِّني ٱسْتِعْلافَه ، قال : دُونك ، فقلتُ له : احلف بالْمك الذي لا تعبد غيره ، ولا تَدينُ إِلَّا لَه ، وإلا فِخَلَّتَ النَّصرانيَّةَ ، وبَرثْتَ من الْمَعْمُودية ، وطرحْتَ على المَذْبَح خِرْقَة حيضَة يهوديَّة ، وقُلتَ في المسيح ما يقوله المسلمون ﴿ إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عَنْــدَ اللَّهَ كَثَلَ آدَمَ خَلَقَهُ مَنْ تُرَابٍ ﴾ . وإلا فلعنكَ البطريك الأكْبَر، والمَطَارنة، والشَّمامسَة، والقَمَامسة، والدَّيْرانيُّون، وأصحابُ الصوامع عند مجتمع الخناذ يروتَقْريبِ القُرْ بان؛ وبِما ٱسْتَفائَتْ بِه النَّصارَىٰ ليَسُوع، و إلَّا فعليكَ جُرَّمُ ثايَاتَة وثمانيةَ عَشَر أَسْقُفًا الذين عرجوا من نيقِيَةَ حتى أقاموا تحمُود النصرانية، وإلا فشَقَقْتَ الناقُوسَ وطبخْتَ به لَمْمَ جَمَلِ وأكلتَه يوم الأثنين مَدْخَلَ الصُّوم وأمحمت من كل بركه يوما (؟) ورَبَّيْتَ الشاهدَ بمشرين حَجِّرًا جاحدًا بها، وهَدَمْتَ كنيسة لُدُّ، وبنيْت بها كنيسة البهود، وخَرقتَ غفارَةَ مربَمَ وكهنونة داود، وأنتَ حَنيفٌ مسلم ؛ وهذه البمينُ لازمةً لك ولعَقبك من مَعْدك . قال فقال عَوْنُ : أنا لاأُسْتَحَلُّ أن أسمَ هذه فكيف أقولها! وخرج من جميع ماطالبه به الفَضْلُ ، فَاحر بِهِا الفَضْــلُ فَكُتِبِتْ نُسَـخًا وَفُرِّقتْ على الكُتَّابِ وأمرهم بِحِفْظِهــا وتَحْليف النصاري [بها] .

قلتُ : وقد أكثر النـاسُ من تَرْبِيبِ نُسَـيخِ الأيْـانِ لَتَحْلِفِ النَّصارِيٰ ، فمن مُطْنِيبِ ومن مُوحِزٍ ، على آختلاف مَقاصِــدهم فيها يقع به التَّحليفُ ويوافق آراءهم فيه ، وقد ربَّب المَقْرُ الشَّهابُّ آبن فَضْلِ الله في " التعريف " لهم أيمــانًا على مقتضى آراء فِرَقِهم الثَّلاثِ المتقدّمة الذَّكْرِ : من المَلْكانِيَّة ، واليحقو بية ، والنَّساطرة ،

فَامَا الْمُلْكَانَّيَّةَ، فقال : إِنَّ يَمِينَهم : واقَّهِ واقَّهِ واقَّهِ العظيم، وحتَّى المَسِيح عيسى آن مرج ، وأمَّه السَّيدة مَرْج ، وما أعتقدُه من دين النَّصرانَيَّة ، والمَّلة المسيحية . و إِلَّا أَبْراً مِن المَمْمُودية، وأقولُ : إن ماها نجس، وإن القرابينَ رجْسُ، و بَرثْتُ من سرُّ يُحَنَّ المعمدان والأناجيل الأربعة ، وقلتُ : إن مَنَّ كَذُوب، وإن مرج المَحْدَلانيَّةَ باطلةُ الدَّعوىٰ في إخبارها عن السَّيد اليَّسُوع المَّسيح، وقلتُ في السميدة مّرِيمَ قولَ اليَهُود، ودنْتُ بدينهم في الجُود، وأنكرتُ ٱتَّصَّادَ اللَّاهُوت بالنَّاسُوت، و بَرْثُتُ مِن الأب والأبن و رُوح القُـ دُس ، وكَذَّبْتُ القُسوس ، وشاركتُ في ذَبْم الشَّهامس ، وهدمتُ الديارات والكنائس ؛ وكنتُ عَنَّ مال على قُسطنطينَ بر هيـــلانى ، وتعمَّدَ أمَّه بالعظائم ، وخالفتُ الَجَــايعَ التي أجمعت الأساقفةُ برُومِيـــةَ والتُسْطَنطينيَّة ، ووافقتُ البَرْدَعانيُّ بأنطاكية، وجمعتُ مَنْهبَ المَلكانيَّة ، وسفَّهتُ رَأْىَ الرُّهبان، وأنكرتُ وقوعَ الصَّلْب علىالسَّيِّد اليَّسُوع؛ وكنتُ مع اليهود حين صَلَبُوه ، وحدْتُ عن الحواريِّن ، واستبحثُ دماءَ الدَّيْرانيِّين ، وجنبتُ رداء الكبرياء عن البطريرك، وخرجتُ عن طاعة البّاب، وصُمْتُ يوم الفصح الأكبر، وقمَنْت عن أهْـل الشَّمانين، وأبَيْتُ عيـد الصَّليب والفطاس، ولم أَحْفَلْ بعيــد السَّيدة ، وأكلتُ خَمْ الجَمَل ، ودنتُ بدين اليَّهُود ، وأَبَحْتُ حُرْمة الطَّلاق، وخُنتُ المسيح في وَدِيعَتِه ، وترقيحتُ في قَرَنِ بامرأتين، وهدمتُ بيَــدى كنيسةَ قُــامةً ، وكسرتُ صَليبَ الصَّلَبُوت، وقلتُ في البُنَّوة مقالَ نُسْطورس، ووجَّهْتُ إلى الصَّخْرة وَجْهِي ، وصليت عن الشَّرق المُنيدِ حيثُ كان المَظْهَر الكرم ، وإلَّا برِئْتُ من النورانيين والشعشعانيين، ودنتُ غيردينِ النّصاري، وأنكرتُ أنَّ السَّيدَ البُّسُوع أحْيا المَوْتَى وَأَرْأَ الأَكْنَهُ وَالأَبْرَصَ، وقلتُ بأنَّه مَرْبوب، وأنَّه ما رُؤَى وهو مَصْلوب، وأنكرتُ أن التُّرْبِانَ المُقَدَّس على المُذْبَحِ ماصار خَمْ السِّيحِ ودَمَه حقيقة ، وخريْتُ

فى النصرانية عرب لاحب الطريقة ، و إلّا قلتُ بِدِينِ النَّوْحِيد ، وتعبدْتُ غير الأوباب ، وقَصَدْتُ بالمَظانيات غيْر طَرِيقِ الإخلاص، وقلتُ : إنَّ المَصَاد غيرُ رُوحانَّ، وإن نِي المعمودية لا تَسيح فى فَسِيح الساء ، وأثبتُ وُجودَ الحُورِ العينِ فى المَعَاد، وأن فى الدار الآخرة التَّلَذاتِ الجُشّمانية ، وخرجتُ خروجَ الشَّعرة من السَّجِين من دِينِ النَّصْرانية ، وأكونُ من دِيني مَحْرُوما ، وقلتُ إن جرجس لم يُقتسل مظالموما .

وأما اليعاقبة ، فقال: إنه يُبِيَّلُ قوله : اتحاد اللَّاهُوتِ بالنَّاسُوتِ بَقَوْلهِ : مُمَاسَة اللَّهُوتِ النَّاسُوتِ بَقَوْلهِ : مُمَاسَة اللَّهُوتِ النَّاسُوتِ ، ويُبَطَلُ قوله : وواققتُ البَرْدَعانى ، وقلتُ : إنه غير نصرانى ، المُلكَانِيَّة ويسمَّلُ بقوله : وترجت وجحدت اليعقوبية ، وقلت إن الحق مع المَلكانية ، ويبطل قوله : وخرجت عن طاعة البَابِ، ويُبدَل قوله : وقاتلتُ بيدى عمدشيون، وخرَّبتُ كنيسةَ قُلَامة وكنتُ أول مفتون ،

و إن كان من النساطرة أبدل القُولِين وأبيقَ ما سواهمها ، وقال عوض مماسة اللّاهُوت النّاسُوت : إشراق اللّاهُوت على النّاسُوت، ويُزَاد بعد ما يُحدَّنَف : وقلتُ بالبراءة من نُسْطورس وماتَضَمَّنه الإنجيلُ المقدَّس .



وهذه نُسْخة يَمِنِ حُلَّفَ عليها مَلِكُ النَّوبَةِ للســلطان الملك المُنْصور « قلاوون» عند آستقراره نائبًا عنه فى بلاد النَّوبَةِ ، وهى :

واقَهِ واللهِ واللهِ، وحَقّ الثَّالُوثِ المفلِّسِ ، والإنجيلِ الطَّاهِر، والسيدةِ الطَّاهِرة الصَّـذْراءِ أمَّ النُّورِ ، والمَمْمودية ، والأَنْبياءِ ، والرُّسُـلِ، والحَوَارِيِّنَ، والقِدِّيسينَ ،

والتُّهداء الأبرار، وإلَّا أجمد المسيح كما جعده بودس؛ وأقولُ فيه ما يقولُ البُّهُود، وأعتقدُ ما يعتقدونه ؛ و إلَّا أكونُ بُودس الذي طَعَن المَسيحَ بالحَرْيَة _ إنِّي أَخَلَصْتُ نَيِّتي وَطَوَّيِّي مِن وَثْقي هذا وساعَتي هذه السُّلطان الملك فلان، و إنى أبذُل حُمْدى وَطَاقَتِي فِي تَحْصِيلِ مَرْضَاتِهِ ، وإنني ما ذُمْتُ نائبَهِ لا أَفْطُمُ الْفَرِّرَ عَلَى فِي كُلِّ سنة تَمْضي : وهو مايفضُلُ من مشاطرة البلاد على ما كان يتحصُّلُ لمن تقدَّمَ من ملوك النُّو يَهْ، وأنْ يكونَ النَّصِفُ من المَتَحَصِّل للسلطان مخلَّصًا من كلِّ حقَّ، والنَّصِفُ الآخَرُمُرْصَدًا لعارة البلاد وحفظها من عَدُوًّ يَطْرُقها ، وأن يكون عَلَى في كلِّ سنة كذا وكذا ، وإنَّى أقور على كلِّ تَهُر من الَّرعية الذين تحت يَدى في البلاد من المُقَلاء البالغين دينارًا عَيْنا . و إنَّني لا أنرك شيئًا من السِّلاح ولا أُخْفيه ، ولا أمكُّنُ أحدًا من إخفائه ، ومتَىٰ خرجتُ عن جميع ما قُرْرَتُهُ أو عن شَيْء من هذا المذكور أعلاه كلُّه، كنتُ بَريئًا من الله تعالى ومن المَسيح ومن السَّيكَةِ الطاهِرَة، وأخْسَرُدِينَ النَّصْرانية، وأُصَـلِّي إلى غير الشَّرْق، وأكسر الصَّليبَ، وأعتقدُ ما يعتقدُه البُّهود. و إَّنبي مهما سمعتُ من الأخبار الضَّارَّة والنافعة طالعتُ به السُّلطانَ في وَقْتُه وساعَته، ولا أنفردُ بَشَيْءِ من الأشياء إذا لم يكن مصلحة . وإنِّني وَلَّ مَن وَالى السلطان وَعَدُوُ مِن عاداه، والله علىٰ ما نقولُ وَكِلُّ .

قلتُ : وسياتى ذكر أَيْمــان الفَرَجْع على الهُدْنَة عند ذكر ما أهمله فَ"التعريف": ُ من نُسَخِ الأيمــان في آخرالباب، إن شاء الله تعالىٰ .

المله الثالثية

(الْمَجُوسِيَّة : وهي المِلَّة التي كان عليها الفُرْس ومَن دَانَ بدينهم)

وهـــم ثلاثُ فِـــرَق :

الفرقة الأولى - الكُيُومْرْتيَّة ـ نسبةً إلىٰ كُيُومْرْت ، ويقال : جُيُومُرْت ، ويقال : جُيُومُرْت ، بالجيم بدل الكاف ، وهو مَبدأ النَّسلِ عندهم كَادَمَ عليه السلام عند غيرهم ، وربًا قيل : إن كُيُومْرْت هو آدم عليه السلام ، وهؤلاء أثبتوا إلمّاً قَديًا وسمّوه يزدان ، ومعناه الظّلمة ، ومعناه النَّور ، يعنون به الله تعمل ، ويزعمون أن سَبَب وُجُود أهر من أنَّ يزدان فكر في نَفسه أنه لوكان له مُنازعٌ كيف يكون ، فحدث من هذه الفكرة الدِّية أهر من ، مَطبوعًا على الشَّرِ والفيننة والفساد والشَّر والإضرار ، فحرج على يزدان وخالف طبيعتَه ، فَرَت بينهما عُمارَبةً كان آخر الأمر فيها على أن اصطلحا أن يكون العالم السَّفي لاهر من سمعة آلاف سنة ، ثم يختي العالم ويُسلَم ليزدان ، ثم إنه أباد الذين كانوا في الدُّنيا قبل الشَّر ومن النَّور البَقرُ وسَالَه لا يُحُومُرُت ، وحَيَوانِ يقال له التَّور ، في المَّالُ من كُيُومُرْت ، وحَيَوانِ يقال له التَّور ، في المان من كُيُومُرْت ، وحَيَوانِ يقال له التَّور ، في المن من كُيُومُرْت ، وحَيَوانِ يقال له التَّور ، في المن من كُيُومُرْت العالم المَّر ومن القور النَّور والمَاثُر المَيْوان . و

وقاعدة مَذْهبهم تَعْظيمُ النور، والتَّحرُّذُ من الظَّامة ، ومن هنا اَنْجَوُّوا إلى النار فعبدوها : لما أَشْتَمَلت عليـه من النور ، ولمَّاكان الثَّوْرُ هو أَصْلَ الحَيوان عندهم المُصادِف لوجود كُيُومرت، عظَّمُوا البقرحتَّي تَعْبَلُوا بأبوالها .

الفُرْقةُ الثانية — الثَّنوِيَّة ــ وهم على رَأَي الكِيُومَ ْبِيَّة في تفضيل النَّور والتحرّز من الظَّلْمة ، إلا أنهم يقولون : إن الاكتبين اللذين هما النور والظلمة قديمــان .

الفرقة الثالثة - الزِّرادشية الدائنُون بدين الْمَبُوسيَّة _ وهم أنْباعُ زرادَشْت الذي ظهر في زَمِّن كيستاسفَ السَّامِ من مُلُوك الكيانية، وهم الطُّبَقَة النانيةُ من ملوك الْفُرْس، وَادَّعَى النبْوَةَ وقال بَوْحْدانيِّـة الله تعالىٰ ، وأنَّه واحدُّ لا شريكَ له ولا ضدَّ ولا ندُّ، وأنَّه خالقُ النُّورِ والظُّلمة ومُبْدِّعُهما، وأنَّ الخَيْرِ والشَّرِّ والصَّلاحِ والفَسَادَ إنما حصل من أمتراجهما، وأنَّ اللهَ تعالى هو الذي مزجهما لحكمة [رآها] في التركيب، وأنهما لو لم يمتزجا لمـــا كان وُجودُّ للعــالَم ، وأنَّه لا يزالُ الآمتراجُ حتَّى يغلبَ النُّورُ الظُّلْمَةَ ، ثم يخلُصُ الخَــيُّرُ في عالِمه وَيَتْحَطُّ الشَّر إلىٰ عَالَمه ، وحينئذِ تكونُ القيامة . وقال باستقبال المشرق حيثُ مَطْلَعُ الأنوار ، والأمْرِ بالمعروف ، والنَّمي عن الْمُنْكرَ، وَٱجْتَنَابِ الْخَبَائِثُ . وأنَّىٰ بِكَتَّابِ قيل ضَنَّفه ، وقيل أُنزُل عليه . قال الشَّمْرَسْتانى : آسمه ود زندوستا " . وقال المسعوديّ في ودالتنبيه والإشراف " : وآسم هذا الكتاب ود الإيستا " و إذا عُرِّب أثبتت فيه قافٌ فقيل : ^{وا}لإيستاق" وعدد سُوَرِه إحدى وعشرون سُورَة ، تقع كلُّ سورة في مائتي وَرَقة ؛ وعلدُ حروفه سُنُّون حَوْفا، لكلِّ حَرْفِ شُورَةً مفردة ، فيها حروفٌ لتكرر وفيها حُروفٌ تَسْقُط ، قال : وزرادشت هو الذي أحدث هذا الخطُّ والمجوسُ تسميه : دين تبره، أي كتاب الدين .

وذكر أنه كُتِبَ باللغة الفَارِسِيَّة الأولىٰ فى اثْنَى عَشَر أَلْفَ جِلْدِ ثَوْرِ بِمُضْجَانَ اللَّهَ بَ جَمُّرًا اللَّهَ وَإِنْ أَصَّدًا اليومَ لا يعرِفُ مَشَىٰ تلك اللغة، وإنما نقلَ لهم إلىٰ هذه الفارسية شَیْء من السَّور فى أيسهم يقرعونها فى صَلَواتهم : فى بَعْضِها الخَبَر عن مُبْتَدَّ العالَم ومنتهاه ، وفى بعضها مَواعِظُ ، قال : وعَمِل ذرادشت لكناب " الإيستا" شرحًا سماه و الزند " ومعناه عندهم : ترجمة كلام الرَّب ، ثم عَمِل لكناب " الزند" شرحًا سماه : " وعمل ذلك الشَّر صَمَّرً عا سموه : " يازده" . شرحًا سموه : " يازده" .

ومن حيثُ آختلافُ الناس في كتاب زرادشت المقدّم ذكره هذا : نُزّل عليه أو صَـــنّفه قال الفقهاءُ : إدب للمَّجُوسِ شُبَهَةَ كِتَاب : لأنه غيرُ مقطوع بكُونه كتابًا مُنزّلًا .

وأتى زرادشت كبستاسف المَلِك بُمُعْجِزات.

منها ــ أنه أنَّى بدائرةٍ صحيحةٍ بغيرآلة ، وهو ممتنع عند أهل الْمَنْدَسةِ .

ومنها _ أنه مَرَّ على أعمىٰ، فأمرهـم أن يأخذوا حَشِيشَةٌ سَمَّـاها و يَعْصِرُوها ف عَيْنِه، فأبصر . قال الشَّهْرُسْتانِيَّ : وليس ذلك من الْمُعْجِزة في شيء، إذ يحتملُ أنه كان يعرف خاصَّة الحشيشة .

وهم يقولون : إن الله تعالى خلق فى الأوّلِ خَلْقًا رُوحانِيًّا ، فلم مضَتْ ثلاثة آلاف سَننَة أنفذ الله تعالى مشيئته فى صورة من نور متلاكي على [تركيب] صورة الإنسان ، وخلق الشَّمْسَ والقَسَمَر والكَواكِبَ والأَرْضَ (وبنُو آدَم حيئت إِذْ غيرُ مَتَحَرِّكِينَ) فى ثلاثة آلاف سَنة .

ثم الحَجُوس يفضَّلُون القُرْس على العَرب وسائر الأثم، ويفضَّلون مالهم : من مُدُن وأَبْنِيةٍ على غيره من الأقاليم، ومَدينَته على عالى غيره من الأقاليم، ومَدينَته على سائر المُدُن ، من حيثُ إنَّ أوشهنج أوَلَ طَبَقةِ الرَّكِانية من مُلُوك القُرْسِ هو الذي بناها ؛ ويقولون : إنه أوَلُ من جَلَس على السَّرير، وليس التَّاجَ ، ورفع الإعمال، ورتَّبَ الخراج ؛ وكان مُلكُمُ بسد الطَّوفان بما تَتَى سَنَة، وقيل : بل كان قبل الطوفان .

و يفضَّلُون الكتّابة النَّهْلوية وهىالفارسية الأولىٰ علىٰ غيرها من الخُطُوط، ويزعُمُون أن أوّل مَن وضعها طهمورث : وهو الذي مَلَك بعد أوشهنج المقدِّم ذكُّره . و يححدُون سِمبَاسَة بَنِي سَاسَانَ ، وهم الطَّبقةُ التالثةُ من مُلُوك الفُرْس مَلْسوبون إلى سَاسَان ، و يَسْخطون [على] الروم ، لنزْوهم الفُرْس ونَسْلَطِهم عليهم ببلاد بايل ، و يعبدُون النَّارَ ، و يَرَوْن أَنَّ الإفلاكَ فاعلاً بنضمها ، و يستيحُونَ فُرُوجَ الحارم من البَنَاتِ والأمَّهات ، و يَروْن جواز الجَمْع بر الاَخْتَين إلىٰ غير فلك من عقائدهم .

ويعظَّمُون النَّـبْرُوزَ : وهو أوّلُ يَوْم من سَتَتِمِ وعِــلُّهم الأكبر ، وأوّلُ من رَتَّبه جشــيد أخو طهمورث ، ويعظَّمون أيضًا المُهرّجان : وهوعيــدُّ مشهور من أعيادهم ،

ويسخطون [مل] بيوراسب : وهو رايع مُلُوكِهم : وهو الضحاك يقال له بالفريد : الدهاش، ومعناه عَشر آفات . وكان ظُلُوماً غَشُوما ، سار فيهم بالجنور والعَسْفِ، وبسط يده بالقَتْل، وسَنَّ الْمُشُورَ والمُكُوسَ واتَّخذ المفَيِّنَ والمَلاهِي، وكان على كَيْفِه سِلْمتان مستورتان بثيابه يُحرَّكهما إذا شاء، فكان يَدَّعي أنهما وكان على كَيْفهه شامتان مستورتان بثيابه يُحرَّكهما إذا شاء، فكان يَدَعي أنهما حَيَّانِ، جُويلًا على ضُمفاء المقول، ويزم أن ما يأخله من الرَّعية يُعلمه لها ليكُفّهما عن الناس، وأنهما لايشمهان إلا بأدهفة بَنِي آدم، فكان يقتلُ في كلَّ يوم عدداكثيرا من الخالق بهذه المجة ، ويقال : إن إبراهيم الخليل عليه السلام كان في آخراً إله .

وكان من شأنه أنه لما كَثُر جَوْرُه وظُلْمه على الناس ، ظهر بأَصْبِهانَ رجلُ آسمه كايي، ويقال : كابيان من سِفْلة الناس، قيل حدّاد، كان الضَّحَّاك قد قتل له آبنين افاخذكايي المذكورُ دَرْفَسًا وهو الحَرْبَةُ وعلَّق بأعلاها قِطْمَةَ فِطَع كان يَتَّتِي بها النَّار؛

⁽١) في "السر" ج ٢ ص ١٦٩ أنها الرابة .

ونادى فى النساس بجاربة الضَّحَاك ، فأجابه خلقَّ كثيرٌ ؛ وآستفحل أمْرُه ، وقصد الضَّحَاك بن معه ، فهرب الضَّحاك منه ، فسأله الناسُ أن يَثَلَّك عليهم ، فامتنع لكونه من غير بَيْت المُلك ، وأشار بتولية إفريدون من عقب جمشيد المقدّم ذكره ، فوَلُوه ، فتيِسع الصَّحاك فقبض عليه وقتله ، وسار فيهم بسيرة الممثّل وردّ ما اغتصبه الضَّحاك إلى أهْله ، فصار لكايي المذكور عندهم المقامُ الأعْل ، وعظمُوا درَفْسه المنصَّاك إلى أهْله ، فصار لكايي المذكور عندهم المقامُ الأعْل ، وعظمُوا درَفْسه المنصَّاد بنا التعلق عن النَّقام ، وكلاه بالحواهي ، ورصَّحُوه باليواقيت، ولم يَزَلُ عند ملوكهم يشتَّقْيحون به في الحروب العظيمة حتَّى كان معهم أيام يُزدَّرُدَ أخر ملوكهم عند عاربة المسلمين لهم في زَمَن عُثَان ، فعلهم المسلمون وأقعلموه منه ،

وهم يعظمون افريدون مَلِكَهم المقدّمَ ذِكَرُه، لقيامه فى هَلاكِ الضَّحاك وقَتْلِه . وفى أوّل مُلْك افريدون هذا كان إبراهيم الخليل عليه السلام. ويقال : إنه ذو القرّنَيْنِ المذكورُ فى القرمان الكريم .

وهم يسظمون أيضا مر.. ملوكهم سَابُورَ المَلَقَبَ بذى الأكْتَاف، لأخذِه بثار السَجَم من العَرب . وذلك أنه كان يُنْبَعُ العَربَ بالحزيرة الفُراتِيَّة وما جاورها، وسار فى طَلَيْهِم حتَّى بلغ البَحْرَيْنِ ، لَيُمِلكَهم قَتْلا ، لايقبلُ من أُحَدِ منهم فِدَاءً ؛ ثم أُخَذَ فى خَلْعِ أَكْنَافِهم، فلذلك شُمِّى ذا الأكْناف .

(۱) ويعظمون ماني بن فاتن : وهو رجلٌ ظهر في زَمَنِ سَابُورَ بنِ أَرْدَشِير بعد عيسى عليــه السلام، واَدَّعَى النبقة وأحدث دِينًا بين المجوسية والنَّصْرانية ، وكان يقول : بنبوَّةِ المسِيح عليه السلام ، ولا يقول بنبقة مُوسى عليــه السلام ، وقال : إنَّ العالمَ

⁽١) في "الملل" أبن فاتك بالكاف .

مَصْنوعٌ من النُّور والظُّلْمة، و إنَّهما لم يزالا قديمين حَسَّاسَيْنِ سَمِيعَيْنِ بَصَيرِيْنِ ، وله أثباعٌ يعرفون بالمَـانَويَّة ،

ويتبرعُون من مزدك : وهو رجلً مَشْهورٌ منسوب عنسدهم إلى الزَّدْقَة أيضا ، ظهر فى زَمَن قُباذَ أحد مُلوكِ القُرْس من الأكاسرة ، وادَّى النبوّة ونهَىٰ عن المخالفة والمباعَضة ، وزم أنَّ ذلك إنما يحصلُ بسبّب النساء والمال، فأمر بالأستراك والمساواة فهما، وتبعه قُبَاذُ على ذلك ، فتوصّلت سفْلة الرجال إلى أشراف النساء ، وحصل بذلك مُفسَدةً عظيمة ، وكان يقولُ : إن التّور عالمُ حساسٌ ، والفلام جاهلُ أعمى ، والتّور يفعلُ بالقصد والاختيار، والظّلمة نفعلُ على المَبشط والاتفاق، وإنّ آمتراج النّور والظّلمة كان بالاتفاق والمَبط دون القصد والاختيار، وكذلك هو وأتباعه ، وقتل معهم المَانوبيّة أثباع مَاني المقدّم ذكرُه ، وعادت الفُرْس إلى الحُوسيّة القديمة ،

وقد ربَّب في "التعريف" ليَجُوس يَمِينًا علىٰ مقتضى ما عليه عَقِيدةُ الجَوْسِ النَّباعِ زرادشت المقلّم ذكُّره، وهي :

إنَّنِي واللهِ الرَّبِّ الطَّلْمِ، القَدِيم، النَّورِ، الأقلِ، ربِّ الأرباب، و اللهِ الآلِمَةِ، ماحى آيةِ الظَّلْمَ ، والمُرْجِدِ من العَمدَ ، مقدِّر الأفلاك ومُسَمِّها، ومُنوَّر الشَّهب ومُصَوِّها، خالقِ الشَّمسِ والقَمرِ، ومُنْبت النجوم والشَّجَر، والنَّارِ والنَّور، والظَّلْ والخَودِ، وحقَّ جُبُومَرْت وما أَوْلَهَ من كراتم النَّسْل، وزرادشت وما جا، به من القُول الفَصْل، والزَّنْد وما تضمنه، والخَطِّ المُستديرِ وما يَّن ، و إلَّا أنكرتُ أنَّ زرادشت لم يَأْت بالدائرةِ الصحيحة بغير آله، وأن تملكة إفريدون كانت ضَلَاه ؛ وأكونُ لم يَأْت بالدائرةِ الصحيحة بغير آله، وأن تملكة إفريدون كانت ضَلَاه ؛ وأكونُ

قد شاركتُ بيوراسب فيا سقك طُعمًا خَيَّيَهِ، وقلتُ إن كابيان لم يُسلَّط عليه ، وحرقتُ بيدى الدَّرْفَس، وأنكرتُ ما عليه من الوضع الذى أشرقت عليه أجْرَام الكواكب، وتمازَجتُ فيه القُوى الأرْضِية بالقُوى السَّاوية، وكَذَّبتُ مَا بي وصدَّقتُ مزدك ، واستبَحْتُ فَضُول الفُروج والأموال ، وقلتُ بانكار التربيب في طَنَقات العَلْم، وأنه لا سَرِّجع في الأبُوة إلَّا إلى آدم، وفضَّلتُ العَرْبَ على السَجَم، وجعلتُ الفُوس كسائر الأمم ، ومسحتُ بيدى خطوطَ الفَهلَوِيَّة ، وجعدتُ السَّياسة السَّاسائيَّة ، وكنتُ مِن فَرا الفُرس مع الروم ، ومن خَطاً سابُورَ في ضَلَّع أكاف السَّرب ، وجلبت البلاء إلى بابل ، ودنتُ بغير دينِ الأوائل ؛ وإلّا أطْفَأْتُ النار ، النَّيرونِ والمهرجان ، وأطفأتُ المار ، في النَّير وز والمهرجان ، وأطفأتُ لبلة الصَّدق مَصابِح النِّيران ؛ وإلّا آكونُ مَن حرّم النَّيروز والمهرجان ، وأطفأتُ لبلة الصَّدق مَصابِح النِّيران ؛ وإلّا آكونُ مَن حرّم الوقح الأمهات ، وقالَ بأنَّه لا يجوز الجَمْ بين الأخوات ؛ وأكونُ مَن أنْكَر صَوابَ فَلُول أردشير، وكنتُ لقُومي بُلْسَ المَوْل و بُلْسَ المَشِير ،

ا لمهيسع الشالث (فى الأيْمان التى يُعَلِّف بها الحُكَمَاء)

وهم المعبَّرعنهم بالفَلاسِفَة ، جَمْعُ فَيْلَسُوفِ : ومعناه باليُونائِسَّة نُحِبُّ الحُكَّةِ . وأَضُّلُه فَيلاسُوف ، فَقَيْلا معناه نُحِبٌ ، وسُوف معناه الحَكَمّة ، وهم أصحاب الحَكَمَ النَّرِيزيَّة والأحْكام السهاوية ، فمنهم من وقف عند هذا الحَدَّ، ومنهم من عَرَف الله تعالى وعَبَده بأدّب النَّفْس .

قال الشَّهْرُسُتَانِيُّ : وهم علىٰ ثلاثة أصناف :

الصِّنف الأوَّل -- البِّراهِمَة، وهم لا يُقِرُّون بالنُّبُوَّات أَصْلا، ولا يقولون بها.

[الصِّنفُ الثُّاني — حكمًاء العرب]، وهم شِرْذِمَةٌ قليــلةٌ، وأكثر حِكْمَتِهم فَكَاتُ الطَّبْع، وخَطَرات الفِكْر، وهؤلاء ربَّ قالوا بالبَوْات.

[الصِّنْفُ الثالث — حكماء الروم]، وهم على ضربين :

الضـــــرب الأوّل (القُدَماء منهـــم الذين هم أَسَاطِين الحِكْمة)

وهم سَبْعة حكاء : اليس المَلقِلى، وانكساغورس ، وانكسانس، وانباديقلس، وانباديقلس، وانباديقلس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون ، ومذاهبهم مختلفة، وبسضهم ماصر سف الأنبياء عليم السلام، وتلقّف منه، كانباديقلس : كان في زمن دَاوُد عليه السلام، ومَفَىٰ اليه وتلقّ عنه، وآختلف إلىٰ لُهُان وآفتيس منه الحِكْمة ، وكذلك فيثاغورس : كان في زمن سَلَيان عليه السلام، وأخذ الحِكْمة من مَعَّدِن النبوة .

الضـــــرب الشــانى (المتأخرون منهم، وهم أصحاب أرَسْطاطالِيس، وهم ثلاث طوائف)

طائفةً منهم تُعرَف بالمشائين : وهم الذين كانوا يَمشون في رِكَابه يقرمون عليه الحِبْكة في الطريق وهو راكب ، وطائفةً تُعرف بالرَّواقين : وهم الذين كان يجلس لتعليمهم بالرَّواق ، والطائفة الثالثة فَلَاسِفَةُ الإسسلام : وهم حكما السَّجَم ، أما قبل الإسلام فإنه لم يُثقَل عن الصَّج مقالة في الفَلْسَفَة ، بل حِكمَّم كُلُها كانت مُسْتفادةً

الزيادة عن الشهرستانى بالممنىٰ ليستقيم الكلام .

 ⁽٢) ف الملل والنمل: انبذظس .

من النَّبَوَات : إما من المَّلَّة القديمة ، وإما من غيرها من الملَل . ومُعْتَقَدُهم أن الله تعالىٰ واجبُ الوجود لذاته ، وأنه ليس بَجُوْهَمِ ولا عَرَض ، وأن ما ســواه صادرُّ عنــه على ترتيب ، وأنه تعالىٰ واحدُ قَرْدٌ ، ليس له شريكٌ ولا نَظــير ، باق أبَدَىُّ مَرْمَدَى ، وأنه الذي أوجد الأشيآء وكرِّنها ، ويُعبِّرون عنه بعلَّة العلَل ، وأنه قادرٌ ، يِفعلُ إِن شاء ولا يِفعــُلُ إِن لم يَشَأَّ، فاعل بالذات ليس له صفَة زائدةً على ذاته ، مريدً ، له إرادةً وعِنايةً لا تريد على ذاته ، وأنه أوَّلُ لابدَايةً له ، آخُّر لا نهايةً له ، وأنه يستحيلُ أن يتغَيَّر، مَنَزَّهُ عن أن يكون حادثًا أو عَرَضًا للحوادث، حَيُّ متَّصفُّ بصفات البقاء السَّرْمديَّة، وأنه حكمٌّ بمنى أنه جامع لكلُّ كمال وجلال، وأنه خالقُ الافلاك بَقُدْرَته ، ومَدَّبِّرِها بحكْمته، ويقولون : إن الأرضَ ثابتةً لا نتحرَّكُ ، والمـــأُهُ تُحِيُّكُ بِهَا من سائر جهاتهـ على ما أفتضته الحِيُّمَّة الإلهْيــة ، وكشفَ بعضَ أعلاها لْسُكْتَى الْحَلَقَ فِيهِ ، فهي كِطَّيخَة مُلْفَاة في برُّكَة مَاء، ويُحيطُ بالمــاء الهَوَاء، ويحيطُ بالمَواء النَّار، ويحيطُ بالنارفَلَك القَمَروهو الأوَّل، ويُحيطُ بفلك القَمَر فلكُ عُطاردَ وهو الثاني ، ويحيطُ بقَلَك عُطارد فلكُ الزُّهَرَة وهو الثالث ، ويحيطُ بقَلَك الزُّهَرة فلكُ الشَّمس وهو الرابع، ويحبطُ بفَلَك الشَّمس فلكُ الرِّيخ وهو الخامس، ويحيطُ بِهَلَكَ الِمِّرِيخَ فلك الْمُشْتَرِى وهو السادس ، ويُجيطُ بفلك الْمُشْـتَرَى فلكُ زُحَلَ وهو السابم، ويحيطُ بِفَلَك زُحَلَ فلكُ الكواكب وهو الثامن، وهو الذي فيه الكواكب ذِكْرُها : من البروج الآنني عشر ومَنَازلِ القَمَرِ الثَّـانية والعشرين وغيرها . ويُحيط بالكواكب الفَلَكُ الأطْلَسُ وهو الفلك الناسع؛ والأقلاكُ النسعةُ دائرةً بمـــا فيها من المَشْرِق إلى المُغْرب، بحيث تقطع في اليوم والليلة دَوْرةً كاملَة، والكواكب السبعة

التى فى الأفلاك السبعة الأوَّلةِ ، وهى : زُحَلُ ، والمُشْتَرَى ، والمِّرِيخ ، والشَّمس، والزُّمرة، وعُطَارِد، والقَمر، متحركةً بالسَّير إلى جهات مخصوصة : الشَّمسُ والقَمَرُ يسيران بين المَشْرِق والمغرب وبقيَّةُ الكواكب يختلف سَيْرها استقامةً ورُجوعًا ، والكواكب التي في الفَك الثامن ثابتـةً لا تتحرك ، والله تعالى هو الذي بُسَـيِّرهذه الأفلاك والكواكب ويُفيضُ القَوى عليها ،

و يقولون : إن الشمس إذا تَخْنَتِ الأرضَ بواسطة الضَّوْمِ صعد من الرَّطْب منها بُحَارً ، ومن البَارِد اليَامِس دُخَانُ ، ثم بعضُه يخرجُ من مَسَامٍّ الأرضِ فبرتفع إلى المِقوِّ ، و بعضُه يَحْتَهِس فى الأرض بوجود ما يمنعه من الخروج منها : من جبل ونحسوه .

فاما ما يخرج من مَسَامً الأرض، فان كان من البنار، فم تصاعد منه في الهواء يكون منه المَطَر والنَّلْج والبَرد وقَوْسُ قُزَحَ والهَالَة ، ثم ما آرتفع من الطبقة الحارة من المَطب المَرد وتقوشُ وَانعقد غَيمًا ، وإن كان ضعيفا أثَّرت فيه حرارة الشمس فاستحال هَواء ، ومهما آتهي إلى الطبقة الباردة تكانف وعاد وتقاطر وهو الشمس فاستحال هَواء ، ومهما آتهي إلى الطبقة الباردة تكانف وعاد وتقاطر وهو النَّلْج ، وإن الدركها بَرد شديدً قبل أن تجتمع ، جَمَلتُ وزلتُ كالقُطْن النَّدوف وهو النَّلْج ، وإن الم تدركها بُرودةً حتى آجتمعت قطراتُ من الجوانب أذهبت برودتها ، أنعقدت بَردا ، وإذا صار الهواء رقبًا بالمَطر مع أدنى صَقالة ، صار كالمرآة فيتولد من صَوْء الشمس الواقع في ففاه قَوْسُ قُرَحَ ، فإن كان قبل الوال رُوّى في المَشرق ، وإن كانت الشمس في وَسَط الساء لم يُمكنُ وإن كان بعد الزوال رُوّى في المَشرق ، وفي معنى ذلك الهالة المحبطة بالقمر ، إلا أنَّ الله توسل من مجرد بُرودة الهواء وإن لم يكن مَطر .

وإن كان مايخرج من مَسَامٌ الأرض دُخَانًا : فإن تصاعد وارتفع في وَسَط البُخَار وصر به الرّبح في ارتفع في وَسَط البُخَار وضر به الرّبح ، وبان لم يَشْرِبه الرّبح ، تقلّ وانتكس فرَّكه الهواء فحصل الرّبح ، وبان لم يَشْرِبه الرّبح ، تصاعد إلى عُنْصُر النار واشتعلت النارُ فيسه فصار منه نارُّ تشاهد ، ور بما استطال بحسب طُولِ اللَّخَان فيسمَّى كوبما منقضًا، وإن كان اللَّخَانُ كَيْفَا واشتعل بالنار ولكنه لم يستول على القُرْب، بل يق زمانا ، رُوَى كَأَنَّه كوكبُ ذو ذَنَب ، وإن يَق شَيءٌ من الدَخان في تضاعيف الغَمْم و بَرَد ، صار ريحًا في وسَط الغَمْ فيصرانُ فيسه بشدة فيحصل منه صَوْت وهو الرَّهْد، فإن قويتُ حركتُه آشتعل من عارة الحَركة الهدواه والدَّذي فان قويتُ حركتُه آشتعل من حرارة الحَركة الهدواء والدَّخانُ فصار نارًا مُضِيئةً وهو البَّرْق ، وإن كان المُشْ يَعِلُ حَيْفًا فَقِيبًا لا مُولِيقًا فَقِيبًا اللَّرضِ وهي الصاعقة :

ويُقِرُّونَ أن الله تعالىٰ مُكَوِّنُ الأكوان، وَشَمَّى المعادن والنَّباتِ والحَيَوان .

فأما المعادِنُ - فهي التي تتكوّنُ فيها جواهِرُ الأرض : من النَّهَبِ والفِضَّة وغيرهما ، وفلك أن البُخار والنُّخان في الأرض فإنها [ان] تجتمعْ وتحترَّجْ ، فإن غلب الدخانُ كان الحاصلُ منه مثل النَّوشادِر والكِبْريت ، وربَّما تغلَّبَ البخار في بعضه فيصير كالماء الصَّافي المنعقد المتتحجِّر ، فيكون منه الياقُوتُ والسِلُّورُ ونحوه ممَّلًا لا يتطرُّقُ تَحْت المَطَارق ، وإن استحكم المتزاج الدخان منه بالبُخار وقلَّت الحرارة المحققة في جواهرها ، أنعقد منه النَّهب والفِضَّة والنَّحاس والرَّصاصُ ونحوُها مما يتطرق بالمطرَّقة ،

وأما النبات ـــ فانهم يقولون : إن العَنَاصِر قد يقعُ بها آمتراجٌ وَاَخْطِلاطٌ أَتَمُّ مَن آمتراج البُخَار والدَّخَان المقدّم ذكره ، وأحسنُ وأقربُ إلى الاعتدال ، فيحصُل من ذلك النُّوُّ الذي لايكون في الجمادات .

وينشأ عن ذلك ثلاثةُ أمُورِ :

أحدها ـــ التَّغْذِيَةُ بِقَرَّهُ مُغَلِّيةٍ : وهى فُقَرَّهُ مُحِيلَةٌ للفِفَاءِ تَنظعُ عنها صُورَتُها وتكسوها صورة المَتَغَذَّى، فتنتشر في أجزائه وتلتصق به وتَسُدُّ مَسَدٌّ ما تَحَلَّلُ من أجزائه .

وثانيها ـــ التَّنْمية بقوّة مُجَيِّـة، بأن يزيد الحِسْم بالغِــذَاءِ في أَقْطارِه على التناسب اللائق بالنامى حتَّى ينتهى إلىْ مُنْهَىٰ ذلك الشيء .

وثالثها ـــ التَّوْلِيدُ بقوّة مولَّدة : وهي التي تَفْصِل جِنْمًا من جِسْمٍ شَهِيهٍ به .

وأما الحيوان — فإنهم يقولون إن تَكَوَّنَه مر. مِنَاجٍ أَقَرِبَ إِلَى الأَصْدال وَأَصْنَ مِن الذِي قِبْلِهِ ، من حيثُ إِن فِيه قوّة النباتية وزيادة قوّةِيْنِ، وهما المُدْرِكَة والمُتحرَكة ، ومهما حصل من الإدراك آنجتَ الشَّهوة والتَّروعُ ، وهو إِما لطلّب ما يحتاج إليه في طَلّب المُلائم الذي به بقاء الشَّخْص : كالفِناءِ، أو بقاء النَّوع : كالجاع، ويسمَّى قُوَّة مَهُوانية ، و إِما للهَربِ وَدَهْمِ المُنافِى، وهي قوة عَضَيِلةً، فإن ضَمُفَتِ القوّة النَّضَعِيةُ فهو الحَوْف ،

والقوّةُ اللَّدْرَكَةُ تنقسم إلى باطنة : كالخيالية والمُتَوَهَّمة والنَّاكرة والمُفَكَّرة ، وإلى ظَاهرَة : كالسَّمع والبَصَر والنَّوق والشَّم واللَّس، فاللَّس فؤة مُنبَّة في جميع البَشَرة ، تُدْرِك الحرارة والبُرودة والرُّطوبة والبُروسة والصَّلابة واللَّين والخُستة والنَّدي ، والسَّمع في عَصَبة وإلَّه فقى الشهيتين بَحَلَمتي النَّدي ، والسَّمع في عَصَبة في أَفْضَى السَّمان ، والدَّرق في عَصَبة مَفْروشة على ظاهر اللَّسان بواسطة الرُّطُوبة المَدْبة التي لا طَعْم لها ، المنبسطة على ظاهر اللَّسان ، والإيصار يحصل عن انطباع مثل صُورَة اللَّدرك في الرُّطوبة الجَلَيْبية التي تُشْبِه البَرد والجَدَد فإنها كالمُراة ، فإذا وقابَها يكون أنطبع فيها مثل صُورَة فِتحْصُلُ الرُّوْبة ،

و يَرُونَ أَنَّ النفَسَ مَحْلُها المُلُو . و يقولون : إن النفَسَ فى أوَّل الصبا تكونُ عالمَةً بالمعقولات الحجَّدة والمَمَانِي الكُلِّيَةِ بالقُوَّة ، ثم تَصِيرُ بمد ذلك عالمَةً بالفِمْل .

ثم إن سَعِدَتْ بالاستعداد للقَبُول ، آنقطعتْ حاجتُها عن النَّظَر إلى البَدَن ومُقتضى الحَوَاسِّ، إلا أنَّ البَدَنَ لا يزالُ يجاذِبُها و يشْفَاها و يَسْعُها من تمام الاتصال بالمُلويَّات، فاذا آنْحَطَّ عنها شُغل البَدْنِ بالمُوْتِ ارتفع عنها الحِجابُ ، وزالَ المانيعُ ، ودام الاتصالُ ، وَكِمُل حالهُ اللهِ فراقِ البَدَنِ ، وَالتَّنَّ بِهُ لَذَّةً لا يُدرِكُ الوَصْفُ كُنْها . وإن كانت النفسُ محجوبةً عن هذه السعادة فقد شقيت .

وعندهم أنه إنّما تُحْجِبُ باتباع الشهوات ، وقَصْرِ الهمة على مُقتضى الطّبْع ، وباقامته في هــذا العالمَ الخسيس الفَانِي ، فَتَرْسَخُ في نَفْسِه تلك العادةُ وينا كُد شَوْقُهُ إليها ، فتقُوتُ بالمُوْتِ آلَةُ دَرْكِ ذلك الشَّوْقِ وبيقى التشوُّقُ وهو الأَلمَ العظيمُ الذي لاحَدَ له ، وذلك مانِحٌ من الوصال والاتصال ، وهذه النفس ناقِصَةً بَفَقْد العِلْم، مطَّمَنَةً باتباع الشَّهَوات، بخلاف النَفس السابقة .

و يقولون : إن الهَيُولَىٰ قاطِئَةُ لتركيب الأجسام، ويُخالِفُون أَهْلَ الطبيعة في قولهم : بانكار المَهَاد وفَنَاءِ الأرواح، فيذهبون إلىٰ أنَّ الأرواحَ بَاقِيةً وأن المَهَادَ حَقَّ .

و يَرَوْنَ أَن التَّحْسينَ والتقبيح راجعــان إلى العَقْل دُون الشَّرْع ، كما هو مَذْهب الْمُقَرَّلة وغيرهم .

ويقولون : إن الإله تعـالىٰ فاعل بالذاتِ ليس له صِــفَةُ زائدة علىٰ ذَاتهِ ، عَاكَم بذاته وبسائر أنواع الموجودات وأجْنــاسها، لا يَشْرُبُ عَن علمه شيءً ، و إنه يعـــلم الهكتات الحادثة . ويقولون باثبات النبوّات لأن العالم لا ينظمُ إلا بقانُونِ مَتْبوع بين كَافَةِ [الناس] يَحْكُون به بالعَدْل ، و إِلّا تقانُوا وهَلَك العالمُ ، إذ النبَّ هو خَلِيفةُ ألله في أرضه ، بواسطته تنتهى إلى الخَلْق الهدايّةُ إلى مصالح الدُّنيا والآنوة ، من حيثُ إنه يَتَلَقَّ عن الملك والمَلكُ يتلقَّ عن الله تعالى، إلا أنهم يقولون : إن النبوّات غير متناهية و إنها مكتسبةً ينالهُ المَّد بالرياضات ، وهاتان المقالتان من جملة ماكفُروا به : بتجويز النبوّة بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم الذي أخبر تعالى أنه خَاتُمُ النبيين ، وقولهم إنها الذي أخبر تعالى أنه خَاتُمُ النبيين ، وقولهم إنها النبية من الله عنه وسلم الذي أخبر تعالى أنه خَاتُمُ النبيين ، وقولهم

وقد حَتَى الصَّلاُ الصَّفَدِى فَ وَمُثَرِح لامِية السجم "أن السلطان صَلاحَ الدِّين يُوسفَ بن أَيُّوبَ إنْمَا قتلَ عُمَارَةَ النَّبِيِّ الشاعر، عين قام فيمن قام بإحياءِ الدولة الفاطيقية بعد انقراضها، على ماتفقه ذِكُره في الكلام على ترتيب مملكة الديار المصرية في المقالة الثانية، مُسْتَنِقًا في ذلك إلى بَيْتِ أُسِب إليه من قصيدة، وهو قوله:

وَكَانَ مَبْلَأُ هَذَا الَّذِينِ مِن رَجُلٍ ﴾ مَسَى فأصَبَحُ يُدَعَىٰ مَسَيَّدَ الأُمَّ فعل النبرّة مكتسبة على أن الله تعالىٰ ليس يجِسْم ولاجُسْمانى، وأنه ليس في جهّة ولا يدخل تحت الحَدِّ والمُسَاهيَّة .

+ +

وهذه نسخة يمين رتبها لهم في ووالتعريف" وهي :

إننى والله والله والله والله [العظم] ، الذى لا إله إلا هُو ، الواحدُ الأحدُ ، الفَرْدُ الصَّمَد ، الأبدئُ ، السَّرمدئُ ، الأزَبُّ ، الذى لا يَرَلُ علَّه العلَل، ربُّ الأرباب،

⁽١) بياضَ في الأصل، ولعله ﴿ وَهُمْ مُعْمُونَ عَلَىٰ أَنْ ﴾ الخ •

⁽٢) الزيادة من التعريف ص ١٩٢٠.

وَمُدَبِّرُ الكلِّ [القديرُ] القَـديم ؛ الأوْلُ بلا بدَايَة ، والآخرُ بلا نهـاية ، المَدَّهُ عن أن يكونَ حادثا أو عَرَضًا للحوادث ؛ الحَيُّ الذي آتُّصف بصفات البقاء والسرمدية والكال، والمتردِّي بداء الكبرياء والجلكل؛ مُدَيِّر الأفلاك ومُسَيِّر الشُّهُب، مُفيضً الْقُوَىٰ على الكواكب ، وباتُّ الأرواح في الصُّور ، مكوِّنُ الكائــٰات، ومُمَنَّى الحيوان والمَعْدن والنبات. و إلَّا فلا رَقيَتْ رُوحى إلىٰ مكانها، ولا ٱتَّصلتْ نَفْسي بِعَلَمُهِا ، وَبَقيتُ في ظُلَمَ الِمَهَالة وتُحَجُب الضَّلالة ، وفارَقْتُ نَفْسي غير مُرْتَسمة بالمعارف ولا مُكَلَّة بالعسلم، وبَقيتُ في عَوز النَّقْص وتحت إمْرة الغَيِّ ، وأخذتُ بنَصيب من الشِّرْك، وأنكرتُ المَهَاد، وقلتُ بِفَنَاء الأرواح، ورضيتُ في هذا يَقالة أهـل الطبيعة ، ودُمْتُ في قيد المركبّات وشـواغل الحس، ولم أُدْرك الحقائق على ماهي عليه؛ وإلا فقلتُ : إن المَيُولَىٰ غيرُ قابلة لتركيب الأجسام، وأنكرتُ المادَّةَ والصُّورَة ، وخَرَفْتُ النواميسَ ، وقلتُ : إن التَّحْسينَ والتَّقْبيح إلى غير العَقْل ، وخُلَّدتُ مع النفوس الشِّرِّية ، ولم أجد سبيلا إلى النَّجاة ، وقلتُ : إن الإلَّهَ ليس فاعلا بالذات ، ولا عالمًا بالكُلِّيات، ودنْتُ بأن النبوّات مُتناهيةً وأنها غير كَسْبيّة ، وحدثُ عرب طرائق الحكاء ، ونَقَضْتُ تَقْرِيرَ القدماء ، وخالفتُ الفلامفة ، ووانقتُ علىٰ إفساد الشُّور للعبث ، وحَيْرَتُ الرَّبِّ في جهــة ، وأثبتُ أنه جسُّم ، وجعلتُ فيها يدخل تَحْت الحَدُّ والماهية [ورَضيتُ بالتَّقْلِيد في الألولْجية] .

⁽١) الزيادة من "التعريف" ص ١٦٣٠.

المهيـــع الرابــع

(فى بيان الحَمَّلُوف عليه، وما يَقَعَ على العموم، وما يختصُّ به كلُّ واحد من أرباب الوظائف ممــا يناسبُ رَظيفَتَه)

اِعَمْ أَن المحلوفَ عليه فى الأَيْمــان الْمُلُوكِيَّة تَارَةً يِشْتَرِكُ فِيه جميعُ مَن يُعَلِّفُ مَن أهـــل الدولة ، وتارةً يحتليفُ بآختــلاف ما يمتــازُ به بعضُهم عن بعضِ ممــا لا تَقَعُ الشَّيرَكَة بينهم فيه .

فاما ما يقع فيه الآش يراك ، كلاعة السلطان وما فى معناها : من إخلاص النيسة و إصفاء الطّوية ، وما يحرى مجرى ذلك ، فذلك مما يشترك فيه كلَّ حاليف يحلفُ للسلطان على آختسلاف عقائدهم : من مسلم : سُنِّى أو يشيى، وكافي : يَبُودى أو نَصْرانِي ، أو فيرهما . فكلَّ أحد يحلفُ بما تقتضيه عقيدتُه في التعظيم ، على ما تقتضيه عقيدتُه في التعظيم ، على ما تقتم بيانُه في أيَّمان الطوائف كمَّها .

فاذا آنتهى إلى المحلوف عليه ، قال : إنّي من وَقْتَى هذا ومن سَاعَتِى هذه وما مد الله في عُمْرى قد أخلصتُ بيّتِى ولا أزالُ مجتهدًا في إخْلاصها ، وأصفيتُ طَويِّتِى ولا أزالُ مجتهدًا في إخلاصها ، وأصفيتُ طَويِّتِى ولا أزالُ مجتهدًا في الحلاصلات الملك الفلاني فلان الدني والدّين فلان الدني والدّين فلان السلطان السّعيد الشّهيد الملك فلان الدّيا والدّين فلان خد الله تعالى مُلكه ، وفي خدْمتِه وصبّعه و فيضمه ، وأكونُ وليّا لمن والآه ، عدُوًّا لمن عاداه ، سئت لمن سائر الناس أجمعين ، لا أشمر له سُوءً ولا مَكروها ولا حَدِيمةً ولا خِيَانَة ، في نَفْسٍ ولا مَالٍ ولا مُلكٍ ولا سلطنة ولا عَسل على الله أسمى عن طاعته الشريفة ، وانّي والله العظم أبدُل جُهدِي

وطَاقَتِى فَى طاعة مولانا السلطان اللَّلِك فلانِ الدُّنيا والدِّين المشار إليــه، وإن كاتنتِي أحدُّ مر. _ سائر الناس أجمعين بمــا فيه مَضَرَّةً علىٰ مُلْكِه لا أُوافِقُ علىٰ ذلك بَقُوْلٍ ولا فِعْلِ ولا عَمَلٍ ولا نِيِّة، وإنْ قدرتُ علىٰ إمْساكِ الذي جاءَنِي بالكتّاب أمسكتُه وأحضرتُه لمولانا السلطان المَلِك فلانِ المشار إليه أو لنائبه القَريبِ مِنِّي .

وأما ما يقعُ فيه الاختلاف فما يتباينُ الحالُ فيه بَاختصاص رَبِّ كلِّ وَظِيفةٍ بما لايشاركه فيه الآخر، وقد أشار في " التَّعريف " إلىٰ نُبُسْدةٍ من ذلك فقال . " وقد يُزاد نُوَّابُ القِلاعِ وثُقَباقُها والوُزَراءُ وأرباب التَّصَرُّف في الأَموال والدوادارية وكُتَّاب الشِّرِّ زيادات ، يسنى على ما تقدِّم ،

فأما نُوَابُ القلاع وتُقبَاؤُها فيزاد في تَحْلِيفهم : وإنَّنِي أَجْمُ رَجالَ هذه القَلْمة على الحامة مولانا السلطان فلان وخِدْمتِه في حِفْظ هذه القلمة وجمائيها وتُحْمينها، والنَّبَ عنها، والجهاد دُونَها، واللَّما فَعَهَ عنها بكلَّ طريق، وإنَّني أحفظُ حَواصِلَها وذَخارَها وسلاح خاناتها على آخلاف ما فيها مر. الأقوات والأسلمة ، وإنَّني لا أُخرِجُ شيئًا الإقوات الحاجة والصَّرورة الدَّاعية المتنبِّن فيها تَفْريقُ الاقوات والسلاح، على قَدْريقُ الحاجة إليه ، وإنَّني أكونُ في ذلك كواحد من رجال هذه القلمة، وكلَّ واحد بمن يَتْبعى حَكواجد بمن يتبع أتباع رجالي هذه القلمة الا أَحَمَّصُ ولا أَمَكُنُ من التخصيص ، وإنَّني واللهِ واللهِ واللهِ لا أَفتحُ أبوابَ هذه القلمة إلا بشَمْس، وإنَّني أطالبُ المارى بها الحادة والرباب النَّوبِ في هذه القلمة بما جَرَثُ به المواتُدُ اللازمة لكلًّ المنافرة لكلًا المنافرة الملائمة عا جَرَثُ به المواتُدُ اللازمة لكلً

لمولانا السلطان فلان، أو بمرسُومه الشَّريف وأمارته الصحيحة وأوامره الصريحة . و إنَّنِي لا أستخدِمُ في هذه القَلْمة إلا مَن فيه نَفْعُها وأهْلِيَّةُ الْـهِلْمَة، لا أعمل في ذلك ُ بَفَرَضِ نَفْسِي ، [ولا أُرَخِّص فيه لمر.. يعمل بَفَرَض نَفْسٍ لُهُ] ، وإنَّىٰ أَبْلُكُ فى ذلك كلِّه الجهْدَ، وأشَّمَّر فيه عن ساعِد الحِدِّ، قال : ويسمَّى القُلْمَة التي هو فيها • وأما الوزراء وأرباب التَّصُّرف [في الأموال] فما يزاد في تَحْلِيفهم : واتِّني أحفظُ أموالَ مولانا السلطان فلان _خلَّد الله مُلكَّه _ من النَّبذير والضَّساع ، والخَوَّلةِ وتَفْريط أَهْلِ الصَّجْزِ، ولا أسستخدمُ في ذلك ولا في شَيَّء منه إلا أهْـلَ الكفاية والأَمانَة ، ولا أُضِّنُ جهةً من الجهات الديوانية إلا من الأمناء الأثفياءِ القادرين ، أو ممن زاد زيادةً ظاهرةً وأقام عليه الظُّمَّانَ النُّقَات، ولا أُؤَثِّر مطالبةً أَحَد بما يتعينُ عليه بَوْجُهِ حَقٌّ من حقوق الديوان المعمور والمُوجَبات السلطانية على آختلافها • و إنى والله العظيم لا أُرَخِّص في تَشْجيلِ ولا قيـاس، ولا أُسَاحُ أحدًا بموجّبٍ يجبُ عليه ، ولا أَخْرُجُ عن كلِّ مصْلَحة تندِّين لمولانا السلطان فلان والدُّولَاله ، ولا أُخْلِي كُلَّ دِيوان يرجع إِليَّ أَمْرُه ، ويُسْلَقُ بي أَمْرُ سُباشَرَةٍ من تَصَفَّع لأحواله، وأجتهادٍ في تثميرُ أمواله، وَكُفُّ أيدى النَّمَونَة عنه، وغَلِّ أيديهم أن تصلُّ وأَبْلُلَ الْحُهْدَ النُّكُلِّ فِي إجراء أمُورِه على السَّداد وحُسن الاعتاد . وإنِّي لا أستَجدُّ على المستقر إطلاقه ما لم يُرْسَمُ لى به إلا ما كان فيه مَصْلحة ظاهرة لهذه الدُّولة القاهرة، وَفَعْمُ بِينَ لَهٰذِهِ الأيام الشريفة، و إنِّي واقَّهِ أُؤَدِّى الأمانة في كلِّ مامُدقَ بي ووُلِّيتُ : من القَبْض والصَّرْف ، والولايَةِ والمَزْلِ ، والتَّأخير والتقـديم ، والتقليل والتكثير، وفي كلُّ جَلِيلِ وَحَفِيرٍ، وَقَليلٍ وَكثيرٍ •

⁽۱) الزيادة من "التعريف" ص ١٤٩ ·

وأما الدَّوَادَارِيَّة وُكُنَّابُ السِّرْ فيزاد فيهما : و إِنِّنِي مهما اَطلعتُ عليه من مصالح مولانا السلطان فلان ـ خلَّد الله مُلكه ـ ونَصائِحهِ، وأَمْرِ دَانِي مُلكه ونَازِحِه، أَوَصَّلُه إليه ، وأَعْرِرضُه عليه ، ولا أُخْفِيه شيئًا منه ولو كان مَلَّ، ولا اكْتُمُه ولو خِفْتُ وصول ضروه إلى م

ويفرد الدَّوادَارُ : بِاتِّى لا أُؤَدِّى عن مولانا السلطان رِسالةً في إطْلاقِ مال، ولا السيخدام مُستخدَّم، ولا إقطاع إقطاع، ولا تَرْثِيب مُرَتَّب، ولا تَجْديد مُسْتَجِدًّ، ولا تَرْثِيب مُرَتَّب، ولا تَجْديد مُسْتَجِدًّ، ولا تَرابة تَوْقيع ولا مَرْسسوم، ولا كَابِ مَوْدي الله الله الله الله الله بعد عَرْضِه على مولانا السلطان فلانٍ ومُشاوَرته، ومعاودة أمْره الشريف ومُراجَعته .

ويفرد كاتب السر: بأنّه مَهْما تأخرتْ قراءَتُه من الكتب الواردة على مولانا السلطانِ فلانِ من البعيد والقريب، يعاودُه فيه في وَقْتِ آخر، فإن لم يُعاوده فيه بَجْموع لفظه، لطوله الطُّولَ المُيُّل، عاوده فيه بمعناه في المَلتَّضات، وأنه لا يُجُاوِبُه بشَّى، لم ينص المرسومُ الشريفُ فيه بنص خاصٌ، وما لم تَجْرِ العادةُ بالنص فيه لا يُجُاوِبُ فيه إلا بأكل ما يَرَى أن فيه مَصْلحة مولانا السلطان فلان ومَصْلحة دَوْلته بأستَّد جَوَابٍ يَقْدر طيه، و ويصلُ آجتهادُه إليه، وأنه مهما أمَّكنه المراجعةُ فيه لمولانا السلطان فلان واجَمَه فيه وعمل بنص ما يربع له به فيه . هذا ما آنهى إلى كلامه .

قال فى "التنقيف" : ويزادُ النُّوَّابِ مثل قَوْله : ولا أَسْعَىٰ فى تَفْريقِ كلمةِ أَحَد منهم عن طاعته الشريفة ، وعلَّ أنْ أَبْلُلَ جُهْدِى وطاقتي فى ذلك كلَّه وفى حَفْظِ الهلكة التى استنابى فيها، وصِيانَها وجاليَها، وما بها من القِلاع والتُنُّور والسواحل. ثم يأتى بعده : وإن كاتَنِي أحدُّ الحَّ .

⁽١) في ''التمريف'' ص ١٥٠ «ولا سداد ثاغر» .

قلتُ : والمراد أنه يُؤتى باليمين العامة التي يحلف عليها كلَّ أحَد، ثم يزاد لكلَّ واحد من أرباب الوظائف ما يُناسِبُه مما تقدّم، ثم يؤتى على بقيّة اليمين من عنسه قوله : وإنِّني أَفي لمولانا السلطانِ بهـنه اليمينِ ، إلى آخرها أو ما في معنىٰ ذلك من أَيَّمان أَهل البِدَعِ وأصحاب المِلَل على ما تقدّم ذكره .

ثم قال ف "التنقيف": وقد لتجدّد وقائمُ وأمورُّ تُحتاج إلى التَّمْلِيف، بسببها تَنَهَّرُ صِينَةُ المحلوف عليه بالنسبة إلى ما رُمِم به فيها . ثم أشار إلى أنه لم يَرَمدَة سُاشَرَتِهِ بديوان الإنشاء أحدًا بمن ذكره في " التعريف": من أرباب الوظائف حُلَّف، و إنما ذكرها لاحتمال أن تَدَمُّو الحَاجةُ إليها في وقْت من الأوقات، أو أنها كانت مستعملة في المنقدّم، فيكون في تَرْكِها إهمالٌ لبعض المصطلح .

قلت : وقد أهمسلا في " التعريف" و " التثقيف" : ذِكَرَ بمينين مما رتب ه الكَّنَابُ وحاًفوا به في الزمن المتقدّم مما لا غنّي بالكاتب عنه .

الأولىٰ _ اليمينُ على الهُدُنةِ التي تتعقد بين مَلِكَينِ أو نائبهـــما ، أو مَلِكِ ونائب مَلِك آخر، علىٰ ما سياتى ذكره فى المقالة التاسعة، إن شاء الله تعالىٰ .

وتقع اليمين فيها على ما فيه تا كيدُ عَشْـد الْمُدْنة وَالترامُ شروطها والبقاءُ عليها وعدمُ الخروج عنها أو عن شيء من ملتزماتها، وغَيرُ ذلك ممــا يدخل به النَّطرقُ إلى النَّمْص والتَّوصُّلُ إلى الفَشْخ .

••

وهذه نسخةُ بمين حُلَّف عليها السلطانُ اللَّكِ المنصورُ «قلاوون» على الهُذَنةِ الواقعةِ بينه و بين الحُكَّام بمملكة حَكًّا وصَيْدًا وعَثْلِيثَ وبلادها، من الفرنج الاستبارية ، فى شهر ربيع الأقرل سنة آئنتين وثمــانين وسمّائة، فى مباشرة القاضى فَتْح الدِّين بن عبد الظاهـر كتّابةَ السّر، على ما أورده أبن مُكرِّم فى تَذْكِرَته، وهى :

أقولُ وأنا فلانُّ : واللَّه واللَّه واللَّه ، و باللَّه و باللَّه ، و اللَّه و اللَّه و اللَّه ، واللَّه العظم، الطَّالب، الغَالِب، الضَّارُّ، النافِع، المُدْرك، المُهلك؛ عالِم ما بَدا وما خَفِي، عالم السِّر والعلانِيَّةِ ، الرَّحنِ الرحيم، وحقَّ القُرآن ومن أنزله ومن أنْزُلَ عليه ، وهو عِدُ بن عبدالله صلى الله عليه وسلم؛ وما يقالُ فيه من سُورةِ سُورَةٍ، وَآيَةٍ آيَةٍ، وحقٍّ شَهْر رمضان ، إنَّى أَنى بحفْظ هــــذه الهُدْنة المباركة التي ٱستقرِّتْ بَيْني وبين مَمْلُكة عَكَّا والمَقدَّمين بهـا علىٰ عَكَّا وعَثْلِيتَ وصَيْدا و بلادها ، التي تَضَمَّنُها هذه الْهُدْنة، التي مُذَّتُهَا عَشُرُ سنينَ كوامل، وَعشرةُ أشْهُر، وعشرةُ أيام، وعَشْرُ ساعات، أولم يومُ الخميس خامِسُ ربيع الأوّل سَنةَ آثنتين وثمـانين وستمائة للهجرة من أولمـــا إلىٰ آخرها، وأحْفَظُها وألترُمُ بجيع شُروطها المشروحة فيها ، وأُجْرِى الأمورَ علىٰ أحكامها إلى ٱنْقِضاءِ مُلَّتِهِــا ولا أَتَاوَلُ فيها ولا في شَيْءِ منها ، ولا أسْــتَفْتِي فيها طلَبًا لنَقْضِها مادام الحاكمُون بمدينة عَكَّا وصَيْدا وعَثْلِيث وهم كافلُ الملكة بَعَكًّا، ومقدَّمُ بَيْث الُّروم ، ومقلَّمُ بيت الاستبار ، ونائبُ مقدَّم بَيْت الاســـتبار إلى الآن، ومن تولى بعدهم فى كَفَالة تَمْلَكة ، أو مقدَّم بَيْت بهــنه الملكة المذكورة ــ وافين باليمين التي يُحَلِّقُونَ عليها (فى وَلَدَى الملك الصالح ، ولأولاده ، على ٱستقرار هذه الهُدُّنة المحرَّرَّة الآن) عاملين بها وبشروطها المَشْروحةِ فيها إلى ٱنقضاءً مُدَّيِّها ، مُلْتَرمينَ أحكامَها ، و إن نكثتُ في هــــذه اليمين فيلزمُني الحجُّ إلىٰ بَيْت الله الحَرَامِ بمكَّةَ حافيًــا حاسرًا ثلاثينَ حَجَّةٍ، ويلزَّمُني صَوْمُ الدَّهرِ كُلَّهِ إلا الأيامَ المنْهيُّ عنها .

ويذكر بقية اليمين إلىٰ آخرها، ثم يقول : واللهُ علىٰ مَا تَقُولُ وَكِيل .

+++

وهذه نسخةُ يَمينِ حُلِّف عليها الفَرنَجُ المِماقَدُون علىٰ هذه الهُنْمَة أيضا، فى التاريخ المقدّم ذكره علىٰ ما أورده آبنُ مكرِّم أيضا، وهى :

واللَّهَ واللَّهَ واللَّهَ ؛ وباللَّهَ وباللَّهَ ، وتاللَّهَ وتاللَّهَ وتاللَّهَ ، وحقُّ المَسـيحِ وحقُّ المُسيح، وحقِّ الصَّليب وحَقِّ الصَّليب، وحقُّ الأقانيم السلائة من جَوْهي واحد المكَّنِّي مِها عن الأَّب والآبْن ورُوحِ القُدُس إلهِ واحد، وحقَّ الصليب المكَّرُم الحالُّ في النَّاسُوت، وحقُّ الإنجيل المطَهَّر وما فيه، وحقُّ الأناجيل الأربعة التي نقلها مَّنَّى ومُرْفُس ولُوقا ويُوحَّنَّا ، وحقَّ صَلَواتهم وتَقْديسَاتهم ، وحقَّ التلامذة الآثنَى عَشَر، والاتنين وسبعين، والثاثماتة وثمانية عَشَر المجتمعين للبيعة، وحقّ الصُّوت الذي نزل من السهاء عا! نَهُر الأُرْدُنُّ فزجره ، وحقّ الله مُنْزل الإنجيل على عيسى بن مَرْيمَ رُوحِ الله وَكَامَتِه، وحقِّ السيدة مَاريَة أمَّ النُّور (ومارية مَرْجم) ويُوحَنَّا المعمودي ومرتمان ومرتماني، وحتَّى الصَّوْم الكبير، وحقَّ ديني ومعبودي وما أعْتَقَدُّه من النَّصْرانية ، وما تَلقَّيْتُه عن الآباء والأقسَّاء المعمودية ــ إنِّي من وَقْتِي هذا وساعَنِي هذه، قد أخلصتُ نبِّي، وأصْفيتُ طَويِّق في الوَّفاءِ للسلطان المَلك المنصور ولولده المَلك الصالح ولأولادهما، بجميع ماتَضَمَّنته هـــنــــنه الْمُدَّنَّةُ المباركةُ التي أنعقد الصُّلْحُ عليها، على مملكة عَكًّا وصَيْدًا وعَثْليث وبلادها الداخلة في هذه الهُدْنة ، المسهاة فيها، التي منشُّها عَشْرُ سنين كوامل، وعشرةُ أشهر، وعشرةُ أيَّام، وعَشْر ساعات، أولمُ يومُ الخميس ثالثُ حَزيرَان سنة ألَّف وخمسائة وأربع وتسعين للاسْكَنْدُر بن فيلبس اليوناني، وأعملُ بجمِيع شروطها شَرْطًا شَرْطًا، وألتزُمُ الوَفَاءَ بكلِّ فَصْلِ فَهذه الْمُدُّنة المذكورة إلى أقضاء مُتَّمَها . وإنِّي واقَّه واقَّه وحقَّ المَسيح ، وحقَّ الصَّليب ،

وحَّق ديني لا أتعرَّضُ إلىٰ بلاد السُّلطان ووَلَده، ولا إلىٰ من حَوَيُّه وتَحْويه من سائر الناس أجمعين ، ولا إلى من يتردَّدُ منهم إلى البلاد الداخلة في هذه الهُدُّنَّة بأذَّة ولا ضَرَر في نَفْس ولا في مال . وإنِّن والله وحَقِّ ديني ومَعْبودي أَسْلُك في المعاهـدة والمُهَادَنَة والمُصَافاة والمصادَقَة وحفْظ الَّعِيهة الإسلامية، المتردَّدين في البلاد السلطانية ، والصادرينَ منها وإليها _ طَريقَ المُعاهَدين المُتصادقينَ المُلْتَرَمين كَفُّ الأذَّيَّة والمُسدُّوان عن النُّقوس والأموال ، وألزَّمُ الوَفاءَ بجيع شروط هذه الهُدْنة إلى آنقضائها، مادام المَلك المنصورُ وإفَّا باليمين التي حَلَف بهـا على الْهُدْنَة ، ولا أَنْقضُ هذه اليمينَ ولا شيئًا منها ، ولا أسْــتَثْنِي فيها ولا في شيءِ منهــا طلبًا لتَقْضِها ، ومتَّى! خالفتُها ونَقَضتُها فاكونُ بَريتًا من ديني واعتقادى ومَعْبودى، وأكونُ تُحَالفًا للكنيسة، ويكونُ علَّى الحَجُّ إلى الْقُدْسَ الشريف ثلاثين حَجَّةً حافيًا حاسرًا، ويكونُ على ۚ فَكُّ أَلْفِ أَسِيرٍ مُسْلِمِ مِن أَسْرِ الفَرَنْجِ و إطْلَاقُهِم ، وأكونُ بَرِيثًا من اللَّاهُوت الحـالُّ فى الَّناسُوت، واليمين يَميني وأنا فلانُّ ، والنيةُ فيها بأسْرِها نيِّــة الملك المنصور، ونيةُ وَلَدِهِ المَلِكِ الصالح ، ونيةُ مُسْتَحلِفِي لها بها على الإنجيل الكّرِيم ، لانيِّــةَ لى غيرُها ، واللهُ والَسِيحُ علىٰ ما نقول وَكِيل .

وكُذَلك كتبت اليمينان، من جهة السلطان الملك الظاهر بِيَبْرُس، و يمين صاحب بَيْرُوت وحِصْنِ الأكراد والمَوْقَب من الفَرَنج الاستبارية فى شهر رمضانَ سنة تَمْسٍ وستين وسَمّـــَائة .

قلتُ : ومقتضى ما ذكره آبن الْمُكَرِّم فى إيراد هذه الأيمان أن نُسخَة اليمين تكون مُنفصلةً عن نسخة الهُدْنة كما فى غيرها من الأيمان التى يُستحلَف عليها ، إلا أنَّ مَ مقتضَىٰ كلام ° مَوادِّ البيان " : أن اليمين تكونُ متّصلةً بالهُــدْنة ، والذي يُتّحِه أنه إِن تَيشَّر الحَلِيُفُ عَقِبَ الْهُدْنة لِ لُوجُود المتحالفين لَـ كُتِب فى نفس الهدنة مُتَّصِلاً بهـا ، واللّا أفردكُلُ واحد من الجانيين بنُسْخة بمين ، كما فى غيرها من الأبمـان . وربمّــا بُحَرَّدت الْهُدُنةُ عن الأَيْمــان ، كما وقع فى الهُدْنة الجارية بين الظاهر بيبَرْس وبين دون حاكم الريدارغون، صاحب بَرْشَلونه من بلاد الأَنْدَلُس، فى شهر رمضان سنة سبع وستين وستمــائة مل مُقتضى ما أورده آبن المُكَرِّم فى تَذْكِرَهِ .

وَآعِلُمْ أَنْهُ قَدْ يَكْتَفَىٰ بِالْبِمِينِ عَنِ الْمُدُّنَّةِ [بِالْبَمِينِ] في عَقْدُ الصُّلْح ،

وقد ذكر القاضى تَيِقُّ الدِّينِ آبَنُ ناظر الجَيْش في "التنفيف" : أنه ربَّب يمينا حُلُّفَ عليها الفَرَنجُ بالأبواب السلطانية بالديار المصرية عنـــد عَقْدِ الصَّلْح معهم ، في سنة آثنتين وسبعين وسبعائة ، فيها زياداتُ على ما ذكره المَقَرُّ الشَّهابِيُّ بن فضل الله في الالتعريف" وهي :

والقد والله والله العظيم ، إله إبراهيم ، مالك الكُلّ ، غاليق ما يُرى وما لا يُرى ، مالنا الكُلّ ، غاليق ما يُرى وما لا يُرى ، مالنا الكُلّ ، غاليق ما يُرى وما لا يُرى ، مالنا وحقّ المسيح ، وحقّ الإنجيل ، وحقّ الأب والأبن ورُوح القدّ من وحقّ الإنجيل ، وحقّ الأب والأبن ورُوح القدّ من الأنجيل ، وحقّ الأبوال في الناسوت المُعظّم ، وحقّ الأنجيل الأربعة التي نقلها متّى ومُرفق ولُوق ويُوحنّا ، وحقّ اللاهوت المُعظّم ، وحقّ الإنجيل الطّبيوت ، وحقّ الكلاميذ الاتحق عقر، والاتتين وسبعين ، والثاباتة وعانية عقر الختممين على البيّية ، وحقّ العموت الذي نزل على نهر الأرثد فرجره ، وحقّ السيدة مارية أمّ النّور ، وحقّ بيّمة وقديس والوث، وما يقولُه في صلائه كل معمدانيّ ، وحقّ ما عَتَولُه في ملائه كل معمدانيّ ،

خالفتُ خذه اليمينَ التي في عُنْنِي ، أو نقضتها أو نكثتها ، أو سَمَيْتُ في إبطا لهـــ بوجُّه من الوُّجُوه، أو طَريق من الطُّرُق.. بريُّتُ من المعمودية، وقلتُ : إن ماعَها نَجِسٌ، وإن القَرَابِينَ رَجْس، وبرثُّتُ من مَرْيُحَنَّا المعمدان، والأناجيل الأربعة، وقلتُ : إِنَّ مِّيَّ كَدُوب، وإن مَرْيَمَ الْحَدُلانية باطلةُ النَّعوىٰ في إخبارها عن السَّيد اليَّسُوع المَسيح ؛ وقلتُ في السيدة مَرْجَ قولَ اليَهُود ، ودنْتُ بدينهم في الجُحُود، و بَرثْتُ من النالوث، وجمعتُ الأبّ، وكذبتُ الأبْنَ ، وكفرتُ برُوح القُدُّس، وخلعتُ دينَ النصرانية، ولَزمْتُ دين الحَنيفيَّة، ولطخت المَيْكُلَ بَحَيْضة يَهُوديَّة ، ورفضتُ مَرْيَمَ ، وقلتُ : إنها قُرنَتْ مع الأسخر يوطى في جَهَنَّم ، وأنكرتُ أتحاد اللَّاهُوت والنَّاسُوت ، وَكَذَّبْتُ القُسُوسَ ، وشاركتُ في ذَبْح الشَّهامس، وهَــدَمتُ الديارات والكانس، وكنتُ ممن مال على قُسْ طَنطينَ بن هيلاني، وتعمدتُ أمَّه بالعَظام، وخالفتُ الَجِـامِعَ التي الجتمعتْ عليها الأسَاقفُ برُوميَــة والقُسُطَنْطينيَّة، وجحدتُ مَنْعَبَ الْمَلْكَانِيَّة ، وسفَّهتُ رَأَى الزَّهْبان ، وأنكرتُ وقُوعَ الصَّلْب على السَّيد الْيَسُوع، وكنتُ مع اليَهُود حينَ صلبوه ، وحدتُ عن الحَوَاريِّين، وأستَبَعْتُ دماءً الدُّرانيِّين، وجَذَبْتُ رداءَ الكبرياء عن البطريرك، وخرجتُ عن طاعة البّاب، وصُّتُ يوم الفصُّم الأكبر، وقعدتُ عن أهل الشَّمانين، وأبيتُ عيدَ الصليب والنطاس، ولم أَحْفِلُ بعيد السُّيِّدة، وأكلتُ لَمْ الجَسَل، ودنتُ بدين البَّهُود، وَأَجَتُ حُرْمَةَ الطَّلاق، وهدمْتُ بيّدى كنيسة قُمَامةً، وخُنْتُ المَسيحَ في وديعته، وَرُوَجْتُ فِي فَرَنِ بِامْرَأْتِينِ، وقلتُ : إن المسيح كَآدَمَ خلقه اللَّهُ مِن تُرَابٍ، وكفرتُ بإُحياءِ العَيَازرة ، ومجيء الفارقُليط الآخر، وبرئتُ من التلامذة الآئني عَشَر، وحرّم علَّ الثلثمائة وثمـانية عشر، وكسرتُ الصُّلبانَ ، ودُسْتُ برجْلي القُرْبان ، وبَصَقْتُ في وجوه الزُّهْبان عند قولهم : كَيْرِ البِصُون، وآعتفى ثُتُ أن مسه كفر الجون (؟)

وأنَّ يُوسفَ النَّجَّار زَنَىٰ بأم اليَسُوع وعَهَر، وعطَّلْتُ النَّاقوس، وملْتُ إلى ملَّة الَّجُوس، وكَسرتُ صَلِيب الصَّلَبُوت، وطبختُ به خَلْمَ الجَمَل، وأكلتُه في أوّل يَوم من الصَّوْم الكَّبِير، تحتَ المَّيكل بحضْرة الآباء، وقُلتُ في البنوَّة مقالَ أَسْطُورس، ووَجُّهِتُ إِلَى الصَّحْرِةِ وَجْهِي ، وصدِّيتُ عن الشَّرْقِ الْمُنسِرِحِيثُ كَانِ الْمَظْهَرِ الكريم ، و إلَّا بَرثْتُ من النُّوانيين والشُّمْمانين ، وأنكرتُ أنَّ السَّيدَ البَّسُوعَ أَحْيِ اللَّوْتِي وَأَبْراً الأَكْمَةَ والأبْرَضَ ، وقلتُ : إنَّه مَرْبُوب، وإنه ما رُؤيَ وهو مَصْلُوب، وأنكرتُ أن القُرْ بانَ المقدَّسَ على المَدْبَمِ ماصار لَحْمَ المسيح ودَّمَه حَقيقه، وخرجتُ في النَّصرانية عن لاحب الطريقه . و إلَّا قلتُ بدين التوحيد ، وتعبَّدتُ غيرَ الأرْباب ، وقصدْتُ بالمظانيات غير طريق الإخلاص، وقلتُ : إن المَعادَ غيرُ رُوحَانِيٌّ، وإن نَبِي المعمودية لا تَسيح في فَسيح الساء، وأثبتُ وُجُودَ الحُورِ البين ف المَعاد، وأنَّ في الدار الآخرة التلذات الجُسْمانية ، وخرجتُ خُروبَج السَّمْرة من العَجِين من دين النصرانية ، وأكونُ من ديني عَرُوما ، وأقولُ : إن جرجيس لم يُقْتَلُ مَظْلُومًا، وخرقتُ غفارة الرِّب، وشاركتُ الشُّر [يرَ] في سَلْبِ ثيابه، وأُخْدَثُتُ تحت صَليبه، وتُجَّرُّتُ بَخَشَبَته، وصَفَعْتُ الجائلِيق . وهذه اليمَينُ يمَنِي وأنا فلانُّ، والنِّيةُ [فيها] أشرها نيةُ مولانا السلطان الملك الأشرف، ناصِر الدُّنيا والدِّين «شعبان» ونيَّةُ مُسْتَحْلُفًى، والإلهُ والمسيح على ما أقول وَكيل .

قلتُ : خَلَطَ فى هذه اليمين بعضَ يمينِ اليعاقبة الخارجة عن مُعتقد الفَرَنجِ الذين حَلَّفهم مر . مَذْهب المَلكانية ، يظهرُ ذلك من النَّظَر فيها تقسّم من مُعتقدات النصرانية قبل ترتيب أَيَّسانهم ، على أنه قد أنَّى فيها با كُثَرِ مارتَّبه المَقَّر الشَّهابَ بن فَشْلِ الله فى تَعْلِيفِهم على صداقته، وزاد ما زاد من اليمين المرتَّبة فى التَّحليف على المُدُنة السابقة وغيرها . اليمين الثانيسة ـــ ممــا أهمله في فعالتعريف" يمينُ أميرٍ مَكَّة .

والقاعدة فيها أن يحلَّفَ على طاعةِ السلطان، والقيام في خِدْمة أمير الرِّكْب، والوَصِيَّةِ بالجُمِّـاج، والاحتفاظ بهم .

وهذه نسخة يمين حُلِّف بها الأمير نَجْمُ الدِّين أبو نَمَىَّ أميرُمكَّة المشرَّفةِ ، فىالدَّولة المنصورية قلاوون الصالحي، فى شعبان سنة إحدىٰ وثمــانين وستمـــائة .

وَنُسْخَتُهَا عَلَىٰ مَا ذَكُرهَ آبن الْمُكَّرِّم فِي تَذْكِرَتِه بَعْدَ آسَيْفَاء الأقسام :

إنِّي أخلصتُ نِيِّتِي، وأصفَيْتُ طَويِّتِي، وساوَيْتُ بين باطني وظاهري في طاعة مولانا السلطان الملك المنصور، ووايه السلطان المكك الصالح، وطاعة أولادهم وَارْثِي مُلْكِهِما ، لاأَضُورُ لِهِم سُوءًا ولا غَدْرًا في نفسٍ ولا مُلْكِ ولا سَـلْطنة . وإنَّى عدُّو لمن عاداهم، صديقٌ لمن صادقهم؛ حَرْبٌ لمن حاربهم، سِلْمُ لمن سالمهم . و إنَّنِي لاَيُخْرُجْني عن طاعتهــما طاعةُ أحد غيرهمــا ، ولا أتلَفَّتُ في ذلك إلىٰ جهــة غير جهتهما، ولا أفسلُ أمرًا غالفًا لما استقر من هذا الأمر، ولا أشركُ في تحكمهما علىَّ ولا علىٰ مَكَّة وحَرِبها ومَوْقف جبلها زيدًا ولا عَمْــرًا . وإنَّى أَلْترم ما آشــــترطتُهُ لمولانا السلطان ولولده في أمر الكُشوة الشريفة المنصورية الواصلةٍ مر_ مصر المحروسة وتعليقها على الكَمْبة الشريفة في كل مَوْسِم ، وأن لا يعْلُوهَا كُسُوة غيرها ، وإنَّىٰ أُمَّهِّلُ زيارةَ البَّيْت الحرام أيامَ مواسم الحجَّ وغيرها للزَّارُين والطَّامُفين والبادين والعاكفينَ ، والآمِّينَ لحَرَمه والحاجِّين والواقفين . وإنني أجتَهد في حراسَتِهم من كلِّ عادِ بفعله وقوله، ومُتَخَطِّفِ للنـاس من حَولِه . و إنَّى أُؤَمَّهُم في سرْبِهم ، وأُعْذِبُ لِم مَناهِلَ شُرْبِهم؛ وإنَّى واللَّهِ أستمرُّ بتفرِّد الخطبة والسَّكَّة بالآمم الشريف المنصورى ، وأَفَعلُ فى الخِلْمة فِمْلَ الخلِصِ الوَلَى ، وإنَّى واللهِ أمثلُ مراسيه آمتشالَ النائِبِ المستنيب ، وأكون لداعى أمْرِه أوْلَ سامع تُجِيب ، وإنى ألتزم . بشروط هذه اليمين من أولها إلى آخرها لا أهَضُها .

المهيــــع الخامس (في صُورة كتابة نُسخ الأيمــان التي يحلف بهــا)

وقد جرت العادةُ أنه إذا آستقرَّ مَلِكُ في المُلكُ يُحلَّفُ له جميعُ الأمراءِ والنوَّابِ في الهلكة ، وإذا آستقرَ نائبٌ من النوَابِ في نيابةٍ حُلَّفَ ذلك النائبُ عند آستقراره، وربَّ اقتضت الحالُ التحليفَ في غيرهذه الأوقات .

ثم الأَيْمَان التي يُحَلِّف بها على ضريب:

الضـــــرب الأوّل (الأَيْمَانُ التي يملّفُ بها الأمراءُ بالديار المصرية)

وقد جرت المادة أن كُتَّاب ديوانِ الإنساء يحتمع من يحتمع منهم بالقلمة ، ويتصدَّىٰ كُلُّ واحد منهم تَتَعْلِيف جماعة من الأمراء والماليك السلطانية وغيرهم، وينصَّبُ المُصحَفُ الشريف على كُرِّينَّ أمام الحالفين، ويعلَّف كلُّ كانب من كُتَّاب الإنشاء من يُحَلِّقه يُجاه المصحف بالفاظ اليمين المتقلمة الذِّك على الوَجْه الذي رُرِّم تَعْلِيفُهم عليه ، ويكتبُ كلُّ واحد من أولئك الكُتَّاب أسماء الذين صَلَقهم في وَرَقة ويُؤرِّة وه ويجلها إلى ديوان الإنشاء فتخلَّد فيه .

الض___ الثاني

(الأَيِّمَان اتنى يحلَّف بها نوَّابُ السلطنة والأمراءُ بالهالك الشامية وما آنضمَّ إليها)

وقد بَرَتِ العادةُ أنه إذا أريدَ تعليفُ نائبٍ من تواب المالك الخارجة عن الحَشْرة بالدّيار المصرية أو أمير من أمرائها أن تكتب نسخة بين من ديوان الإنشاء بالأيواب السلطانية ، ويجهّز إلى النائب أو الأمير الذي يُقصدُ تَعَليفُه فيمُلفُ على حكها متلفظا بالفاظها بَمِيهِ ، قال فُ التائيف »: وصِقةُ مايكتب في النسخة بعد البسملة من بين الورق «أقول وأنا» ثم يخلى بياضا قليلا بقنر أصبعين لموضع كتابة الحالف آسمه ، ثم يكتبُ تحته من بين الورق بهامش دَقِيقِ جدّا «والله والله وأنه وتحكون سُطورُها متلاصقة من المائم ذكره ، وتحكون سُطورُها متلاصقة من من يوانا » فيخل بعد ذلك بياضًا قليلًا لموضع كتابة آشم الحالف أيضا ؛ ثم يكتبُ من بمين الورق : « والنّية بياضًا قليلًا لموضع كتابة آشم الحالف أيضا ؛ ثم يكتبُ من بمين الورق : « والنّية في هذه الهين بأسرها » إلى آخر النسخة ه

قلت : وكذلك نُسخُ الأَيْمان التي تكتبُ ليحلّفَ بها في الهُدَنِ التي تُفْرِد لأيمـانُ فيها عن الهُدَن، يخلّ فيها بياضٌ لكتابة الآسم بعد قوله « أقول وأنا »

السلطان أو الملك الذي تقع معه المهادنة : من ملوك الإسلام أو ملوك الكُفْر .

وقد جرب العادةُ أن يكون الوَرَق الذى تكتب فيه نُسَخ الأَيْمَـان التي يحلَّف بها النواب وغيرهم من الأمراء الحارجين عن النَّضْرة فى قطْع العادة ، أما ما يحلَّفُ به على الهُدَن فلم أقفْ فيه على مقــدار قطع الوَرَق ، والذى يظهر أن كلَّ بمبن تكون فى قطع الورَق الذى يكاتَبُ بها ذلك الملكُ الذى يُحَلِّف ،

ا لمقالة الناسيعة في عُقود الصَّلح والفُسُوخ الواردة على ذلك، وفيها خمسة أبواب.

الباب الأول في الأمانات، وفيسه فصلات

الفصــــــل الأوّل ف عَقْــــد الأمان لأهـــــل الـكُفْر

قال فى ^{ور} التعريف " : وهو أڤوىٰ أمور الصَّلح دلالةً على آشـــتداد السَّلطان ، إذكان ُيُوَّمِن الخاتِفَ أَمَّنًا لاعَوضَ عنه فى عاجلٍ ولا آجل، وفيه طرفان :

> الطـــرف الأوّل (في ذِكْر أصْــلِه وشَرْطِه وحُمُّــه)

علم أن الأَمَانَ هو الأمرُ الأَوْلُ من الأمور الثلاثة التي يُرفعُ بها القتلُ عن الكُفّار. قال العلماء: وهو من مكايد القتال ومصالحه وإن كان فيه تَرْكُ القتال: لأن الحاجة [داعيةً] إليه ، والأصل فيه من الكِفّاب قولُه تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدُ مِنَ الشَّمْرِكِينَ السَّجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهَ ثُمَّ أَيْلُهُ مَامَّنَهُ ﴾ . ومن السُّنَّةِ قولُه صلى الله عليه وسلم : « المُؤْمِنُون نَتَكَافاً دِمَاقُهُم ، و يُجِيرُ عَليهم أَدْنَاهُم ، وهم يَدُّ علىٰ مَن سواهم » .

 ⁽١) كذا وقع أيضا في فهرست المؤلف ج ١ ص ٢٩ من هــذا المطبوع ولكن صــيذكر آخر المقالة بابا سادسا في الفسوخ ٠

وقد ذكر الفقهاءُ له أركانا وشرائط وأحكاما .

فأما أركانُه، فثلاثة :

الأوّل -- العاقد للأمان من المسلمين ، وليُعْمَمُ أنَّ الأمانَ على ضربين : عامَّ وخاصٌ ، فالعامُّ هو عَقَدُه المَدَد الذي لا يُحْصَركاْهلِ ناحية ؛ ولا يصِحُّ عَقَدُ الأمانِ فيه إلا من الإمام أو نائيه كما في الهُــدُنة ، والخاصُ هو عَقْدُه للواحد أو العَـدَدِ المحصور ؛ ويصحُّ من كلِّ مُسلِم مكلِّف [و إن لم تكن] له أهلية القتال، فيصح من العَبْد والمرأة والشَّيْخ الهَرِم والسَّفِية والمُقْلِس، بخلاف أمانِ الصَّبِيَّ والمجنون ،

الثانى ـــ المعقود له، ويصح عَقْلُه للواحد والعَدّدِ من ذكور الكُفّار و إناثهم . نَمَ فَى تَأْمِينِ المرأة عن الاسترقاق خلاف .

الثالث -- صيغة المقد ، وهي كلَّ لفظ يُقْهِم الأمانَ كَالِمَّ كَانَ أُو صريحًا ، وفي معنى ذلك الاشارةُ المُقْهِمة ، ويعتبرُ فيسه قَبُول الكافر ، فلا بدّ منه حتى لوردًّ الأمانَ لم يتعقد ، وفيا إذا سكت خلافٌ ، نَعَم لو دخل للسّفارة بين المسلمين والكُفَّار في تَبْلِيغ رسالة ونحوها ، أو لسماح كلام الله تعالىٰ لم يُعتبر فيه عَقْد الأمان، بل يكون آمنًا بجرد ذلك ، أما لو دخل لقصد التجارة بغير أمانِ فإنه لا يكون آمنًا . إلّا أن يقولَ الامامُ أو نائبُه : من دخل تَأجرًا فهو آمنً ،

وأما شرطه، فان لا يكونَ على المسلمين ضَرَرُّ في المسْتَأْمِنِ : بأن يكون (١٦) عَلَيْمَةُ أو جَاسُوسًا ، فإنهٌ يقتــل ولا يُبُــانَىٰ بأمانِه ، ويعتبرُانُ لا تَزِيدَ مَدَّةُ الأمان

 ⁽١) عبارة ¹⁰ المبتهاج " ويجب أن لا تزيد مدته على أربعـــة أشهر " وفى قول يجوز مالم تبلغ سنة " قال صاحب التحفة : قان بلخها امتم قطعا .

على سَــنَةٍ بخلاف المُــدُنة ، فقد تقدّم أنها تجوزُ عند ضَـعْفِ المسلمين إلى عَشْرِ سنبنِـــ ،

وأما حكمه، فإذا تُقد الأمانُ لزم المَشْروط، فلو قتله مسلمُّ وجبت الدِّيةُ. ثم هو جائز مر جهة الكُفَّار، فيجوز الكافر نَبُدُه متى شاء، ولازمُّ من جهة المسلمين، فلا يجوز النَّبُذُ إلا أن يُتَوقَّم من المُسْتَامِنِ الشَّرُ، فإذا تُوقَّع منه ذلك جاز نَبُذُ النَّهُد اليه ويلحقُ عُلَّمته؛ وبَقيَّةُ فقه الفَصْل مستوفى في كُتُب الفقه.

الطـــرف الشـانی (فی صــودة ما یکتب نبــه)

والأصل مارواه آبن إصحق أنَّ رِفاعَةَ بن زَيْدِ الخزاعَّ قَدِم علىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هُدْنَة الحُدَّيْيِيَةِ ، فأهدىٰ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غُلاما ، وأسلم وحَسُن إسلامُه، وكتب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كِثَّابًا إلىٰ قومه فيه :

و بسم الله الرحم الرحم ،

وهذا كِتَابُّ من عجد رسولِ الله لرفاعة بن زَيْد : إنى بعثتُه إلى قُومه ، «عامَّةً ومَنْ دَخَل فيهم يدْعُوهم إلى الله تعالى و إلى رسوله ؛ فَمَنْ أَقْبَلَ »

«منهم فغيى حِزْبِ اللهِ ورسولِه ، ومن أدبر فلَهُ أَمَانُ شَهْرين »
فلما قدم رفاعةُ على قومه أجابوا وأسلموا ،

⁽١) في الأصل الجذامي والتصحيح من السيرة النبوية ص ٣٣ ج ٣ وقد منبطها بالعبارة .

مُ للكُتَّابِ فيه مذهبان :

وعلى ذلك كتب عمرُو بن المَاصِ رضى الله عنـــه الأمانَ الذي كتب به لأهـــل مصْرَ صند فَتَحها، ونَصَّه بعد البسملة :

شَهد الزُّبيروعبدُ الله وعمدُّ ابناه، وكتبَ ورْدَانُ وحَضَرٌ ٠٠

⁽١) في العبر ص ه ١١ بقية الجزء الثاني «ودمهم» وفيه بعض التغيير من زيادة ونقص ٠

⁽٢) الزيادة من المبرص ١١٥ بقية ج ٢٠

وعلىٰ ذلك كتب الحافظُ لدين الله أحد خُلقاء الفاطميّين الأمانَ لبَهْرَامَ الأربَىٰقَ، حين صُرِف من وزارته وهرب عنه إلىٰ بلاد الأُرْهَنِ، وكَتَب إلى الحافظ يُظهر الطاعةَ ويسأل تَشْبِيرَ أقار به، فكتب له بالأمانِ له ولاثار به .

فأما ما كُتِب له هو فنَصُّه بعد البسملة .

هـنا أَمَانُ أَمَر بَكْنِيه عبدُ الله وَوَلَيْه عبدُ الْجَيد أبو المَيْمونِ الحَافظُ لدين الله أبرُ المؤمنين الأمير المقتم، المؤيد، المنصور، عن الخلافة وتَمْسها، وتاج الملكة ويظامها، فقر الأمراء، شَيْخ الدولة وعمادها، ذي الحيدين، مُصطفى أمير المؤمنين بَهرام الحافظى : فإنك آمن بأمان الله تعالى، وأمان بَحدنا عد رسوله، وأبينا أمير المؤمنين على تفسك ومالك، المؤمنين على تفسك ومالك، وأهلك وجميع حالك، الاينالك سُوءً، ولا يَصِلُ إليك مَرُوه، ولا تُحْصَد باغتيال، والممين عمر عالم مُشابَع المؤمنية في القُرب والبُعد، مادُمْت متحمِّزا إلى طاحة الدولة والمسرّن على مَشمرةً على أم المنابقة في القُرب والبُعد، مادُمْت متحمِّزا إلى طاحة الدولة على مَرْضاة إخراصك، وتشعراً على أم مُشابقها، ومُستمرًا على مَشهونه، على مَشهونه، على مَشهونه، والله مُرساة إخراعه كومية شهيد، وما تَوْفيقُ أمير المؤمنين إلا بالقه، عليه يتوكلُ والمه بُهيد،

وأما الأمانُ الذي كُتِب لأقاربه فنصُّه :

هذا أمانٌ تقدّم بَكَتْبِهِ عبدُ الله وَوَلِيَّه ، لبسيل وزِرَقا ، وبهرامَ ابن أُخْتِهما ، ومن يَنْتَمَى إليهم و يتعلَقُ بهم ، ويلترمون أَمْرَه ممن دُونَهم ، ومن يَتَسَّكُ بَسَبَهِم . مضمونه : إنكم مَعْشَرَ الجماعة بأسْرُكُم لما قصدتُم الدُّولةَ ووفَدْتُم عايمًا، وتَقَيَّأْتُمُ ظُلُّهَا وهاجرتُم إليها، شَمَلَكُم الصُّنْع الجميل ، وغَمَركُم الإنعامُ السَّابُغُ والإحسانُ الحَزيل ، وَكُنفُتُم بِالرِّعَامِةِ التَّامَّةِ؛ والعناية الخاصَّة لاالعناية العامَّة؛ وُوَفِّر حَظُّكُم من الواجبات المقرّرة لكم ، والإفطاعات الموسُّومة بِكُم ؛ وكنتم مع ذلك تَذْكرون رَغْبَتَكم في العّوْد إلىٰ دياركم، والرُّجُوعِ إلىٰ أوْطانِكم، وَٱلْتِفاتًا إلىٰ مَن تركتموه من وراثكم. وقد سرتُمُ من الباب على قَضِيَّة المخافة، وقد أمَّنكُم أميُّر المؤمنين ، فأتتم آمنون بأمان الله تعالى وأمان جَدِّنا عجد رسولِه وأَبينا أميرِ المؤمنين : علِّ بن أبي طالب، صلى الله عليما ، وأمان أمير المؤمنين ، على نُفُوسكم وأهْليكم وأمُوالكم وما تَحُويه أيديكم ويحوزه مُلكُكِم، ويشتملُ عليه آحتياطكم؛ لايَنَــالُكم في شَيْء من ذلك مَكْروه، ولا سَهَب تَخُوف، ولا يَمْشُكُم شُوءً، ولا تَخْشَوْن من ضَمْ ، ولا تُقْصَدُون بْاذِيَّة ، ولا يُنتِّر لكم رَبْمٌ، ولا تُتقضُ لكم عادة، وأنتم مُسْتَمرُون في واجِبَاتِكم و إقطاعاتِكم على ماعَهد تموه، ولا تُتَقَصُّون منها ، ولا تُتَخَسُّون فيها . هــذا إذا رَغبتم في الإقامة في ظلَالِ الدُّولة ، فإن آثَرُتُمُ ما كنتم تذكرونَ الرُّغبةَ فيه من العَّودة إلىٰ ديَّارَكم عند ٱنْفِتاحِ البَّحْر ، فهذا الأمانُ لكم إلىٰ أن لتوجُّهُوا مَشْمُولين بالرعاية، مَلْحُوظين بالعناية، ولكم الوَفاءُ بجميع ذلك، واللهُ لكم به وَكِيلُ وَكَفِيلُ، وَكَفَىٰ به شهيدا .

المذهب الثانى — أن يُمتتح الأمارئ المكْتَلَب لأهْ لِ الكُفْر بالتَّحْميد ،
ثم يقال : « ولما كان كذا وكذا آفته في حُسْنُ الرَّأْي الشريف كذا وكذا »
ثم يقال : « فلذلك رُسِم بالأمر الشريف أن يكون كذا وكذا » على نحو ما يكتب
في الولايات .

وعلىٰ ذلك كُتِبَ عن السلطان اللّهِك الناصر « مجمد بن قلاوون » أمانَّ لفراكس صاحب السّرب، من مُلوك النصارى بالشّبال وزَوجَته ومن معهما من الأنباع، عند طُلَهِم التَّبِكِينَ من زيارة القُدْس الشريف، وإزالة الأغراض عنهم، وأسْقِصُحاب السناية بهسم، إلى حِينِ عَوْدِهم آمِنِينَ علىٰ أنفسهم وأموالهم، من إنشاء الشريف شَهَاب الدَّين كاتب الإنشاء.

ونَصُّــه بعد البسملة :

أمَّا بسدَ حَمْد الله الذي أمَّن بمها بتنا المنساهج والمسالك ، ومكن لكايتنا المطاعة في الانقطار والآفاق والمَسَالك ، وأمَّن الكيتنا المطاعة في الانقطار والآفاق والمَسَالك ، وأعان على لسانيا بدَّعُوة الحَقِّ التي تَشْفى كلِّ كُرْبٍ حالك ، والشَّهادة له بالوَّحْدانية التي تَشْفى المُشابِه والمُشارك ، وتقيى بالميعاد من الإصحاد على الأرائك ، والصلاة والسلام على سيدنا عهد الذي ووَعَده أنْ سَيْلُغ مُلك أمَّته ما بين المَشْرق والمُقْرب وأنْجَزَله ذلك ، وعلى آله وصحيه الذين زَحْرَحُوا من المَهالك ، وتَصَحُوا فه ورَسوله وأكرِم بأوليك!!! _ فإن كَرَمنا يَرْجَع الوَفُود ، وشِهَنا تُمْتُح الأماني والمُقَل وهُما أعظم نعمت بن في الوجود ، فيعدمنا في الوجود ، وليه من أحل عن أبواب سَماحنا بمُردُود ، ولا مُتَوسًلُ إلينا بضراعة إلا و يرجع فليس آسلٌ عن أبواب سَماحنا بمُردُود ، ولا مُتَوسًلُ إلينا بضراعة إلا و يرجع بالمَلْم ويعُود ،

ولما كانت حَضْرة المَلِك الجَلِيل، المُكَرِّم، المَبَّل، النَّزِيز، الْمُوَّوَّ، "إستيفانوس فواكس" : كَبِيرِ الطائف النَّصْرانية، جَمَالِ الأَمَّة الصَّلِبِيَّة، مِمَادِ بَنِي المعمودية،

⁽١) لعله ﴿ وَأَعَانَ لَسَانَنَا عَلَى دَعُوهُ اللَّهِ ۗ •

صديق المُدُوكِ والسلاطين، صاحب السّرب. أطال الله بقاء .. قد شمله إقبائنا المشهود، ووَصَله إفْضائنا الذي يَصْوِزُ عن مَامِنِيه السَّوءَ ويُغْيِز الوُعُود .. آفتضىٰ حُسنُ الرَّبِي الشريف أن يُستر سَبِيلَه ، ونُوفَى له من الإكرام جَسِيمه كما وَوَّنا له يه من الملوك مَسُولَه ، وأرب يُحكن من الحضور هو و زوجت ومن معهما من الملوك مَسُولَه ، وأرب يُحكن من الحضور هو و زوجت ومن معهما من أتباعهما إلى زيارة القُدس الشريف، وإزالة الأعراض عنهم، وإكرامهم ورعايتهم، وأسيمة علم المناية بهم، إلى أن يعودوا إلى بلادهم ، آمينين على أنفسهم وأموالهم، ويُستَمْ التأميل المؤراء الكرامة والرعاية إلى أن يعودوا في كنف الأمني وحَيم السّدمه، وسيل كلّ واقف عليه أن يسمّع كلامه، ويَشبَع إبرامة، ولا يَمْنَى عنهم اللَّذَي حيث ورَدُوا أو صدَرُوا فلا يَعْنَمُوا إلْمامَه ، والله يَعْمَدُوا الله يَعْمَدُوا الله تعالى يُوقِي لكنَّ مُستَمِينٍ من أبوابنا أفساط الأمْنِ وأفسامَة ، والعلامة عَرْمَنَا المحمدي بالنَّصْر السَّرمِدي حَيَّ يُطوِق الطائع والعاصي حُسامَه ، والعلامة عَرْمَنَا المحمدي بالنَّصْر السَّرمِدي حَيَّ يُطوِق الطائع والعاصي حُسامَه ، والعلامة الشريفة أعلاء عُلِه فيه ، والعلامة الشريفة أعلاء علاء عُلِه فيه ، والعَلمَ عالى أن شاء الله تعالى :

الفصلل الثاني

من الساب الأول من المقالة التاسسعة (فى كتابة الأمانات لأهل الإسلام وما يُكتب فيها، وملاهِبِ الكُتَّاب فى ذلك فى القديم والحديث، وأصله، وفيه طرفان)

الطـــــرف الأوّل (في أشــله)

إعلم أنَّ هذا النوعَ فَرُعُ أَلْحَة الكُتَّابِ بالنوع السابق ، و إلا فالمُسْلمِ آبِنُّ بِقَضِيَّة الشَّرْع بَحِرْد إسلامه ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « أُمْرِتُ أَن أَقاتِلَ النَّاسَ حَقِّ يقُولوا لا إِلهَ إلا اللهِ فَإِذَا فَالُوها عَصَمُوا مِنَّ دِمامَهم وأموالهم إلا بحقها» . وإنما بَرَت عادةُ الملوكِ بكتابة الأمانِ لكلِّ من خاف سَطْوَتَهم ، لاسبًّ مَن خرج عن الطّاعة ، وخيف آسْتِشْراءُ الفساد باستمرار نُتروجه عن الطاعة خَوْفًا ؛ حتَّى صار ذلك هو أَعْلَبَ ما يُكْتبُ من دواوين الإنشاء ،

وقد ورد فىالسَّنَّة مايدُّلُ لذلك، وهو مارواه أبو عَبَيد فى ^{وو}كَابِ الأموالَّ عن أبى السلاء بن عبدالله بن الشَّخْير أنه قال: كنا بالمُرْبَد ومعنا مُطَرِّف، إذ أتانا أعرابيُّ ومعه قِطْمةُ أَدِيم، فقال: أَفِيكُمْ مَن يقرأ ؟ قُلناً : نعم، فاعطانا الأَدِيمَ فإذا فيه :

و بسم الله الرحمي الرحميم)

«من مجد رسُولِ اللهِ لَنِي زُهَيْر بن أُقَيْشٍ من عُكْلٍ . إِنَّكُم إِن شَمِدْتُمُ» (أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللَّهُ، وأَقَمْتُم الصلاةَ، وآتَيْتُم الزَّكَاةَ، وفارَقْتُم المشركينَ،» «وأعطيتُم من الغنائم الخُمُسَ، ومَهُمَ النِّيِّي صلى الله عليه وسلم والصَّهْيَّ »؟ «أو قال : وصَفِيَّه، فأنتُم آمِنُون بأمان اللّه ورسُوله» .

الطـــــرف الشاني (فيما يُكتب في الأمانات)

وللكُتَّاب في ذلك مذهبان :

المذهب الأوّل -- أن يفتتح الأمانُ بلفظ : « هــذا كِتَابُ أمانِ» أو «هذا أمانًا» ونحو ذلك، على ما تقدّم في الفصل السابق .

قال فى وحمواد البيان : والرسمُ فيه : « هذا كتاب أمانٍ ، كتبه فلانُ بن فلانِ الفلاني الذي كان من حاله كذا الفلاني أمير المؤمنين أو و زيره ، لفلان بن فلان الفلاني الذي كان من حاله كذا وكذا ، فإنه قد أمَّنه بأمانِ الله وأمانِ رسُولِه صلى الله عليه وسلم وأمانِه » . فإن كان عن الوزير قالى : « وأمان أمير المؤمنين فلان بن فلان وأمانِه ، على نقسه وماله ، وشَعره ، وتشيره ، وأهمله ، وقاله ، وشعياعه ، وأشياعه ، وأصحابه ، وحاله ، وذات يده ، وأمار كه ، ورباعه ، وضياعه ، وجميع ما يخصَّه ويخصَّهم وحاله ، وذات يده ، وأمار كه ، ورباعه ، وضياعه ، وجميع ما يخصَّه ويخصَّهم المانًا صحيحًا ، نافذا واجبًا لازمًا ، لا يُنقضُ ولا يُقسَّحُ ولايبَدُّلُ ، ولا يُتمقّب بخاتلة ، وصَفَا له عن كلَّ جَرِيرَة وصَفَقة يَمينِه ، بينية خالصة له وجميع من ذُكر معه ، وعَفَا له عن كلَّ جَرِيرَة وصَفَقاله ، وأحله من ذلك كلّه ، منقدِّمة ، وخطيئة سالفة ، إلى يوم تاريخ هذا الأمان ، وأحله من ذلك كلّه ، منقدِّمة ، بسلامة النفس وتقاء السريرة ، وأوجب له من الرعاية ما أوجبه لأمثاله ،

ممن شَمله ظلَّه ، وَكَنَفَتْه رِعايَتُه ، حاضرًا وغلثًا ، ومِلَّكَه من آختياره قريبًا وبعيدًا ، وأن لا يُكُرِّهه على ما لا يريده ، ولا يُمزمه بمــا لا يختاره » .

قلتُ : هــذا ما أصَّلَه صاحبُ "مواد البيان" : في كتابة الأمانات . ومقنضاه التتاحُ جميع الأمانات المُحْتَنَبة عن الخليفة أو الوزير أو غيرهما بلفظ «هذا» . وسياتى أن الأمانات قد تُقتشعُ بغيرهــذا الافتتاح : من الحمد وغيره ، على ما سياتى بيانُه ، ولعل هذا كان مُصْطِلَح زمانه فوقَف عنده .

وبالجملة فالأماناتُ المكتنبةُ لأهل الإسلام على نوعين :

النــــوع الأوّل (ما يُكْتب عن الخلفاء، وفيه مذهبان)

المذهب الأوّل - طريقة صاحب و مواد البيان " المتقدّة الدّرى وهي أن يُفتت الأمان بلفظ « هـذا » وحيئذ فيقال: « هذا كتاب أمان كتبه عبدالله فلان أبو فلان أمير المؤمنين الفلاني، أحرَّ الله تعالى به الدّين، وأدام له التّمدين الفلان الفلان الفلاني، فإمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمانه، على نفسه، وماله، وشعره، وبَشره، وأهله، وولده، وصَره، وأشياعه، وأحجابه، وحاله، وذات يده، وأملاكه، ورباعه، وضياعه، وجميع ما يحتصه و يتحصه ما يحتصه و يتحصه ما يحتصه والله على الله عليه وحميع ما يحتصه و يتحصه على الله ومناقه وصفقة يمينه، بليّة خالصة له ولجيع من ذُكر معه، وعقال الم عن كل جريرة متقدة عينية، بليّة خالصة له ولجيع من ذُكر معه، وعقال الم عن كل جريرة متقدة عينية، بليّة خالصة له ولجيع من ذُكر معه، وعقال الم الله الله الم عن كل جريرة متقدة عينية، بليّة خالصة اله ولم عن كل جريرة متقدة عينية، بليّة خالصة اله ولمجمع من ذُكر معه، وعقاله له عن كلّ جريرة متقدة عينية، ونظيقة ما الله عن كلّ جريرة متقدة ع وخطيقة ما الله عن كلّ جرية متقدة ع خطيقة ما الله عن كلّ جرية متقدة عن المنان اله عن كلّ جرية متقدة ع خطية من أده عن كلّ جرية متقدة علية من أده عن كلّ جرية متقدة ع خطيقة من أده عن كلّ جرية متقدة علية علية من أده علية المان المنان ا

وأحلَّه من ذلك كلَّه ، وآستقبله بسلامة النَّفْس وَهَاءِ السريرة ، وأوجب له من الرِّعايةِ ما أوجب له من الرِّعايةِ ما أوجبه لأمثاله : مَّن شَمِلَه ظلَّه ، وكَنفَتْه رعايتُه ، حاضرا وغائبا ، ومَلَّكه من آختياره قريبًا وبعيدًا، وأن لايُكْرِهَه على مالا يريدُه، ولا يُلْزِمَه بما لايختاره » . وغير ذلك مما يَقْتضيه الحالُ ويَلْعُو إليه المقام .

المذهب الشانى — أن يفتتح الأمان بُحُطية مفتتحة بالحَمْد ، والرسم فيسه أن يُستفتح الأمان بُحُطية يَكِّرُ فيها الحمدُ مرتين أو الآثا فا كثر، بحسب مايقتضيه حالُ النّحمة على من يصدرُ عنه الأمانُ في الاستظهار على مَن يُوَمِّنه ، يحدُ الله في المَرَّة الأُولى على الآثِه على إعْراز دينه، وفي الثالثة على بِسَتَة نَبِيَّه، وفي الراسة على إقامة ذلك الخليفة من بَيْتِ النبوّة لإقامة الدِّين ، ويأتى مع كلِّ واحدة منها بناسب ذلك، ثم يذكُرُ الأمانَ في الأخيرة ،

+ 4

وهذه نُسخةُ أمانٍ من هذا النَّمَطِ، كُتِب به عن بعض متقدّمى خُلَفاء بنى العَبَّاس بَغْــداد، أوردها أبو الحُسَينِ أحدُ بِ سَعِيدٍ في وحكتاب البلاغة '' الذي جمعه في الترسُّــل :

الحمدُ للهِ المَرْجُّوِّ فَضْــلُه ، الْخَوْفِ عَدْلُه ، بارِئِ النَّسَم ، ووَلِيِّ الإحسانِ والنَّمَ ، السابقِ فى الأمُورِ عِلْمُه ، النَّافِذ فيها حُكْمُه ، بما أحاط به من مُلَّكِ قُدْرته ، وأنفذ من عزائم مَشِيلَتِه ، كُلُّ ماسِواهُ مَدَّبَرٌ مُخلوق وهو أنشاه والْبَنّداه، وقَذَّر غايَنَه ومُنتهاه ،

والحمدُ للهِ المُعِزِّ لدين مَ الحافظ من حُرماتِه ماتربَّضَ المَتَربَّضُون عن حياطتمه ، المُدذِي من نُورِه ما دأب المليمدُون لإطْف أيه حتَّى أعلاه وأظهره كما وَعَد في مُثْلَل

⁽١) في السان « رجل رُبُّنة ومتر بِّض عاجز» ولعل ماهنا منه وهي في الأصل بالصاد المهملة •

فُرُقانِه بقوله جَلَّ شَآقُه : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَه بالْمُدَىٰ ودينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى النِّينِ كُلُّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ ﴾ .

والحمدُ لله الذي بعث عمدًا رحمةً للعالمين ، وحمجةً على الجساحيين ، فخم به النبين والمسلمين ، صلواتُ الله عليهم أجمين ، وجعسله الدّاعي إلى دين الحقي ، والشّبيد على جميع الجُلّق، فأدى إليهم ما آشُودِع من الأمانة ، وبلّفهم ما حُلّ من الرّساله ، فلما أنقذ الله به من التّورَّط في الصّلاله ، والتّهور في العَمَى والجَهَاله ؛ وأوضح به المَماليم والآثار ، ونتَهم إلى ما أعد له في دَارِ النّمار ، ونتَهم الذي لا يتقطع ولا يبيد . ثم جعله في لُحَمّتِه وأهله وراثة بما قلدهم من خلافته في أمّتِه ، وقله وراثة بما قلدهم من خلافته في أمّتِه ، وقله وراثة بما قلدهم من خلافته في أمّتِه ، وقله وراثة بما قلدهم من تعليد ، ثم جعله في لحمّتِه وأهله وراثة بما قلدهم من تعليد ، وقله إلى المنافقة الوسيله ، ويُقلق الوسيله ، ويقلم النّم المنافقة الوسيله ، ويقلم بن النّم الله به من الله يقيده إلى الله عليه من الله عليه وسلم من منافقة المؤدّة ، فقد أوضح لذي الآباب أنهم وسولة صلى الله عليه وسلم من مسافته المتنت المؤدّة ، فقد أوضح لذي الآباب أنهم مؤضعُ خبرتِه ، بتطهيره إياهم ، وأهلُ صَفّوته ، بما افترض من مَوَدّتِهم ، وولاة الأمْم الذين قَرَن طاعَتَهم ، طاعتِه .

ولم يزل الله بعظيم مَنَّه و إنَّهامِه يُشْيَمِ أَذْكَانَ دِينِهِ، ويُشَــِّيُهُ أَهلامَ هُداه؛ باعزاز السلفان الذى هو ظِلَّه في أرضِه، وقوامٌ مَثْله وقِسْطِه، والجِّجَازُ الدَّائِدُ لهم عنالتَظالُم والتَّمْــَاثُمُ ، والحِصْن الحَرِيزُعنــد تَحُوفِ البَوائِق وَمُلِمَّ النَّوائِب؛ فليس يكِيدُ وُلاَتَهُ المُشــَتَقَلِّين بحِتَّى الله فيـه كائد، ولا يجحدُ ما يجبُ لهم من حقَّ الطاعة جاحِد، إلا من انطوى على غِشَّ الأَنَّه، وتُحَاولَة النَّشْيَيت للكَله.

والحدُّ لله على ما تَولَّىٰ به أميرَ المؤمنين في البَّدْء والعاقبة : من الإدْلاء بالْجُمَّة ، والتَّأْبِيد بالغَلَية ؛ عنــد نَشُوه من حيز وطأة الخفض (؟)، متَّبِعا لكتَّاب الله حيثُ سلك به حُكُّهُ ، مُقْتِفيًا سُـنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثُ آنسابَتْ أمامَه ، باذلًا لله نَفْسَه، لا يُصُدُّم وعِيدُ مَنْ تَكَبَّر وعَتا، ولا يُوحشُه خَدْلانُ من أَدْر وتَولَّى، مُتنظِّرًا لمن نكثَ عَهْــدَه وغدر ببَيْعتِه وَٱلْتُمس الْمَكُر بِه في حَقَّــه الآيات الموجبــة فى قوله : ﴿ ثُمٌّ بُعِي عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ . ﴿ فَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ تَفْسه ﴾ . مُكْتَفِيًّا بالله مَّن خَذَله، مُسْتعينًا به على من نصَب، لا يَسْتِفَزُّه ما أُجَّلَبَ به الشيطانُ من خَيْسَله ورَجْله ، وهو في أنصاره المتصمين ، لا تستَّويهم الشُّبَه في بصائرهم ، ولا تَخُونُهُم قَواعدُ عزائمهم في ساعة العُسْرَة منْ بَعْسد ما كادَتْ تَزَيْمُ قُلُوبُ فَريق مَنْهُم ، فَكَتَّبَهُمْ أُميرُ المؤمنين ، وأنْهِدهُم لَعَدُّوه ، ينتظرون إِحْدَى الحُسْدَيَيْن : من الفَلْجِ الْمِينِ ، والفَوْرِ بالشَّمادة والسعادة، فليس يُلْفِتُهم عن حقِّهم ما يُتَلَقُّونَ به من الترغيب والترهيب، ولا يزدادون على عَظِيم التَّهاوِيل والأخطار إلا تَقَحُّها و إقداما؛ مُتَّمِّلينَ لِسيَر إخوانهم قبلهم فيا آفتص الله عليهــم من شَأْنهم، إذ يقول جلَّ وعَزَّ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَمْــُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّــاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـانًا وَقَالُوا حَسْلِنَا اللهُ وَنِيْمَ الْوَكِيلُ ﴾ .

وكان بدايَة جُنْد أمير المؤمنين فى حَرْبهم التَّقَدُّمُ بالإِعْدَارِ والإِنْدَارِ ، والتَّخْو يفِ بالله جلَّ وعزَّ وأيَّامِهِ ، وماهُم مسئولونَ عنه فى مَقامِه : من عُهودِه المُؤَكَّدةِ عليهم فى حَرِّه، وبين رُكْنِ كَدْبتِه ومقام خَلِيلِه ، المَعْلَقَةِ فى بَيْتِه، الشاهِدِ عليها وُقُودُه .

فكان أوّلَ ما بَصَّرهم اللهُ به جُجِّتُمه التي لا يقطعُها قاطِع، ولا يدفَّمُها دافع، ثم ما جعلهم الله عليـه من التناصُر والتُّوَازُر الذي فَتَّ في أعضادِهم، ورماهم به من التَّخاذُل والتَّواكُل ؛ فَكُلَّما تَجَتْ لهم قُرُونٌ آجَنَتُهَا اللهُ بَحَدٌ أُولِياتُه، وَكُلَّما مَرَق منهم مَارِقُ أَسالَ اللهُ مُهْجَنَّة، وأورثهم أرضَه ودِيارَه .

وعَنْلُوعُهِم المُبْتِدِىُّ بِمَا عادتُ عليهم نِمْمَتُه وَنَكَالُه قد أَعْلَق بالرَّدَة ، وصَرَّحتُ شياطينَهُ بالنَّذَى وَتَشَعه وحْرْبِه ، وتَنْقُصُ عليه الأرضُ من أطرافها وأقطارها ، ويُؤَنَّى بُنْهَانَه من قواعده ، ويَرَدُ اللهُ بُيونَهم مَضْلُولا ، ويُمنودَهم مُضَلَّاة عن مراكزِها ، مَقْمُوعًا باطِلُها ، وليس مع ما ناله من تَعْظُ الله جلً وعزَّ وزيًّا عن آنهاكِ عَمَارِمِه ومَا يُميه ، ولا مُحْدَثًا عن جَائِمة يُحُلَّه به إِحْجَامًا عن التّقحَّم في ملاحمه الملبسة له في عاجل مايرويه ويُو يَقِه ، وآجل ما يرصُدُ الله به المُمانِدينَ عن سبيله ، النَّاكِين عن سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وأمير المؤمنين - إذْ جعم الله له مُتابِنَ الأَلفه، وضم له مُنتْشَرَ الفُرقه، على مَعْرفته بَحْرِيه وحِرْيه، وعَدُّوه وَوَلِيه ، ومن سَمَى له أو عليه ، أو أطاع الله أو عصاه فيه : من وَافَ بَيْسُده ، أو خَارِي إلَّ وَدُمَّة [جَدِيرً] أن يُمَّ بجيسل نَظْره كَافَة رعِيِّته ، ويتعطّفَ عليهم بحُسْن عائدته، ويشملهم بجُسُوط عَدْله وكريم عَفْوه، وتَقْديم أهل الافكار المحموده، في المواطن المشهوده، بما لم تَزَلُ أَنفُسُهم تَشْرَيْتُ إليه، وأعينهم من المنزاء، تربُّو نُحْوه، وأمر لفلان بكذا، ولمن ما لمنزاء، إلى ما ذعره لهم من حُسْنِ المُثُوبَة ومَزيد الشَّكران ، وأمر لفلان بكذا، ولمن قبّل ما العَلَم من أهل القناء بكذا ، وأمن الأسود والأحر، ما خلا المُلحد أبن الربيم، فإنّه مَن في بلاد الله وعاده سَعَى المفسدين ، وأنتس تَقْض وَثانِتِي الدّين ،

فِهميعُ من حلَّ مدينةَ السلام آمِنونَ بامان اللهَ، غير سُّيَعِينَ بَرَةٍ، ولا مَطْلُوبِين بإِخْنَة، فلا تَدَّخُلَنَّ أحدًا وَحْشَةً مَنهَم لضَفِينَةٍ يظُنُّ بأمير المؤمنين الأنطواء عليها، ولا يُحلَنَّهُ ماعفاً له عنه من ذَنَّبه على [خلاف] ما هو مستوجب من ثواب طاعته أو نكال مَمْصِيَتِه ؛ فإنَّ اللهَ جَلَّ وعرَّ يقول : ﴿ وَلَيْمَقُوا وَلَيْصَفَحُوا أَلَا تُحَبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾.

فاحمُوا الله على ما ألم خليفَتكم ، من إِنَّابَةِ أهـل السوابق منكم بأَوْفَى سَعْهم ، والتطوَّل على ما ألم خليفَتكم ، من إِنَّابَةِ أهـل السوابق منكم به وما تعطَّف به على أهل التفريط : مر إقالة هَفُواتِهم وصَفَرَاتِهم ، حتى صرتم يتعمة الله إخوانا مُتَوَافدين، قد أذهب الله أَضْفانكم ونزع صَائِك صُدُورِكم، وردَّ أَلْفَتكم إلىٰ أَحْسَنِ مايكون، وصِرْتُم بين مُتَقلَّم بشَنَاء، ومُقْمَع بإحسان ، فافظُوا على ما يُرتَّبطُ به رَاهنُ النَّهمة ، ويُسْتذَى به حُسْنُ المَزيد، إن شاء الله تعالى .

النسوع الشاني التي تُتكتب الأهل الإسلام ، ما يُكتب به عن الملوك،

وهو على ضربين)

الضرب الأول

(ماكان ُيثكتب من هذا النَّمَط فى الزمن السابق، ممــاكان يصُدُر عن وزراء الخلفاء والملوك المتغلِّمين على الأمر معهم ، ولهم فيه أسلوبان)

الأسملوب الأول (أن يُصَدِّر بالتماس المُستأين الأمان)

وهذه نُشخة أمَانٍ من هذا الأُسْلوب ، كتب بها أبو [إسحق بن] هلال الصابى، عن صَعْصام الدَّوْلة ، بن عَضُد الدَّوْلة ، بن رُكْن الدَّوْلة ، بن بُوَيْدٍ الدَّيلَمِيّ لَبَعْض من كان مُتَخَوِّقًا منه ، وهو : هذا كَتَابٌ من صَمْصام الدَّوْلة وشَمْس اللَّهُ أبى كَالِيجَار ، بن عَضُدِ الدَّوْلة وتَاجِ اللَّهُ أبى شُجَاع، بن رُكِنِ الدَّوْلة أبى عَلِيَّ مَوْلَىٰ أمير المؤمنين ــ لفُلان بن فُلان .

هُمْ إِنَّا نَتَنَاوَلُكَ إِذَا حَضَرتَ بِالإحسانِ والإجمال، والأَصْطِنَاعِ والإَفْضَال، مُوفِينَ بِك علىٰ آمَلِك ، وَمُتَجَاوِزِين حَدَّ ظَنِّتُك وتَقْدِيرِك ، فَاسْكُنْ إِلَىٰ ذَلك وثِقْ به ، وتَقْقُ مَلِي أَمْك مُحُولً عليه ، ومُفْضِ إليه ، ومَنْ وقف على كتابنا هذا : من مُحَّال الخَرَاجِ والمَعاوِن وسائرِ طَبَقاتُ الأولياء والمَتَصَرِّفِينَ في أعمالنا ، فليعمَلُ بما فيه، وليَحْمَدُ مِن تَجَاوُرُه أَوْ وَتَعَلِّعه } إن شاء الله تعالىٰ .



وعلى تَمْوِ من ذلك كتب أبو إسحق الصابى ، عن صَمْصام الدَّولة المُقلَّم ذِ كُهُ ، الأمانَ لجماعة من عَرَبِ المنتفق، بواسطة مجمد بن المسيَّب، وهو :

⁽١) الزيادة من رسائل الصابي الحلية ،

هذا كتاب مَنْشُور من صَمْصام اللَّـوْلة ، وشَمْسِ المَلَّة ، أبى كَالِيجَار، بن عَضُد اللَّـوْلة وناج الِمَلَّة أبى شجـاع ، بن رُكْن اللَّـوْلة أبى عَلِّ ، مَوْلَىٰ أُمير المؤمنين لجمـاعةٍ من العَرَب من المنتفق، الرَّاغِين في الطاعة والداخلين فيها مع أولياء اللَّـوْلة .

إن مجدَ بن المسَيَّب سألَ في أَصْرَكُم ، وذَكَر رَغْبَتُكُم في الْخِدْمَه ، والأنحياز إلى الجُسْله ، والتُمَسِ أَمَانَكُم على نُفُوسِكُم وأَموالكُم ، وأَهْلِكُم وَصَدِيرَكُم ، على أَن تَأْرَمُوا الاستقامه ، وتَشْلَكُوا سَيِيل السَّلامه ، ولا تُحْيَفُوا سبيلا ، ولا تُمَوَّا في الأرض فَسادًا ، ولا تُحَافُوا السلطان ووُلاة أغْساله أَصْرا، ولا تُؤُول له عَدُوًا ، ولا تُعَوْدُه له وَلِيًّا ، ولا تُحَيِّرُوا أَحدًا خرج عن طاعته ، ولا تَذُنُّوا لأَحَد طلبه ، ولا تَحُونُوه في مرَّ لا جَهْرٍ ، ولا تَقوْل ولا عَمل ، فزاينا قَبُولَ ذلك منكم ، وإجابة محمد إلى مارَّضِ فيه عنكم ، وتَضَمَّتُه المُهدَّةُ فيا حُقِد من هذا الأمان لكم على شرائطه المتوفة عليكم : في الكَفِّ عن الرَّعِبَّة والسَّالِمة ، وأهل السَّواد والحاضِرة ، وتَرْكِ المَّانِ النَّذِكَ أو مَأْتُم . التَّعْرَة ما الاَرْتَكَابِ النَّذِكَ أو مَأْتُم .

 فكونوا على هــذه الحُدُودِ قائمين، وللصَّحَّة والاَستقامة مُعْتَقِدِين، ولأَحْداثِكم ضايطِين، وعلى أيدى سُفَهائِكم آخِذين، وأنتُم مع ذلك آمِنُون بامانِ الله جلَّ جلاله ، وأمانِ رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمانِ مولانا أمير المؤمنين، وأمانينا: على تُغُوسِكم.
 وأموالِكم وأحوالِكم، وكلِّ داخِل في هــذا الأَمانِ وشرائِطِـه معكم: من أهليكم وعَشِيرَتِكم وأنباعِكم، ومَن صَّمَّتُه حَوْزَتُكم.

ومن قرأ هذا الكِتَاب من عُمَّال الْخَرَاجِ والمَعَاوِن ، والمُتصَرِّفِين في الحَّارة والسَّيارة وغيرهم من جميع الأسباب ، فليُعمَّلُ بمتضَمَّنه ، وليَحْمِلُ جماعة هؤلاء القَوْم على مُوجِّبه ، إن شاء الله تعالى .

وهذه نُسْخةُ أمان على هذا الأُسْلوب، أورده أبو الحسسين بن الصابي في كتابه معفرو البلاغة عن ونصّه بعد البَسْملة :

هذا كتاب من فلان مَوْلَىٰ أمير المؤمنين لفلان :

إننا أمَّنَاكَ على نَفْسِك ومَالك وولَابِك وحُرَمِك، وسائر ما تَعْوِيه يَدُك، ويشتمل عليه مِلْكُك ؛ إمان الله جَلَّتْ أَسمَاتُو، وعَظْمَتْ كَبْرِياتُو، وأمان عد رسولِه صلى الله عليه وسلم، وأماننا _ أمانا صحيحًا غير مَعْلُول، وسليها غير مَدْخُول، وصادقًا غير مَكْنوب، وخالصًا غير مَشُوب؛ لا يتناخَلُهُ تَأْوِيل، ولا يتحقّبُه تَبْديل، قد كَفَله القلْبُ المحفوظ، وقام به المَهْمُدُ الملمُخوظ على أن تَشْمَلك الصَّمِيانُهُ فلا يضحُلُك اعتماضُ مُعْتَمِض، وتُعزَّك النَّعْرة فلا يَعْلُونُك اعتماضُ مُعْتَمِض، وتَعَكُك الحِراسَةُ فلا يَعْلُونُك اعتماضُ مُعْتَمِض، وتُعزَّك النَّعْرة فلا يَنْلك كَفَّ مُتَخَطِّف، ولا تَمَدَّ إليك يَدُ مَتَطَرِّف، بل تَكُونُ في ظلِّ السلامة وإنيًا ، وفي عُماماة الأمانة وَادِعًا ، وبين المراعاة مَلْحوظا ، ومن كلَّ تعقبُ وتبلَّع عفوظا ؛ لك بذلك عَهْد الله الذي لا يُخْفَر، ومَواثِيقُه التي لا تُشْكَث، وذِمامُه الذي لا يُخْفَر،

المستدهب الشاني

(مما يُكْتب به في الأمانات لأهل الإسلام ــ أن يُفتتح الأمانُ بلفظ : «رُسِم» كَمَا تُنْشَتُحُ صِغارُ التواقيع والمراسمِ ، وهي طريقة غريبة)

وهــذه نُسْخةُ أمان على هــذا النّمط ، أوردها محدُ بن المكّرم أحدُ كَتَّاب ديوانِ الإنشاء في الدّولة المنصورية وقلاوون» في تذُكّرتهِ التي سمــاها : تُتَذّرَكِةَ اللّبيب كتب بها عن المنصور قلاوون المقسلم ذِكُه ، التُّجَّار الذين يصلون إلى مصر من الصِّدين والمِنْد والسِّنْد والبَين والعراق وبلاد الرَّوم، من إنشاء المولَىٰ تَتْح الدِّين بن عبد الظاهر صاحب ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بالديار المصرية، وهي :

رُسم _ أعلَى اللهُ الأمر السالى - لا زال عَدْلُه يُعِلُّ الرعايا من الأمن في حصن حَصِين، ويَستَخْلِصُ الدعاءَ لَدُولَتِهِ الزّاهرة [من] أهل المَشَارق والمَفَارب فلا أحَدُّ إلا وهو من المخلصين ، ويُهِنَّى برحابها للْمُتَفينَ جَنَّةَ عَدْنِ من أَيِّ أبوابها شاء الناسُ دُّخولًا : من العراق من العَجَم من الرُّوم من الجِاز من المِنْد من الصِّين ... أنَّه مَن أراد من الصُّدور الأجلَّاء الأكابر التُّجَّار وأرباب التَّكَسُّب، وأهل النَّسَبُّ ، من أهل هذه الأقالم التي عُدِّدَتْ والتي لم تُعَدَّد ، ومن يُؤثِرالُورُودَ إلىٰ ممالكنا إن أقام أُو تَرَدِّد ــ النُّقْلَةَ إِلَىٰ بِلادنا الفّســيحة أرْجِاؤُها ، الظّليلَة أثْبِ أُهِا وَأَفْناؤُها ؛ فليمزم عَرْمَ مِن قَدَّر اللَّهُ له في ذلك الخَيْرِ والخيرَه ، ويَحَضَّرُ إلىْ بلاد لا يحتاج ساكنُها إلىٰ مبرة ولا إلى ذَخيره : لأنها في الدنيا جَنَّةُ عَدَّن لمن قَطَن، ومَسْدادةً لمن تغرب عن الوَطَن؛ وُنُرْهَةً لا يَمُّها بَصَر، ولا تُهْبَرُ الإِفْراط في أُلْخَصَر؛ والمُقيم بها في ربيع دائم، وغَيْرٍ مُلازِم؛ ويكُفيها ألن من بَعْض أوصافها أنَّها شامَةُ الله في أرْضه ، وأن بَرَكَةَ الله حاصلة في رَحْل من جعل الإحسانَ فيها من قراضه والحَسنَةَ من قَرْضه ؟ ومنها ما إذا أُهْبِط إليها آمِلُ كان له ما سَأَل ، إذ أصبحَتْ دارَ إسلام بجُنُود تَسْبِقُ سُيوفُهم العَــذَل؛ وقد عَمَّر العنْلُ أوْطانَها ، وَكَثَّر سُكَّانَها؛ وٱتَّسعتْ أَيْنَهُمَا إلىٰ أن صارتْ ذاتَ المدَائِن، وأيْسَر المُعْسِرُ فيها فلا يَخْشَى سَوْرة الْمُدَايِن ؛ إذ المَطَالِبُ بها

⁽١) الخصر بالتحريك البرد .

غير مُتَعَسِّره ، والنَّظِرةُ فيها إلىٰ مَيْسَره؛ وسائرُ الناسِ وجميعُ التَّجَار، لا يَغْشُون فيهـــا من يَيُور فان المَدُّل قد أُجار .

فن وقَفَ على مَرْسومنا هذا من التَّجَار المقيمين باليَّمَن والمُّند، والصِّين والسُّنْد؛ وغيرهم، فليأخُذ الأُهْبَةَ في الارتحال إليها، والقُدوم عليها؛ ليجد الفَعَالَ من المَّقال أَكْبَرَ ، ويَرَىٰ إحسانًا يَقابَلُ في الوفاء بهــذه العهود بالأ كُثَرَ؛ ويَحُلُّ منهـا في بَلْدة طَيِّية ورَبِّ عَفُور، وفي نعمة جزاؤُها الشُّكْرُوهِل يُجازَىٰ إلا الشُّكُور؛ وفي ســـــلامةٍ فى النَّفْس والمــال، وسمادة تُجَلِّى الأحوالَ وتُعوِّلُ الآمال؛ ولهم مناكلُ مايُؤثِرونَهُ : مر. مَعْدَلَة تُجِيبُ دَاعِيَها ، وتَعَدُّ عِيشَتْهم دَواعِيَها ، وتُبْق أموالَم على تُحَلَّقهم ، وتستخْلصُهم لأن يكونوا متَفَيَّين في ظلالهــا وتَصْطفيهم ؛ ومن أحضر معه بضائع من جَمَارٍ وأَصْنَافِ تُحْضِرُها تُجَاَّر الكارم فلا يُحَاف عليه في حَقٌّ ، ولا يُكلِّفُ أمْرًا يَشُقَّ، فقد أَبْنَىٰ لهم العَدْلُ ما شَاقَ ورفع عنهم ماشَقٍّ؛ ومن أحضر معه منهم مَمَالِيكَ وَجُوارِىَ فَلَهُ فِي قَيِمَتِهِم مَا يَزِيدُ عَلَى مَا يُرِيدٍ، والْمُسَاعَةُ بمَا يَتَعَوَّضُه بَتْمَهِم على المعتاد في أمر من يَجْلُبُهم من البَّلَد القريب فكيف من البَّعيد : لأَن رَغْبتنا مَصْروفةً إلى تكثير الجنود، ومَن جلَب لْمُؤلاء فقد أوجب حمًّا على الجود ؛ فليسْتَكْثِرُ من يَقَدُّرُ علىٰ جَلْبِم ، ويَعلَمُ أن تكثير جُيُوشِ الإسلامُ هو الحاثُّ علىٰ طَلَبِهم : لأنَّ الإسلامَ بهم اليوم في عِزَّ لواؤُه المَنْشور ، وسُلطانُه المَنْصور ، ومن أَحْضر منهم فقد أُخرجَ من الظلمات إلى النُّور؛ وذُمَّ بالكُفْر أمْسَه وَجَد بالإيمان يَوْمَه، وقاتَلَ عن الإسلام عَشريَّه وقَوْمَه .

هـذا مَرْسومُنا إلىٰ كُلِّ واقف عليه مر تَجَّارِ شَأَنْهِم الضَّرِبُ في الأرض : (يَتْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهَ وَآخُرُونَ كُفَا تِلُونَ في سَيِيلِ اللهِ) . لِقرأوا منه ما تيسَّر لهم من حُكِه، ويهتدون بَخِيه، ويَشَنَّدُون بِيلْه، ويَتَنَطُون كاهِلَ الأَمْلِ الذَّي يَجْلُهُم علىٰ الهِجْرَه، ويَبْسُطون أَيْدِيهُم بالنَّعاء لمن يَسْتَذْنِي إلىٰ بلاده الخلائق لِيفُوزُوا من إحسانه بكل نَضَارة وبكلِّ نَظْرة، ويَغْتَنبُون أوقات الرَّبْح فإنَّها قد أَدْنَتْ قطافَها، وبعثت بهذه الوَّعود الصادِقَة الهِم تُحقِّقُ لهم حُسْنَ التَّأْمِيل، وتُثْمِتُ عندهم أن الحَمَّ الشريفَ حاحَمٌ بأمر اقد علىٰ ما قالته الأقلامُ وفِمْ الوَكِل ،

قلتُ : هذا المكتوبُ وإن لم يكنُ صَريحَ أمَانِ فإنه فَ مَنْى الأمان، كما أشار إليه آبن المُكَرِّم . وفيه غرابتان : إحداهما ــ الآفتتاحُ «بُرِيم»، والثانية ــ الكتابةُ به إلىْ الآفاق البميدة والأقطار النائية، إشازةً إلىٰ آمتداد لسان قَلَم هذه المملكة إليهم .

الضــــرب الشانى (من الأمانات التي تُتكتب لأمّلِ الإسلام ماعليه مصطلحُ زمانتا، وهي صنفان)

الصنف الأول (ما يُكتب من الأبواب السلطانية)

والنظر فيــه من جهة قَطْع الوَرَق، ومن جهة الطَّتَرة، ومر. جهة ما يُكتب في المَّتِي .

فاما قَطْع الورق فقد قال ف التثقيف ": إنّ الأمانَ لايُكْتب إلا في قَطْع العادة .
قلتُ : والذي يُتِّحِهُ أن تكونَ كتابةُ أمانِ كلّ أحد في نظير قَطْع وَرقِ المكاتبة إليه في قطع العادة ، كُتِب له في قطع العادة ، وإن كان في قطع فرق ذلك ، كتب فيه .

وأما الطُّرَّة فقد قال فى "التنقيف": إنه يُكْتنب فى أَعْلَى الدَّرْج فى الوَسَط الاَسمُ الشَّريفُ ، كما فى المكاتبات وغيرها، ثم يكتنب من أوّل عَرْض الوَرَقِ إلىٰ آخره كما فى سائر الطُّرَرِ ماصُورتُهُ :

« أَمَانُّ شَرِيفُ لفلان بن فلان الفُسلانى ۚ بأن يَحْضُر إلىٰ الأبواب الشريفة ، أو إلىٰ بَآدِه أو مكانه ، أو نحو ذلك آمِنًا علىٰ نَفْسه وأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، لا يُصِيلُهُ سُوءً ، ولا ينالُه ضَهُمُ ولا يَشَه أَذَى ، على ما شُرح فيه » .

قلتُ : والعلامةُ في الأمان الأمم ؛ والبياضُ بعد الطَّرَّة على ما في المكاتبات إما وَصْلانِ أو ثلاثةٌ ، بحسب ما تقتضيه رُتْبةُ صاحبِ الأمان، وبحسب ما يقتضيه الحال : من مُدَاواة مَن يُكْتب له الأمان : خَلُوف اسْتِشْراء مَرَّه وما يُحالِفُ ذلك.

وأما مَثْن الأمانِ: فإنَّه تُنكتبُ البَسْملة فيأولِ الوَصْل الثالثِ أو الرابِع، بهامش من الجسانب الأيْمِن كما في المكاتبات، ثم يُكتب سَــطُرُ من الأمان ثحتَ البَسْمَّلة علىٰ سَمْتها، ويحقَّل موضِعُ العلامة بياضًا كما في المكاتبات، ثم يكتب السَّطُر الشاني وما يليه علىٰ نَسَق المكاتبات .

قال فى "التعريف" : ويجمعُ المقاصدَ فى ذلك أنْ يُكْتب بعد البَسْملة : ههذا الْمَانُ اللهِ تعالى وأمانُ نَبِيِّه عِد [نَيِّ الرحمة] صلَّى الله عليه وسلم وأمانُنا الشَّريفُ، أمانُ اللهِ تعالى وأمانُ نَبِيِّه عِد [نَيِّ الرحمة] صلَّى الله عليه وسلم وأهايُ ومَالهِ، لفلانِ الفُلانِيُّ [ويذكُرُ أَشْهِرُ أسمائِه وتعريفُه] ، على تَفْسِه وأهايه ومَالهِ، وجميع أصحابه وأثباعِه وكلِّ ما يتعلق به : من قليل وكثيرٍ، وجَليل وحَقيرٍ ــ أمانًا لا يَبْقُ معه خُوفُ ولا جَرَعُ فى أول أشرِه ولا آخره، ولا آخره الا المِلهِ ولا آجِلهِ ، يخصُّ ويكُمُّ ، وتُصانُ به النَّفْسُ والأهْلُ والوَلَد والمَالُ وكلُّ ذاتِ البَيْد ، فليتُحفُرُ هو

⁽١) من "التريف" ص ١٦٤ ، ١٦٥ ،

وَبَنُوهَ، وَأَهْلُهُ وَذُوُوهِ وَأَقْرِبُوهِ ، وَغِلْمَانُهُ وَكُلُّ حَاشِيتِهِ ، وجميعُ ما يَمِلُكُه من دَانِيته وقاصيتِهِ ، وجميعُ ما يَمِلُكُه من دَانِيته وقاصيتِهِ ، وليصلُ بهم إلين ، و يَفِدْ على حَضْرِتِنا فى ذِمام اللهِ وَكَلَاته وصَمَانَة هَــنا الأَمْانِ، له ذِمَّةُ اللهِ وَدَمَّةُ رسولِهِ صلى الله عليه وسلم أن لا ينالَه مَكْرُوهُ مَنَّا، ولا من أحد من قِيلِنا، ولا يُتَعَرَّضَ إليه بسُوء ولا أذّى ، ولا يُرتَقَ له مَوْرِدُ بَقَذَى ؛ ولا من أحد من قِيلِنا، ولا يُتَعَرَّضَ إليه بسُوء ولا أذّى ، ولا يُرتَقَ له مَوْرِدُ بقَذَى ؛ وله منّا الاحسانُ ، والصّافة بالقَلْب واللّهانُ ؛ والرعايةُ التي تُؤَمِّن سِرْبه [وَتُهَنَّى مُرْبه] ويقطَمَنَ (١٠) خاطرُه ، وتُرفرفُ عليه كالسّاب لا ينالُه إلا مَاطرُه ، شَرْبه] ويَقْلَمَنَ [بها] خاطرُه ، وتُرفرفُ عليه كالسّاب لا ينالُه إلا مَاطرُه ،

فَيْحَضُرْ وَاثِمَّا بِالله تعالىٰ وبهذا الأمانِ الشريف، وقد تَلفَّظنا له به ليزدادَ وُثُوفا، ولا يحدّ بعده سُوءُ الظُّنِّ إلىٰ قَلْبه طَرِيقاً ، وسبيلُ كلِّ واقف عليه إكرامُه في حال حُضُوره، وإجراؤُه على أحسنِ ما عُهِدَ من أَمُورِه، ولْيكُنْ لَه ولكلِّ من يَحضُرُ معه أُوفَرُ نَصِهِب من الاكرام، وتَبْلِغُ قُصَارَى القَصْدِ ونهاية المَرَام، والاعتمادُ على الخطَّ الشَّم في أُعلاه » .

وذُكِر في التثقيف": بصِيغَةٍ أخرىٰ أُخْصَرَ من هذه، وهي :

«هذا أمانُ اللهِ عَزَّ وجلَّ، وأمانُ رسوله صلى الله طليه وسلم، وأمانُنا الشريفُ لفلانِ بن فلان الفلانِي ، بأن يحضُر إلى الأبواب الشريفة آمنًا على نفسه وأهله وماله، لا يُصِيبُه سُوءً، ولا ينأله ضَيَّم، ولا يَحسُّم أذَى ، فليثق بالله وبهذا الأمانِ الشريف ويحضُر إلى الأبواب الشريفة، آمنًا مُطمئنًا، لا يُصِيبُه سُوءً، ولا ينأله أذَى ف نَفْسِ ولا مالي ولا أَهْسِلِ ولا وَلَه ، والإعتاد على الحقّ الشريف أعلاه، والله ألموفَّق عنه وكرسه» .

وزاد فقال : ثم التاريحُ والمستندُ والحَسْبلةُ . ولا يُكتب فيـــه : «إن شاء الله تعالىٰ» لأنها تقتضى الاستثناء فيا وقع من الأمان المذكور .

⁽١) من ''التعريف'' ص ١٦٥ -

ثم قال : هذا هوالأمرُ المستقرَّ من آبت الحال وإلى آخروقْتِ ، لم يُكتبُّ خلافُ ذلك ، غير أنَّ القاضِيَ شهابَ الدِّبن ذكر النَّسخةَ المذكورةَ بزيادات حَسَنةٍ لا بَأْسَ بها، لكنَّنِي لم أرَ أنه كُتِب بها في وَقْتِ من الأوقات ، ثم قال : وهي فيغايةٍ الحُسْنِ ، وكان الأولى أن لا يُكتَب إلاً هِي .

قلتُ: وقد رأيتُ عِدَّة نُسَجَ أماناتِ فيها زياداتُ ونقْصُ عَمَّا ذكره في "التعريف" و"التنقيف"، والتحقيق ما ذكره صاحب "موادِّ البيانِ": وهو أن مقاصدَ الأمان غنلفُ بآخناف الأحوال، والذي يُضْبطُ إنَّما هو صورةُ الأمانِ، أما المقاصدُ فإن الكاتِبَ يُدخلُ في كُلُّ أمانِ ما يليق به مما يناسبُ الحال .

وهذه نُسخةُ أمانٍ، كُتِب بها لأسَدِ الدِّينِ رُبَيْةَ أَميرِ مَكَّة، في سنة إحْدى وثلاثين وسبعائة، من إنشاء القاضى تاج الدين بن البارنبارى، وهي :

هذا أَمانُ اللهِ مبحانه وتعالى، وأمانَ رَسُولِهِ سيدِنا عِدْ صلى الله عليه وسلم، وأَمانُنا الشريفُ، المجلس العسالى الأَسدِين رُمِينَة آبن الشريفِ تَجْمِ اللَّبنِ مجد بن أَبِي ثُمَّةً أَبن الشريفِ تَجْمِ اللَّبنِ مجد بن أَبي ثُمَنَّ : بأن يحضُر إلى خدْمة السَّنْجق الشريفِ الحَبَّيْنِ تُحْبة الجناب السَّبْقَ ابتمش الناصري، آمينًا على نَفْسه وماله وأهله ووَلَه وما يتعلَّقُ به ، لا يَخْشَىٰ حُلُولَ سَطُوةٍ قاصِمَه ، ولا يَعانى مُؤَاخذة حامِمَه ، ولا يتوقَّى خَدِيسة ولا مَرَّا ، ولا يَجِدُ سومًا ولا ضَرًا ، ولا يستشعرُ مهابة ولا وجلا ، ولا يَرَهبُ بأسّا وكيف يرهبُ من أحسن عملا؟ ، بل يخضُر إلى خدْمة السَّنجق آمِنًا على نَفْسه وماله وآله ، مُعلمثناً وأيقًا بالله و برسوله و بهذا الأمانِ الشريفِ المؤكّد الأسباب، المبيضُ الوجُوهِ والمَعْدِينَ المُعالَّدَة به فهو مَنْفور، وقَه عاقبة الأمور؛

وله منَّا الإِقْبَالُ والتَّأْمِيرُ والتَّقسديم ، وقد صَفَحْنا الصَّفْحَ الْحَمِيلَ : ﴿ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ الخَلَاقُ الطِّيمُ ﴾ .

فَلْيَتِيُّ بِهِـذَا الأَمَانِ الشَّريف ولا تَنْهَبْ به الظُّنون ، ولا يَصْنَحُ إلى الذين لايملمون ؛ ولا يَشْتَشْرُ في هذا الأمرِ ضِرَ نَفْسِه ، ولا يظنَّ إلَّا خيرًا فَيْوَمُه صدنا ناسِخُّ لأمْسِه ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم [فيا يرويه عن ربه] : « أَنَا عِنْـد ظَنَّ عَبْدى بِي فَلْظُنَّ بِي خَيْرًا » .

فتمَسُّكُ بَعُرُوهِ هذا الأمانِ فإنها وُثَقَىٰ ، وَآعُمُلُ حَمَلَ من لاَيضَلُّ ولا يَشْقَىٰ ، وَبَحْنُ قد أَمَّنَاكَ فلا تَخَفُّ ، ورَعَينا لك الطاعة والشَّرَف ؛ عقا اللهُ حما سَلَف ؛ ومن أَمَّنَاه فقد فاز، فطِلْ نفسًا وقَرَّ عَيْناً فانتَ أميرً الجماز .

قلتُ : هذا الأمانُ إنشاء مبتكِّر مطابقً للواقع، وهكذا يجِبُ أن يكونَ كلُّ أمانِ يُكتب .

.*.

وهذه نُشخةُ أمانٍ كُتِب بها عن السلطان الملك الظاهر «برقوق» عند مُحاصَرتهِ لِمِمشَّقَ بعلا للمِشْقَ بعلا بمرقبة من الكَركِ بعد خَلْمِه من السَّلطنة : أمَّن فيها أهْلَ دِمشَّقَ خلا الشيخ شهابَ الدِّين بن القَرشَّق وجردم، الطاربي، كُتِبَ في لَيلة يُسفِرُ صباحُها عن يوم الأربعاء السادس والعشرين من شَهْر ذي الجهة الحرام، سنة إحدى وتسمين وسعاته، وهي :

هذا أمانُ الله سبحانه وتعالى، وأمانُ نَيِّه سيدنا عِمد نَبِي الرَّحْه ، وشَفيع الأَمَّه، وكَاشف الأَمَّة، وكاشف النَّمَة، صلى الله عليه وسلم، وأمانُناَ لكلِّ واقفٍ عليه من أهل مدينة دِمَشْق المحروسة : مر القُضَاة، والمُقين، والفُقَواء، وطالبي العِلْم الشَّريف، والفُقراء والمُساكين، والأَمَراء ، والأَجادِ ، والتُجَار، والمُسَابِين، والشَّيوخ، والكَّمول

والشَّبَان ، والكِبَار والصَّفار ، والذَّكور والإناث ، والخماصُ والعامِّ من المسلمين و [أهلِ] الذمة ، إلا جردمر الطاربي، وأحمد بن القَرْشِيَّ على أنْسِهم، وأموالهم، وأولايهم ، وأهلهم ، وحُرَيهم ، وأصحابهم ، وأتباعهم ، وغلمانهم ، وقبائلهم ، وعالميهم ، وأتباعهم ، وغلمانهم ، وقبائلهم ، وعالمي من كثير وعلى وجوابهم ، وما يملكونه من ناطق وصاميت ، وكلَّ ما يتعلق بهم ، من كثير وقليل ، وجليل وجهير ، أمانُّ لابيقَ معه خوَفَّ ولا جَرَع ، في أقلِ أمْرٍ ، ولا في آخره ، ولا في آخره ، ولا في حاجله ولا في آجيه ، ولا شُرَّ ، ولا مَرَّ ، ولا عَدَّر ، ولا خَديسة ، يخَشُ ويمُ ، وتُصانُ به النَّهُ ، والمال ، والوَلَد والأهُل ، وكلُّ ذات بد ،

فليحْضُروا بِبَلِيهم ، وأَهْلهم وذويهم، وأقربائهم، وغَلْمانِهم ، وحاشِيَهم، وجميع ما يملكونه من ناطقي وصاميت ، ودَانِ وقاص ؛ وليصلُوا بهم الينا ، وليفيدُوا بهم على حَضْرِتنا الشريفة في ذمام الله تعالى وكَلاَمَته، وضمان هذا الأمان ، لهم ذمَّهُ الله تعالى وذمَّةُ رسولِه سيدنا عهد نبي الرَّحْة ، صلَّى الله عليه وسلم ــ أَنْ لا ينالَم مَرُوهُ مَنَّا، ولا من أحد من قِيلِنا ، ولا يُتَمَرَّضَ اليهم بسُوهِ ولا أذَّى، ولا يُرتَّق لهم مَوْدِدُ بقَدَّى؟ ولم من الإحسان، والصَّفاء بالقلب واللسان، والرعايةُ التي نُوَّمَّنَ بها صريَّم، وتَهَوَّى عليهم كالسَّحاب لا ينالهم إلا ماطرهم ، بها شربَهم، ويَطْهم الإماطرهم ،

قليحْضُروا واثِقِينَ بالله تسالى و برسولِه صلى الله عليه وسلم ، وجهذا الأمان الشريف ، وقد تلطَّفْنا جم ليزدادوا وُتُوقا، ولا يَجِدَ سُوءُ الظَّنَّ بعد ذلك إلى قلويهم طريقا ، وسيلُ كلَّ واقف عليه إكرامُهم في حال حضورهم، واجراؤُهم على أكلِ ما عَهِـــُدُوه من أمورهم ، وليكُنْ لهم ولكلَّ من يحضُر معهم وما يُحْضَر أوْفَرُ نصيب من الإكرام ، والقَبُول والاحترام ، وتبليخُ قُصارَى القَصْد ونهاية المَرَام ، والصَّفْح والرَّضا ، والعَقْو عما مَضىٰ ، وليْمَسَّكُوا بعُرْوة هذا الأمان المؤكِّد الأسباب، الفاتِح إلى الحيرات كلَّ يَاب؛ ولْيَقِقُوا بِحُرْوتِهِ الْوَثْقُنْ؛ فإنَّه من تمسَّكَ بها لايَضِلُّ ولا يَشْقُ؛ ولْيشْرَحُوا بالصَّفْح عما مَضَىٰ صَدْرا ، ولا يَحْشَوُا ضَيْمًا ولا ضُرًا ؛ ولا يَشْرِض كلُّ منهم على تَشْهِه شيئًا مما جَنَىٰ وأَفْتَرَف، فقد عفا الله محما سلف .

ونحنُ نعرَّفُهم أن هذا أمانُنا بعد صَبْرِنا طبهم نَيْقًا وأربعين يومًا مع قُدْرِتنا على دَوْسِ ديارهم وتَحْرِيهِ، وآستئصالِ شَأْفَتِهم ، ولحَنَّا مَنَعنا من ذلك الكِتَابُ العزيزُ والسنةُ الشريفة ، فإننّا مستَمْسِكون بهنا ، وخَوْفُنا من إلله تعالىٰ ومن نَيِنَّه سسيدنا هج صلى الله عليه وسلم واليوم الآخِر ﴿ يَوْمَ لَايَنْهَمُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلّا مَنْ أَنَى اللهَ يَقْلِبِ سَلِمٍ ﴾ وهم يفالطُون أفضَهم ويظنون أن تأخيرًا عنهم عن عَجْزٍ منّا ،

قَضَى اللهُ أَنَّ الَبْغَىَ يَصْرَعُ أَهْلَهِ ۞ وَأَنَّ عَلَى الْبَاغِي تَلُورُ الدُّوَائِرُ !

ثم أنّهم يُعلَّلُون آمالهم بعَسَىٰ ولَعَلَ، ويقولون : العَسْكُرُ المِصْرَّ واصِلُّ البهم بَجَادَةً لهم، وهذا واقد من أكبر حَسراتنا أن تكون هذه الإشاعة صحيحة ، وبهذا طمعت آمالُنا ، وصَبَرنا هذه الملدة الطُويلة ، وتمنينا حُصُورَه ورَجَوْناه ، فإنّه باجْمِه مماليك أبوابنا الشريفة، وقد صارت الهمالك الشريفة الإسلامية المحروسة في حَوْزَتِها . الشريفة ، ودخل أهلُها تحت طاعتنا الفترضة على كلّ مُسْلِم يُؤْمِن بلقه تعالى وبنيّة سيدنا عد صلى الله عليه وسلم و باليوم الآخر : من حاضر و باد ، وعُرْبان وأخُراد وتُرَجَانِ، وقاص ودان ؛ وهم يتحققون ذلك ويُكارِفون فَالْخُسُوس و يَتعلَّلُون بَسَىٰ ولَمَانَ ، يَالِّيْتَ ، فيقالُ لم : هَمْهات .

فَلْيَسْتُدْرِكُوا الفارِطَ قبل أن يَمضُّوا أبديَسم نَدَما ، وَتَجِرِى أُمينُهُم بَلَ الدَّموعِ
دَما ، وهذا مِنَّا واللهِ أَمانً وَنَصِيعةً في الدنيا والآخرة ، واللهُ تَمالى رَبُّ النَّيَات ، وعالمُ
الْخَيَّات ، يَمْمُونَ ذَلَك وَيَمْتَمُدُونه ؛ والله تعالى يُوفِّقُهم فيا يُبْدِئُونه ويُعِيدونه ؛
والخُشَّد الشريفُ شَرَّقَه اللهُ تَسَالَى وأعلاه ، وصَرَّفه في الآفاق وأمْضاه ــ أعلاه ،
حَمَّةُ فَــــه .

قلتُ : وهذا الأمانُ أقله مُلَقَّقُ من كلام ^{وه}التعريف"وغيره، وآنِّرُه كلامٌ سُوقِيُّ مُتذَلِّنُ نازِلُّ، ليس فيه شيُّ من صِناعةِ الكلام .

(تنبيه) من غرائب الأمانات ماحكاه محد بن الْكُرَّم في كتابه: و تَنْ كَوْ اللَّبيب " أن رُسُل صاحب الْيَمِنِ وفَلتْ على الأبواب السلطانية ، في الدولة المنصورية «قلاوون» في شهر رمضان، سنة ثمانين وسمّائة ، وسألوا السلطان في كَتْب أمَان لصاحب الْيَمَنِ، وأن يُبكتب على صَدْره صورة أمان له ولأولاده، فكتب له ذلك وشَمَلتْه علامة السلطان، وعلامة ولده وَلِي عَهْده « الملك الصالح على » وأعلمهم أنَّ هذا مَّمَا لم تَجْر به عادَةً ، وإنَّمَا أجابهم إلىٰ ذلك إكرامًا لمُخْدُومهم ، ومُوافقــةً لنَرَضه وَاقْتراحه .

الصينف الشانى الصينف الثانى مايكتب (من الأمانات الجارى عليها مُصْطلح كُتَّاب الزَّمان ، ما يُكْتب عن توَّاب الحالك الشامية)

وهو على تَحْوِما تقدّم ذكّرُه مما يُكتب عن الأَبواب السلطانية ، إلا أنه يُزاد فيه : « وأمانُ مَوْلانا السُّلطان » وتُذْكر ألقابُه المعروفة ، ثم يُؤْفَىٰ على بقيَّــة الأَمان ، على الطريقة المتقدّمة ، ويقالُ فى طُرَّبِه : «أمان كريم» . ويقال فى آخره : «والعلامة الكريمة» كما تقدّم فى التواقيع .

وهذه نُسخةُ أمانٍ كُتِب به عن نائب السَّلطنة بَحَلَبَ في نيابة الأَمير قشتمر المنصوري ، في الدولة الأشرفية «شعبان بن حسين» لبُّضِ من أواد تَأْمِينَه ، وهي :

هذا أمانُ الله سبحانه وتعالى، وأمانُ نَيِّه سيدنا عد صلى الله عليه وسلم ، وأمانُ مَيِّه سيدنا عد صلى الله عليه وسلم ، وأمانُ المُحاهِب ، الطَّمْل في العالمين ، قامِيم الكَفَرةِ والمُشركين ، قامِم السَّمْل في العالمين ، مُحاهِب المُحامِب ، من الظالمين ، مَلِك البَحْريْن ، صاحب التبلين الطَّمْناةِ والمُحتَدِين ، مُحامِب التبلين ، المُحامِب ، المُحام ، المُحامِب ، ا

الملكِ الناصر، ناصرِ الدُّنيا والدِّين، سلطانِ الإسلامِ والمسلمين «مجمد» أبن مولانا السلطانِ الشهيد المَلكِ المنصورِ وقلاوون» ـ خلَّد اللهُ مُلْكَمَ، وجعلَ الأَرضَ بأسْرِها مِلكَمَ .. إلى فلان بالحضور إلى الطاعة الشريفة : طَيِّب القلْب، مُنْهسِطَ الأمَل؛ آمِننا على نَفْسِه ومالهِ وأولاده، وجماعته وأصحابه ودوابّه؛ لا يخافُ ضَرَرًا ولا مَكُوا، ولا خَديمـةً ولا غَدْرا ؛ وله مَريدُ الإكرام والاحترام، والرعاية الوافرة الأقسام، والمفودُ والرّضاء، والرعاية الوافرة الأقسام،

فليتَمَسَّكُ بُمْرُوةِ هـذا الأمانِ المؤكّد الأسباب، الفائيح إلى الخيرات كلّ باب، ولْيَتَقْ بَمُرْوته الوُثْنَى، فإنّه من تمسَّكَ بها لا يَضِلُّ ولا يَشْقَى، ولْيشْرَحْ بالصَّفْح عمـا مضَىٰ صَدْرا، ولا يخشَ ضَبْما ولا ضُرّا؛ ولا يَمْرِضْ على نَشْسه شيئًا مما جَنَىٰ وأقترف، فقد عفا اللهُ حمَّا سَلَف، والخطَّ الكريم أعلاء الله تعالى أعلاء حجَّةً فيه .

قلتُ : وبما ينبنى التنبيهُ عليه فى الأمانات، أنه إن آحتاج الأمر فى الأمان إلى الأيمان إلى الأيمان إلى الأيمان إلى الأيمان إلى المؤيمة الأيمان إلى المقالم في الأيمان التي بها بحسب ما يقتضيه حالُ الحالِفِ والمحلوفِ له، على ما تقدّم فـ كُرُه فى المقالة النامنة .

الباب الشانى من المقالة التاســـعة (ف الدَّمْـــــــ)

والمراد به دَفْن ذُنُوب من يُكْتَب له حَيِّي لم تُرَبعدُ، وفيه فصلان :

والأصْلُ فيه ماذكره في التعريف "أن العَرَب إذا جَنَى أحدُ منهم جِناية ، وأراد المَّنِي عليه المَفْوَع اوقع ، فالتعريف " أن العَرْب إذا جَنَى أحدُ منهم جِناية ، وأراد وطريقتُهم فيه المَقْوَع اوقع ، فالتعريل في الصَّفْح فيها على الدَّفْن ، قال في التعريف " : وطريقتُهم فيه أن تجنيع آكار قَيلة الذي يَدْفِن بحضور رجال بِثق بهم المدفونُ له ، ويقومُ منهم ربُلُ ، فيقول اللَّبَ فِي عليه : تُريدُ منك الدَّفْن افلان ، وهو مُقرَّ بما أهاجَل عليه ، ويُعدِّدُ ذنو به التي أُخذَ بها ولا يُبْقي منها بَقِية ، ويُقِرُ الذي يَدْفَنُ ذلك التألِل على أن هذا بُحَلُق ما قَقِمه على المدفون له ، ثم يَعفرُ بسده حَقيرة في الأرض ، ويقولُ : قد القَيْتُ في هذه الحَقيرة أَدُوبَ فلان التي تَقَمَّتُها عليه ، ودفَنَتُها له دَفْي ويقولُ : قد القَيْتُ في هذه الحَقيرة إليها حتى يدُفنَها بيده ، قال : وهو كثيرً متداولُ بين العَرَب ، ولا يطمَّق خاطرُ المُذْنِ منهم إلا به ، إلا أنه لم تَجْرِ للعرب فيه عادةً او قتل بكابة ، بل يُكتَفَى بذلك الفيل بحُصَر كِار الفريقيز .) ثم لو كانت دِماءً أو قتل بكتَّن بذلك الفيل بحُصَر كِار الفريقيز .) ثم لو كانت دِماءً أو قتل بكَتْن بذلك الفيل بحُصَر كَار الفريقيز .) ثم لو كانت دِماءً أو قتل بكَتَنْ بذلك الفلاث .

الفصـــل الشانى من المقالة التاســعة . من الباب الشانى من المقالة التاســعة (فيا يكتب في الدَّفْنِ من الملوك)

قال في " التعريف " : وصورته أن يكتب بعد البسملة : «هذا دُفِّنُ لذنوب فلان، من الآنَ لا تُذكر ولا يطالب بها، ولا يُؤاخَذُ بسبها؛ ٱقتضَاله المراحمُ الشَّريفةُ السُّلطانية المَلكَّة الفلانية ، ضاعف الله تعالى حَسَناتها وإحسانَها: وهي ما بدًّا من الذنوب لفلان من الحرام التي أرْتكها، والعظامُ التي آختَقها، وحصل العَفْرُ الشَّريفُ عن زَلِها، وقابل الإحسانُ المَممُ بالتغمُّد سُوءَ عَمَلها؛ وهي : كذا وكذا (وتذكر): دَفْنَا لم تَبْقَ معه مُوَاخَذَةً بِمنهَب من الأسباب ، ومات به الحفُّدُ وهيلَ عليه التُّراب؛ ﴿ ولم يَبْقَ معه لُطالِب بشيء منه مَطْمَم، ولا في إحْيانُه رَجاءً وفي غَيْر ماوارَت الأرْضُ فاطْمَعْ؛ تَصدَّقَ بها سِّيِّدُنا ومولانا السلطانُ الأعظم (ويذُّرُ أَلْنَابَه وَاسْمَه)_تَمَبَّل اللهُ صدقته _ وعفا عنها، وقطع الرَّجاء باليَّاس منها؛ وأبطلَ منها كُلَّ حَقٌّ يُطلب، وصفَح منها عن كل ذَنْبِ كان [بُه] يُستَذْنَب؛ ودفَّنها تَحْت قَدَمه، ونَسيَها في علم كَرَّمه، وَخَلَّاهَا نَسْيًا مَنْسيًّا لا تُذْكُّر في خَفَارَة ذَكِمه ؛ وجعله بهما مُفيًّا في أمْن الله تعمالي إلى أن سِعتَ اللهُ تعالى خَلْقَـه، ويتقاضَىٰ كما يشأءُ حَقَّه ؛ لا يتعَقَّبُ في هذا الأمان مُتَمَقِّب ، ولا ينتَهي إلىٰ أمَّد له نَظَرُ مَتَرَقِّب ؛ لا يُنْبَشُ هذا الدُّفين، ولا يُوقف له على أثر في اليوم ولا بعد حين ؛ ولا يُخْشَى فيه صَار مُصَار، ولا يُقالُ فيه :

^{. (}١) الزيادة من "المريف" ص ١٦٦٠ .

إِلَّا وَهَبْهَا كَشَيْء لم يَكُنْ أُو كَانِيج به الدَّارُ أُو مَن غَيِّتُه الْمَقَارِ ، ورُسِم بالأمر الشريف العالى ، المَوَلَوِيّ ، السَّلطانيّ ، المَلكيّ الفلانيّ ـ أعلاه اللهُ تعالى وشَرَّفه ، وغفر به لكلّ مُدْن ما أسلفه ـ أن يُكتب له هذا الكِتَابُ بما عُنِي له عنه وحفر له ودُفن ، وأصبح بَسَمَله غير مُرْتَهِن ؛ ودُفن له فيه دَفْنَ العَرَب ، وقُطِع في التّذكُّر له أَرّبُ كلِّ [ذي] أَرَب ؛ ودُرِس في الصُّور الدَّوارس ، وغُيِّبَ مكانه فيا طُمِر في اللَّالِي الدَّوامس ،

وسبيلُ كلِّ واقف على هذا الكتاب _ وهو الجِّمَّةُ على من وَقَف عليه ، أو بَلَفه خَبَرُه ، أو سمعه أو وَضَ له أثَرُه _ أن يَتناسَىٰ هــذه الوقائم ، و يَتَّخَذَها فيما تَضَمَّته الأَرْضُ من الودائم ، ولا يذكر منها إلا ما آفتضاه حِلْمُنَا الذي يُؤْمَنُ معه التَّلَف ، وعَفْونَا الذي شَمِل وعَفَا لِللهُ عَلَّ سَلَف .

قال في التنقيف : ولم أكن رأيتُ شيئًا من هذا ولا وجَدْتُهُ مسطورًا إلا في كتابة التعريف ، قال : والذي أعتقدُه أنه لم يُكتب به قطّ، وإنما الرحل بسعة فقطً، وفضيلته ، أواد أن يربّ هذه النسخة لاحتال أن بُؤمر بكتابة شَيْء من هذا المعنى ، فلا يَهتدى الكاتب إلى ما يكتبه ، ثم قال : على أنه كرّ وفيها ذكر السلطان مرّ بين ، والثالثة قال : رُسِم بالأمر الشريف ، فهي على غير تحقي من النظام المعهود والمصطلح المعروف ، بحُكم أن فيها أيضا توسُّمًا كثيرًا في العبارة والألفاظ التي تُؤدِّى كلَّها معنى واحدا ، قال : وكان الأولى بنا اختصار ذلك وعَدَم كتابته ، لكنا أردنا التنبية على ما أشار إليه ، ليكون هذا الكتَّابُ مُسْتوعِبًا لجميع ما ذُكر ،

قلتُ : ما قاله في و التقيف "كلام ساقط صادرً عن غير تحقيق ، فإنه لا يلزم من عَدَم الطّلاعِه على شيء كُتب في هذا المعنى ولا سُطَّر فيه أن لا يكون مسطورًا لأحد في الجُسُلة ، وماذا عسى يبلغ الطّلاع المطلع فنفسلا عن غيره ؟ وإن كان صاحبُ و التعريف " هو الذي أبتكر ذلك ، كما أشار إليه في و التقيف " فيعمت السّجية الآتية بمثل ذلك بما لم يُسبق إليه ، وأما إنكارُه تكر ير ذر التعلمان فيها ، فلا وجه له بعد انتظام الكلام وحُسْن ما أنى به في و التعريف " سواءً كان فيه مُبتكرًا أو مُنتها الو مُنتكراً أو مُنتها أله من الأصل السابق .

وأحسن ما يكتب فى ذلك فى تَأْمِينِ الْمُوْبان : لأنه إنمى أُخِذَ عنهم، فإذا صدّر اليهسم شىءً يعرفونه ويَجْرى على قواعِدهم التى يَالْفُونها ، تَلَقَّوْه بالتَّبُول ، وَاطْمأَنَّتْ إليه تُلُوبهم، ووقع منهم أَجَلَّ مَوْقِع، وبالله المُسْتعان .

الباب الثالث من المقالة الناسعة

(فيها يُكْتب في عَقْد النِّمَّة ، وما يتَفَرّع علىٰ ذلك ؛ وفيه فصلان)

الفصـــــــل الأوّل في الأصُول التي يَرْجع إليها هذا العَقْد، وفيه طرفان

الطــــرف الأوّل

(فى بيان رُتْبة هــذا المقد، ومعناه، وأصله من الكِتَاب والسُّنَة، وما يَتْخــــرِطُ فى سِــــلْك ذلك)

أما رُتَبْتَه ، فإنه دُون الأمانِ بالنَّسْبة إلى الإمام . وذلك أنه إنمـــا يُقرِّرُه بموَضٍ يأخدُه منهم، بخلاف الأمان .

وأما معناه ، فقد قال الغَزَالِيُّ في '' الوَسِيط '' : إنه عبــارَةٌ عن ٱلترام تَقْرِيرهم في ديارنا، وحِمَايَتِهم، والنَّبِّ عنهم بَبَلْل الْجِنْزِيَةِ أو الإسلام من جِهَتِهم .

وأما الأصْلُ فيه : فمن الكتاب قولُه تسالىٰ ﴿ قَاتُلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِوَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَنْسِنُونَ دِينَ الْحَـٰقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْحِـٰزْيَةَ عَنْ يَدِ وَهُمْ صَاخِرُونَ ﴾ • فِحــلَ الْجِذْية غايةً ما يُطلَبُ منهم، وهو دَلِيلُ تَقْرِيرهم بها .

ومن السُّنَّة ما ورد « أن النَّيِّ صلى الله عليه وسلم حين وَبَّه مُعاَذَ بَنَ جَبَلِ إلى البَّنِيّ • قال : إنَّك سَتَرِدُ على قَوْمٍ مُعظمُهم أهْلُ كِتَابٍ فَأَعْرِضْ عليهم الإسلامَ ،

فإن آمَتَنُعُوا فَآعْرِضْ عليهم الِحْزَيَّةَ وخُدْ من كلِّ حَلْمٍ دِينارًا ، فإن آمَّتُعُوا فاقْتُلُهم، فَحْسُلُ القَتْلِ بعد الإمتناع عن أداء الِحْزَية بدلُّ علىٰ تقريرهم بها أيضا .

وقد قرّر أمير المؤمنين تُحَرِّبُ الخطّاب رضى الله عنه نَصارَى الشَّام بإيالتهم علىٰ شروط آشترطوها فى كَاْبِ كَتْبُوا به إليه، مع زيادة زادها .

قال الإمامُ الحافظ جمالُ الدّينِ أبو صادق مجد، آبن الحافظ رَشيدِ الدّين أبى الحسنين يحيى، بن على، بن عبداقه القُرْشِيِّ في كتّابِه الموسوم "بالزَّيدَ المجموعه، في الحكايات والأَشْعار والأَخْبار المَسْمُوعه": أخبرنا الشّيخُ الفقيِهُ أبو مجدِ عبدُ العزيز آبُنُ عبد الوَهّاب بن إسماعيلَ الزَّهْرِيّ المالكيّ وغيرُ واحد من شُيوخِنا إجازة، فالوا: أنبانا أبو الطَّاهِ إسماعيلَ الزَّهْرِيّ المالكيّ وغيرُ واحد من شُيوخِنا إجازة، أبُو بَكْم محدُ بن الوليد الفَهْري الطُرطُوشيّ قِواءة عليه ، قال : أخبرنا قاضي الفَضَاةِ الدامنانيُّ، أخبرنا محدد، أخبرنا أبو محد عبدُ الرَّحْن بن عمر بن مجد التَّجيبيّ فيا قراتُ عليه ، أخبرنا أبو سعيد أحدُ بنُ حمر بن رَياد الأعرابيّ بمكّة سنة أرسين وثلثاته، أخبرنا عمد بن إلى المَيْوار عن شَفْيان التَّوري بن والوليد بن رَوْح، والسِّريّ بن مصرف، عن مَدَّوق، عن عبد الرَّحْن بن غُمْ، مصرف، عن مَدَّوق، عن عبد الرَّحْن بن غُمْ، فال المَدّ بن مصرف، عن مَدَّوق، عن عبد الرَّحْن بن غُمْ،

و بسم الله الرحمن الرحم ،

«هذا كِتَّابُّ لعبد الله عُمَر أميرِ المؤمنين، من نَصارَى مدينة كذا وكذا، «إنكم كَ قَدَمْتُم علينا سأل كم الأمانَ لأنْفُسنا وذَرارِينَّا وأموالِنا، «وأهْلِ مِلَّتِنا، وشَرطْن لكم على أنْفُسِنا أن لا نُحُدثَ في مَدِينَتِنا، «ولا فيا حَوْلَهَا قلَّيَّةً ولا صَوْمَعَةَ رَاهِب، ولا نُجِلَّدَ ماخَرِب منها: دَيْرًا» «ولاكنيسةً، ولا تُحْنِي ماكان منها في خطط المسلمين، ولا تَمنَعَ كناتسنا» «أن يَنز لَمَا أحدُّ من المسلمين ثلاثَ ليال نُطْعمُهم، ولا تُؤوى في منازلنا» «ولا كَتَاثِسِنا جاسُوسًا، ولا نكتُمَ غِشًا للسلمين، ولا نُعَلِّمَ أُولادَنا القُرآنَ» «ولا نُظْهِر شِرْكًا، ولا نَدْعُو إليـه أحدًا، ولا نمنع من ذَوِى قَرابَتِك، «الدُّخولَ في الإسلام إن أرادُوه، وأن نُوقّرَ المسلمين ونقومَ لهم في مجالسنا» «إذا أرادوا الجُلُوسَ، ولا تَنَشَّبَهُ بهم في شَيْءِ من لباسِهمْ: في قَلَنْسُوَّةٍ» «ولا عِمامَةٍ ولا نَعْلَيْنِ ولا فَرْقِ شَعْر، ولا نتكلُّم بكلامهم، ولا نَشكَنَّى» ﴿بُكُنَّاهُمُ ، ولا نَرْكَبَ السَّروجَ ، ولا نتقَلَّدَ السُّيوفَ ، ولا نَتَّخَذَ شيئًا من ، (السِّلاح، ولا تُعْمِلُه معنا، ولا نَنقُشَ على خواتينا بالعَربِيَّة، ولا نبِّيعَ الْحُورَ) «وَأَن نَجُزَّ مَقادِمَ رُمُ وسِنا، وأَن نَلْزَمَ دِينَنا حيثُ ما كُنَّا، وأَن نَشُدَّ زَنانيرَنا» (على أوساطنا، وأن لا تُظهِرَ الصَّليبَ على كَالْسنا، ولا كُتُبنا في شَيْءٍ» «من طُرُق المسلمين ولا أسْواقِهم، ولا نَضْرِبَ بنواقيسنا في كنائســنا» «إِلَّا ضَرَّبًّا خَفِيفًا ، ولا نَرْفَعَ أَصْواتَنَا بِالقِراءَة في كَنَائِسنا ولا في شَيْءٍ» «من حَضْرةِ المسلمين ، ولا نَحْرُجَ سَـعَانينَ ولا باُعُوثًا ، ولا نرفَعَ» «أَصْواتَنَا مَعَ مَوْتَانَا، ولا نُظْهِرَ النِّيرِانَ مَعْهُم في شَيْءٍ من طُرُقِ المسلمين»

 ⁽١) الغلبة هى التي يقال لها الفلاية • وهى من بيوت عباداتهم • والسمافين عبد لهم قبل عبدهم الكبير
 أحبوع • والباعوث عندم كالاستسقاء عندنا • افتار لسان العرب •

«ولا أَسْواقِهِم، ولا نُجَاوِرَهم بَمُوْتانا، ولا نَتَّخِذَ من الرَّقِيقِ ما يَجْرِى عليه» «مِهامُ المسلمين، ولا نَطَّلِـعَ عليهم فى مَنَازِلْهم» .

قال عبد الرحمن: فلما أتيتُ عُمَرَ بالكتَّاب زاد فيه:

﴿ وَلا نَضْرِبَ أَحدًا من المسلمين . شَرَطْنا ذاك على أَنْفُسِنا وأهْلِ ﴾
 ﴿ مِلِّنِنا ، وَقِيلْنا عليه الأمَانَ . فإن نحنُ خالَفْنا عنْ شَيْءٍ ممَّ شَرَطْناه ﴾
 ﴿ لَكُمْ وَضُمِنًا ه على أَنْفُسِنا فلا ذِمَّة لَك ، وقد حَلَّ لكم مِنًا ما يَحِلُّ لأهْلِ ﴾
 ﴿ الْمُعانَدةِ والشِّقَاقِ ﴾ .

وفى رواية له من طريق أخرىٰ وأن لا نُحْدِثَ فى مدينَتِنا ولا فيما حَوْلِهَا» وَدُيرًا ولا كَنبِسَةً ولا قَلَّايَةً ولا صَوْمَعةَ راهب، .

وفيها : — ﴿ وَأَن لا تَمْنَع كَانِسَنا أَن يَنزِ لَهَا أَحَدُّ فَ لَيْلٍ وَلا نَهَارٍ، وأَن ﴾ ﴿ وُسِّع أَبُوابَهَا للسَّارِةِ وَآبِنِ السَّبِيلِ ﴾ •

وفيها: — ﴿ وَأَنْ نُتْزِلَ مَن ِ مَرَّ بِنَا مِن المسلمين ثلاثَةَ أَيَّامٍ نُطْعِمُهُ ﴾ • وفيها : — ﴿ وَأَنْ لَا نُظْهِرَ صَلْيَبًا أُو نَجَسًا فى شىءٍ مِن ظُرُقِ المسلمين ﴾ ﴿ وَأَسُواقِهِم ﴾ •

وفيها : - ﴿ وَأَن نُرْشِدَ المسلمين ولا نطَّلحَ عليهم في منازلهم، •

 من الصَّلْبان ما يكونُ طولَه ذراعًا ووَزْنَهُ خمسةَ أَرْطَالِ ، وأن تَحَلَ اليهودُ في أعناقهم قَرَاى الخَشَب على وَزْن صُلْبان النَّماري ، وأن لا يرتَّبُوا شيئًا من المراكب الحُكَّرة ، وأن تَكُون رُكُبُهم من الخَشَب ، وأن لا يستخدموا أحدًا من المسلمين ، ولا يرتَّبُوا حسارًا لمُكَادِ مُسْلم ، ولا سَفِينة تُوتِيَّا مسلم ، وأن يكونَ في أعناق النصاري _ إذا دخلُوا الحَمَّام _ الصَّلْبانُ ، وفي أعناق اليهود الجَلَاجِلُ : ليتميزُّوا بها من المسلمين ، وأفرد حمامات اليهود والنصاري من حمامات المسلمين وتُهُوا عنالاً جماع عم المسلمين في الحَسَّان ، وعلى حمَّامات اليهود في الحَمَّات اليهود في المَّمات اليهود مَوْرُ الصَّلْبان ، وعلى حمَّامات اليهود في الحَمَّات اليهود في المَّمات اليهود في مَوْر الصَّلْبان ، وعلى حمَّامات اليهود المَوْرُ الصَّلْبان ، وعلى حمَّامات اليهود في مَوْر الصَّلْبان ، وعلى حمَّامات اليهود في المَّامات اليهود في المَّمات اليهود في المَّامات اليهود في المَالِم المَّامات المَّامات المَالِم وقول حَمَّامات اليهود في المَّامات اليهود في المَّامات اليهود في المَامات المُور والنوباري في المَامات المَّامات المَامات المَامات المَامات اليهود في المَّامات اليهود في المَامات المَّامات المُور والمَامات المَّامات المَامات المَامات المُحَمَّات المَامات الم

قال : وذلك بســد الأربعائة . ثم قال : ولقد أحسن فيا فَعَل بهم، عفا الله عَنَّا وعنه، ورزقنا من ينْظُر في أمورنا وأمورهم بالمُصلَحة .

الط___رف الشاني

(فى ذِكْرَ مَا يُحتاج الكَاتِبُ إلى معرفته فى عَقْدِ الذُّمَّة ﴾

وآعلم أنَّ ما يحتاج الكاتِبُ إليه من ذلك يرجعُ إلىٰ ثمـانية أمور :

الأمر الأوَّلُ – فيمن يجوزُ أن يتولَّى عَقْدَ النَّمَة من المسلمين ، ويختَصُّ ذلك بالإمام أو نائيه في عَقْدِها ؛ وفي آحاد الناس خلافٌ، والأَربَحُ أنه لا يصحُّ منه لأَنه من الأُمور الكُلِّنَة ، فيحتاج إلى نَظرِ واجْتهادٍ .

الأمر الشانى ـــ معوفةُ من تُعقَدُ له النَّمة ، ويشتَرَطُ فى المعقود له : التَّكَليفُ والذُّكورَةُ والحُرَّيةُ ، فلا تُعقَدُ لصَيِّ ولا جَنْونِ ولا آمْرَأَةِ ولاعَيْدِ، بل يكونون تَبَعًا، حَيَّ لا تجب على أحدٍ منهــم الحِزْيةُ ، وفيمن ليس أهلّا للقتال : كالشَّيْخ الكبير والزَّمِن خلافٌ، والأَصْعُ صحةً عَقَدِها له . ويعتبر في المعقود له أيضا أن يكونَ زاعِم التَّمْلُ بكَاّلِب: كاليهودى يَنعُم تَمْسَكَه بالتَّوراة والإَنْجِيلِ : كَصُحُفِ إبراهيم وزَبُورِ دَاوُد والإَنْجِيلِ : كَصُحُف إبراهيم وزَبُورِ دَاوُد والإَنْجِيلِ : كَصُحُف إبراهيم وزَبُورِ دَاوُد وَالإَنْجِيلِ : كَصُحُف إبراهيم وزَبُورِ دَاوُد وَالإَنْجِيلِ : كَصُحُف إبراهيم وزَبُورِ دَاوُد وَسَلم : وَكَذَلْكَ الْجُوسُ ، لقوله صلى الله عليه وسلم : وَكَذلْكَ الْجُوسُ ، لقوله صلى الله عليه وسلم : هُنُوا المِن الله الله أَنْ وافقت أصولُم أصُولَ اليَّمارى، ولا يُعقد عُم وإلاّ فلا ، وكذلك الصَّائِةُ إن وافقت أصولُم أصُولَ النَّمارى، ولا يُعقد لزنْديق، ولا عايد وَشِ، ولا مَن يُعبدُ الملائكة والكوا كِبَ ، ثم إذا كَبَلْتُ فيه شروطُ المَّذَدُ فلا بُدَّ من قبولِهِ المَقْدَ ، ولو قال : قَرَّرْنِي بكنا فقال : قرَّرْتُك صَمَّ ، ولو طلبها طالبٌ من الإمام وجَيتْ إجابتُه ،

الأمر الثالث — معرفةُ صِيفَةِ النَّقَد : وهى ما يدل على معنى التَّقْر ير من الإمام أو نائِيه، بأن يقول : أقْرِرْتُكُم أو أَذِنْتُ لكم فى الإقامة فى دَارِنا على أن تَبْذُلُوا كذا وكذا وتَنْقادُوا لحُكُمُ الإسلام .

الأمر الرابع — الملّةُ التي يُعقَد عليها . ويعتَبرُفها أن تكون مطلقةً بأن لا يَقَلَمُها بانتهاء، أو بما شاء المعقودُ له من المُلّة مرولا تجوز إضافةُ ذلك إلى مَشيئة الإمام، لأن المقصودَ من عَقْدها السَّوامُ ، وقولُهُ صلَّى الله عليه وسلم « أُقِرَّكُمُ ما أَقَرَّكُمُ اللهُ » إنمَا وَرَد في الْمُهادَنَةُ لا في عَقْد اللَّمَةُ ،

الأمر الخامس — معرفة المكان الذي يُقرُّون فيه ، وهو ماعدا الجِعَازَ، فلا يُقرُّون فيه ، وهو ماعدا الجِعَازَ، فلا يُقرُّون فيه ، وهو ماعدا الجِعَازَ، فلا يُقرُّون فيه ، ويحالِيفُهَا يعني قُرُاها : كالطَّائِفُ بالنَّسِبة إلى اللَّينِة ، ويحو ذلك ، وسواءً في ذلك الفَّرَىٰ والطُّرُق المُتَخَلِّلَةُ بِينها ، و يُمنعون من الإقامة في بَحْر الحِجَازَ، بخلاف رُكُوبه السَّفر ، وليس لهم دُخولُ حَرَّم مَكَّة الإقامة ولا غيرها، إذ يقولُ تعالى: ﴿ (فَلا يَقْرَبُوا

الْمُسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَــذا ﴾ . فلو تعدَّىٰ أحدُّ منهـــم بالدخول ومات ودُفِن فى الحَرَم ، نُيِشَ وأُثْرِج منه ما لم يتقطَّعْ ، فان تقطَّع تُرك ، وقيـــل : تُجَمَّ عِظامُه وتُخْرج ، وعلِه يدلُّ نصُّ الشافِعيِّ رضى الله عنه فى الأُمُّ .

الأمر السادس — معرفة ما يلزم الإمام لهم بعد عَقْدِ الذَّمَّة ، إذا عَقَد لهم الإمامُ النَّمَّة فيلنى أن يَكْتبَ أسماءهم ودينهم وحِلَاهُم، وينْصِب على كلَّ جُمْع عَريفًا : لمَتَّفُوفة من أسْلَم منهم ، ومن مات ومن بلغ من صِبْيانهم ، ومن قدم عليه م أو سافو منهم ، وإحضارهم لأداء الحرَّية ، أو شَحْوى من تعدّى الدَّقَّ عليه من المسلمين ونحو ذلك ، وهذا المريف هو المعرّعنه في زماننا بالديار المصرية بالحاشر ، ثم يَجِبُ الكَفَّ عنهم بان لا يتمرَّض متَعرَّضُ لانفُسهم ولا أموالهم ، ويضمَنُ ما أَتَلَفَ منها ، ولا تُتلف عنها ، ولا تُتلف عنها ، ولا تُتلف منها ، الدَّدَدَ إلى كنائيهم ، ولا صَمَانَ على من دخل دار أحد منهم فاراق خَرة و إن كان من منها الشَّهن ، ويعبُ دَبُّ الكُفَّار عنهم ما داموا في دارا ، فواحب أبو حَنيفة عليه الضَّانَ ، ويعبُ دَبُّ الكُفَّار عنهم ما داموا في دارا ، فواحب أبو حَنيفة عليه الضَّانَ ، ويعبُ دَبُّ الكُفَّار عنهم ما داموا في دارا ، فولا من ما إذا دخلُوا دَارَ الحَرْب .

الأمر السابع — معرفةُ مايُطَلَب منهم إذا عقد لهم الذَّمَّة . ثم المطلوب منهم ستَّةُ أشــــياءَ :

منهــا ــــ الحِزْيَةُ : وهى المـــالُ الذى يَبْلُلُونه فى مُقابلة تَقْوِيرهم بدار الإســــلام . قال المـــاوَرْدَىَّ فى "الأحكام السلطانية" : وهى مأخوذة من الجَزَاء : إمَّا بمنى أنها جَزاَّهُ لَتَقْرِيهم فى بلادنا ، وإمَّا بمنى المقابَلَة لهم علىٰ كُفْرِهم .

وقد ٱخْتلف الأَّيَّةُ في مِقْدارها : فذهب الشَّافِيُّ رضى الله عنه إلىٰ أنها مقدّرةُ الاقلّ، وأقلُّها دينارُّ أو آلتاً عشر درهما تُقْرةً في كلِّ ســنة على كلِّ حَالِمٍ، ولا يجوز الاقتصار على أقلَّ من النَّينارِ ، وغيرُ مقدَّرة الأَكْثرَ ، فتجوزُ الزيادة على الأقلِّ برضا المعقود له . ويستحبُّ الامام المُماكَسَةُ : بأن يزيدَ عليهم بحسَبِ ما يراه . ونقل آبنُ الرَّفْعة عن بَعْض أصحاب الشافع أنه إذا قُلِّر على العَقْد غاية لم يحز أن يُنقَصَ عنها . ويستحبُّ أن يُفاوِتَ فيها : فبأخذَ من الفقير دينارًا ، ومن المتوسِّط دينارين ، ومن الغني أربعة دنانير .

وذهب أبو حنيفة إلى تصنيفهم ثلاثة أصناف: أغْنِياءَ، يُؤْخَذُ منهم ثمانيةً وأربعون دِرهمًّا ، وأوساط، يؤخذُ منهم أربعةً وعشرون درهما ، وفقراءً، يؤخذُ منهم آثنا عشر درهما ، بُخملها مقدّرة الأقل والأكثر، ومَنْع من آجنهاد الإمام ورأيه فها ،

وذهب مالكُ إلىٰ أنه لا يتقدَّرُ أقلُّها ولا أكثرُها، بل هي مَوْكُولةٌ إلى الاجتهاد في الطَّرَقَيْنِ •

ومنها ــ الضّيافةُ : فيجوزُ للإمام بل يستحبُّ أن يشــترط مل غيرالفقير منهسم ضِيافَةَ من يَمَّر بهم من المسلمين زيادةً على الحِزْية ، ويعتبُرُذِ كُرُ مُدَّةِ الإقامة ، وأن لا تزيدَ على ثلاثة أيام ، وكذلك يعتبُرذِكُرُ صَدد الضّيقَانِ من فُرسانُ ورَجَّالةٍ ، وقَدْرِ طعام كلِّ واحد وأُدْمِه ، وقَدْرِ العليقِ وَجِدْسِ كلِّ منهما، وجنْس الْمَثْرِل ،

ومنها _ الانقيادُ لأَحْكامِنا، فلوترافعوا إلينا أمضينا الحُكُمَّ بينهم برضَا خَصْمٍ واحد منهم، ونحكُمُّ بينهم بأحكام الإسلام .

ومنها ــ أن لايرَكَبُوا الخَيْــلَ . ولهم أن يركبوا الجَيِرَ بالأُكْفِ عَرْضًا : بأن يجعلَ الرَّا كِبُ رِجْلَيَه من جانبٍ واحدٍ . وفي البِغَالِ النفيسة خلاقُ : ذهب الغَزاليُّ وغيرُه إلى المَنْع منها والراجح الحوازُ، إلا أنهــم لا يتخذون اللَّجُمَ الحلاَّة بالنَّهَبِ والفِضَّة . ومنها ــ أنُ يُنزِلُوا المسلمين صَدْرَ المحلِسِ وصَدْرَ الطريق . وإن حصل فىالطَّرِيق ضِيقٌ [أَلِحْوُّا] إلىٰ أَضْيَقه . ويُمنعون من حَمْلِ السِّلاح .

ومنها - التمييز عن المسلمين في اللّباس: بأن يَضِعُوا في ثِيابِهم الظاهرة ماينالفُ لَوْنَها، مواءً في ذلك الرجالُ والنّساءُ ، والأولى باليهود الأصّفى، وبالنّصارى الأزرقُ والأكّهَ وهو المعبَّرُ عنه بالرّبادية) وبالحَجُوبِي الأَسُودُ والأَحْرُ، ويشُدُّ الرجالُ منهم الزُّنَّارَ من غير الحَرير في وَسَطه، وتشُدّه المرأة تحت إذارِها، وقيسل فَوْقه، منهم الزُّنَّارَ من غير الحَرير في وَسَطه، وتُعارُ المرأةُ لون خُفَّها: بأن يكون أحدُهما أبيضَ والآتَرُ المرأةُ لون خُفَّها: بأن يكون أحدُهما أبيضَ والآتَرُ أَسُودَ، ونحو ذلك ، ويعمل في عُتُه في الحَمَّام جُلْبُلًا أو خاتمًا من أرسال المسلمين والآتَرُ أسودَ، ويحو ذلك ، ويعمل في عُتُه في الحَمَّام جُلْبُلِلا أو خاتمًا من الرسال المُسْمَا والمَن المائمة والطَيْلسان ، والذي عليه عُرْف زمانت في التميز أربَّ اليهودَ مطلقا تَلْبُسُ العامِّم وشِعَهُ فَلَامَه، وانتَصارَى العامُم الرُّرْق، ويركبون الحمير على البراذع، ويَثني أحدُهم وشِعَهُ قُلَامَه، وتختصُّ السَّامرةُ النَّمام بُهُس العامة الحَرَاء، ولا مُمَيَّز يَتادونه الآن سوّى ماقدَّمناه .

ومنها ـ أنهم لا يرفعون ما يَنْتُونه على [بنيان] جِيرانهم من المسلمين، ولا يُساوونهَ به ولوكان فى غاية الانتخفاض، ويُمنتم من ذلك وإن رَضِى الجارُ المسلم، لأن الجقَّ للدين دون الجارِ، وله أن يرفع مابناه بمَحَلَّة منْقصلة عن أبنية المسلمين . ولو آشترى بناً عاليًا بَقِيَ على المسلم ولا المُساوَاة .

ومنها _ أنهم لا يُحِدَّوُن كنيسةً ولا بيعَـة فيما أَحْدَثَه المسلمون من البـــلاد : كالبصْرة، والكُوفَة، وبَغْدِادَ، والقاهِرَةِ، ولا فى بلد أســـلم أهلُها عليها : كالمدينة والمَينَ ، فإن أحدثوا فيها شيئا من ذلك تُقض، نَعْر يُثْرُك ماوُجد منها ولم يُعلِّم حاله: لاحتمال العمارات به . وكذلك لا يجوز إحداثُ الكنائس والبيّم فيا فُتبح عَنْوةً ، ولا إبقاءُ القديم منها لحصول الملك بالاستيلاء . أمّا ما فُتبح صُلمًا بخسراج على أن تكون الرَّقِبَةُ لهم ، فيجوز فيها إحداثُ الكنائس وإبفاءُ القديمة منها ، فإن الارض لهم . وإن فُتِيحَتْ صُسلَمًا على أن تكون لنا : فإن شُرط إبقاءُ القديمة يَقِيتْ وكأنَّهم استَثَنَوها . ويجوزُ لهم إعادةُ المتهدّة منها ، وتَعلين خارِجها دون تَوسيعها .

الأمر الثامن ـــ معرفةُ ما يَثقضُ به عَهْدُهم .

وَيَنْتَفِضُ بِأَمُورٍ :

منها _ قِتَالُ المسلمين بلا شُبْهِ ، ومَنْمُ الحَرْيةِ ، ومَنع إجراءِ حُكِمنا عليهم ، وكذا الرَّنا بُسْلِين وإنهاؤُها لأهلِ الرَّنا بُسْلِين وإنهاؤُها لأهلِ الحَرْب، وإيواءُ جاسوس لهم، وقطعُ الطّريق، والقَتْلُ الموجبُ القِصَاص، وقلْفُ مُسللِم ، وسَبُّ نَيِّ جَهْرا ، وطَهْنُ في الإسلام أو القرمان إن شُرِطَ عليهم الانتقاضُ وإلا فلا ، أما لو أظهر ببلد الإسلام الخَمْرُ أو الخُرْبِرُ أو النّاقوسَ أو مُعْتَقَدَه في صُرَرْرُ والسّيع عليهما السلام أو جَنازَةً لهم أو سَقَى مسلمًا خمرًا فإنه يُعزَّر .

الفصيل الثاني

من الباب الشالث من المقالة التاسعة

(مأيكتب في مُتَمَلَّقات أهْلِ النِّمة [عند خرُوجِهم] عن لوازم عَقْد الذِّمَّة)

وآعلم أنه ربًّ خرج أهْلُ النَّمَّة عن لوازم عَقْدِ الذَّمة ، وأظهروا النمييز والتُّكَبَّرُ ووَعُلُوَ البِناءِ، إلى غير ذلك بما قيه مخالفة الشروط، فيأخذُ أهْلُ العَدْلِ : من الخُلقاء والملوكِ في قَمْهم والفَضِّ منهم وحَطَّ مقاديرهم ، ويكتبون بذلك كُتبًا ويبعثُونَ بها إلى الآفاق لِبُعْمَل بمقتضاها ، غَضًّا منهم وحَطًّا لقَدْرِهم ، ورفِّعة لدين الإسلام وتَشْرِيفًا لقَدْرِهم ، ورفِّعة لدين الإسلام وتَشْرِيفًا لقَدْرِهم ، ورفِّعة لدين الإسلام ليُظْهَرهُ عَلَى الدِّين أَدْ رُهُو الذِّي أَرْسَلَ رَسُولَة بالمُّدَىٰ وَدِينِ الحَقَّ لِيُظْهَرهُ عَلَى الدِّين أَلْمُشْرِكُون ﴾ .

وهـنه أَسْخَةُ كَأْبِ كُتِب به عن المتوكِّلِ على الله حين جَّ ، يَع رجلًا يدعُو عليه ، فَهَمَّ بقَتْلِه ، فَقال ؛ والله يأمير المؤمنين ماقلتُ الله وقد أيقنتُ بالقتل ، فاشمع مقالى ثم مُرْ بقتلي ، فقال ؛ قُل ! حقكا إليه استطالة كُتَّاب أهلِ الله على الله على المسلمين في كلام طويل ، فخرج أمره بأن تلكس النصاري واليهودُ ثيابَ السللي ، وأن لا يُمكننوا من لُبُس البياض كَن لا يتشَبّهوا بالمسلمين ، وأن تكون رُكْبُم خَشبًا ، وأن تُمللق عليهم الحزية ، ولا يُفسح لهم في دخول وأن تُهسكم بيمهم المستجدة ، وأن تُعللق عليهم الحزية ، ولا يُفسح لهم في دخول حَمَّامات خَمَعُها من أهلِ الإسلام ، ولا يَسْتخدمُوا مسلمًا في حواجمهم لنفوسهم ، وأفردهم بن يحتسب عليهم ، وقد ذكر أبو هلالي المسكري في كتابه " الأوائل " : وأفردهم بن يحتسب عليهم ، وقد ذكر أبو هلالي المسكري في كتابه " الأوائل " :

أما بعدُّ، فإنَّ الله آصطفي الإسلامَ دينًا فشَرَّفه وكَرَّمه ، وأناره ونَضَّره وأظهره، وَفَضَّله وَأَكُمُهُ ؛ فهو الدِّين الذي لا يَقْبَلُ غيرَه، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَنْتَغَ غَيْرَ الْإِسْلَام دِينًا فَأَنْ يُقَبِّلَ مِنْـهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . بَعث به صَـفيَّه وخِيرَته من خَلْقه : عِدًّا صلى الله عليه وسلم ، فِعله خَاتَم النَّبِيِّين ، و إمامَ المُتَّقين ، وسَيَّد المرسلين : ﴿لِيُنْدِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَهِنَّى الْقُولُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ . وأنزل كِتَّابًا: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَبِيدٍ ﴾ . أسعد به أمَّته، وجعلهم خَبْر أمَّة أُخرجت للناس يَأْمُرُون بِالمَّروف ويَنهَون عن المُنكر ويؤمنون بالله : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَمُـمُ مِنْهُمُ المُقْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . وأهان الشَّركَ وأهْلَه ، ووَضَعهم وصَغَّرهم وقَمَعهم وخَنَطم وتَبَرًّا منهم ، وضَرَب عليهم الذَّلَّةُ والمَسْكَنة ، فقال : ﴿ فَاتِلُوا الَّذِيرَ لَى يُؤْمِنُونَ بِلَّهَ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِي وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدينُونَ دينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْيَكَّابَ حَيًّا يُعْطُوا الْحِزْيَةَ عَنْ يَد وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . واطلَّع على قلوبهم ، وخُبث صَرائِرهم وضائِهم ، فنَهي عن النَّفانِهم ، والتُّقة بهم : لعَدَاوتِهم للسلمين، وغِشُّهم وَبَنْضائهم، فقال تعــالى : ﴿ يَــَأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لَا تَغْنُدُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَاعَنُّمْ قَدْ بَنَت الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَاهِهِمْ وَمَا تُعْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُقَدْ بِيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنتُمْ تَتَقَلُونَ ﴾ . وقال تعالىٰ : ﴿ يَمْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخَذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُريدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِنَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ . وقال تعالىٰ : ﴿لَا يَقِّيدُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهَ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ لَتَقُوا مَنْهُم تَقَاةً ﴾. وقال تعالىٰ : ﴿ يَـٰمَا يُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخَذُوا الْيَهُودَ والنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ يَعْض وَمَنْ يَتَوَلَّمُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ •

وقد آتهمىٰ إلى أمير المؤمن إن أناسًا لا رأى لهم ولا رَويّة يَسْتَعِينون بأهْ للسَّمة في أفعالم ، ويَقْضَلُونهم عِينَانَةٌ من دون المسلمين ، ويُسَلَّطُونهم على الرَّعية ، فيَسْفُونهم ويَشْسُمُونهم ويَشْهم والعُ دُوانِ عليم ، فأعظم أهير المؤمنين ذلك، وأنكره وأكبره ، وتبرًا منه ، وأحبَّ التقرَّب إلى الله بحَسْمِه والبُّمي عنه ، ورأى أن يكتب إلى عُمَّاله على الكُور والأمصار ، وولاة النَّغور والأجناد ، في ترك استعلم لأهل الدَّمّة في شيء من أعمالم وأمُورهم ، والإشراك لم في أماناتهم ، وما قلَدهم أمير المؤمنين واستحفظهم إله ، إذ جعل في المسلمين التَّقدَة في الدِّين ، والأشرائ على المسلمين والكِفاية لما السَّمة عن الاستمانة [باحدي المشركين والكِفاية لما المُسَلمين من الاستمانة [باحدي من المشركين بالله المسلمين عن الاستمانة [باحدي من المشركين بالله على المترافق في قلبه بالمُسَلم لا ألم الله الله الله الله المؤون في قلبه بالمُسَلم لا المُسَلم على المُسْلم على المُسَلم على المُستم على المُسْلم على ال

فلتُمْلَمَ هــذا من رَأْي أمير المؤمنين، ولا تَسْتَمِنْ بأحَد من المشركين؛ وأنزل أهْلَ اللّهَ مِنازِلُمَمُ اللّه اللهُ بها . فاقرأً كِتَابَ أمير المؤمنين على أهْلِ أعمالِك وأشِعْهُ فيهم، ولا يعلَمُ أميرُ المؤمنسين أنّك استمنّتَ ولا أحدٌ من مُحَسَّلك وأعُوانِك بأحَد من أهْلِ الذَّمَة في حَمَلِ الإسلام.

+*+

وفى أيام المُنْتندِ بالله، فى سنة خَمْسٍ ونسمين وماشين ، عَزَل كُتَّابَ النَّصارَى وَتُمَّالَمْ، وأَمَر أَن لايُستمانَ بأحَد من أهْلِ النَّمة حتَّى أَمَر بَقَتْل آبن ياسِرِ النَّصْراتَىُّ عامل يُونُس الحاجب، وكتب إلى مُثَاله بما نُسْخَتُه : عَوائِدُ اللهِ عند أمير المؤمنسين تُوفِي على غاية رِضاهُ وَبِهايةِ أَمانِيه، وليس أَحَدُّ يُعْلِمِ عَسْبانَهُ إلا جعله اللهُ عَظَةً الأَنام ، وبادَرَه بعاجِل الاَصطلام : ﴿ وَاللّهُ عَزِيزٌ لَمُواللّهِ عَسْباللّه اللّه عَنْ اللّه عَلَى اللّه اللهُ وَسَلَّ ، وخالفَ عِمّا صلم الله عليه وسلّم ، وسَعَىٰ في إفساد دَوْلة أمير المؤمنين ، عاجَلَة أميرُ المؤمنين بسَطُوتِه وطَهّر من رجْسه دَوْلَته ﴿ وَالْعَاقِيمُ اللّهُ مَنْ يَا مُ

وقد أَمَرَ أمْبُرالمؤمنين بَتْكِ الاستعانة باَحَدٍ من أهلِ الدَّمة، فْيُحْذَرِ العالَّ تَجَاوُزَ أَوَّامرِ أميرُ المؤمنين وقواهيه .



وفى أيام الآمرِ باحكام الله القاطعي بالديار المصرية ، آمتنت أيدي النصاري ، وبَسَطُوا أيْدِيَم بالخيانة ، وتَفَنّوا في أذى المسلمين وإيصال المَضرة إليهم ، والشّعُمل منهم كاتِبُ يمرَف بالرّاهِب ، ولقّب بالأب القبّديس ، الوصانية النفيس ، أبي الآباء ، وسَيّد البَّرَكِيّة ؛ صَنيّ الرّبّ أبي الآباء ، وسَيّد البَّرَكِيّة ؛ صَنيّ الرّبّ وعُمّاره ، والمد عشر الحواريق ، فصادر اللهين عامة من بالديار المصرية : من كاتي وصاحح وجُمْندي ، وشائد والمُحتان طبقاتهم ، وما حمي والمُحتان عليه بقرك ما يكونُ سَبّا له لا النّاس على اختلاف طبقاتهم ، افعاله ؛ وأشار عليه بقرك ما يكونُ سَبّا له لا كمّ ، وكان جماعةً من كُلّب مصر وقيطها في تَجْلِيسه ، فقال مُخاطبًا له وتُسْمِعاً الجهاعة : نحنُ مُلاكُ هذه الدّيار حَمَّا وخواجًا ، فلك هما فقل المسلمون منا ، وتغلّبوا علها وغصّبُوها ، واستملكوها من أيدينا ؛ فتحنُ مَلاك هما المسلمين فهو قبالة ما فعلُوا بنا ، ولا يكونُ له نِسْبَةً إلى من قُول من رُقاسان وأموال المسلمين وأموال المسلمين وأموال المسلمين وأموال المسلمين وأموال المسلمين وأموال المسلمين وأما المُعلى حيث المؤتمة من أما المُعلى من المؤلوكا في أيام الفُتُوح ؟ بَعْميعُ ما ناخُذُه من الموالي المسلمين وأموال الموالي المسلمين وأموال الموالي المسلمين وأموال الموالي الموالي

مُلُوكِهم وخُلَفَائِهم حِلَّ لنا ، وهو بَعْضُ ما نَسْيحقَّه عليهم؛ فإذا حَمَلنا لهم مَالًا كانت المِنَّةُ لنا عليهم، وأنشد :

بِنْتُ كَرْمٍ يَنْتُوهَا أَمَّها * وأهانُوها فَدِيسَتْ بالقَسَمَ مُ اللَّهِ مَا يُولِ مظلومٍ حَمَّ اللَّهُ مَن فِيلِ مظلومٍ حَمَّ اللَّهُ مِن فِيلِ مظلومٍ حَمَّ اللَّهُ مِن فِيلِ مظلومٍ حَمَّ اللَّهُ اللَّهُ مِن فِيلٍ مظلومٍ حَمَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللّه

فاستحسن الحاضرون من النّصاري والمُنافِقين ماسَمِنُوه منه، وآستعادُوه، وعَضُّوا عليه بالنَّوَاجِذ، حتَّى قيــل: إنَّ الذي آحتاط عليه قَــلَمُ اللّهينِ من أملاك المسلمين مائنا أنْفِ وَاثنان وسبعون ألفًا، وماثنا دَارِ ومَانُوتِ وأَرْضِ بأعمال الدَّولة، إلى أن أعادها إلى أصحابها أبُو علَّى بن الأفضل؛ ومن الأموال ما لا يُحْصِيه إلا اللهُ تعالى .

ثم آنتَب من رَقَدَتِه ، وأفاقَ من سَكْرَتِه ، وأدركَتْه الحَيِّةُ الإسلاميـــ ، والغَيرةُ الحَسِّدِيّةِ الإسلاميــ ، والغَيرةُ المحسِّدِيّة ، فألبس أهلَ النَّمَة الغيار، وأثر السلمين ، فألبس أهلَ النَّمَة الغيار، وأنزلُم بالمَنزِلة التي أمر الله أو يُقرَّوا بها من الثَّل والصَّفَار ، وأمر أن لا يُوَلَّوا شيئًا من أعمال الإسلام، وأن يُنشَأَ في ذلك كتابٌ يَقِفُ عليه الخاصُّ والعام ،

الحمدُ لله المعبود في أرْضِه وسمائه، والحَدِيب دعاءَ من يَدْعُو باسمائه، المُنفرد بالقُدْرة الباهرره، المتوحِّد بالقُوّة الظاهره، وهو الله الذى لا إله إلا هو له الحمدُ في الأُولى والآخره ، هَدَىٰ العباد بالإيمان إلىٰ سَيِل الرَّشاد، ووفَقَهم في الطاعات للما هو أفضَّ زَادٍ في المَعَاد ، وتفرّد بعلم الفُيُوب فعَلم من كلَّ عبد إضماره كما عَلم تصريحه (يُسَمِّعُ لهُ مَنْ في السَّمْواتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلم صَلاَتُهُ وَتَسْمِينَهُ ﴾ ، الذي شرِّف دين الإسلام وعَظمه، وقَضَى بالسعادة الأَبدية لمن آشجاه ويتشاه ، وقضَله على كلَّ دين تَقَلَمه ، فنصَره وخَذَلها ، وإشاده

وأُخْلَهَا ، ورَفَعه ووَضَعها ، وأَطَّلَه وضَعْضَعها ، وأَبَىٰ أَن يَقْبَلَ بِينًا سِوَاه من الآولين والآخرين ، فقال تعالى وهو أصدق الفائلين : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْراً الْإِسْلَامِ دِينًا فَلْنَ يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُو فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْحُلَامِيرِينَ ﴾ . وشَهِد به بنفسه ، وأشهَد به مَشَله ، وأشهَد به مَشَله الله الله مَلائكته وأُول العِلْم الذين هم خُلاصَةُ الآثام ، فقال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُو وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْبِلْمِ قَائِمًا ، إِلْقِيشُط لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَزِيزُ الْحَكِمُ إِنَّ الدِّينَ عَلَى عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ال

ولًّ ٱرتضاه لِعِبَادِه وأثمَّ به نِعْمَته، أكَلَه لهم وأظْهَره على الدِّينِ كُلَّة وأوضحه إيضًاحًا سُبِينا، فقال تعــالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكُلْتُ لَـكُمْ دِينَكُمْ وَأَثَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِيَ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

وَفَرَق به مِن أُولِياهِ وَأَعداهِ ، ومِن أَهْلِ الْهُدَىٰ وَالصَّلالَ ، وأَهْلِ الْبَهْيِ وَالرَّسَادَ ، فَقَل أَسْلَمْتُ وَجْهِي قَدْ وَمِن ٱثْبَعِن وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا اللَّهِ مَن النَّبِعِن وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا اللَّهَاتِ وَالْأُنْتِينَ أَأَسْلَمُمُ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ آهْتَ مَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّ مَا كُلُكَ الْلِلَاغُ وَاللَّهُ اللَّهَ الْلِلَاغُ وَاللَّهُ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلَا اللَّهُ اللَّالِيلُولَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وأَمر تعالى بالنَّبات عليه إلى المَمَات فقال و بَقُولِه بَهْتِدى المهندُون: (يَدَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ ثُقَاتِهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنَّمُ سُلبُونَ ﴾ وهي وَصِيَّة إمام الحُنفاء لَبْنِيهِ و إسرائيلَ : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ آصْطَفَىٰ لَكُمُّ الدِّينَ فَلَا تَمُونُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمُ سُلبُونَ أَمْ كُنْمُ شُهَلَاءَ إِذْ حَضَرَ يَشْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِيلِيهِ مَا تَشْبُلُونَ مِنْ يَعْمِينَ قَالُوا نَعْبُدُ إِلْمُكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِشْعَىلَ وَإِشْعَى إِلَى وَاعِنْهَ وَعَنْ لَهُ مُسْلبُونَ ﴾ .

وشَهِد على الْحَوَارِيِّين عبدُاللهِ ورسولُه وَكَالِتُهُ عِيسى بْنُمْرْمَ وهوالشَّاهد الأمينُ ، قال تعالى : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفُرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ عَمْنُ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ عَمْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَّا إِللهِ وَالْمُهُمَّ إِنَّا مُسْلُمُونَ ﴾ .

وأمر تعالىٰ رَسُولَه أَن يدُعُو أَهْلَ الكِتَّابِ إليه، ويُشْهِدَ مِن تَولَىٰ منهم بأنَّه عليه؛ فقال تعالىٰ وقولُه الحقَّ الَّذِين : ﴿ قُلْ يَـٰأَهْـلَ الْكَتَّابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَاسِـةٍ سَوَاءٍ بَيْنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَخْذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا الشَّهِدُوا بأنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

وصلَّى الله على الذي رَفَعه بَاصْطفائِه إلىْ عَلَّه الْمُنيف ، وبعثه للناس كَافَّةً بالدِّينِ القَمِّ الحَنيف .

أما بعد ، فإن الله سبحانه ببالنج حكمته ، وتنائيع نممته ، شرف دين الإسلام وطَهّره من الأدْنَاس، وجعَلَ أهله خير أمَّة أُشْرِجَتْ للناس؛ فالإسلام الدَّينُ القويمُ الله من الأدْنَاس ، وجعَلَ خير أمَّة أُشْرِجَتْ للناس ؛ فالإسلام الدَّينُ القويمُ الله من الأديان لنفسه ، وجعله دين أثياثه ورُسُله وملائكة قُدْسه ؛ فارْتضاه واختاره ، وجعل خير عباده وخاصَّتهم هم أولياء وأنصاره ؛ يما فظون على حُدُوده ويُنا يُرُون ، ويَدْعُون إليه ويُذَكِّون ، ويَعَافُون رَبَّهُمْ مِنْ قَوْقِهِمْ ويَقَعَلُونَ مَا يُؤَمِّرُون ، فهم بآيات رَبِّهم يُنْصَعون ، والى مرضاته يُسارعُون ، ولمن خرج عن من يُوقِئُون ، وعلى طاعته مُنارُون ، وعلى صَلواتهم دين على المنافِق ، وعلى الله عنه المؤلون ، وعلى مناورتهم من وقَلُوك ، وإلا تحرة هم يُوقِنُون : (وأُولِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهمْ وأوليك هُمُ المُفْلِعُون) ،

هــذا وإن أمَّةً لله هداها إلى دينه القويم ، وجعلها _ دُون الأَّم الجاحدة _ على صراط مُستقيم، تُوفي من الأُم سبعين، هم خيرُها وأكرُمها على رَبِّ العالمين _ حقيقةً أَن لا نوالي من الأَم سواها، ولا نستمين بمن حَادَ الله خالقة ورَازِقَه وعبدَ من دُونِه إله عن مُرتَّ في من حَادً الله خالقة ورَازِقَه وعبدَ من دُونِه إله عن مُرتَّ فيرَسَبِيلِهِ ، واتَّخَذَ الشَّيْطانَ وَلِيًّا من دُونِهِ اللهِّي والحَّدِهِ ، والنَّعارى مَوْسُومُون بَعْضَبِ الله ولَمَّتَة ، والشَّرْكِ به والحَحْد

لوَحْدانِيَّتِهِ ؛ وقد فرض اللهُ على عباده فى جميع صلواتهم أن يَسْأَلُوا هِـدَايَةُ سبيلِ الله عن أَنْمُ الله على الله الله على الله عن أَسَّمَ الله عن أَسْمَ الله عن أَسْمَ الله عن أَسْمَ الله عنه ولمنته : من المَفْشُوب على عليهم والضالين .

فالأَمة الفَضَيية هم اليهودُ بنَصِّ القرآن، وأمةُ الضَّلالِ هُم النصارىٰ المُتلَّلة عُبَّادُ الصَّلِيان ؛ وقد أخر تعالى عن اليَّهود بأَسَّهم بالنَّلة والسَّكَنة والفَضَب مَوْسُومون، فقال تعالى : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْمُ النَّلَةُ أَيَّمَا تُقفُوا إِلَّا يَحْبُلِ مِنَ اللهِ وَحَرْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَامُوا بِفَضَبِ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْمُ الْمَسْكَنةُ ذَلِكَ يَأْنَمُ كَانُوا يَكُفُرُونَ بَايَاتِ اللهَ وَوَيَتْلُونَ الْأَيْهِمُ الْمَسْكَنةُ ذَلِكَ يَأْنُمُ كَانُوا يَكُفُرُونَ بَايَاتِ اللهَ وَوَيَتْلُونَ الْأَيْهِمُ الْمَسْكَنةُ ذَلِكَ يَأْنُوا يَعْلَمُونَ اللهَ اللهُ يَأْنُوا يَعْلَمُونَ اللهُ اللهُونَ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ

وأخبر بأنَّهــم باءوا بفَضَبِ على غَضَبِ وفلك جزاء المُفَدِّر بِن، فضال : ﴿ يُلْسَ مَا اَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكُفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَنْيًا أَنْ يُنْزَلَ اللهُ مِنْ فَضْهِ عَلَى مَنْ يَشَاهُ مِنْ عَبَــادِهِ فَبَأَحُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

وأخبرَ سُبْحَانَهُ أَنهُ لَمَنهُم ولا أَصلَـقَ من اللهِ قِيلًا، فقال : ﴿ يَـٰأَيَّكَ الَّذِينَ أَوْنُوا الْكِتَابَ آينُوا بِمَّ نَزَّلْنَ مُصَــدًّقًا لِمَن مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَظْمِسَ وُجُوهًا فَنْرُدُهَا عَلَىٰ أَذَبَارِهَا أَوْ نَلْفَنَهُمْ كَمَّ لَمَنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْنُ اللهِ مَفْتُولًا ﴾.

وحكم سُبْحانَه بَيْمِم و بَيْن المسلمين حَكَا تَرْضِيه المُقُول ، ويَتَلَقَّاه كُلُّ مُنْصِف بالإِذَعان والقَبول ، فقال : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْشَكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْد اللهِ مَنْ لَعَنهُ لِللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهُ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاعُوتَ أُولِيكَ مَرَّ مَكَانًا وَأَضَلُ عَنْ سَوَاء السَّبِيل ﴾ .

وأخبر عَّــ أحلَّ بهم من المُقُوبة التي صاروا بها مَثَلًا في العالمَين، فقال تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَاذُكُرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السَّّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَامُوا بِسَــذَابٍ بِشِسِ مِـَــا كَانُوا يَقْسُفُونَ فَلَمَّا عَنَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَمُ مُّ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِمْينَ ﴾ .

مُ حَكَمَ عليهم حُكُمَّ مُسْتِمرًا عليهم في الدِّرارِيّ والأَعْقَابِ ، على مَمَرَّ السنينَ والأَعْقَابِ ، على مَمَرَّ السنينَ والأَعْقَابِ ، فقال تعالى : ﴿ وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَهْ أَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيامَة مَنْ يَسُومُهُمْ مُسُوءَ الْمَذَابِ إِنَّ رَبِّكَ لَسِرِيمُ العِقَابِ ﴾ . فكان هذا العذابُ في الدُنيا بعض الاستحقاق : ﴿ وَلَمَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَمُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقِ ﴾ . وأنهم أنجسُ الأَمْمِ فَلوبًا والْحَمُم بالصّال الأَلِيم ، فقال : ﴿ وَلَيْكَ النِّينَ لَمْ يُرِد اللهُ أَنْ يُعَلَّمْ قُلُوبَهُمْ لَمْمْ فِي الدُنيَا عَرْمٌ وَلَهُمْ فَالآخِرَةِ عَذَابُ عَلَيْهِ وَعِبادِهِ لِدِينِه و كِتَابِهِ وَعِبادِه المؤمنين ، فقال : ﴿ وَلَا مَرَالُ تَطْلِعُ عَلَىٰ خَائِيّةَ مِنْهُمْ إِلَّا فَلِيّلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُعِيدُ و وَلَا مُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُعِيدُ وَلَا اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَىٰ خَائِنَةُ مِنْهُمْ إِلّا فَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُعْفَلُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُعِيدُ أَنْهُ اللّهُ وَلِينَا وَلَاكُمْ عَنْهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

وأخبر عن سُوءٍ مايَسْمعون ويَقْبَلُون، وخُبْثِ ما يَاكُون ويحكون، فقال تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلسَّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَهْمُ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَآحُكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِيسْط إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . .

وأخبر تعالى أنه لَفتهم على السنة أثيبائه ورُسُله بما كانوا يكسبون ، فقال : (لَعَنَ الَّذِينَ كَفُرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيسِلَ طَلَ لِسَانِ دَاُودَ وَعِيسَى آبَنِ صَرْبَمَ ذَلَكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَشْنُدُونَ كَانُوا لَا يَشَاهُونَ عَنْ مُثْكَرٍ فَعَلُوهُ لَيِشْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلِّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيِشْسَ مَا فَذَمَتْ لَهُمْ أَنْفُدُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهَ عَلَيْهِمْ وَفَ الْمَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ . وقطع المُوالَاةَ مِن اليهودِ والنَّصارىٰ و بِن المُؤْمندين، وأخبر أنَّ مَن تَولَّاهِم فإنه منهم فى حُكْيه المبين، فقال تعالىٰ وهو أَصْدَق القائلين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّحُدُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أُولِيَاءَ بَعْضُهُم أُولِيَاءُ بَعْض وَمَنْ يَتَوَهَّـُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُم لَا يَهْدى الْقَوْمَ الظَّالِمينَ ﴾ .

وأخبر عن حالِ مُتُولِّهِم بما في قَلْبِ من المَرْض المُؤَدّى إلى فساد المَقْلِ والدِّين، فضال: ﴿ فَتَرَى الْمِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ يُعْمَىٰ اللهُ أَنْ يَأْتِي إِلْفَتْجَ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا مَلَ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِمْ نَادِمِينَ ﴾ .

ثم أُخْبَرَ عَن حُبُوط أَعْمَالِ مُتَولِّيهِم لِيكون المؤمنُ لذلك من الحَذِرِين، فقال : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَبْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَتَمَاكُمُ مُ فَأَصْبِحُوا خَاسِرِينَ ﴾ .

ونهى المُؤْمنين عن النَّفاذ أعدائه أُولِياءَ، وقد كفروا بالحقّ الذي جامع من رَبَّم، والهم لا يمتنعون من سُوه ينالُونَهم به بايشهم والستهم إذا قَدَّرُوا عليه فغال تعالى : (يَناتُهمُ اللّهِ يَن آسُوا لا تَشْهُروا عَدُق وَعَدُوكُمْ أُولِيَاءَ تُقُونَ البّهِمُ بِالْمَوَدَّة وَقَدْ كَفُرُوا يَم اللّهِ مِن الْمَودَة وَقَدْ كَفُروا يَم اللّه مِن الْمَودَة وَقَدْ كَفُروا يَم اللّهُ مِن الْمَق يُمُر يُحون الرّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِلِقة رَبّكُمْ إِنْ كُنْمُ مَرَجُمُ جَهَادًا فِي سَدِيلِ وَائْتِهَا مَرْضَاتِي نُمْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَودَة وَأَنَا أَعَلَمُ مِنَ الْحَدَّة مُنْ مَنْ اللّهُ مِنْ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ السّبِيلِ ، إِن يَتَقَلَوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعَلَمُ وَبَا اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ وَقَدُوا اللّهُ اللّهِ مَنْ اللّهُ مَنْ مَنْ اللّهُ مِنْ أَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ أَوْمُولُونَ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ أَنْ اللّهُ مُنْ أَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ أَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ مُنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ مُؤْمِنُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ مِنْ مُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّ

وجعــل سبحانه لعبــاده المسلمين أُسوةً حَسَنَةً في إمام الحُنفَاءِ ومَن معــه من المؤمنين، إذْ تعرأ عَن ليس على دينيهم آمتثالا لأمر افه، وإيثارًا لمَرْضاتِه وما عنده، فقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسُوةً حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَومِهِم إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَبِمَا تَشْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْمَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحُدَّدُ ﴾ . وتبراً سُبحانه بمن اتّخسذ الكُفّارَ أولياءً من دون المؤمنين فضال : ﴿ وَمَنْ يَفْمَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ نَتَقُوا مُنْهُمْ ثُقَاةً وَيُحَدِّرُكُمُ اللهُ نُفْسَهُ وَ إِلَى اللهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

فمن ضُروب الطاعات إهانتُهم في الدنيا قبل الآخرة التي هم إليها صائرون ، ومن حُفرق الله الواجبة أخْدُ يَرْبَقُ رُمُوسهم التي يُسْطُونها عن يَد وهُمْ صاغرُون ، ومن الأحكام الدينية أن يُسمَّ جميعُ الأمَّة إلا من لا يَجِبُ عليه باستخراجها ، وأن يُسمَّد في ذلك سلوكُ سَيبِلِ السَّنَّة المحمَّدية ومِنْهاجها ، وأن لا يُساتح بها أحدَّ منهم ولوكان في مع زَعِها ، وأن لا يُحيل بها على أحد من المسلمين ، ولا يُوكَّل في إخراجها عنه أحدًا من الموحَّدين ، بل تُؤخدُ منه على وَجُه الذَّلَة والصَّفاد ، إعْزازًا للإسلام وأهمله وإذلاًلا لطائفة الكفّاد ، وأن تُشتوفً من جميعهم حق الاستياء، وأهلُ خَيْر وَغيرُهم في ذلك على السَّواء . تُشتوفًا من جميعهم حق الاستياء، وأهلُ خَيْر وَغيرُهم في ذلك على السَّواء .

وأمَّا ما ادَّعاه الجَارِةُ من وَضْعِ الحَزْيةِ ضَهم بِعَهْدِ من رسول الله صلى الله عليه.
وسلم فإنَّ ذلك زُورَّ وَبُهْتان، وكَذبُّ ظاهرً يسوفه أهل المِمْ والإيمان؛ لَقَقَه القَوْمُ
البُّهُ وزَوَّرُوه، ووضَعُوه من تُقاء أنفسهم وتَمَقُّوه؛ وظَنُّوا أن ذلك يحفَىٰ على
البُّهُ وَزَوَّرُوه على علماء المسلمين؛ ويأتِي اللهُ إلَّا أن يكشف مُحال المُيطلين،
وإفْكَ المُفترين؛ وقد تظاهرت السنن وصحَّ الخبر بأن خَيْر فيحتْ عَنْوة، وأوْجفَ
عليها رسول الله عليه وسلم والمسلمون على إجلائهم عنها كما أجبل إخوانهم
من أهْلِ الكِتَاب، فلماً ذكرُوا أنهم أعْرَفُ بسَقْي تَخْلِها ومَصالح أرْضِها، أقرَّهم فيها

كَالْأَجْرَاءِ وَجَعَلَ لَمْمَ نَصْفَ الأَرْتِفَاعَ، وَكَانَ ذَلِكَ شُرَطًا مُبِينَا، وَقَالَ : « تُقُرِّكُم فِيمَا مَا شَنْنَا » ؛ فأقرَّ بذلك الجبابِرَةُ صاغرين، وأقاموا على هذا القُّرُط فىالأرض عَامِلِين، وله يكن للقَوْم من الذَّمَا والدُّرْمَه ، ما يُوجِبُ إسقاطَ الجُزِية عنهم دُون مَن عداهم من أَهْلِ الذَّمَّه ، وكيف ؟ وفي الكِكَّابِ المَشْحُونِ بالكَّذِبُ والمَّيْنِ، شهادةُ سَعْد آبُن مُعَاذِه وكان قد تُوثِي قبل ذلك بأكثر من سَنَتَيْن، وشهادةُ مُعاويةً بنِ أي سُفْيان، وإنَّمَا أُسلَم عام القَتْح بعد خَيْبرسنةَ ثَمَان، وفي الكِكابِ المَكْذُوبِ أنه أسقطَ عنهم الكُلف والسَّخْر، ولم تكن على زمان خُلفائه الذين سارُوا في الناس أحْسَنَ السَّبر.

ولَى النَّسَمَّ رُقْعَةُ الإسلام، ودخل فيه الخاصُّ والعام، وكان في المسلمين مَن يقوم بَسَمَلِ الأرض وسَقِّي النَّمْل، أَجَلَّ عَمْرُ بنُ الخَطَّابِ اليهودَ من خَيْسَرَ بَلُ من جَرِيرة المَرَّبِ حَيِّ [قال] : لا أَدَّعُ فيها إلا مُسْلِماً .

+ +

و في شهر رجب سنة سبعائة وصل إلى القاهرة المحروسة و زيرُصاحب المَفْرِبِ حَاجًا، فأجتمع بالمَلك النَّاصر «محمد بن قلاوون» ونائيه يومئذ الأميرُ سلار، فتعلَّثَ الوزيرُ معه ومع الأمير سِبَرْس الجاشنگير في أمر البَهُود والنَّساري، وأنهم عندهم في غاية النَّلة والهَوَان، وأنهم لا يُمكن أحدُّ منهم من رُكُوب الحَيل ولا الاستخدام في الحَهات الدَّيوانية، وأنكر حال تَصارَى الدَّيار المِشرية ويَهُودِها بسبب لُسِهم أشْر في الحَياس، ورُكُوبهم المَشِيل واليفال، واستخدامهم في أجلَّ المناصب، وتحكيمهم في رقابِ المسلمين ؛ وذكر أن عَهْد ذيَّتِهم آتفني من سنة سمّائة من الهِجْرة النَّبويَّة، فاتر كلامُه عند أهلِ الدولة، لاسيًّ الأميرُ سِيتْس الجَاشَدْكير؛ فأمر بَجْع النَّسوان والبود، ورَسَم أن لا يُستخدم أحدُّ منهم في الجهات السلطانية، ولا عند النصاري والبود، ورَسَم أن لا يُستخدم أحدُّ منهم في الجهات السلطانية، ولا عند

الأَمْرَاء ، وأَنْ تُنيَّر عَمَايُّهُم : فِيلَسَ النَّصارَى العائِمَ الزَّرْق ، وتُشَدُّ في أوساطهم الزَّانيُّر ، ويَلْبُسُ البَهِدُ العائِمَ الصَّفَرَ ويدقوا في البيع في إطال ذلك فلم يُقبَل منهم ، وتُلَقت الكَائِسُ بمِصْر والقاهرة ، وسُمَّرت أبوابُها ، ففُعل بهم ذلك ، وأَزْمُوا بأن لا يرَّكُوا إلا الجَمير ، وأَن يَلُفَّ أَصَدُّم إَحدَىٰ رِجَلَيْه إذا رَكِب ، وأن يقصَّر بنيائهم المحاورُ السلمين عن بناء المُسْلم ، وكُتب بنلك إلى جميع الاَحمال ليُعمَل بمقتضاه ، وأسمَ بسَبَبِ ذلك كثيرٌ منهم ؛ وأليِّسَ أهْلُ النَّمة بالشام : النَّصارَى الأَرْرَق ، والبودُ الأَصْفر، والسامِرة الأحمر .

ثم عادُوا إلى المباشرات بعد ذلك ، فأنتدبَ السلطانُ المَلِكُ «الصالحُ صالح» أبن ` الملك النــاصر فى سنة خميس وخمسين وسبعائة لمنْسِهم من ذلك ، وألزمَهُم بالشروط المُمَرِيَّة ، وكتب بذلك مَرْسومًا شَرِيقًا وبسث بنُسْــختِه إلى الأعمـــال فَقُرِثَتْ علىٰ مَنَابِوالجوامع .

وهذه نُسختُه _ صورةُ مانى الطُّرَّة :

«مَرْسُومٌ شَرِيقُ بأن يَشْمَدَ جميعُ طوائف البَهُود والنَّصارَىٰ والسَّامِرَة : بالديار المصرية ، والبلاد الإسسلامية المحروسة وأعمالها ، حُمَّمَ عَهْدِ أمير المؤمنين عُمَرَ بن المسلامية والمسلامية المحروسة وأعمالها ، حُمَّمَ عَهْدِ أمير المؤمنين عُمَر بن المُسلامية دَيْرا ولا كَنِيسَةً ولا صَوْمَعةَ راهبٍ ، ولا يُحُدِّدُوا ما نَرِبَ منها ، ولا يُؤُول جَاسُوسًا ولا مَن فيه رِيبَةً لأهْلِ الإسسلام ، ولا يُحْدَّموا غِشًّا المسلمين ، ولا يُعلِّموا أَوْل والمُعلَّموا عَشًّا المسلمين ، ولا يُعلِّموا أُولادَهم القرآنَ ، ولا يُظهِرُوا شِرُكًا ، ولا يَنْعُوا ذَوى قرابة من الإسلام إن أرادُوه ، ولا يتشبَّهوا بالمسلمين في لِيامِهم ، ويلبَسُون النِيار الأوْرق والأصْفَر ، وثَمَّتَع نِساؤُهم

 ⁽١) يباض في الأصل في غير نسخة والكلام غير ملتم ولهل الأصل « العائم الصقر فبالنوا في السعى
 في إطال ذاك به الح.

من النّشبة بنساء المسلمين ، ولا يركبوا سَرْجًا ، ولا يتقلّدوا سيفًا ، ولا يركبوا الخيل ولا البغال ، ويركبون الحمير بالأ كف عَرْضًا ، ولا يبيعوا الحُور ، وأن يلزموا زيّهم حيث كانوا ، ويشكوا آزايتهم غير الحرير على أوساطهم ، والمرأة البارزة من النصارى تلبّسُ الإزار الحكمان المصبوع أزرق ، والبهودية الإزار الأصفر ، ولا يدخلُ أحدً منهم الحمام إلا بسلامة تُعين من المسلمين في أيناء ولا يساوهم ، بل يحونون الدون منهم ، ولا يضربُوا بالناقوس إلا صَرْبًا خفيقًا ، ولا يرشوا أصواتهم في كالسهم ، ولا يتملموا في دولتنا الشريفة ـ تببّت الله قواعدها _ ولا عند أحد من المسلمين ، وأن يُحمل الأمن في مواريث مواهم على على أحد من المسلمين ، وأن يُحمل الأمن في مواريث مواهم على على أحد من المسلمين ، وأن يُحمل الأمن الديوانية أشوة موقى المسلمين ، وأن لا يدخل نيسوه أهم بي الدّموا المدين المسلمين ، وأن لا يدخل نيسوه أهم بي الدّمة الحمامات مع المسلمين ، وأن لا يدخل نيسوه أهم بي الدّمة الحمامات مع المسلمين ، وأن لا يدخل نيسوه أهم بي ذاك بما رَجَّعة علماء المسلمين ، وأن المسلمين ، على المشرعة المسلمين ، وأن المسلمين ، على المشرعة المسلمين ، على المربية على المشرعة المسلمين ، وأن المسلمين ، على المربية على المربية المسلمين ، على المربية المسلمين ، على المربية على المربية على المربية على المربية المسلمين ، على المربية على المربية على المربية على المربية على المربية المسلمين ، على المربية على المربية على المربية على المربية المسلمين ، على المربية على المربية على المربية على المربية على المربية المربية على المربية المربية على المربية عل

ونصُّه بعد البَسْملة الشريفة .

الحدُّ لله الذي بصَّر سلطانَنا الصَّالِج ، باعتاد مَصَالِح الدِّينِ والدَّنيا، ويَسَّر لرَّاأَنِنا الرَّاجِ ، تَوْفِيرَ التَّوفِيق إثباناً ونفياً ، وتَحْر يرَ التَّحْفِيق أُمَّراً وَنُها ؛ وقَهِر بأحكام الإسلام ، من المَّذَ المَهُد وتَقْض النَّمام ، بتَعَدِّى الحَدْدِ عُدُواناً وبَثْنا، وجَسَر على اقتحام ذُنوبٍ عِظَامٍ ، ثُعِلَّ به في الدَّارَين حذابًا وخِزْيا ، وتكفَّل للأمّة المحمَّدية في الأولى والأنْرى بالسعادة السَّرْمديَّة التي لا نتناهَى ولا تَتَفَيَّا ، وجعمل كَلمة الذين كفروا الشَّفل وَكلَة الله هي المُليا .

نحمده أَنْ أَحِيبَ فَكُونا رَشَدًا وأَنْهِبَ بِأَمْرِهَا غَيّا ، ونَشْكُرُه على أَن جِر بأحكام العَدْل للايمــان وَهْنَا وَآثر لذَوى البُّهْنان بالانتقام وَهْيا ؛ ونشهدُ أنب لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له واحدُ أحَد، قُرْدُ صَمَد، خلقَ ورزق وأنْشأَ وأنْنَى وأمَاتَ وأحيا، وتقدِّس وتمَّجَّد عن الصَّاحب والوَلَد، وأوجد عيسي مِنْ مَرْيَمَ كما أوجدَ آدَمَ ولم يكنُّ شيئًا وجعلَه عَبْدًا صالحًا نَبيًّا زكيًّا؛ ونشهدُ أنَّ سيدَنا عجدًا عبدُه ورسولُه الذي أنزل عليه مع الرُّوحِ الأمين قُرآنًا ووَحْيا ، وآســتأصل به شَأْفَةَ الكُفَّار وأنزل بهـــم من الأخطار الداهيةَ الدُّهْيا، وَاتَّبِع ملَّة أَبِيهِ إبراهم الذي أُريَ الصَّدْقَ وصدْقَ الرُّوْيا، وحم اللهُ به الشَّــتاتَ فهدَىٰ قُلُوبًا غُلْقًا وأسماعًا صُمًّا وأبصارًا عُمْيا، وبِلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأتمــة فَبُشْرَىٰ لمن وُفِّق من أمَّتِه فُرُزق لحكُيتِه وَعْيا، ورفَم الضلالة، ورد الضالة، وأجمل للعَهْد حفظًا وللذِّمام رَعْيا، ونسخَتْ شريعتُه الشرائع ، وسَدَّت الذَّرائِع ، وشَمَختْ علىٰ النُّجومِ الطوالم ، فهي أسمىٰ منهـــا رفْمَةً وأنَّمَىٰ مَدَدا وأَشْنَىٰ هَدْيا ، صلَّى اللهُ عليه وطلْ آله فُروعِ الزَّهْرِاء الذين عُنُوا بقوله تعالى : ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَانُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَبِيدً كِمِيدً ﴾ أَمْرَعَ سَفيا ، خُصوصًا صـدِّيقَه ورَفيقَه في المُـات وفي الحَيا ، ومن استخلفه في الصُّــلاة عنه إشارةً إلىٰ أنه أحقُّ لرُتُّبة الحلافة بالرُّقيا، ومن فَرَق منه الشَّيطانُ ووافَق الفُرْقَانُ له رَأًيا ، ويَسَّر اللهُ تعــاليٰ في أيَّامه المباركة من القُتُوحات ما لا ٱتَّهَق لنيره ولا تَهَيًّا ، وذا النُّورَيْنِ الذي قَطَع اللَّيلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنًا وأحْيا، وآستحْيَتْ من ملائكةُ السهاء لُّ مِنَ اللهِ ٱسْتَحْمَا ، وعلى الصَّهْرِ وَابْنِ العَمِّ الْجَاهِدِ الزَّاهـــِد الذي طلَّق ثلاثًا الدَّارَ الفانية التي ليس لهما تُقْيا، وسَرَّه لمَّا قَضَى على الرِّضا نَحْبَه ، فوجد الأحبَّــة : عجَّما وحْرَبَه ، وحَمــدَ اللَّمَاقَ واللَّقِيا ؛ وعلىٰ تَتِمَّة بَقيَّة العشرة الأبرار ، وبَقيَّــةِ المهاجرين والأنصار، رحمُّ تُدِيم لمضاجِعهم صَوْبَها الدَّارِّ السُّقْيَا ، صلاةً وافِرةَ الأَفسام سَافِرةَ القَيْبَاتِ باهِرَةَ الْحَيَّا ؛ وسلِّم نسليًا كثيرًا .

أما بعدُ، فأحكامُ الشَّرِعِ الشريفِ أولى بوجوب الاتباع، وذِمامُ الدِّينِ الحَيْف يُبِيرُ من مَصَىٰ وَيُجِيرُ من أطاع، ومُرمَاتُ المِلَّةِ المحمَّديَّ أحتَّى بأن تحفظ فلا تضاع، ومن المهمَّاتِ التي تُصْرَف إليها الهمَّه، ويُرهفُ لهل حَدَّ العَرْمه، وتُعامُ على متعدَّى حُدُودِها بالاَنتقام الحِرْبِ ، اعتبارُ أحوالي المِلَّينِ من أهملِ النَّمَّة الذين حَقَن منهم الدَّهماء ما المقروب من الأحكام، مع القيام بالحِرْبة في كلَّ عام، وسلَّموا الأوامر الشَّريسَةِ المطَهرةِ التي لولا الاَنقيادُ إليها والاَستسلام، المُثَمِّدة في تُحورِهم حَدُّ الحُسلَم، فهم تَمْتَ قَهْر سلطانِ الإيمان مَارُون، ولأمردينِ الحقي الذي تَستَح اللهُ تعالى به الأَدْبانَ صَارُون، وهم المُشِوْن بقوله تعالى : ﴿ فَاتِلُوا الدِّنَ لَكُ مُرمُونَ مَا حَرَّمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ الذِينَ أَوتُوا الْمِرَّانِ مَا يُحَرَّمُونَ مَا حَرَّمُ اللهُ وَرَسُّولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ اللهِ عَنْ يَد وَهُمْ صَافِرُهُونَ ﴾ . وين الحَقِّ في الورا المُخرَّ في المُحرَّم المَّرة وقي مِنْ المُحرَّمُونَ مَا حَرَّم الله وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ اللهِ عَنْ وَاللهِ عَنْ يَا وَهُمْ صَافِرُهُونَ ﴾ . وين الحَقَّ مِنَ الدِّقِ عَلَى الرَّونَ اللهِ وَالْ المُحرَّدِينَ المُحرَّ المُحرَّ المُحرَّ عَنْ يَد وَهُمْ صَافِرُهُ وَلاَ يَدِينُونَ اللهُ عَنْ يَد وَهُمْ صَافِرُهُ وَلَا يَعْمَلُونَ ﴾ . وين الحَقَّ مِنْ الحَقَّ مِنْ الْحَقْ وَلَوْلَ الْمُونَ يَلْ وَلَمْ الْمُؤْرِقُ فَى الْمَافِرُونَ إِلَيْ وَمُ الْمُحْرَافِ الْمُؤَلِقُ الْمُؤَلِقُ وَلَمُ المُوافِقُ وَاللهُ وَلَا يَسْطُوا المُؤَلِقُ يَعْ وَلَمْ مَا الْمُؤْرِقُ فَى الْمُعَلِّقُ وَلَّ الْمِعْ الْمُعَلِّقُ المُعَلِّ المُعْرِقِ الْمُؤْرِقُ الْمُؤْرِقُ الْمُؤْرِقُ الْمُعَلِّقُ اللهُ الْمُؤْرِقُ الْمُؤْرِقُ الْمُؤْرِقُ عَلْ وَلَوْلَهُ الْمُؤْرُونَ إِلَيْنَ الْمُؤْرُونَ إِلَيْنَ وَلَا الْمُؤْرُونَ الْمُؤْرُونَ الْمُؤْرُونَ المُؤْرُونَ الْمُؤْرُونَ الْمُؤْ

ولمَّ فتح الله تعالىٰ ببركة سَيدنا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مأفَّت من البلاد، وأسمّرَجَع بأيدى المهاجرين والأنصار من أيدى الكُفّار العَادية كثيراً من الأمصار وأستماد ؛ وأكثر ذلك فى خلافة أمير المؤمنين «تُحَرّبنِ الخطّاب» رضى الله عنه ، فإنها كانت للقنيج مَواسِم ، وبالمَنْج بَواسِم ؛ وتظافَرتْ فيها السلمين غَرَائِرُ العزائم ، التي أعادت هَزَ إهرافُه العالمية للكُفّار يَجْزُون دُيولَ الهزائم - عقد أمراؤُه الفاتحون لهل المُحلِّل عَهدا، وحدُّوا لهم من الآداب حدًّا بلا يجوزُ أن يتعدد إلى الخطاء بعد ذلك والملوك فى جميع بلاد الإسلام يُحدِّد الإسلام أحدًّا أرامهم أحكامها العادلة ،

وعَصَمَهُم بِذِمَّتِهِا التي هي لهم ما آستقاموا بالسَّلامة كَافِله ؛ والدُّنا السلطانُ الشَّهِيد « الملك الناصر » الصِرُ الدُّنيا والدِّين ، سَقَ اللهُ تعالىٰ عَهْدَه عِهادَ الرَّحْه ، ولَقَ نفسَه الخَير لُنَصْهِه الأُمَّة ؛ فإنه ـ قَدْسَ الله رُوحِه ـ جَدّد لهم في سنة سبعائة لِياسَ الغيار، وشدّد عليهم بأَسَ النّكالِ والإنكار؛ وعقد لهم ذِمَّة بها الآعتبار، وسَطَّر في الصحائف منها شُروطًا لهم بالترامها إقرار؛ وبأحكامها أمكنهم في دار الإسلام الاستقرار ؛ وخذل الفِعَتينِ المُفْتَرَيتَيْنِ عملًا بقول الله تعالى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ وخذل الفِعَتينِ المُفْتَرَيتَيْنِ عملًا بقول الله تعالى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ .

ولمَّ طال طيهم الأمَّدُ تَمَادُوا علىٰ الكَّفْترار ، وتَسَادُوا إلىٰ الضَّرِّ والإضرار ؛ وتدزجوا بالتكبر والاستكبار ، إلىٰ أن أظهروا التَّرَيْنُ أَعْظَمَ إظهار ، وخرجوا عن المَّمُهود في تَصْبِدِينِ الزُّنَّارِ والشَّمار ، وعَتَواْ في البَلادُ والأمصار ، وأتوا من الفَسادِ بأمور لا تُطاقُ كِبار ،

ولى وَضِح عندنا منهم الاستمرار على ذلك والإصرار، أذكرنا عليهم أشد إذكار، ورأينا أن تَشْبَع فيهم ما أمر الله تعالى به في الكِتّاب والسَّنّة ، وأبينا [إلا معاملتهم] بأحكام الملّة المحمّدية التي كم لها على المِلّين العيسويّة والمُوسويّة من منّه ، وادّنتر الله تعالى لها ألمّ التي هي من جملة الفتوحات التي يفتحُ الله تعالى بها لنا في الدّنيا أبواب المنّية ، فاستفنينا في أمرهم المجالس العالية حُكّام الشّريسة المطهّره ، واقتلنيا بأقوال مذاهبهم المحرّرة ، التي لنا بهذيها إلى إصابة الشّريسة المطهّرة ، وعقدنا لم بجلسًا بدار عَدلنا الشريف، والزمناهم أحكام أهدل الدّمة التي بالتتأم أوائيلهم لها بحرى عليهم حُكمُ هدا التّكليف ؛ وأخذناهم بالمهّد الذّمة التي بالسّها المناب ترعوه المنابقة عليهم الزمان تزعوه له بالمبّد المنابقة وقوانينة التي هي من التبديل ولم يُقبَدُولها ، وقوانينة التي هي من التبديل

والتَّنْير عُوطَه ؛ فن جاوزها، فقد شاقق الشَّريعةَ الشريفةَ وبارَزَها؛ ومن خالفها، فقد عاند اللَّة الإسلاميَّة وواقفَها ؛ ومن صَسدَف عن سُبُلها وتَشَكَّبها، فقد اَقترف . الكِئارُ وَارْتَكَبها ؛ وحظرنا عليهم أن يجعل أحدُّ منهم له بالمسلمين شَبَها ، وصيَّرنا عليهم الذَّلَة التي ضربها اللهُ تعالى عليهم وأوْجَبها .

ظذلك رسم بالأمر الشريف العالى ، المُولَوِى ، السَّلطانى ، المَلَكِي ، السَّالطانى ، المَلَكِي ، السَّالحلى ، الصَّالحي ، الصَّالحِي – لا ذال أمرُه الممتنَّلَ المُطاع ، و زَجْرُه به عن المائم المتناعُ وارْتِدَاع ، ورَأَيْه الصَالحُ يريدُ الإصلاح ما استطاع – أن يَشيدَ جميعُ طوائف النَّصادى والبَهُود والسَّامِرَةِ بالديار المصرية وجميع بلاد الإسلام المحروسة وأعما لها : من سَارُ الاقطاد واللَّ فَاقِي ، ما أُخذ على سَالِهيم في عَهْد أمير المؤمنين عُمَرَ بن الخَطَّاب رضى الله عنه من أكد المَهْد ووَثِيق الميثاق :

وهو أن لا يُحْدِثُوا في البلاد الإسلامية وأغما لها دَيْرًا ولا كَنِيسة ولا قَلَّية ولا قَلَّية ولا صَوْمَعة راهب، ولا يُعَدِّدوا فيها ما حَرِب منها، ولا يمنوا كَالْيَسَم التي عُوهِلُوا عليها ، وثَبَتَ عَهْدُهم لنيها ، أن يترق أحَدَّ من المسلمين ثلاث ليال يُعلمُونهم، ولا يُوُوا جاسُوسًا ولا مَنْ فيه ريبَة لأهل الإسلام ، ولا يَكُتُموا عَشَّا السلمين، ولا يُعَلِّمُوا أولادهم التُرْزَن، ولا يُغُهروا شركًا، ولا يمنوا نوي وربة من الإسلام إن أرادُوه ، وإن أسلم أحدَّ منهم لا يُؤدُّوه ولا يُسا كنُوه ، وأن يُوقروا المسلمين، وأن يقومُوا من مجاليمهم ان أرادُوا الجلوس ، وأن لا يَتشبَّهوا بشيء من المسلمين في لِياسهم قَلَشُوةً ولا عَمَامةً ولا تَعلين ولا فَرق شَعْر، بل يلبَسُ النَّصران منهم المامة الصَّفراء المهامة الرَّرقاء عَشَرة أَذْرُع غير الشعرى (؟) ها دونها ، واليهوديُّ العامة الصَّفراء كناك ، وثمَّ عن بسأو السَّمراء المام، ولا يَسَمَّوا المعمام ولي السَّمرة المُعامدة المُعامدة المُعامدة المَّد المامة المام، ولا يَسَمَّوا المام، ولا يَسَمَّوا المامة المَعام المام، ولا يَسَمَّوا المَعام المام، ولا يَسَمَّوا المَعام المَعام ولا يَسَمَّوا المام، ولا يَسَمَّوا المام، ولا يَسَمَّوا المِعام المَعام ولا يَسَمَّوا المام، ولا يَسَمَّوا المَعام المَعام ولا يَسَمَّوا المِعام المَعام ولا يَسَمَّوا المِعام المَعام ولا يَسَمَّوا المُعام المَعام ولا يَسَمَّوا المَعام ولمُ المَعام ولم المَعْرة المُعامد المُعام ولمُعامد ولمُعام ولمَعام ولمُعامد ولمَعام ولم المَعْرة المُعامد ولمُعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمُعام ولمَعام ولمُعام ولمُعام ولمَعام ولمُعام ولمَعام ولمَعام ولم ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولم ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمُعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمَعام ولمُعام ولمَعام ول

المسلمين، ولا يتَكَنُّوا بِكُاهِمِ، ولا يتلقُّبُوا بالْقابِم، ولا يَرْكبوا سَرْجًا، ولا يتقلُّدوا سَيْهَا ، ولا يِرَكُبُوا الْمَيْلُ ولا البِغَالَ ، ويركبون الحيرَ بالأُكُف عَرْضًا من غير تَزَيُّن ولا قِيمةٍ عظيمةٍ لها، ولا يتخذوا شيئًا من السِّلاح، ولا يْقُشُوا خوا بْيَهُم بالعَربيَّة، ولا يبيعوا الخمورَ ؛ وأَن يُجزُّوا مَقادمَ رُءُومهم ، وأن يلزموا زيَّسم حيثُ ما كانوا ، ويشــتُوا زَنانِيرَهم غير الحرير علىٰ أوساطِهــم ؛ والمرأةُ البــارزةُ من النصاري تلبسُ الإزارَ الكَئَّان المَصْبوعَ أزْرق ، والبَّهُوديَّةُ الإزارَ المصبوعَ أصْــفر، ولا يدخلَ أحدُّ منهم الجسَّامَ إلا بعلامة تميزُه عن المسلمين في عُنُّقه : من خاتم نُحاس أو رَصاص أو جَرَس أو غير ذلك، ولا يستخْدُمُوا مساسًا في أعمالهم؛ وتلبَسُ المرأة البارزَةُ منهم خُفَّينِ : أحدُهما أسودُ، والآخَرُ أبْيض؛ ولا يُجاوِرُوا المسلمين بَوْتاهُم، ولا يرفعوا بَنَاءَ قُبُورِهِم ، ولا يَعْلُوا علىٰ المسلمين في البنَاء ، ولا يُساوُوهِم ، ولا يَتْحَيَّلُوا علىٰ ذلك بجيــلَة ، بل يكونون أَدْونَ من ذلك ، ولا يَضر بُوا بالناقوس إلا ضَرْبا خَفيف، ولا يرفُعُوا أصواتَهِم في كنائسهم ، ولا يَخْرُجُوا شعانين ، ولا يرفعوا أصواتَهم على مَوْتاهُم، ولا يُظْهروا النِّيرانَ، ولا يَشْتَرُوا مُسْلمًا من الرَّقيق ولا مُسْلمةً، ولا من جَرتْ عليه مِمامُ المسلمين، ولا مَن مَنْشَؤُه مُسلم، ولا يُجَوِّدُوا ولا يُنصِّروا رَقيقاً، و يجتنبون أوساطَ الطريق تَوْسعةً السلمين، ولا يَفْتِنُوا مسلمًا عن دينه، ولا يَدُلُوا على عَوْرات المسامين . ومن زَفَى بُسَّامة قُتِـل، ولا يضعُوا أيليَهـم على أراض مَوَات السامين ولا غَيْر مواتٍ ولا مُزْدرع، ولا ينْسُبوه لصَوْمَعة ولا كَنيسة ولا دَيْر ولا غير ذلك، ولا يُشْتَرُوا شيئًا من الجَلَبِ الرقيق ولا يُوكِّلوا فيـه ، ولا يتحيَّلُوا عليه بحيلَةٍ . ومتى خالفوا ذلك فقد حلَّ منهم ما يحِلُّ من أهْلِ النَّفَاقِ والمُعانَدَة .

وكذلك رسمنا أنَّ كلَّ مَن مات من اليَهُود والنَّصارَىٰ والسَّامِرة: الذُّكورِ والإِناثِ منهم يحتاط طيهــم من ديوان المواريث الحَشْريَّة بالديار المصرية وأعمــالهــا وسائر البلاد الإسلاميَّة المحروسـة ، إلىٰ أن تُنْبِتَ ورَتَتُه ما يستحقُّونه من ميراثه بمقتضَى الشَّرْعِ الشريف، وإذا أثبتوا ما يَشْتحقُّونه يُعطونه بُمُقْتَضَاه؛ ويُحَلُّ ما نَضَل بعد ذلك لبَيْت المال المعمور؛ ومن مات منهم ولا وَارثَ له يَسْتوعبُ، حُملَ مَوْجودُه لَبَيْت المسال المعمور، ويُحْرَونَ في المَوْطة على مَوْتاهُم من دَواوِين المَوارِيثِ ووكَكلامِ بَيْتِ المَـالُ المعمور بُحِرَىٰ من يموتُ من المسلمين : ليَنَيِّنَ أَمْرُ مواريثهم ، ويُحْل الأمرُ فيها على مُحَمُّ الشَّرعِ الشريف، عسلًا بالفتاوَى الشَّرعِية المتضَّمَّنة إجراءً مواريثٍ مَوْتاهُم علىٰ حُمُّ الفَرائضِ الشَّرعِيةِ بِحُمُّ الملَّةَ الاسلاميَّـة الحمَّديَّة : من إحطاء كلِّ ذِي فَرْضِ وعَصَبَةٍ ما يستحقُّه شَرْعًا ، من نير نُحالَفةٍ ولا أمتناع، ولا مُواقَفَة ولا دفَاع، فإنَّ ذلك مما يتعيَّنُ أن يكونَ له إلىٰ بَيْت المسأل الممور فيه إرجاع ؛ ولتعلُّق حقوق المؤمنين بذلك ، ولأنه يعيــد حيث تفيا إلى المسلمين... ما يَسْتِحِقُّه بِيتُ المال من مال كلِّ هَالِك ، ولأنَّا المطالِبُون بِما يَشُولُ إلى ميراث المسلمين من زُات أُولِك، لتكونَ هذه الحَسَنةُ في صحاتمنا مُسَطَّره، وإن كانت الأيامُ قد تمــادتْ طبها ومَعْرِفتُها نَكِرَه ، وتَعادتْ البها أَيْسِهم العَاديَّةُ فَأَختَلَسَتْ من الذُّهب والفضَّة القَناطيرَ المَقَنْطرَه .

 ٱتَخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَهِياً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أُولِيَاءَوا تَقُوا اللهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقد نهَى اللهُ عن مُوالاتهـم وأضَافَ بسُخْطه كلَّ حزَّى إليهم ، فقال تعــالىٰ : ﴿ يَـٰـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا نَتَوَلُواْ قَوْمًا غَضِبَ اللهَ عَلَيْهُمْ ﴾ .

وقد أذَكَم الله جلّ وعزّ لأقرائهم وآجترائهـ من كتابه العزيز في مواضع عِدّه ، فقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَة تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَةً ﴾ . فوجب أن لا يكونوا على الأعمال أَمَنه ، فإلا لا مُوال خَرَبَه : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليَّهُودُ والنصارَىٰ خَوَنَه » . وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه : « لا تَسْعُملُوا اليهودَ والنَّصارَىٰ فَإَنَّهم أَهْلُ رُشًا في دِينِهم ولا تَحِلُّ الرُّشَا » فباعترالهم واخترالهم يَّوْمَن من مَكْرِهم وخياتَتِهم ما يُحْتَشَى .

ولما قدم عليه أبو مُوسى الأشعرى من البَصْرة وكان عاملة بها، دخل عليه المَسْجة، وآستأذن لكاتبه وكان تَصْرانيّا، فقال له أمير المؤمنين عمرُ: _ وليّتَ ذميًا على المسلمين، أما سمعت قول الله تصالى : ﴿ يَالَيُّكُ الدِّينَ آمَنُوا لاَ تَشْخُدُوا الْبِهُودَ وَالنّصَارَىٰ أَوْلِياءَ بَسْضُهُم أَوْلِياهُ بَشْصُ ﴾ هلا آتفنت حَنيفيًّا ؟ _ فقال ياأمير المؤمنين : لى كَابَتُه وله دينُه، فانكر أمير المؤمنين عليه ذلك، وقال : لا أُثرِمُهم إذ أهائهم الله، ولا أُحرَّهم إذ أهائهم الله ولا أُحرَّهم إذ أذهم الكابَ والسَّمة والأَثرَ ، ومنعنا عن المسلمين _ بِشَلَّ أيديهم عن المباشرة _ الاذَى والطَّرَو ، ودفعنا عن المسلمين _ بِشَلَّ أيديهم عن المباشرة _ الأذَى والطَّرَو ، ودفعنا عن المسلمين _ بِشَلَّ أيديهم عن المباشرة _ الأذَى والطَّرَو ، ودفعنا عن أمير المؤمنية ما أَلِمُوا له من الاذَى مع شَرِّ مَعْشر .

فليعتمدُ حُكِمُ هــذا المرسوم، الذي هو بالعَدْل والإحسان مُوسُّوم، ولْيُخَلَّدُ في صحائف المُثُوبات لِيَسْتَقِرَّ ويَسْسَمِرَّ ويَدُوم ؛ ولَيْشَعْ ذَكُرُهُ في الجمالك، ولِيُسُذَعْ أَمْرُه في المسالك؛ وعلى حُكَّام المسلمين ــ أبدهم الله تعالىٰ ــ وقُضَاتِهم، ومُتَصَرِّفهم وُوُلاَتِهِم ؛ أَن يُوقِعُوا بَن تَمَدَّىٰ هــذه الحدود ، من النصارى واليهود، ويردَّعُوا بِسَيْف الشَّرِعِ كُلَّ جَهُولِ مِن أهلِ الجُحُود، ويُحَلُّوا العذابَ بَن حَمــله المُقُوقُ على حَلِّ المُقَبُود ، ويُذَلُّوا وِقابَ الكافريرِن بالإذعانِ لاَستخراج الحُقُوق و إخراج الإضغان والحُمُود ،

وقد رسمنا بان يُحمَلَ الأمرُ في هذا المُرسُومِ الشريفِ على حُمَّمُ ما التم في المُرسُومِ الشريفِ على حُمَّم ما التم في المُرسُومِ الشريفِ الشَّمِيدِينِّ النصارِي المتقدم، المُكتَّفِ في رَجَب سنة سبعائة، المتضمَّن الشهادة على بَطُري النصاري اليَّاقِة، والمَلكَيَّة، ورَيْسِ اليَّهُود باتَّعريم والمِقاع الكَلمة على من خالف هدنا الشَّرطَ المشروطَ والحدِّ المَّدود، وأن لا يَهُوا ما أنبرَم من مُحكَّ العقود، فَيَولُ عليم عَذَابُ غيرُ مَردود، والله تعالى يُعينُ سلطانَ الحقّ على ما يرجعُ بنقم الحلق ويتود، ويَرينُ بصالح المؤمنين مُلكَ الإسلام وتمالكَ الوجود، ويُسلكُ به ويُبينُ ببَأَسه أعلاء الدَّين، الذين في عن السبل المَين، صُدُوفٌ وصُدُود، ويَسلكُ به شرعة الشَّن والمامة الصَّون وأقامة المُدُود، ويُعلِكُ بسَطُوتِه الكافرين كما هَلكَ بدَعْوةِ صالحِ النَّيِّ صلى الله عليه والعامة المَدين عالمادة عليه والعامة المعرفة العاد، حَبَّةُ فيه .

تم الجزء الثالث عشر . يتلوه إن شاء الله تسالى الجنزء الرابع عشر ماتله الباب الرابع من المقالة التاسعة

(الطبة الاميية ١٩٢٢/١٨١١٠-١٠٠٠)

